الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة القرآن الكريم والدراسات الأدبية

جهود أبي منصور الأزهري في التفسير

في معجمه تهذيب اللغة

مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

إعداد الطالب:
واسيني بن عبد الله

تحت إشراف الأستاذ:
أ.د/ خير الدين سيب

أ.د/ محمد عباس ـــــ أستاذ التعليم العالي ـــــ جامعة تلمسان– رئيسا.

أ.د/ خير الدين سيب ـــــ أستاذ التعليم العالي ـــــ جامعة تلمسان– مشرفا ومقرّرا.

أ.د/ محمد طول ـــــ أستاذ التعليم العالي ـــــ جامعة تلمسان– عضوا مناقشا.

أ.د/ أحمد عرابي ـــــ أستاذ التعليم العالي ـــــ جامعة تيارت– عضوا مناقشا.

د/ يحيى سعيدي ـــــ أستاذ محاضـــرة "أ " ـــــ جامعة الجزائر– عضوا مناقشا.

د/ العيدية حمزة ـــــ أستاذة محاضـــرة "أ " ـــــ جامعة وهران– عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1434هـ/1435 هـ– 2013م / 2014 م

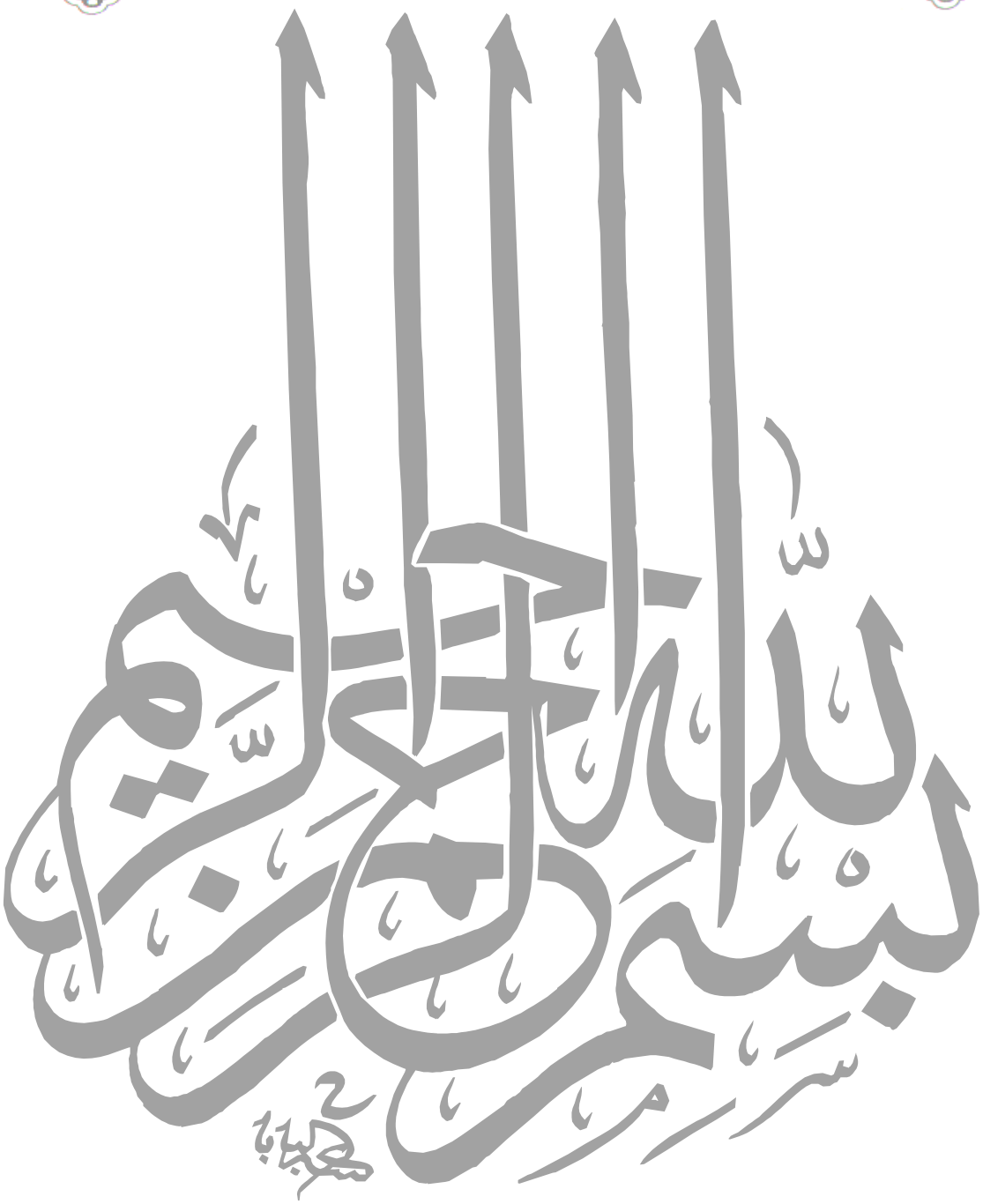

كلمة شكر

أشكر الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث.

ثم الشكر إلى الوالدين الكريمين اللذين كان لهما الفضل الكبير في إنجاز هذا العمل.

إلى أستاذي الفاضل، وشيخي الجليل، الأستاذ الدكتور: خير الدين سيب الذي كان له الفضل الكبير في إخراج هذه الرسالة إلى المكتبة الجامعية.

وإلى أستاذي الفاضل، وشيخنا الجليل، الأستاذ الدكتور محمد طول صاحب اليد الأولى، واللبنة الأساس في هذا العمل.

وإلى أساتذتي في جامعة تلمسان الذين تتلمذت على أيديهم

وإلى زوجتي التي تقاسمت معي هموم إخراج هذه العمل وصعوباته.

وإلى لكل من له يد في هذا البحث من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة

بن عبد الله واسيني

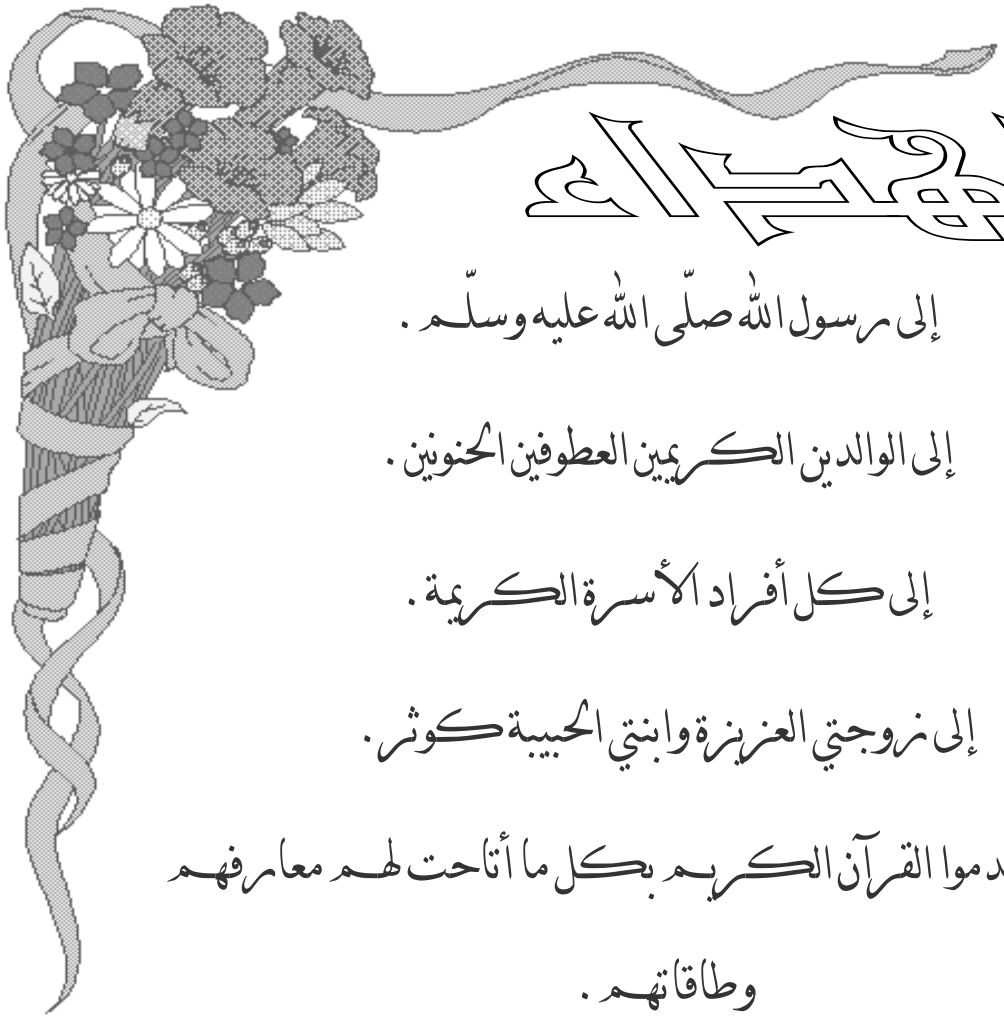

الإهداء

إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

إلى الوالدين الكريمين العطوفين الحنونين .

إلى كل أفراد الأسرة الكريمة .

إلى زوجتي العزيزة وابنتي الحبيبة كوثر .

إلى الذين خدموا القرآن الكريم بكل ما أتاحت لهم معارفهم وطاقاتهم .

إلى روح شيخي الأزهري أبي منصور الذي كان سببا بعد الله في وجود موضوع هذا البحث .

إلى كل هؤلاء وغيرهم أهدي هذا العمل .

بن عبد الله دامني

"... فعلينا أن نجتهدَ في تعلُّم ما يُتوصَّل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السُّنن المبيِّنة لجمل التنزيل الموضّحة للتأويل لتنتفيَ عنا الشبهةُ الداخلةُ على كثير من رؤساء أهل الزَّيغ والإلحاد ثم على رءوس ذوي الأهواء والبِدَع الذين تأوَّلوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا وتكلَّموا في كتاب الله جلّ وعزّ بلكنتهم العجميّةِ دونَ معرفةٍ ثاقبة فضلُّوا وأضلُّوا . . .

وكتابي هذا وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلّها، فإنه يَحوي جملاً من فوائدها ، ونُكتاً من غريبها ومعانيها ، غير خارج فيها عن مذاهب المفسّرين ، ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة" .

أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، ج:1، ص: 6 و7 .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن من علماء اللغة الأجلاَّء الذين اعتنوا بكتاب الله عناية فائقة، ووُجدت لهم أقوال قيمة في التفسير الإمامُ اللغويّ العلامة أبو منصور أحمد الأزهري (282هـ-370هـ) رحمه الله تعالى فقد كانت له جهود عظيمة في تفسير كلام الله تعالى وإبراز معانيه واستنباط فوائده وإرشاداته لكن أقواله مبثوثة متفرقة في معجمه (**تهذيب اللغة**) وهي جديرة بالجمع والدراسة لإبراز جهوده المعجمية في التفسير، فعزمت- بعد الاستعانة بالله ﷻ ثم استشارة أهل الاختصاص- على رصد جهوده في التفسير وترتيبها ودراستها وتبيان مصادره ومنهجه في ذلك، لتكون موضوعًا لبحثي والذي وسمته بـ (**جهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة**)

أهداف البحث:

يمكنني أن ألخص أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

1. رصد جهود الأزهري في تعامله مع آي القرآن الكريم، وجمع أقواله في التفسير في بحث مستقل يوضح رأيه ويكشف عن طريقته في ذلك.
2. محاولة الوقوف على أثر المعاجم في التفسير وبيان معاني الآيات القرآنية.
3. التعرف على منهجه في التفسير.

دوافع اختيار الموضوع:

تكمن الدوافع الذاتية في اختياري لهذا الموضوع في كوني منذ أن توجهتُ نحو الدراسة القرآنية، في مرحلة الماجستير، وتعرفتُ على نتاج بعض علماء التفسير الذين أثروا المكتبة القرآنية بعلمهم ومعارفهم، وجدتُ رغبةً تراودني في ولوج باب الدراسة التفسيرية للقرآن

الكريم، والبحث عن موضوع له اتصال بكلام الله لعَلم من الأعلام اللغوين الذين خدموا القرآن الكريم، وتركوا فيمن بعدهم من المفسرين آثارا بارزة تحسب لهم.

أما الدوافع الموضوعية فتتلخص في أني وجدتُ في الأزهري عند تعالمه مع آيات القرآن الكريم في معجمه ما كنت أبحث عنه، لذا فقد وفقني الله تعالى إلى اختيار هذا العمل الذي له صلة بمجال دراستي السابقة والمتعلق بدراسة شواهد القراءات القرآنية في هذا المعجم، كما أنني حاولت قدر استطاعتي أن أخرج أقواله المتعلقة بالتفسير كبحث مستقل.

ويرجع سبب اختياري لهذا البحث وللأزهري في هذا الموضوع لما تميز به من خصائص وما احتوى من المعارف اللغوية والإسلامية التي حواها معجمه تهذيب اللغة؛ بحيث يعتبر موسوعة علمية ودينية وإسلامية متكاملة. إضافة إلى اهتمامه بالآيات القرآنية الكريمة؛ حيث أنه ذكر في جل أبواب معجمه تعليقات وآراء عن آيات القرآن الكريم وقراءاته المختلفة وردت فيها.

إشكالية البحث:

يمكن حصر إشكالية البحث في قضية التفسير في المعاجم العربية، محاولا الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ✓ ما مدى تأثير القرآن الكريم وتفسيره بالدراسات المعجمية؟
- ✓ هل كان لعلماء المعاجم نصيب في الدراسات القرآنية؟
- ✓ ما العلاقة بين المعنى اللغوي المعجمي للفظة القرآنية والمعني التفسيري لها عند الأزهري؟ وما مصادره ومعالم منهجه في التعامل مع الآيات القرآنية.

الدراسات السابقة:

لقد استطعت الوقوف على بعض الدراسات السابقة والتي لها صلة بالموضوع سواء أكانت دراسات مباشرة أم تخدمه في بعض مباحثه، أذكر منها:

أولا: موقف الأزهري من كتاب الجمهرة- دراسة وتقويم- رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب:محمد بن سعيد الثبيتي، إشراف: أ.د سليمان بن إبراهيم العابد، من

جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة 1414هـ/1993م.

ثانيا: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب: حمدى عبد الفتاح السيد بدران، إشراف:أ.د محمد حسن حسن جبل، من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، قسم أصول اللغة، 1420هـ/1999م.

ثالثا: المعرَّب والدَّخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري- دراسة ومعجم- رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب:محمد كمال شعبان أبو حسين، إشراف:د.محمد سعيد حميد عبد الله، من جامعة الموصل، كلية الآداب، 1431هـ/2010م.

رابعا:الأثر الدلالي للمفسرين في المعجم العربي (التهذيب نموذجا) رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير، من إعداد الطالبة: أماني بنت عبد العزيز بن عبد الله، إشراف: مصطفى إبراهيم علي عبد الله، من جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، فرع اللغة، 1423هـ/2003م.

وهناك دراسات أفدتُ منها في المنهجية المتبعة، منها:

✓**جهود الإمام العيني في التفسير وعلوم القرآن من خلال عمدة القاري**، رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب:محمد كمال شعبان أبو حسين، إشراف: أ.د إبراهيم عبد الحميد سلامة، من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، قسم التفسير وعلوم القرآن، 1422هـ/2001م.

✓**الدراسات اللغوية في تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى بعد 880هـ)** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، من إعداد الطالب:إسماعيل عباس حسين الكعبي، إشراف: أ.د عبد الله احمد الجبوري، من الجامعة المستنصرية بالعراق قسم اللغة العربية وآدابها،1423هـ/2003م.

✓**أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير** رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من إعداد الطالب: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، إشراف:أ.د/أمين محمد عطية باشة، من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن،1426هـ/2006م.

✓**الشـــواهد الشعرية ومناسباتها في تفسير التحرير والتنوير**، رسالة علمية لنيل شهادة الماجستير، من إعداد الطالبة: فوزية هاشمية، إشراف:أ.د محمد طول، من جامعة تلمسان، بقسم اللغة العربية،2007م.

✓**المسائل النحوية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري دراسة وصفية تحليلية** رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، إعداد الطالب:سمير محمود لبد، إشراف: أ.د محمود محمد العمودي، من الجامعة الإسلامية -غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1430هـ/2009م.

أهم مراجع البحث:

ونظراً لطبيعة الدراسة، فقد تنوعت الكتب التي اعتمدتها في هذه الرسالة، أهمها: كتب التفسير؛ وخاصة «جامع البيان في تأويل آي القرآن» لابن جرير الطبري، و«الكشاف» للزمخشري، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و«تفسير البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي لاعتمادهم على التفسير اللغوي في الكثير من الأحيان عند شرحهم آيات القرآن الكريم.

كما اطّلعت على بعض المعاجم المشهورة؛ منها: «**العين**» للخليل بن أحمد الفراهيدي و«**القاموس المحيط**» لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، و«**تاج العروس من جواهر القاموس**» لمحمد مرتضى الزبيدي، و«**لسان العرب**» لمحمد بن مكرم بن منظور.

الصعوبات التي واجهتني :

لقد واجهتني صعوبات في بحثي يمكن حصرها فيما يأتي:

✓كثرة عدد المواضع التي تناولها في معجمه؛ فقد تناثرت الأقوال التفسيرية في معظم أبواب هذا المعجم الضخم، يضاف إلى ذلك، طبيعةُ المنهجِ الملتزَمِ به في خدمة نص الأزهري؛ مع مراعاة الموازنة بين أقواله التفسيرية، وأقوال غيره من علماء التفسير، والعربية في بعض الأحيان.

✓ورود آراء كثيرة توهم أنها للأزهري يصعب تمييزها وتحتاج إلى تحقيق في نسبتها؛ ذلك أنه يأتي بتفسير الآية بأسلوب يحمل على التردد: أهذا له أم لغيره؟

✓كثرة الآراء التي كان يأتي بها الأزهري في الألفاظ القرآنية أو الآيات الكريمة وصعوبة تمييز صحيحها من خطئها مما يؤدي إلى عدم الجزم بأن هذا المعنى هو المراد لله تعالى.

منهج البحث:

لعلّ المنهج المناسب لهذا البحث هو (**المنهج الوصفي التحليلي**) مع الاستعانة بأداة الاستقراء القائم على التتبع والاستيعاب. وبالمقارنة؛ حيث قمت برصد جهود الأزهري في تفسير القرآن الكريم في معجمه ومقارنتها- في بعض الأحيان- مع أقوال غيره من المفسرين، ومناقشتها.

خطة البحث:

لتخرج هذه الرسالة في شكلها اللائق بها ارتأيت أن أقسم البحث إلى: مقدمة، ومدخل وأربعة فصول، وخاتمة.

فجاء المدخل مشتملا على ترجمة موجزة ومختصرة للإمام الأزهري، تناولت فيها العناصر الآتية:الاسم، والكنية، واللقب، والمولد،و الشيوخ، والتلاميذ،والمؤلفات، والوفاة، وعلى توصيف لمعجمه وتعريف له وسبب التأليف ومنهجه في رصد مادته اللغوية.

ثم تلاه الفصل الأول بعنوان علاقة علوم اللغة والمعاجم بالتفسير، حيث أبرزتُ فيه القضايا التالية: صلة القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية، وأثر علوم اللغة العربية في التفسير، وعلاقة التأليف المعجمي بالتفسير.

وتضمّن الفصل الثاني مصادر الأزهري في التفسير مع ذكر المصادر العامة للمفسرين وأهميتها وقد كانت مصادره تندرج تحت النقاط التالية: مصادره من كتب التفسير، وعلوم القرآن، ومن كتب النحو واللغة، ومن كتب الفقه.

وكان الفصل الثالث حول منهجه في تناوله القضايا التفسير؛ حيث بيّنتُ منهج اللغويين في التفسير، وخصائص منهجه في التفسير في معجمه التهذيب، والمنهج العام في عرضه الأقوال التفسيرية ومنهج التفسير بالمأثور والتفسير اللغوي عنده.

وأما الفصل الرابع فهو دراسة تطبيقية أبرزت فيه جهوده في التفسير من خلال قضايا: التفسير بالمأثور وبما يتعلق به كأسباب النزول، والإسرائيليات وقصص الأنبياء، وقضايا التفسير

اللغوي في التهذيب، وذلك من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وختمتُ هذا الفصل باختياراته وترجيحاته في التفسير.

وأخيرا الخاتمة التي ضمّنتُها أهم نتائج البحث المتوصل إليها.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر الله على ما أنعم عليّ به من نعمة الإتمـــام، وأشـــكره كذلك أخرى، إذ هيّأ لي مشرفا، شرّفه الله بعلمه وفضله وعِزه، وهو الأستاذ الـــدكتور خـــير الدين سيب فقد أفاض عليّ بإحسانه، وأكرمني بقربه وبإشرافه، وغمرني بنصحه وإرشاده، كما أشكر له نصائحه وإرشاداته القيمة، طوال فترة إشرافه على هذه الرسالة، والحديث عنه يطول لكنه يقصر عن أن أوفّيه حقه من العرفان بفضله. فله مني وافر الشكر والتقدير.

كما أشكر أساتذتي أصحاب الفضيلة العلماء رئيس لجنة المناقشة وأعضاءها الذين تجشموا عناء قراءة هذه الرسالة، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد، وأشكر أساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة تلمسان، الذين تتلمذت على أيديهم.

وختاما، فإن هذا جهد المقل، ولا أدعي أني بلغتُ فيه الكمال، لأن الكمال لذي العزة والجلال، وحسبي أني اجتهدت فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فمني.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

مغنية في 5 رجب 1434هـ

الموافق لـ 15 ماي 2013م

واســـيني بن عبد الله

مدخل

أبو منصور الأزهري ومعجمه تهذيب اللغة

المبحث الأول: سيرة أبي منصور الأزهري الذاتية ونشأته العلمية

اسمه وكنيته ونسبه. مؤلفاته.

حياته. عقيدته.

علمه. وفاته.

شيوخه وتلامذته.

المبحث الثاني: معجم تهذيب اللغة

سبب التسمية. أهمية التهذيب.

سبب التأليف. الأئمة الذين اعتمد عليهم في التهذيب

منهج الأزهري في عرض مادته العلمية في التهذيب.

المبحث الأول:

سيرة أبي منصور الأزهري الذاتية ونشأته العلمية.

يعد أبو منصور محمد بن أحمد الهرويّ الأزهري[1] من مشاهير العلماء البارزين في اللغة والفقه، وبحكم أنه قدّم في مجال الدراسات اللغوية عملا متميزا عُدّ من أمهات كتب اللغة العربية ومن أوثق معاجمها ومن أغزرها مادة وأكثرها استيعابا، فلا غرابة أن نجد الأقلام تتهافت على الكتابة عـــن حياته والترجمة له[2].

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه

تنوعتْ الكتب التي ترجمت لأبي مـــــنصور الأزهري بين المـــطول فيه والمقصّر، وسأقتصر على بعضها؛ هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي أحد الأئمة الكبار في لغة العرب وآدابهم"[3]. والأزهري نسبة إلى جده الأزهري، والهروي نسبة إلى هراة[4] حيث ولد بها والشافعي نسبة إلى مذهبه الفقهي[5].

---

[1]-ينظر:ابن خلكان-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-تحقيق:إحسان عباس-لبنان- بيروت-دار صادر-ط:1-1971- د.ت-ج:4 -ص:335. وياقوت الحموي- معجم البلدان- لبنان-بيروت- دار صادر- ط:2- 1316هـ1895م -ج:5- ص:397/396. وابن كثير-البداية والنهاية-لبنان-بيروت- دار المعارف- ط:2- 1995م-ج:11- ص:159/149. وتاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى-تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو- مصر- القاهرة- مطبعة عيسى البابي الحلـبي- ط:1- 1965م-ج:3- ج:63. والسيوطي-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان-بيروت-المكتبة العـصرية-د.ط- د.ت-ج:1- ص:19. وشمس الدين الذهبي-سير أعلام النبلاء-لبنان- بـيروت- مؤسـسة الرسـالة- ط:2- 1985م-ج:16- ص:317/315، وعبد الرحمن بن علي-مشاهدات الأزهري في شرقي الجزيرة العربية-قراءة تاريخية في معجم لغوي-مجلة جامعـة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها-ج:15-ع:25-شوال 1432هـ-ص:697 وما بعدها.

[2]-أبو منصور الأزهري- تهذيب اللغة- تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد علي النجار- مصر- القاهرة- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر- ط:1- 1384هـ /1964م- ج:1- ص:16/5.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:5.

[4]-هَراة- بالفتح- مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان، يقول ياقوت الحموي: "ولم أر بخراسان عند كوني بهـا في سـنة 607 مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أكثر أهلاً منها وقد أصابتها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثان، وجاءها الكفار من التتـر فخربوها وذلك في سنة 618 ونسب إليها خلق من الأئمة والعلماء، منهم الحسين بن إدريس بن المبارك أحد مشهوري المحدثين بهراة وكان من الثقات"- ياقوت الحموي- معجم البلدان – ج:5- ص:397/396.

[5]-ينظر: تاج الدين عبد الوهاب السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج:3 - ص:63.

ولد الأزهري سنةَ اثنتين وثمانين ومائتين من الهجرة (282هـ/895م)، بإحدى مدن خراسان التي شهدت قدرا من النشاط العلمي في القرن الرابع، ولا شك أن هذا الجوَّ ترك الأثر على شخصية أبي منصور الأزهري وعلى أمثاله من أهل هذه المدينة ممن عُرفوا بالجد والمثابرة في التحصيل العلمي[1].

المطلب الثاني: حياته

أقام الأزهري صدر حياته في مدينة هراة، وسمع بها من الحسين بن إدريس (ت301هـ) وطائفة من علمائها، ويبدو أنه تخصص في بادئ الأمر في دراسة فقه الشافعي، وبرز فيه إلا أنه تحول بعد ذلك إلى دراسة اللغة، وساعده على ذلك أنه اختلط ببعض القبائل العربية الفصيحة فترة طويلة؛ حيث وقع في الأسر لديهم، فقد حدث أيام فتنة القرامطة سنة 312هـ في أيام المقتدر بالله المعتضد أن كان الأزهري مسافراً إلى الحج وعند عودته أسرته الأعرابُ، وعاش فترة طويلة بين عرب هوازن وقد اختلط بهم تميم وأسد، وهؤلاء جميعاً من فصحاء العرب[2].

يحكي ذلك الأزهري بنفسه في معجمه التهذيب فيقول :"وكنتُ امتحنتُ بالإسار سنةَ عارضتِ القَرَامطةُ الحجَّاجَ بالهبير[3] وكان القوم الذين وقعتُ في سهمهم عَرَباً عامتُهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم وأسد بالهبير، نشأوا بالبادية، يتتبعون مساقط الغيث أيام النُّجَع ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون الغنم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهراً طويلاً... واستفدت من مخاطباتهم، ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة، ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، ستراها في مواضعها إذا أتت قراءتك إن شاء الله"[4].

إن النّص السّابق- والذي تحدث فيه الأزهري عن أسْرِه- يزوّد الباحث ببعض المقررات العامة بصاحبه وكذا بعض صفاته وأهمها:

---

[1]-ابن خلكان-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ج:4 - ص:335.

[2]-ينظر: ابن الأثير-الكامل في التاريخ-ج:8 – ص:147. وابن كثير-البداية والنهاية-ج:11- ص:159/149. والأزهري- تهذيب اللغة- تقديم: د.أحمد عبد الرحمن مخيمر-لبنان-بيروت –دار الكتب العلمية-ط:1-1425هـ/2004م-ج:1 – ص: 5.

[3]-الهبير: رمل في طريق مكة. ينظر: ابن منظور- لسان العرب- ج:5 – ص: 249.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1 – ص: 7.

✓ كان لوجود الأزهري دهراً طويلاً بين هؤلاء العرب الفصحاء، وتنقله معهم من مكان لآخر، ومعايشته لهم، وسماعه لمخاطباتهم أكبر الأثر في تكوُّن الشخصية اللـــغوية ونضوجها عنده مما ســـاعده في جمع ثروة لغوية هـــائلة، قوامها السّماع والمشافهة والمشاهدة، وهذه من أهم المميزات التي امتاز بها الأزهري على أقرانه.

✓ الأسر يجعل الإنسان نكرة خامل الذّكر، مما ربَّى في داخله حب الظهور والسطوع والتميّز وذلك من خلال علمه وأدبه وفقهه، فأراد للتّهذيب أن يكون درة فريدة في عقد المعجمات، وشمساً ساطعة في سماء العربية، وذلك بما جمع فيه من معارف في شتى العلوم، ونوادر في اللغة لم يُسبق إليها.

✓ الأسر يربّي في قلب الإنسان روح التمرّد وعدم الإذعان والتسليم، مما جعله يتمرّد على مرويات اللغويين، فلا يقبلها إلا بشروطها الصحيحة، فإن صحت له سماعاً أو روايةً عن ثقة قبلها، وإلا ردّها.

✓ إن الأسر الذي تعرّض له الأزهري وما حدث له فيه من التقاء الأعراب، كل هذه الأمور وغيرها، كانت دعائم ومدداً ورافداً لأبي منصور الأزهري للتّحليل اللغوي والمعجمي الدّقيق لكلام العرب و حفظ شواهدها بأنواعها المتعددة.

بعد الأسر الذي أقام فيه دهرا طويلا، كما يقول هو بنفسه، رجع إلى بغداد وكلهُ شوقٌ إلى دراسة اللغة- وقد استفاد من الألفاظ العربية ما شوقه إلى استيفائها- والولوع بالبحث عن معاني الألفاظ والاستقصاء فيها، وأخْذِها من مظانِّها، وإحكام الكتب التي تأتَّى له سماعها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهورين وأهل العربية المعروفين،وحضر مجالس أهل العربية في بغداد، ويبدو أنه لم يمكث في بغداد طويلاً، ثم رجع إلى هراة، واشتغل بالفقه في المذهب الشافعي، وأخذ اللغة عن مشايخ هراة، وأقام بها إلى أن حضرته الوفاة[1].

[1]-ينظر: السيوطي-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- ج:1- ص:19. والأزهري- تهذيب اللغة – ج:1- ص: 8.

المطلب الثالث: علمه

للأزهري قَدَم راسخة في علوم الدّين واللغة، وكان فقيهاً شافعي المذهب- كما أشـــرت في البداية، لكنه غلب عليه الاشتهار باللغة بسبب معجمه الكبير تهذيب اللغة، فقد كـــان "جامعـــاً لشتات اللغة، مطلعاً على أسرارها ودقائقها"[1].

قال عنه تاج الدين السُّبكي :"كان إماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عرّافاً بالمـــذهب الـــشافعي عالي الإسناد، ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشـــافعي، متحريـــاً في دينه"[2]. ووصفه الذهبي بالعلاّمة، ثم قال عنه:" وكان رأسا في اللغة والفقه ثقة ثبتا دينا"[3].

وهذا يدلنا على مكانة الرجل وفضله وعلمه، وكيف كان عالماً مدققاً، وفقيهاً ملتزماً يتحـــرّ الحقّ والصدق في كل ما يسمعه أو يكتبه. فقد كان الأزهري أميناً في نقله، ينسب الأقـــوال – في الكثير الغالب – لأصحابها، ويبدو أنه أفاد ذلك من رجال الفقه والحديث، وهذا الأسلوب يـــدلّ على أمانته العلمية، وهذا ما يطلب في كل بحث علمي.

والأزهري أيضا عالم في التفسير؛ إذ ألّف كتابا في التفسير سمّاه التقريب في التفسير كما أنه ضمّن معجمه العديد من أقوال المفسرين عند ذكره شواهد القرآن الكريم وقراءاته المختلفة أو عند شرحه لمادة معجمه الغزيرة، وهذا يشهد برسوخه في علوم الشّريعة والدّين واللّغة بـــل يـــصرّح بذلك في المقدمة بقوله:" وكتابي هذا وإن لم يكن جامعاً لمعاني الترتيل وألفاظ السنن كلّهـــا فإنـــه يَحُوز جملاً من فوائدها ونُكتاً من غريبها ومعانيها غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثّاقبة والدّين والاستقامة"[4].

بهذا العلم الذي امتلك ناصيته هرع إليه الطلاّب والأصحاب وحتى الـــشّيوخ والأســـاتذة للتقرب إليه، حتى قال فيه ابن الأثير في الكامل فإن من يصحب مثل الأزهـــري ويقـــرأ كتابـــه التهذيب يكون فاضلا"[5].

---

[1]-ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ج:4 - ص:335.

[2]-تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج: 3- ص: 64.

[3]-شمس الدين الذهبي- سير أعلام النبلاء-ج:16- ص:316.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 1- ص: 7.

[5]-ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج: 8- ص: 5.

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته.

أولا: شيوخه.

لقد تتلمذ الأزهري على عدد لا بأس به من علماء عصره، سواء في مسقط رأسه هراة أم في العراق، والشاهد على كثرتهم اعتمادُه عليهم في جلّ أبواب معجمه، كما أنه بدأ كتابه بباب سماه: "ذكر الأئمة الذين اعتمدت عليهم في ما جمعت في هذا الكتاب" وباب آخر سماه"طبقات أخرى أدركناها في عصرنا" حيث ذكر الذين أخذ عنهم مشافهة أو سماعًا وعلى حسب الطّبقات التي أوردها[1].

وقد جمع الأزهري من شيوخه أصحابَ اللغة والتفسير والفقه، أذكر منهم:[2]

1-الحسين بن إدريس بن المبارك (ت301هـ).

2-أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ). قال فيه الأزهري:" حضرته ببغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب – يعني كتاب المعاني- فألفيت جماعة عنده يسمعونه منه وكان متقدما في صناعته بارعا صدوقا... وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن من كتابه"[3].

3-أبو بكر بن السراج (ت312هـ).

4-أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى (ت317هـ).

5-إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (ت323هـ).

6-أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ).

7-أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذري الهروي (ت329هـ) وهو أكبر شيوخه

8-أبو محمد المزنى (ت361هـ).

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة – ج:1 - ص:27/8.

[2]-ينظر: تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية-ج:2 ص: 106. والأزهري- تهذيب اللغة- تقديم عبد السلام هارون-ج:1- ص:16/5.-ج: 1- ص: 10/7

[3]-الأزهري – تهذيب اللغة- ج:1- ص: 28.

والحق أن إحصاء شيوخ الأزهري يحتاج إلى دراسة طويلة مصدرها الأول مقدمة التّهذيب[1].

ثانيا: تلامذته

ما إن عرف الناس الأزهري وذاع صيته في أنحاء المشرق حتى ضُربت إليه أكباد الإبل وهرع الطلاب إلى مجلسه ينهلون من علمه ويأخذون فقهه وفتواه.

وقد حفظ لنا التّاريخ أسماء عديدة لطلابه، منهم[2]:

1. أبو عبيدة أحمد بن محمد الهروي.
2. الشار أبو نصر.
3. أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي.
4. أبو يعقوب القراب لإسحاق بن إبراهيم بن محمد بن أحمد السرخصي.
5. أبو ذر عبيد بن أحمد الهروي.
6. أبو عثمان سعيد القرشي.
7. الحسين الباشاني.
8. علي بن أحمد بن خرمويه.

وهذا يدل على رصوخ قدم الشيخ في العلم وأن الله وضع له القبول في الأرض عند الكـــثير من الناس، وبالأخص طلبة العلم الذين جاءوا من كل مكان ينهلون من علمه وأدبه وسمته.

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1 – ص:38/8.

[2]-ينظر: ابن الأثير- الكامل في التاريخ- ج:8 - ص:5، وياقوت الحموي- معجم البلدان–ج:3- ص:309، والـــسيوطي- بغيـــة الوعاة- ج:1- ص:213.

المطلب الخامس: مؤلفاته

لقد أتاح للأزهري اطّلاعه الواسع على كثير من مجالات الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر وأخبار ونحو وصرف وبلاغة وعروض، واطلاعه كذلك على الثقافة الإسلامية بكل اتجاهاتها وعلومها، أن يصنّف عددا من المؤلفات في شتى المجالات، فقد ترك الأزهري كتباً ومؤلفات عـــلمية كثيرة تشهد بتفوقه وعلمه ورسوخه في العـــلم، منها[1]:

1. تهذيب اللغة وهو محل هذه الدراسة.
2. كتاب الأدوات.
3. التقريب في التفسير.
4. تفسير أسماء الله ﷻ
5. تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت.
6. تفسير السّبع الطِوال.
7. تفسير شعر أبي تمام.
8. الحيض.
9. تفسير شواهد غريب الحديث لأبي عبيد.
10. الرد على الليث.
11. علل القراءات.
12. كتاب الروح وما ورد فيها من القرآن والسنة.

ولا أريد أن أطيل الحديث عن حياة الأزهري وفضله وغير ذلك من الأمور المتّصلة به، فقد تحدّثتْ عن ذلك كتبُ التراجم بما فيه الكفاية.

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة- تقديم عبد السلام هارون-ج:1- ص: 15/13، وعلي بن نفيع العليان- عقيدة الإمـــام الأزهـــري صاحب تهذيب اللغة- دار الوطن-ط:1-1979م - ص: 62.

المطلب السادس: عقيدته.

يُعدّ الحكم على أي شخص من جهة عقيدته، والجزم بأنه سلفي المعتقد، أو بـــدعي، مـــن أعظم الأمور شأنًا، وأشدّها خطرًا؛ لأن هذا يلزم منه خطوب وأمور عظيمة، وتستدعيه الضرورة الجليلة، ولولا أن الحاجة تستدعي هذا، لما تطرقتُ لذلك، بل ولا خاضه العلماء قبلنا؛ لأن العباد مصيرهم إلى الله جل شأنه، و لم نأمر بالحكم على العباد، لكن، لّما كان هذا العلم ديـــن وينبغـــي للآخِذ أن يعرف عمن يأخذ دينه، كان التمحيص للموافق والبيان المخالف، مما تمس إليه الحاجة.

فمن هنا أحببت أن أبيّن عقيدة الإمام الأزهري وإن كان فيما سبق بيان لعقيدته رحمه الله تعالى، فأقول: إن الأزهري سلفي العقيدة، يتّبع منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والـــصّفات والأدلة على ذلك كثيرة من معجمه التّهذيب، منها قوله في باب (وحد):" وأما قول الناس توحَّد الله بالأمْرِ وتفرّد فإنه وإن كان صحيحاً في العربية فإني لا أُحِبُّ أن ألْفِظَ بلفْـــظٍ في صـــفة الله لم يصِفْ به نَفْسه في التنزيل أو في السنة، و لم أجد المتوحّد ولا المتفرّد في صفاته، وإنمـــا تَنْتَهـــي في صفات الله إلى ما وصف به نفسه، ولا تجاوزه إلى غيره لجوازه في العربية، تعالى الله عن التمثيـــل والتشبيه علوّاً كبيراً"[1].

فهذا دليل على ما ذكرتُ، إضافة إلى ما ألّفه الدكتور علي بن نفيع العليان حـــول عقيـــدة الأزهري؛ حيث ألف كتابا سماه "عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة"[2]. وقد أفاض حفظه الله في هذه المسألة غاية الإفاضة، وبيّن غاية الإبانة لمن شاء الرّجوع إلى كتابه السّابق.

المطلب السابع: وفاته

يكاد المؤرّخون يجمعون على أن وافته كانت بـــهَراة سنة سبعين وثلاثمائة (370هـــــ) في ربيع الآخر منها، وقيل في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين(371هـــ)حيث يذكرون أنه تـــوفي فجأة دون مرض[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج: 8- ص: 356.

[2]-ينظر: علي بن نفيع العليان– عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة - ص: 63 وما بعدها.

[3]-ينظر: عبد الحي بن أحمد الحنبلي- شذرات الذهب- تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و محمد الأرنؤوط- سوريا – دمـــشق- دار بـــن كثير- ط:1- 1406هـــ/1985-ج:3 - ص:72. و الذهبي- سير أعلام النبلاء – ج: 16- ص:316.

المبحث الثاني:

كـــــــــــتاب تهذيب اللغة

معجم تهذيب اللغة للإمام أبي منصور الأزهري من أهم معجمات اللغة، إذ لم يقتصر علـــى اللغة وعلومها فقط، لكنه يُعدّ موسوعة ثقافية في شتى المعارف والعلوم التي كانت علـــى عـــصر الأزهري، فقد جمع فيه معارفه وثقافاته اللغوية والتفسيرية ومعارف عن القراءات القرآنية والـــسنة والفقه وعن كلام العرب، إلى غير ذلك من المعارف المبثوثة في صفحات معجمه.

المطلب الأول: سبب التسمية

يحدثنا الأزهري عن سبب تسميته له بهذا الاسم، فيقول: "وقد سميت كتابي هـــذا تهـــذيب اللغة، لأني قصدت بما جمعت فيه نفيَ ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغُتْم عن سننها، فهذّبتُ ما جمعت في كتابي من التّصحيف والخطأ بقدر علمـــي و لم أحصر على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرِف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثِّقات إلى العرب"[1].

يظهر من كلام الأزهري هذا أنه كان صاحب شخصية بارزة، فلم يكـــن يـــردد كـــلام الآخرين، لكنه كان يحاور ويناقش ويضيف من ثروته اللغوية ومطالعاته – الكثير الذي لم يـــسبق إليه فيما تقدمه من معجمات، كما أنه كان يتثبت ، فلا يأخذ إلى ما صحّ عنده.

كما أن عنوان كتابه نفسه يبيّن هدفه من تأليفه؛ فقد قصد من ذلك أن يـــــهذّب اللغـــة ويخلصها مما علق بها من شوائب.

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة – ج:1- ص: 54.

المطلب الثاني: سبب التأليف

يذكر الأزهري السّبب المباشر من تأليفه في المقدمة بقوله:" وقد دعاني إلى ما جمعتُ في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها واستقصيتُ في تتبُّعٍ ما حصَّلت منها والاستـــشهاد بـــشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتجَّ بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها خلالٌ ثلاثٌ:

منها تقييد نكت حفظتُها ووعيتُها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهـــرانيهم سنيَّات إذ كان ما أثبتَه كثيرٌ من أئمةِ أهل اللغة في الكتب التي ألّفوها والنوادر الـــتي جمعوهـــا لا ينوبُ منابَ المشاهدة ولا يقوم مقام الدُّربة والعادة[1].

ومنها النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين في إفادتهم ما لعلَّهـــم يحتاجـــــون إليه[2].

والخلة الثالثة هي التي أكثر القصد أني قرأت كتباً تصدَّى مؤلفوها لتحصيل لغات العرب فيها مثل كتاب العين المنسوب إلى الخليل ثم كتب من احتذى حَذْوَه في عصرنا هذا وقد أخلَّ بها ما أنا ذاكره من دَخَلها وعَوارها بعقب ذكرى الأئمةِ المتقنين وعلماء اللغة المأمونين على ما دوّنوه مـــن الكتب وأفادوا وحصَّلوا من اللغات الصحيحة التي روَوها عن العرب واستخرجوها من دواويـــن الشعراء المعروفين وحفظوها عن فصحاء الأعراب"[3].

الملاحظ من هذا الكلام أن سبب تأليف الكتاب يرجع إلى أهداف ثلاثة وهي:

1. تقييد ما سمعه وحفظه من أفواه العرب الذين شاهدهم وأقام بينهم.
2. النّصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين.
3. تصحيح الأخطاء الواردة في كتب اللغة قبله.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 1- ص: 17.

[2]-المصدر نفسه- الجزء والصفحة.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 1- ص: 17.

المطلب الثالث: أهمية كتاب التهذيب

يمكن أن يطلق على التهذيب مصطلح دائرة معارف أو الموسوعة اللغوية الشاملة، ولا يعرف قدره ومكانته "حق المعرفة إلا من نظر فيه طـــويلاً وتتبع منهجه الوثيق في تـــفسير اللغة، والأمانة الصّادقة التي كان يستشعرها الأزهري وهو يصنع كتابه"[1].

وحسبُنا في ذلك مـــا قاله ابن منظور حين جعله عمدة أصوله في معجمه لسان العرب: "ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي مـــنصور محمد بن أحمد الأزهـــري، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسي– رحمهما الله – وهما من أمهات كتـــب اللغة على التحقيق، وما عداهما بالنسبة إليهما ثَنِيَّاتٌ للطريق[2]".

وقال في موضع آخر:" وأنا مع ذلك لا أدعي فيه- أي لسان العرب- دعوى فأقول شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت؛ فكـــل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيدة لقائل مقالا، ولم يخليا فيها لأحد مجالا، فإنهما عينا في كتابيهما عـــمّن رويا وبرهنا عـــمّا حويا ونشرا في خـــطيهما مـــا طويا، ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وأتيا بالمقاصد ووفّيا"[3].

لقد جعل ابن منظور تهذيب اللغة والمحكم من خيرة المعجمات، بل عدّ غيرهما تـــابع لهمـــا وأنهما لم يتركا مجالا للباحثين بعدهما للزيادة في المجال اللغوي والمعجمي.

ومن أهم ما يميز تهذيب اللغة تلك المنهجية العلمية في المعالجة، والدّقة اللغويـــة في الـــشّرح والاستشهاد بأنواع الشواهد وذلك في "استخدام أسلوب الضّبط بالحركـــات أو بـــالحروف أو بالرّسم والصورة أو بالمثال"[4].

والمراد من الرسم والصورة أن الأزهري يصور المعنى كأنه قد أمسك بريشة ورسم لنا لوحة فنية يظهر فيها جميع ملامح المعنى.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص: 56.

[2]-ابن منظور-لسان العرب- لبنان- بيروت– دار إحياء التراث العربي– ط:1-1408هـ /1988م-ج:1-ص:11.

[3]-المصدر نفسه- ج:1 ص:8/7.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:385.

وكذلك نجد أن الأزهري" قد حشاه بما سمعه مشافهة من الأعراب، وعنى برواية اللغة مـــن العلماء الأثبات المتقنين، ونفى ما لم يثبت عنده"[1].

ومن الظواهر الهامة في الكتاب– أيضاً – عناية المؤلف بالشواهد القرآنية والحديثيـــة عنايـــة كبيرة فاق فيها غيره من اللغويين الذين رأينا آثارهم، والسبب في ذلك قريب واضح يـــدل عليـــه عناية المؤلف نفسه بربط القرآن الكريم والدّين باللغة، فهذا الارتباط هو الذي ولّد عنـــده هـــذه العناية الفائقة، وكان يستشهد بالقراءات القرآنية المختلفة.

كذلك عنايته واهتمامه بالنّوادر، وسبب هذا مخالطته للأعراب ومعايشته لهم أيام أسره، ومن مظاهر هذه العناية أنه أفردها بالحديث والإشارة إليها.

أما الجديد الذي انفرد به الأزهري في معجمه عمن سبقه، وتميز به عليهم فكان في المـــواد اللغوية؛ إذ زاد على مادة العين والجمهرة كثيراً من المواد والمعاني، بل الأقوال التي تفـــسر لفظـــاً واحداً ذا معان متقاربة وربما واحدة، وصدرت من لغويين مختلفين، وفحص ألفاظه فحصاً شديداً، بل لا تكاد لفظة من مادته إلا وأتى لها بشاهد من القرآن أو الحديث أو كلام العرب، أو يجمع بين كل ذالك.

المطلب الرابع: الأئمة الذين اعتمد عليهم في التهذيب.

تحدّث الأزهري عن العلماء الذين كان يرجع إليهم في معجمه، وقد ذكر طبقاتهم الخمس في مقدمة كتابه[2]، ومن أبرز هؤلاء:

- ✓ من الطبقة الأولى: أبو عمر بن العلاء، وخلف الأحمر، والمفضل بن محمد الضبي.
- ✓ من الطبقة الثانية: أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وأبو عمرو الشيباني، وأبو عبيـــدة معمر بـــن المثنى، والأصـــمعي، واليزيدي، والكـــسائي والفـــراء وسيبويه، وغيرهم.
- ✓ ومن الطبقة الثالثة: أو عبيد القاسم بن سلام، وابن الأعرابي واللحياني، ونصير الـــرازي وأبو حاتم السجستاني، وابن السكيت، وغيرهم.

[1]–ينظر: الأزهري– تهذيب اللغة– ج:1– ص: 7.

[2]–ينظر: المصدر نفسه– ج: 1– ص: 35/9.

✓ ومن الطبقة الرّابعة: شمر بن حميد، وثعلب، والمبرد، وغيرهم

✓ ومن الطّبقة الخامسة: وهي طبقة المعاصرين له، منهم: الزجاج، وأبو بكر محمد بن بشّار الأنباري، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفة الملقب بنفطويه، وغيرهم

يقول بعدما انتهى من هذه الطبقات :"وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقنين والثقات المـــبرِّزين من اللغويين وتسميتهم طبقةً طبقة، إعلاماً لمن غَبِيَ عليه مكانُهم من المعرفة؛ كي يعتمدوهم فيمـــا يجدون لهم من المؤلفات المرويَّة عنهم، فلنذكر بعقب ذكرهم أقواماً اتَّسموا بسمة المعرفـــة وعلـــم اللغة وألَّفوا كتباً أودعوها الصحيح والسَّقيم..." [1]. ثم يعدّد علماء كثيرين ممن أخذ عنهم وصحّح أغلاطهم.

هذا الكم الهائل من العلماء الذين اعتمد عليهم الأزهري شاهد كبير على الدقة التي امتـــاز بها هذا المعجم، وعلى التّحري الذي اتصف به صاحبه.

المطلب الخامس: منهج الأزهري في عرض مادته العلمية في التهذيب.

بعدما هيأ الأزهري لمادّته اللغوية، فكّر في الطريقة التي يصنّفها عليها، فرأى أمثل طريقة هي طريقة الخليل في معجمه العين، وهو أول معاجم الألفاظ عند العرب[2]. وقد أسّسه على مخـــارج الحروف، وحسب بعدها، في المخرج، وهذا ما ذكره في المقدمة بقوله :"ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أوّل كتاب (العين) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، وأن ابن المظفَّر أكملَ الكتابَ عليه بعد تلقُّفه إياه عن فيه. وعلمتُ أنه لا يتقدَّم أحدٌ الخليل فيما أسّسه ورسَمَه. فرأيتُ أن أحكيَه بعينه لتتأمّله وتردّد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجةُ إليه. ثم أُتبعه بما قالـــه بعـــض النحويّين ممّا يزيد في بيانه وإيضاحه"[3].

وقد حكى الأزهري تعليل الليث استعمال نظام التقليبات الصوتية للخليل فقـــال:"لمـــا أراد الخليل بن أحمد الابتداءَ في كتاب العين أعملَ فكره فيه فلم يمكنه أن يبتـــدئ مـــن أول: ا ب ت

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص: 25.

[2]-ينظر: ديزيرة سقال-نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني- معاجم الألفاظ)- لبنان-بيروت- دار الصداقة العربيـــة للنـــشر والتوزيع-ط:-1995م-ص:37.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص: 35.

ث... لأن الألف حرف معتل، فلمّا فاته أوّل الحروف كره أن يجعل الثاني أوّلاً وهـــو البـــاء إلاّ بحجّة، وبعد استقصاء فدبَّر ونظر إلى الحروف كلّها وذاقَها فوجدَ مخرجَ الكلام كلّه مـــن الحلـــق فصيَّرَ أولاها بالابتداء به أدخلَها في الحلق، وكان ذوقُه إياها أنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف؛ نحو أت أح أع... فوجد العينَ أقصاها في الحلق وأدخلها، فجعـــل أول الكتاب العين ثم ما قرب مخرجُه منها بعد العين الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخر الحروف، فـــإذا سئلت عن كلمة فأردت أن تعرف موضعها من الكتاب فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدتَ منها واحداً في الكتاب المتقدم فهو في ذلك الكتاب، قال وقلَّب الخليل ا ب ت ث... فوضـــعَها على قدر مخارجها من الحلق وهذا تأليفـــه: ع ح ه خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي"[1].

يظهر من هذا النص مدى تأثر الأزهري بالخليل، وأنه تابعه في مادته العلمية حتى أنه كـــان ينقل كل ما له علاقة في ترتيبه، وهو الترتيب الصوتي المعتمد على مخارج الحروف، وقد ذكر هذه الحروف مرتبة من أقصى الحلق إلى الفم، كما بيّن كيفية البحث عن الكلمات المراد معرفة حدها.

ومن هذا النص كذلك، ومن مادة التهذيب يمكن أن نستنتج أن منهج الأزهري في عـــرض مادته العلمية يتمثل في النقاط التالية[2]:

✓ حاكى الأزهري في ترتيب معجمه وفي عرضه هذه المادة العلمية طريقة الخليل فجـــاء ترتيبه مطابقا لترتيب العين، فهو معجم يسير على أساس مخرجي بحت.

✓ اعتمد على نظام التقلبات القائم على تقليب حروف الكلمة. فيقلب المواد اللغوية على جميع الأوجه الممكنة كما فعل الخليل في العين؛ فمثلا في باب **العين والهاء مع النون** نجد: (عهن، عنه، هعن، هنع،نعه،نهع) واستعمل من وجوهه: عهن هنع نهع"[3].

✓ حاول الأزهري أن يلتزم الحرف الأول ثم الثاني، فيأتي بالمفردات التي تبدأ بحرف العين ثم المفردات التي تثنى بها، وهكذا، مع باقي الحروف فبدأ بحرف العين، أي أقصى الحلـــق ثم الأدنى فالأدنى حتى يصل إلى الفم.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة - ج:1- ص: 35.

[2]-ينظر: يسرى عبد الغني عبد الله-معجم المعاجم العربية-لبنان-بيروت-دار الجيل-ط:1-1411هـ/1991م- ص:9.

[3]-ينظر:الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص: 103 وما بعدها.

✓ طبّق الأزهري منهج الخليل تماما في الكمية، فبدأ الأبـــواب بالثنـــائي، ثم الثلاثـــي، ثم الرباعي، ثم الخماسي فعالج مثلا: العين والسين في المضاعف[1]. ثم العين والهاء مع باقي الحروف في الثلاثي... [2]. وكان يشير إلى المستعملات منها والمهملات.

✓ تتمثل طريقته العامة في الأبواب التي تبدأ صوتيا على النحو التالي: **ع ح هـــ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ا ي.**

ولعلّ علة اعتماد الأزهري وغيره هذا النظام المعتمد على المخارج والتقلبات، أنهم قـــصدوا حصر الممكن استعمالا، ومعرفةُ المهمل لا يحقّقها إلاّ من خلال هذه الطريقة؛ فالترتيب الـــصوتي يقرّب المتشابهات من بعض، ويُعين على تعرّف الإبدال بجهدٍ أقلّ، وتعرف أوجه القلب وخاصـــة القلب المكاني، فكان همّ الخليل والأزهري، الحصر الرياضيّ للممكن من تغيير حروف الكلمات ثمّ تعرّف ما استعملتها العرب ونسجت عليه من هذه التقلبات.

وغاية القول، أنه مهما يكن من أمر، يبقى تهذيب اللغة للأزهري أكثر معجمـــات القـــرن الرابع وما سبقه استيعاباً للغة، وأكثرها استعمالا للشواهد بأنواعها وأدقها تعاملا مـــع المعلومـــة المقدمة للقارئ.

وهو– كما سبق أن ذكرتُ – دائرة معارف، وموسوعة لغوية فيه اللغة والقراءات والتفسير والحديث والفقه والنبات والصحارى والجبال والحيوان، إلى غير ذلك من عناصر الطبيعة العربيـــة والبيئة البدوية والحضارة الإسلامية، ويجد فيه الباحثون في أصول اللغة وفنون العربيـــة، ضـــالتهم المنشودة يغرف كل منهم ما يشاء منه.

وقد كان للتهذيب أثر كبير في المعاجم بعده، وقد سبق ذكر كلام ابن منظور في التهـــذيب وفضله بين معاجم العربية، فلو لم يكن للتهذيب من أثر في مؤلفات المتأخرين غير كونه أولَ أصول لسان العرب لابن منظور لكفاه شرفا وفضلا؛ ذلك أن تحليل عناصر المادة في لسان العرب بحـــثٌ ينتهي إلى أن العمدة فيه نصُ التهذيب، وهو ما يبين قيمة الكتاب ويبرز أهميته وأثره.

[1]–ينظر: الأزهري– تهذيب اللغة– ج:1– ص: 62.

[2]–ينظر: المصدر نفسه–ج:2– ص: 39.

الفصل الأول

علاقة علوم اللغة والمعاجم بالتفسير

المبحث الأول:

صلة القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية.

المبحث الثاني:

علوم اللغة العربية في التفسير.

المبحث الثالث:

علاقة التأليف المعجمي بالتفسير.

لقد ختم الله تعالى بالقرآن الكريم الأديانَ كلَّها؛ فهو خاتمُ الكتب والصُّحف، وهو دستور الخالق جلّ وعلا لإصلاح الخَلْق جميعِهم، وهو قانون السّماء لهداية أهل الأرض والسماء بأكملهم أكمَلَ الله فيه كلّ أمر دين، وأتَمَ فيه كلَّ نعمة، وهو حجّة الرسول ﷺ وآياتُه الكبرى والشاهد على صحة رسالته والدال على صدقه وأمانته.

وهو كذلك عماد اللغة العربية وحافظها من الضياع، تُدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمدُّ علومَها منه على تنوّعها وفروعها وكثرتها، وتَفُوق سائرَ اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها وعباراتها ومواضعها، وهو القوةُ العظمى التي غيّرت صورةَ العالَم، ونقلت حدود الممالك وحوّلت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العاثرة، فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا.

لذلك كلِّه كان القرآن الكريم موضعَ العناية من ربّ العالمين، ومِن الرسول ﷺ وكذلك من صحابته ﷺ ومِن سلف هذه الأمّة ومَن تَبعَهم جميعا إلى يوم الدّين، وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة؛ فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه[1]، وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه[2]، وثالثة إلى كتابته ورسمه[3]، ورابعة إلى تشريعاته وأحكامه[4]، وخامسة إلى تفسيره وشرحه[5]، إلى غير ذلك...

ولقد تتبّع العلماء هذه الوجوه، وأفردوا كلّ ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ووضعوا من أجلها العلوم، ودوّنوا الكتب وساروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة حتى استغنت المكتبة الإسلامية بتراث ضخم من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأماجد، وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرةً يتحدّى بها المسلمون أممَ الأرض ويُفحِمون بها أهلَ المِلل والنِّحل في كل

---

[1]-ينظر:محمد بن الجزري-النشر في القراءات العشر-تحقيق: علي محمد الضباع- لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية- د.ط-د.ت-ص:5.

[2]-ينظر:الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني -ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – تحقيق: محمد خلف الله أحمد- ومحمود زغلول سلام- مصر- القاهرة- دار المعارف- ط:3-1976م- ص:26.

[3]-ينظر: عبد الفتاح إسماعيل شلبي -رسم الصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها- مصر- القاهرة-مكتبة وهبة- ط:4-1419هـ/1999م- ص:4.

[4]-منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني- قواطع الأدلة في الأصول- تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي-لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية – ط:1- 1418هـ/1997م- ج:1- ص:26.

[5]- ينظر:عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته- ص:37.

عصر ومَصر، وهكذا أصبح بين أيدينا الآن مصنفاتٌ متنوعة وموسوعات قيِّمة فيما نسميه علم القراءات وعلم التجويد وعلم الرسم العثماني وعلم التفسير وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم غريب القرآن وعلم إعجاز القرآن وعلم إعراب القرآن، وما شاكل ذلك من العلوم الدينية والعربية مما يعتبر بحق أروع مظهرٍ عرفه التاريخ لحفظ كتاب هو سيد الكتب، ولقد أنجبت تلك العلوم الآنفة وليدا جديدا هو مزيج منها جميعا وسليل لها جميعا فيه مقاصدها وأغراضها وخصائصها وأسرارها[1].

لهذا لا نستغرب الصّلة الوثيقة بين علوم العربية وعلوم القرآن، وقد تجلّت الصّلة في تاريخ تلك العلوم، ونشأتها، وتراجم أعلامها، وتجلّت كذلك في رسم القرآن وألفاظه ومعانيه وتفسيره وإعرابه والاحتجاج للقراءات وبها، وغيرها من علوم القرآن.

وتعظيم علوم العربية من أجل اتصالها بالقرآن وعلوم الشرع أمر ظاهر ومشتهر، نجـــده في كتبٍ متباينة التخصص، مختلفة المشرب، وفي أقوالٍ لعلماء في علوم مختلفة، من تفسيرٍ وحـــديث، وفقهٍ وأصول، وأدب ولغة، ونحو وبلاغة، كلهم يجمعون على إعلاء شأن العربية، وأنّها ضـــرورة لمن يتصل بالقرآن وعلومه بسببٍ.

فلا يتحقق فهمٌ صحيحٌ للقرآن، والحديث، والفقه، وسائر علوم الشرع إلاّ بتحقُّـــقِ فهـــمٍ صحيحٍ للغة في أوضاعها واستعمالاتها، وتراكيبها وأبنيتها، ومعانيها وأساليبها، ولهذا قيل: «**سبيل التفسير أن يرجع في تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة**».

[1]- ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- تحقيق: فواز أحمد زمرلي-لبنان- بيروت-دار الكتاب العـــربي- ط:1-1415هـــ/1995م- ج:1- ص:9.

المطلب الأول: القرآن الكريم وعلاقته بعلوم اللغة العربية.

المطلب الثاني: وجوه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية وعلومها.

المبحث الأول:

صلة القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية.

إن الحديث عن القرآن الكريم وعن اللّغة العربية حديث الشيء عن أصله ومنبعه، فلا شك أنه أصل لكثير من العلوم، خاصة الدينية منها؛ إذ عليه المرتكز في ذلك، ولولاه ما ظهرت تلك العلوم وما اجتهد العلماءُ في تأليف الكتب والمصنفات في شتى العلوم إلاّ لخدمته.

وأُشير في البداية إلى أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز[1]. أنزله الله لهداية الناس كافّة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾الإسراء: 9. وقال في آية أخرى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾الزمر: 23.

فالقرآن الكريم أنزله الله لهداية الناس إلى الإسلام، وإلى الدّين القويم، وإلى الأخلاق الفاضلة هذا الهدف الأساسي، ولكن وُجِد في القرآن الكريم عدةُ أدوار لا حصر لها من الناحية التشريعية أو السياسية أو الاقتصادية أو العلمية أو الطبّية أو اللغوية أو الأدبية، أو الإعجازية...

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾يونس: 37. قال الفخر الرّازي:"فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة، عقليها ونقليها، اشتمالاً يمتنع حصوله في سائر الكتب

[1]-ينظر:محمد أبو شهبة-المدخل لدراسة القرآن الكريم-المملكة العربية السعودية-الرياض-دار اللواء للنشر والتوزيع-ط:1- 1987م-ص: 8، ومحمد عبد العظيم الزرقاني-مناهل العرفان في علوم القرآن- لبنان- بيروت-دار الكتاب العربي- ط:1- 1995م ج:1-ص:27/26. ومحمد الصادق عرجون-نحو منهج لتفسيرالقرآن الكريم-المملكة العربية السعودية-الدار السعودية للنشر والتوزيع-ط:3-1979م-ص:9. وسعادة حسناء- سيماء العجيب في النصين الديني والأدبي-مجلة المعنى-المركز الجامعي- خنشلة- الجزائر-العدد:1-2008م-ص:86.

فكان ذلك معجزاً، وإليه الإشارة بقوله:﴿وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أما قوله:﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل على هذه العلوم الكثيرة لا بد وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض وحيث خلي هذا الكتاب عنه علمنا أنه من عند الله وبوحيه وتنزيله"[1].

فالرّازي يعدّ هذه العلوم المستنبطة من القرآن الكريم، ولا وجود لها في أيّ كتاب آخر غيره مِن قَبيل الإعجاز، وأن ذلك دليلاً على أنه مِن عند الله تبارك وتعالى.

ووصفه السّيوطي بأنه:"مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد"[2].

يُعدّد السّيوطي ميِّزات القرآن الكريم؛ فهو أصل كل العلوم، فيه كل ألوان الهداية، بل هو الهدايةُ نفسها، وبه يُعرف الحق والباطل به، بل هو الحق المبين والصراط المستقيم يحتاج إليه الأصولي واللغوي والفقيه والبلاغي، إضافة إلى ما فيه من القصص والمواعظ والأمثال وكل ذلك بفصاحة ليس لها نظير، وبلاغة تبهر الكبير والصغير وإعجاز تكشف عنه الأيام والسنين.

من هذه المنطلقات جعل علماء المسلمين يشهدون بعظمة هذا القرآن ومنزلته ضِمْن الكتب السّماوية من جهة، وضِمْن كلِّ كتاب من جهة أخرى، فلم يترك جانباً من جوانب حياة الإنسان التي يعيشها إلاّ تناوله بالبيان الواضح الذي لا غموض فيه، وهذا مصداقا لقوله تبارك وتعالى:﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ الأنعام:38.

لذلك أقبل عليه العلماء بكل اختصاصاتهم إقبال المستكشف لأسراره، المتأمِّل لوجوه إعجازه، الباحث عن كُنْهِ هذه الأسرار، فبدأوا يكتبون عنه، مستعينين في ذلك بما أتيح لهم من المُدارسة والمذاكرة والتدبّر، وبما أخبر به رسول الله ﷺ عن هذا الكتاب نفسه، وكان من العلوم التي حازت نصيباً كبيراً من جهد العلماء وتراثهم الفكري **«علومُ اللغة»** بكل جوانبها وأشكالها وأنماطها، وذلك خدمة لهذا الكتاب العزيز، وشرحًا لمعناه ودلالاته، وتفسيرًا لآياته وسوره.

---

[1]-فخر الدين الرازي-تفسير الرازي-ج:8- ص: 283.

[2]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:1- ص:21

المطلب الأول: القرآن الكريم وعلاقته بعلوم اللغة العربية.

غني عن التأكيد أن القرآن الكريم عربي مبين، وأنه انفرد عن غيره من النصوص بتروله من عند الله ﷻ وبأنه رُوِيَ سماعا شيخا عن شيخ يبَلّغونه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزة، وأنه يُتعبد بتلاوته، فليس في الدنيا نص تحقّقت فيه هذه الميزة غيره، لذلك جعله علماء الشريعة والعربية والأصول، الحجةَ عندهم، يقول محمد حسين لخضر:"فأفضلُ ما يحتجّ به في تقرير أصول اللغة القرآنُ الكريم فإنه نزل بلسان عربي مبين ولا يمتري أحد في أنه بالغ في الفصاحة وحسن البيان الذروة التي ليست بعدها مرتقى"[1].

واللغة العربية في أصل وضعها ونشأتِها إنما قامت لتخدمه؛ وذلك بالتّنظير له من كلام العرب شِعرها ونثرها، فحريٌّ بنا أن نذكر هنا أن الاهتمام بالدّراسات التّفسيرية واللغوية لم يكن وليدَ القرون المتأخرة فحسب، بل كان الاهتمام مبكّرا في كثير من أصنافه وذلك منذ نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ بدءًا من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وتابعي التابعين[2].

وللوقوف على هذه المسألة رأيت من المهم أن أُقسّم هذا المبحث إلى بعض المطالب لعلّها تخدم الهدف الأسمى له.

أولا: تعريف القرآن الكريم.

تعريفه لغة: المشهور بين علماء اللغة أن لفظ القرآن في الأصل مصدر مشتق من قرأ، يقال قرأ قراءة وقرآناً[3]؛ فهو مصدر مرادف للقراءة ويشير إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا

---

[1]-محمد لخضر حسين- القياس في اللغة العربية- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب-ط:1-1406هـ/1986م- ص:36.

[2]-ينظر:خالد بن عثمان الست-قواعد التفسير- لبنان-دار ابن عفان- ط:1-1421هـ/2001م-ج:1- ص:43/42. ومحمد حسين الذهبي- علم التفسير-مصر- القاهرة- دار المعرفة- د.ط-د.ت- ص: 12. وحسام البهنساوي- التراث اللغوي العربيوعلم اللغة الحديث- مصر- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- ط:1-1425هـ/2004م- ص:5 - 128.

[3]-ينظر: ابن منظور-لسان العرب- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-ط:1- 1408هـ/1988م -ج :1-ص: 128، ومحمد الرازي- مختار الصحاح-ج:1-ص: 130.

﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة:17 ,18. وقيل إنه مشتق من قرأ بمعنى تلا، وقيل إنه مشتق من قرأ بمعنى جمع ومنه قرى الماء في الحوض إذا جمعه، ثم نقل لفظ القرآن من المصدرية وجعل علماً، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن الكريم، وعلى كل آية من آياته[1]، فقد يطلق لفظ القرآن على جميعه وعلى بعضه وقد تُسمى الكتب القديمة قرآنا[2].

تعريفه اصطلاحا:

للقرآن الكريم تعريفات كثيرة، وذلك بسبب تعدد الزّوايا التي ينظر العلماء منها إلى القرآن الكريم. إلا أن التعريف الجامع و المانع له يكمن في قولهم:" القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز، المنزل على سيدنا محمد ﷺ واسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[3].

وبعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل: المتحدى بأقصر سورة منه، أو المكتوب بين دفتي المصحف، أو المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس، وأنه منزّل من عند الله غير مخلوق[4].

والواقع أن التعريف الذي ذكرناه آنفاً تعريف جامع مانع لا يحتاج إلى زيادة قيد آخر أو ميزة أخرى، وكل من زاد عليه قيداً أو قيوداً مما ذكرناه لا يقصد بذلك إلاّ زيادة الإيضاح بذكر بعض خصائص القرآن الكريم التي يتميز بها عمّا سواه.

---

[1]-عبد المحمود مطلوب-مباحث في علوم القرآن والحديث- مصر- القاهرة- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-ط:1-2004م- ص:7.

[2]- ابن تيمية- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان)- الجزائر- الشركة الجزائرية اللبنانية- ط:1- 1427هـ/2006م- ص :60.

[3]-ينظر: السيوطي- شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع-تحقيق:محمد إبراهيم الحفناوي- مصر- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة-ط:1- 1426هـ/2005م-ج:1-ص:143، ومحمد علي الصابوني- التبيان في علوم القرآن- لبنان- بيروت- دار عالم الكتب- ط:1- 1406هـ/1985م- ص:08/07.

[4]-ينظر:عبد المحمود مطلوب-مباحث في علوم القرآن والحديث-ص: 8/7، ومحمد صفا حقي- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير-لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:1-2004م ج:1- ص:41/40، وعبد الرحمن بن الجوزي- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن- تحقيق: حسن ضياء الدين عتر- لبنان- بيروت- دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع--ط:1-1987م-ص:149.

ثانيا: منزلة القرآن الكريم وفضله[1]:

لقد نال القرآن الكريم منزلة كبيرة في كثير من المجالات، فكان بحق الكتاب الخالد والمعجزة الكبرى والحجة البالغة، وقد جاءت أحاديثٌ كثيرة تؤكّد ذلك، وحسبُنا من ذلك ما رُوى عن علي ﷺ قال: سمعت ﷺ يقول: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقَطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**» قلت: يا رسول الله وما المخرج منها؟ قال:«**كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء ولا يخلق على كثرة الردِّ، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا، من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم**»[2].

ولا يمكننا أن نصف هذا الكلام العظيم وصفا تاما كاملا مهما أُوتينا من البلاغة والفصاحة ومتى عظُم محلُ الشيء فقد يكون الإطناب فيه عيًّا والإكثار في وصفه تقصيرا.

وقال ابن قيّم الجوزية:" أودع الله سبحانه ألفاظ هذا الكتاب العزيز من ضروب الفصاحة وأجناس البلاغة وعجيب السّرد وغريب الأسلوب وعذوبة المساغ وحسن البلاغ وبهجة الرونق وطلاوة المنطق ما أذهل عقول العقلاء، وأخرس ألسنة الفضلاء، وألغى بلاغة البلغاء..."[3].

---

[1]- ينظر: ابن الجوزي- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن- ص:140.

[2]-الترمذي-سنن الترمذي-ج: 10- ص: 147. وابن أبي شيبة-المصنف في الأحاديث والآثار-تعليق:سعيد اللحام- لبنان-بيروت- دار الفكر-د.ط- د.ت-ج:7- ص: 164، والقرطبي-الجامع لأحكام القرآن-ج :1- ص:5.

[3]-ابن القيم-كتاب الفوائد المشوقة على علوم القرآن وعلم البيان-تحقيق: محمد بدر الدين النعساني-ط:1- 1327هـ/1908م- ص:6، وينظر:مصطفى صادق الرافعي-تاريخ آداب العرب- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية-ط:1- 1420هـ/2000م-ج: 2- ص: 208/206، ومحمد مسلم-مباحث في إعجاز القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية- الرياض-دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع-ط:2-1416هـ/1996م-ص:125.

فالقرآن- على حسب قول ابن القيم- محتوٍ على جوانب الفصاحة والبلاغة، ما ناظره بليغ إلا تفوّق القرآن عليه، وما عبّر فصيح عن معنى إلا وجدتَه أقدر على التعبير منه عنه بأبهى لفظ وأجزله وأعذبه وأبينه.

وقد وصفه أبو بكر الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن:" أنه على سمت شريف، ومرقب منيف يبهر إذا أخذ في النوع الربّي* والأمر الشرعي، والكلام الإلهي، الدّال على أنه يصدر عن عزّة الملكوت، وشرف الجبروت، وما لا يبلغ الوهم مواقعه من حكمة وأحكام، واحتجاج وتقرير واستشهاد وتقريع، وإعذار وإنذار، وتبشير وتحذير، وتنبيه وتلويح، وإشباع وتـــصريح، وإشارة ودلالة، وتعليم أخلاق زكيّة، وأسباب رضيّة، وسياسات جامعة، ومواعظ نافعة، وأوامر صادعة وقصص مفيدة، وثناء على الله ﷻ بما هو أهله، وأوصاف كما يستحقه، وتحميد كما يستوجبه... تجد فيه الحكمة، وفصل الخطاب مجلوّة عليك في مـــنظر بهيج، ونظم أنيق، ومعرض رشيق، غير معتاص على الإسماع، ولا مغلق على الإفهام، ولا مستكره في اللفظ ولا مستوحش في المنظر غريب في الجنس، غير غريب في القبيل، ممتلئ ماء ونضارة... يسرى في القلب كما يسرى السرور، ويمر إلى مواقعه كما يمر السّهم، ويضئ كما يضئ الفجر، ويزخر كما يزخر البحر..."[1].

يقول الباقلاني أن القرآن الكريم جاء بأسلوب رائع وطريقة تبيّن أنه نزل من عند الله تبارك وتعالى إضافة إلى ما حواه من الحِكم و المواعظ والقصص والأخلاق وغيرها بلفظ فصيح وبعيد عن الغرابة التي تصيب غيره. كما أنه يطرب الأسماع والآذان ويبهج النفس والجِنان.

ومن خصائص الأسلوب القرآني أنه يجمع بين الجزالة والسلاسة، والقوة والعذوبة وحرارة الإيمان، وتدفق البلاغة، فهو سحر مدهش ونور باهر وحق ساطع، ولما سمعه فصحاؤهم وبلغاؤهم وأرباب البيان فيهم سجدوا لله خاشعين، وما إيمان عمر بن الخطاب ﷺ حين سمع سورة طه، وما فزع عتبة حين سمع سورة فُصّلت وما تردّد بلغاء العرب على الأماكن التي يتعبّد فيها النبي الأمين ﷺ ليلا ليسمعوا هذه البلاغة خُفية، وما عجزهم بعد التحدي، إلاّ دليل الإعجاز وعظمة البيان

*- أي من الرب.

[1]-أبو بكر بن الطيب الباقلاني- إعجاز القرآن- تحقيق: السيد أحمد صقر-مصر- القاهرة- دار المعارف- ط:3- 1954م- ص:302/301.

وجلال الأسلوب[1]. وفي هذا الصّدد يقول سيد قطب :"وإذا تجاوزنا النّظر عن النفر القليل الذين كانت شخصية محمد ﷺ وحدها هي داعيتهم إلى الإيمان في أول الأمر، كزوجه خديجة وصديقه أبي بكر، وابن عمه عليّ ومولاه زيد، وأمثالهم فإننا نجد القرآن الكريم كان العامل الحاسم، أو أحد العوامل الحاسمة، في إيمان من آمنوا أوائل أيام الدعوة، يوم لم يكن لمحمد ﷺ حوْل ولا طوْل، ويوم لم يكن للإسلام قوّة ولا منعة"[2].

فقد كان القرآن الكريم عاملا أساسيا في إسلام الكثير من الصحابة ﷺ فقد سحرهم بفصاحته التي ليست لها نظير، وأبهجهم بهذا الأسلوب الفذ الذي ليس له شبيه.

ثالثا: مكانة اللغة العربية وفضلها .

للغة العربية أهميّة كبيرة في ذاتها وفي نشأة العلوم التي ذكرناها آنفا، كما أنه نشأَتْ دراسة اللغة العربية الفصحى علاجًا لظاهرة كان يخشى منها على اللغة وعلى القرآن وهي التي سموها ذيوع اللحن[3].

وقد بيّن لنا القرآنُ الكريم أنه نزَل باللغة العربية في إحدى عشر سورةً مِن سوره الكريمة هي كالتالي: سورة يوسف، وسورة الرعد، والنحل، وطـه، والشعراء والزمر، وفصلت، في مكـانين منها، والشورى، والزخرف والأحقاف[4]. منها:قولـه ﷻ في سـورة يوسـف:﴿الٓر تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾يوسف:1و2. وفي سورة طه:﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ طـه:113.وقـال ﷻ في

---

[1]-الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني- ثلاث رسائل في الإعجاز- ص: 71.

[2]-سيد قطب- التصوير الفني في القرآن الكريم- لبنان – بيروت – دار الشروق- د.ط- د.ت- ص: 11

[3]-ينظر: سيبويه-الكتاب-تحقيق: عبد السلام محمد هارون- لبنان- بيروت – دار الجيل-د.ط-د.ت-ج:2-ص: 396، وتمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها-المغرب- الدار البيضاء- دار الثقافة- 1994م-ص:11، وأدونيس- الشعرية العربية- بيروت- لبنـان-دار الأداب- ط:2-1989م-ص:15، وضياء الدين ابن الأثير- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر-تحقيق:أحمد الحوفي ود.بدوي طبانة- مصر-القاهرة-نهضة مصر للطباعة والنشر- ط:2-د.ت-ج:1- ص:41.

[4]- محمد رواس قلعه جي- لغة القرآن لغة العرب المختارة- الأردن- دار النفائس- ط:1- د.ت- ص: 6.

سورة الشعراء: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾

الشعراء:193-195.

هذه الآيات الكريمات وغيرها دليل قاطع على مكانة اللغة العربية وفضلها عند منزِّل القرآن جلّ وعلا، فلو لم يكن في اللغة العربية من فضل إلاّ أن القرآن الكريم نزل بها، وأنها لغة تطبيق الكثير من العبادات؛ كالصلاة والحج، لكفاها فضلا وشرفا، وقد تحدّث عن هذا الفضل الكثير من العلماء والباحثين والبلاغيين باختلاف توجهاتِهم وتياراتِهم وتخصصاتهم[1].

وقد رغّب في حُبِّها رسولُ الله ﷺ وذلك لمكانتها ومكانتة الناطقين بها؛ فقد روى البيهقي في «شعب الإيمان» ومحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» ومحمد بن عبد الله النيسابوري في «المستدرك على الصحيحين» عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ:«**أحِبُّوا العَربَ لثلاثٍ لأني عربيٌّ والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجنَّة عربيٌّ**»[2].

من هذا الحديث، الذي يبرز أهمّية العرب واللغة العربية في قلوب المسلمين، بل في قلب رسول الله ﷺ نجد أن أهمّية هذه اللغة تجاوزتها حتى وصلت إلى من نطق بها وهم العرب، فالذي

---

[1]-ينظر:ابن القيم–مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين–تحقيق :محمد حامد الفقي–بيروت– لبنان– دار الكتاب العربي– د.ط–د.ت–ج :3– ص: 10، وابن الأثير– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر–تحقيق: أحمد الحوفي. وبدوي طبانة–مصر–القاهرة– دار نهضة مصر للطباعة–ط:1–د.ت–ج:1– ص:206. والرافعي– إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية–مصر– القاهرة–مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–ط:1–1423هـ/2003م– ص:165. وسعيد عطية مطاوع– الإعجاز القصصي في القرآن– مصر– القاهرة– دار الآفاق العربي– ط:1– 2006م – ص: 149. ومحيي الدين الدرويش– إعراب القرآن الكريم– لبنان– بيروت–دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع–ط:7–1420هـ/1999م–ج:1– ص:5 . والشاطبي– الاعتصام– تحقيق: عبد الله دراز– لبنان– بيروت– دار المعرفة– د.ط–د.ت–ج: 2– ص:293 و294. وابن جني– الخصائص– تحقيق: محمد علي النجار– لبنان– بيروت– عالم الكتب– ط3– 1403هـ/1982م–ج:1–ص:47، والزبيدي– تاج العروس من جواهر القاموس–ج:1– ص:16/15.

[2]– أبو بكر بن أحمد البيهقي– شعب الإيمان– تحقيق: محمد السعيد بسيوني– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية–ط:1– 1410هـ/ 1990م–ج:2– ص: 192. والخطيب التبريزي– مشكاة المصابيح– تحقيق: ناصر الدين الألباني– لبنان–بيروت–دار المكتب الإسلامي– ط:3–1405هـ/1985م–ج:3– ص:1693. ومحمد النيسابوري– المستدرك على الصحيحين– تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا– لبنان– بيروت–دار الكتب العلمية– ط:1– 1411هـ/1990م–ج:4 –ص:97، والطبراني– المعجم الأوسط– تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسني– مصر– القاهرة– دار الحرمين– د.ط– 1416هـ/1996م–ج:3– ص:1693.

جعل العرب بهذه المنزلة هو اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وأنها لغة أهل الجنّة كما ذكر الحديث الذي صحّحه عالِم هذا العصر في علم الحديث.

وقد اختلف العلماء في كون نزول القرآن بألسن العرب جميعا، أم بألسن بعضهم على أقوال[1]؛ إلا أنهم متّفقون على أنه إذا وردت لغة في القرآن الكريم فهي لغة فصيحة صحيحة. يقول ابن خالويه نقلا عن السّيوطي:"أجمع النّاس أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أصحّ مما في غيره[2]،

والعرب قبائل شتى، أعلاها فصاحةً ومكانةً قبيلةُ قريش[3]؛ فقد أجمع العلماء بكلام العرب ورواة الأشعار أنّ قريشاً أفصحُ العرب ألسنةً وأصفاهم لغةً وأعلاها مكانةً، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً ﷺ فجعل قُريشاً قُطَّان حَرَمِه وجيران بيته الحرام، ووُلاتَهُ، وكانت قريش– مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها–إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم... فصاروا بذلك أفصح العرب..."[4].

ويقول ابن عبد البر، نقلا عن أبي شامة:" أنزل القرآن أوّلا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، و لم يكلف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد كل ذلك مع اتفاق المعنى... وتتمة ذلك أن يقال إن الإباحة

---

[1]–منهم من قال إنه نزل بلغة جميع العرب، لأن اسم العرب يتناول الجميع، ومنهم من قال نزل بلغة بعض العرب فقط، ومنهم من قال إنه نزل بلسان قريش خاصة، لأنهم قوم النبي ﷺ وعشيرته، ينظر لهذه المسألة: محمد أبو شهبة– المدخل لدراسة القرآن الكريم–ص: 189/184. والرافعي–تاريخ آداب العرب– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية–ط:1– 1420هـ/2000م–ج:1–ص: 79.

[2]–السيوطي–المزهر في علوم اللغة– تحقيق: فؤاد علي منصور– لبنان– بيروت– دار الكتب العلمية– ط:1–1418هـ/1998م–ج:1– ص:168.

[3]–ينظر:عبد الله جبري– لهجات العرب في القرآن الكريم– لبنان–بيروت–دار الكتب العلمية– ط:1–1428هـ/2007م–ص: 80. وعبد العالي سالم مكرَم–قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية– لبنان–بيروت–مؤسسة الرسالة–ط:1–1988م–ص:29.

[4]– السيوطي– المزهر– ج: 1– ص: 210.

المذكورة لم تقع بالتشهي أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السّماع من النبي ﷺ"[1].

وذكر السّيوطي أنه :"ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف؛ لأن كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشي غريب فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾الإسراء:51.وهو تحريك الرأس، و﴿مُّقِينًا﴾النساء:85.أي مقتدرا،و﴿فَشَرِّدْ بِهِم﴾الأنفال:57. أي سمِّع"[2].

ومما أسهم في إقرار فصاحة قريش بُعدها عن بلاد العجم، يقول صاحب "المقدمة": كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأفصحها لبُعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم"[3].

ولعلّ استحسان لغة قريش والتكلّم بها كان من باب التهيئة التي أعدها الله ﷻ للغة دينه الجديد قبل ظهورها في العصر الجاهلي؛ فالشعراء من قبائل متفرقة يتخيّرون من الألفاظ ما تقبله قريش حتى يكون لشعرهم السّيرورة بين الورى، وما يدرون أنهم بذلك يُسهمون في تأسيس لغة خالية من مُسْتبشَع الألفاظ، لتكون حجّة لهم في الفصاحة والبيان، ومن ثَمَّ الإعجاز، وهذا كلّه من باب ما هيّأه الله تبارك وتعالى وأعده ﷻ للغة دينه الجديد، تسير تلك التهيئة وفق قدر إلهي مستصحبة تهيئته سبحانه وتعالى المكان كذلك[4].

ولذلك حاول العرب الاقتراب منها، وودّوا لو أن ألسنتهم انطبعت عليها حين رأوا هذا القرآن يزيدها حُسناً ويفيض عليها عُذوبة، فأقبلوا على القرآن الكريم يستمعون إليه.

وللدّكتورعبد العالي سالم مكرم في كتابه «قضايا قرآنية في ضوء الدّراسات اللغوية» مبحث عَنوَنه بـــ«القرآن الكريم بين لهجة قريش واللهجات العربية الأخرى» والأستاذ مختار الغوث في

---

[1]-ابن حجر العسقلاني-فتح الباري-تحقيق:محب الدين الخطيب-لبنان-بيروت-دار المعرفة-د.ط د.ت-ج:9- ص:27.

[2]- السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:1- ص: 393.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط - 1424هـ/2004م- ص:764.

[4]-ينظر: عبد الله عبد الناصر جبري- لهجات العرب في القرآن الكريم- ص:81. وشوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)- مصر- القاهرة- دار المعارف - ط:24 - 1423هـ/2003م-ج:1- ص:138.

كتابه «لغة قريش» بيّنا فيهما كلّ ما يخص قبيلة قريش بإيراد أقوال العلماء والباحثين[1]. وألّف الدّكتور محمد رواس قلعه جي كتابا عَنونَه بـــ«لغة القرآن لغة العرب المختارة» حيث بيّن فيه اللهجات التي نزل بها القرآن الكريم، ومنها قبيلة قريش، كما تطرّق لأصل اللغة العربية ومادّتها واللّهجات العربية[2].وهناك بحث آخر حول جزيرة العرب وخصائصها وأقاليمها وحدودها لمن أراد الرّجوع إليه[3].

فلا عـــجب إذَنْ، إذَا وجدنا قلوب العـــرب في الجاهلية تَتَعلَّق بالكعبة الموجودة في قريش وتُعظّمها وتُقسِم بها، كما جاء في معلقة زهير بن أبي سلمى[4]:

فَأُقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذِي طافَ حوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ مِـن قُرَيشٍ وَجُـرْهُمِ

يَميناً لَنِعْـمَ السّـَيِّدانِ وُجِـــدْتَما على كُلِّ حالٍ مِـن سَحيلٍ وَمُبْرَمِ

وتعلّقُ العربِ لا يقف عند حدود الكعبة، وحجره الأسود فقط؛ إنما يتعداها إلى أحجار مكة عموماً، كما جاء في معلقة النابغة الذبياني[5]:

فلا لَعَمْـرُ الذي مَسَّحتُ كَعـــبَتَهُ وما هُريقَ على الأنصابِ من جَسَدِ

والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ تمسَحُها رُكْبانَ مـكَّةَ بينَ الغَيْـلِ والسَّعَدِ

---

[1]-ينظر:عبد العالي سالم مكرَم-قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية-ص:57/35. ومختار الغوث-لغة قـريش- المملكـة العربيـة السعودية-الرياض-دار المعارج الدولية للنشر- ط:1- 1417هـ/1997- ص:26/9.

[2]-ينظر:محمد رواس قلعه جي- لغة القرآن لغة العرب المختارة - لبنان-بيروت- دار النفائس-د.ط- ص:5.

[3]-ينظر:بكر بن عبد الله أبو زيد-خصائص جزيرة العرب- المملكة العربية السعودية-الرياض- وكالة شؤون المطبوعات والنشر- ص:73/17.

[4]-زهير بن أبي سلمى- الديوان- لبنان- بيروت- دار المعرفة- ط:3- 1426هـ/2005م- ص: 66.

[5]-النابغة الذبياني- الديوان- مصر- مطبعة الهلال- د.ط- 1331هـ/1911م- ص:37.

وللدّكتورة سعاد سيّد محجوب بحثا وَسَمَتْهُ بـــ«وصف البيت الحرام في الأدب العربي» أتت بكثير من النصوص الشّعرية والنثرية تصف وتتحدث عن البيت الحرام وما يحيط به من مقدّسات لمن أراد الرّجوع إلى هذه المسألة[1].

ويليهم- أي قريش- قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ مـــن غيرهم مـــن سائر القبائل، واستثنوا القبائل القاطنة بجـــوار اليونان كتغلب والنمر، والقبائل المجاورة لأهل مصر والقبط كلخم وجذام، والقبائل المجاورة لأهل الشام كقضاعة وغسّان وإياد والقبائل المجاورة للنبط والفرس والهند والحبشة كبكر وعبدا لقيس وأزد عُمان وأهل اليمن، والقبائل المخالطة لتجّار الأمم المقيمين عندهم كبني حنيفة وسكّان اليمامة وثقيف وسكان الطائف وحاضر الحجاز[2].

ومعلوم أن رسول الله ﷺ موضع البلاغ من وحي الله، ونصيب البيان لديه، اختار له من الأصل أطهره، ومن اللغات أعربها، ومن الألسن أفصحها وأبينها، ثم أمده بجوامع الكلم.

[1]-ينظر:سعاد سيد محجوب-وصف البيت الحرام في الأدب العربي-المملكة العربية المتحدة-المركز الثقافي-ط:1-د.ت- ص:11 وما بعدها.

[2]-ينظر: ابن سنان الخفاجي-سر الفصاحة-لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1- 1402هـ/1982م-ص:97. والـــسيوطي- المزهر في علوم اللغة وأنواعها -ج:1- ص: 68. وأبو منصور الثعالبي- فقه اللغة وسرّ العربية - ص:18، ومحمد مرتضى الزبيـــدي- تاج العروس من جواهر القاموس-ج:1- ص:16/15.

المطلب الثاني: وجوه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية وعلومها.

للقرآن الكريم أثر عظيم في اللغة العربية، بل هو أعظم مؤثِّر فيها، وإليه تَرجع نشأة معظم علوم اللغة العربية؛ من نحو، وصرف، وصوت، ولغة، ومعجم، ودلالة وبلاغة...وقد اختار الله تعالى لكتابه أفصح اللغات، فقال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾الزخرف:3.

وكان دافعا لأهل الإسلام من عرب وغيرهم من العجم ليتسابقوا في تعلّم العربية، وتعليمها وإجادتها، وإتقانها، والتسامي إلى لغة القرآن، ومحاكاة بيانه، والعناية بها وخدمتها في شتى المجالات بل شارك علماء العربية في علوم القرآن المختلفة وعلوم الشّريعة؛ من فقه وأصوله وحديث وشرحه وتفسير وعلم القراءات والاحتجاج لها والنّاسخ والمنسوخ والرسم القرآني وأسباب النزول...

والقرآن الكريم هو الذي أخرج فصحاء الأدب العربي وبلغاءه وأصحاب المقامات والرسائل وغيرها، أمثال ابن المقفع وعبد الحميد الكاتب والحريري والهمداني واليازجي، ولولا القرآن والحديث، وكتب السلف وآدابهم لم يخرج أمثالهم و لم تظهر فصاحتهم.

بل إن ابن الأثير يجعل تعلّم القرآن الكريم آلة من آلات علم البيان وعلومه، ونوعا من أنواع صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور، يقول في هذا النوع:"وهو حفظ القرآن الكريم، فإن صاحب هذه الصناعة ينبغي له أن يكون عارفاً بذلك، لأن فيه فوائد كثيرة، منها أنه يضمن كلامه بالآيات في أماكنها اللائقة بها ومواضعها المناسبة لها، ولا شُبهة فيما يصير للكلام بذلك من الفخامة والجزالة والرّونق، ومنها أنه إذا عرف مواقع البلاغة وأسرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتخذه بحراً يستخرج منه الدُرر والجواهر ويودعها مطاوي كلامه، كما فعلته أنا فيما أنشأته من المكاتبات، وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام"[1].

[1]- ضياء الدين ابن الأثير- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- ج: 1- ص:61/60.

فهو سبيل قويم لمن أراد اكتساب الكتابة والفصاحة، بل إننا نجد أكثر الناس تعبيرا عن المعاني بأفصح ألفاظ من امتلك نصيبا وافرا من حفظ القرآن، وهذا ما نجده في الدّعاة والعلماء الذين تمكنوا غاية التمكّن منه، وقد ذكر الكثير من العلماء تلك الوجوه التي أثّر بها القرآن الكريم على اللغة العربية وعلومها[1].

ومن تلك الوجوه التي ذكروها ما يلي:

✓أدّى القرآن الكريم إلى ظهور علوم اللغة العربية، بدءا بالنحو الذي ظهر على يد أبي الأسوَد الدُّؤلي بإيعاز من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وصولا إلى العلوم الأخرى؛ حيث ظهرت مصنفات عديدة تقعّد لعلوم اللغة؛ ككتاب سيبويه الذي ضمنه العديد من الشواهد القرآنية المُعربة[2]. وذكر أبو حامد الغزالي في كتابه «جواهر القرآن» أن القرآن الكريم:"انشعب من ألفاظه علم اللغة، ومن إعراب ألفاظه علم النحو"[3].

✓ أدّى القرآن الكريم إلى المحافظة على اللغة العربية، وخلودها ؛ وذلك بما كان له من أثر بالغ على حياة الأمة العربية الإسلامية، فهو يمثل الحصن المنيع ضد ما يحاك على لغة القرآن، التي لم تكن لها قوة ولا مناعة، وليست لغة حضارة وصناعة، مثل بعض اللغات التي تعززت بتطوّر أهلها في ميادين الصناعة والتكنولوجيا، كاللغة الإنجليزية، إنما كانت لغة الشعر وأغراضه، وبعيدة عن العلوم والمعارف، إضافة الى أنّ أصحابها قد تعرضوا للحروب وللدّمار، فحِفْظُ الله للقرآن الكريم أدّى إلى حفظ اللغة التي أُنزل بها، وهي اللغة العربية؛ وذلك بتسخيره سبحانه وتعالى لهذه اللغة من أهل العلم والفضل مَنْ يحفظها ويحافظ عليها، ونظروا إلى علومها على أنها نوع من العبادة.

---

[1]-ينظر مثلا: مصطفى صادق الرافعي- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية- ص:63-68. وعيسى شحاته-الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري-مصر- القاهرة-دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-2011م-ص:21

[2]-ينظر: مساعد بن سليمان الطيار- أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية-الرياض- دار ابن حـــزم النشر والتوزيع- ط:2- 1423هـــ/2003م- ص:45.

[3]-الغزالي-جواهر القرآن-تحقيق: محمد رشيد القباني-لبنان-بيروت-دار إحياء العلوم -ط:1- 1405هـــ/1985م-ص:36.

✓ساهم القرآن الكريم في تقوية اللغة العربية ورُقيِّها، وذلك بما وهبها الله ﷻ من الألفاظ الفصيحة والمعاني الجليلة، والتراكيب البسيطة، والأساليب الرّاقية، والصور المبهجة فأصبحت بذلك محطَّ نظر العلماء"[1].

✓ساهم القرآن الكريم في توحيد لهجات العرب على لغة قريش، وذلك أنّ اللهجات العربية كثيرة ومختلفة، إلاّ أن قريشا نالت الحظ الأوفر في ذلك، بل إننا نجد الصحّابي عثمان بن عفان ﷺ قد راعى هذا الجانب في جمعه للقرآن، ودعا إلى ذلك صراحةً عندما أمر بكتابة المصحف وآمرا الكُتّاب إذا اختلفوا أن يكتوبوا بلسان قريش لأنه نزل بلسانها"[2].

وقد أفضتُ في الحديث عن قبيلة قريش في المبحث السابق.

✓جعل من اللغة العربية لغة عالمية، فمن المعلوم أن العرب قبل نزول القرآن الكريم لم يكن لهم شأن يُذكر بين الأمم، مما جعل لغتهم تقبعُ في شبه جزيرة العرب ولا تغادر حدودها، فقد كانت قبل الإسلام"محصورة بين جزيرة العرب وما يليها من مشارف الشام والعراق إلى تَدْمُر وفي بادية الجزيرة (بين النهرين) وفي جزيرة سَيْناَ وقليل بعدها في صحراء مصر الشرقية"[3].

إلى أن جاء القرآن الكريم، ودعا العرب إلى دعوة الآخرين إلى دينهم، وكان لابد لهؤلاء الدّاخلين إلى الإسلام أن يُتقنوا اللغة العربية لإقامة دينهم، وصحّة عبادتهم.

وبالتالي نستطيع القول أن القرآن الكريم كتاب عالمي؛ لأنه يتضمن هذه الرّسالة، وبما أنه جاء عربيا، فإن العالمية ستطال هذه اللغة التي جاء بها، يقول الباقوري أن اللغة العربية :"ما كانت تطمع في أن يتعدى سلطانها جزيرتها، فتضرب الذلة على لغات نمت في أحضان الحضارة وترعرعت بين

---

[1]-ينظر: الرافعي- تاريخ آداب العرب- ج:2- ص:74، وأنور الجندي- اللغة العربية بين حماتها وخصومها- لبنان-بيروت- مطبعة الرسالة- د.ط - د.ت- ص: 25، وكارل بروكلمان- تاريخ الأدب العربي-ترجمة: عبد الحليم النجار- مصر-القاهرة-دار المعارف- ط: 5- 1983م-ج:1- ص: 56.

[2]-ينظر:عبد العظيم الزرقاني-مناهل العرفان-ج:1-ص:181، وينظر:أحمد بن ثابت البغدادي-الفصل للوصل المدرج في النقل-تحقيق: محمد مطر الزهراني-المملكة العربية السعودية-الرياض-دار الهجرة-ط:1-1418هـ/2008م-ج:1-ص:181، وشوقي ضيف-كتاب سلسله تاريخ الأدب العربي- العصر الإسلامي-مصر-دار المعارف-ط: 24- 2003م-ج:2- ص: 32.

[3]-جرجي زيدان- تاريخ آداب اللغة العربية- مصر- القاهرة- مؤسسة دار الهلال-ط:1- د.ت- ج:1 ص: 40.

سمع المدينة وبصرها، وتستأثر دونها بالمكان الأسمى في ممالك ما كان العربي يحلم بها، فضلاً عن أن يكون السّيد المتصرف فيها، ولكن القرآن الكريم انتزعها من أحضان الصحراء، وأتاح لها ملكاً فسيح الأرجاء، تأخذ منه لألفاظها ومعانيها، وأغراضها وأسلوبها"[1].

وقد اتسع انتشار اللغة العربية جداً حتى تغلغلت في الهند والصين وأفغانستان، وحسبنا شاهداً على ذلك ما نعلمه من مشاهير العلماء من تلك البلاد مثل البخاري ومسلم، والنسائي، وابن ماجه القزويني، وغيرهم[2].

ولا أدلّ على انتشار اللغة العربية والقرآن الكريم ما نراه ونسمعه في مسابقات حفظ القرآن الكريم وتلاوته في القنوات الفضائية والإذاعات من أن الفائزين بالدّرجات العليا هُم من أبناء الجنسيات غير العربية كالفارسية والهندية والباكستانية والأفغانية والأندونيسية وغيرها.

✓ جعل القرآن الكريم من اللغة العربية لغة تعليمية، فالعرب قبل نزول القرآن كانوا يتكلمون وينشدون أشعارهم ويَجْرون خُطبهم على السّليقة، فلم يكونوا يحتاجون إلى قواعد النحو والصرف وغيرهما، وذلك لعدم حاجتهم إليها، والتاريخ يطالعنا عن كثير من العلماء صرّحوا أن لغتهم استقامت لمّا ذُهب بهم إلى الصحراء وإلى البادية لتعلم اللغة العربية النقية التي لم تَشُبها شائبة وفي مقدّمة هؤلاء العلماء الإمام الشّافعي، وأن الوليد بن عبد الملك كان كثير اللّحن، لأنه لم يغترف لغته من الينبوع العربي الصّحراوي الصّافي[3].

ولمّا اتّسعت الفُتوح، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، احتكّ العجم بالعرب فأفسدوا عليهم لغتهم، وفشا اللحن في قراءة القرآن الكريم مما أدّى بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يأمر أبا الأسوَد الدُؤلي بوضع قواعد النّحو[4]، والتي هي أساس ضبط حركات الحروف

---

[1]-أحمد الباقوري- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية- مصر- القاهرة- دار المعارف-ط:1- 1969م- ص: 33.

[2]-نور الدين عتر- القرآن الكريم والدراسات الأدبية- ص: 359.

[3]-بنظر:أكرم يوسف القواسمي- المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي- الأردن-دار النفائس للنشر والتوزيع- ط:1-د.ت-ص: 42.

[4]-ينظر: الزركشي- البرهان في علوم القرآن - ج:1- ص:236.

والكلمات، ومن ثم العمل على ضبط المصاحف بالشّكل حفاظاً على قراءة القرآن من اللحن والخطأ، إضافة إلى أنه يرجع الفضل للقرآن الكريم في أنه حفظ للعرب رسم كلماتهم[1].

✓ هذّب القرآن الكريم ألفاظ اللغة العربية، فقد كان العرب قبل نزول القرآن الكريم لا يخالطون غيرهم في الأكثر، وهي أمّة ضاربة في الفيافي والقفار والصحاري، كما بيّنتُ سالفا، لذلك وُجِد في لغتها الخشن والحوشي والغريب، ولعلّ من يقرأ الأدب الجاهلي ويتدبره، يزداد إيماناً بما للبيئة من أثر على ألفاظ اللغة، فإنه سيرى في أدب أهل الوبر كثيراً من الكلمات الخشنة والمعاني المستقبحة مما ينفر منه الطبع، وينبو عنه السمع[2].

وإذا قمنا بمقارنة بين الأدب الجاهلي والأدب الإسلامي، وجدنا البَوْن شاسعاً والفارق كبيراً في رقة الكلمات، وتهذيب الألفاظ، ورونق الأسلوب المتشبع بالقرآن الكريم، وعمق الدلالة المفخمة بالمعاني القرآنية والإسلامية؛ وذلك لأن القرآن الكريم بفصاحته وروعة ألفاظه قد أغرى العرب على محاكاته، واقتباس بعض دلالاته.

بل إن القرآن الكريم والإسلام هما الذان جعلا من بعض العجم أئمة يقتدى بهم في كثير من العلوم الدينية والدنيوية؛ ففي علم الحديث نجد البخاري، والترمذي، وأبا داود السجستاني والنَّسائي وابن ماجة القزويني، وفي التفسير نجد الإمام الطبري، والزمخشري والرازي، والبيضاوي والنسفي، وغيرهم كثير، وفي النحو نجد سيبويه الذي أبدع في صنف من صنوف علوم اللغة العربية ما لم يبدعه كثير من العرب[3].

تِلكم إذن، بعضًا مما كان للقرآن الكريم من الأثر في اللغة العربية وعلومها وأساليبها وهيئتها لذلك وجب المحافظة عليها كالمحافظة على القرآن الكريم.

---

[1]-ينظر: نور الدين عتر-القرآن الكريم والدراسات الأدبية- ص:361.

[2]-ينظر:ابن سنان الخفاجي-سر الفصاحة- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1982م- ص:57. والخليل بن أحمد الفراهيدي-كتاب العين-تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي-لبنان-بيروت-دار ومكتبة الهلال-د.ط-د.ت-ج:2-ص:274.

[3]-ينظر:حاجي خليفة-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية-ط:1-1413هـ/1992م- ج:1-ص:41/40.

المبحث الثاني

علوم اللغة العربية في التفسير

المطلب الأول:

علم التّفسير وأهميته

المطلب الثاني:

العلوم اللغوية والدينية التي يحتاج إليها المفسّر

المطلب الثالث:

أهمّية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم

المبحث الثاني:

علوم اللغة العربية في التفسير

لعلّ أعظم ما اعتنى به العلماء لحماية هذه اللغة والحفاظ عليها تأليفُ الكتب والمصنفات والمعاجم... لتحفظ مفردات اللغة، وتتولى تفسيرها وتوضيحها، وتتكفّل ببيان صور استعمالاتها وتمييز الأصيل من الدخيل، والمستعمل من المهمَل، والمشهور من النادر، والحقيقة منه والمجاز...

وعلى الرغم من الجهود العلمية التي بذلها العلماء واللغويون والباحثون المتقدمون والمتأخرون في تفسير كتاب الله العزيز العليم، إلاّ أن هذه الجهود لم تستطع أن تَفِ بما للقرآن الكريم من جواهر وأسرار؛ لذلك كُثرت الاتجاهات والطرق والمناهج في خدمة كتاب الله، وتعدّدت المؤلفات في التفسير وعلوم القرآن الكريم تَبَعًا لتلك المناهج.

وقد استخدم العلماء في ذلك كل ما هيّأ الله ﷻ لهم من وسائل، فساهموا في تنوّع مكتبة التفسير وتعدّدها، فنجد فيها الكثير من المؤلفات القديمة والحديثة والمعاصرة التي انْكبَّت على تفسير كتاب الله العزيز، فـــ"ألف في تفسير القرآن الكريم سفيان الثوري المتوفى سنة 161هـــ، وسفيان بن عيينة المتوفى 198هـــ، ووكيع بن الجراح المتوفى سنة 198هـــ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة 160هـــ ومقاتل بن سليمان المتوفى سنة 150هـــ، وكانت تفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين[1].

ثم تلا هذه الطائفة من العلماء مجموعة أخرى، نذكر منها على سبيل المثال:«**جامع البيان في تأويل آي القرآن**» لمحمد بـــن جرير الطبري و«**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**» لجار الله محمود ين عمر الزمخشري و«**الكشف والبيان**» لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، و«**دقائق التفسير**» لابن تيمية و«**الجامع لأحكام القرآن**» لأبي عبد الله محمد القرطبي...

[1]-محمد محمد أبو شهبة-المدخل لدراسة القرآن الكريم- ص: 21.

ومن التفاسير الحديثة والمعاصرة التي كان لها دورٌ في إثراء المكتبة القرآنية والتفسيرية ما يلي: «**في ظلال القرآن**» للشهيد سيد قطب، و«**التحرير والتنوير**» للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور و«**الأساس في التفسير**» للأستاذ سعيد حوى، و«**زهرة التفاسير**» للشيخ محمد أبو زهرة و«**معجزة القرآن الكريم**» للشيخ محمد متولي الشعراوي، و«**التفسير المنير**» للدكتور وهبة الزحيلي، و«**أيسر التفاسير**» للشيخ جابر أبي بكر الجزائري، و«**تيسير القرآن الكريم**» للدكتور عائض القرني وغيرها. وهناك تفاسير صوتية للقرآن الكريم على شكل تسجيل إذاعي أو تلفيزيوني عبر القنوات والفضائيات والإذاعات؛ كتفسير مكي الناصري في إذاعة المملكة العربية المغربية[1]. وتفسير الشيخ العثيمين، وتفسير الشيخ محمد راتب النابلسي وغيرهم.

وقد أخذ الاهتمام بتفسير كلام الله أشكالا عديدة؛ فمنهم من كتب في تفسير القرآن الكريم مبيِّنًا معناه من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، أمثال كل التفاسير التي ذكرتُها آنفا، وضمَّنها بعض المباحث اللغوية والبلاغية والعلمية والفقهية وغيرها.

وفريق منهم اهتم بالخصائص الفكرية للمفسّرين، يصنّفهم حسب مذاهبهم واعتقاداتهم فقسَّموا التفاسير على حسب هذه المذاهب؛ فنجد التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي والتفسير الصوفي والشيعي والإشاري والعلمي وبيّنوا نوعَ هذه التفاسير وأصولَها ومناهجَها وغيرَها، ونجد من ذلك كتاب «**بحوث في أصول التفسير ومناهجه**» و«**كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**» للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، وكتاب «**علم التفسير**» للدكتور محمد حسين الذهبي؛ «**أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم**» للدكتور مساعد بن سليمان الطيار حيث ضمّنوها مناهج المفسرين وأنواع التفاسير[2].

---

[1]-جمع تفسيره في كتاب سمي التيسير في أحاديث التفسير طُبِع بدار الغرب الإسلامي- لبنان- بيروت-ط:1- 1405هـ/1985م.

[2]-ينظر: فهد بن عبد الرحمن- بحوث في أصول التفسير ومناهجه- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبه التوبة-ط:4-1419هـ/2009م-ص:40/39. وفهد بن عبد الرحمن -كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير- المملكة العربية السعودية- الرياض-رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-ط:2-1403هـ/2083م-ص:40/39- ص:55 وما بعدها- ومحمد حسين الذهبي- علم التفسير- ص: 66-70، ومساعد بن سليمان الطيار- أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية-جدة- دار ابن الجوزي-ط:2-1422هـ- ص:33 وما بعدها

ونجد من كان يختص بتفسير معين من التفاسير ويبرز جهوده منهجه وأهميته وما الجديد الذي أتى به عن سابقيه، وهذا ما نجده في الأبحاث الأكاديمية في الجامعات وفي المعاهد الإسلامية وفي مثل هذه الدراسات لا يخرج الباحث من أن يذكر ملاحظات عن مصادر هذا المصنف ومنهجه وأهمية اللغة في تفسير هؤلاء المفسرين، ويبرِز القضايا والمباحث التي أتت في طيات تفاسيرهم، وكيف وظَّفوا البيان في بعض النصوص القرآنية، وكيف تناولوا إعجاز القرآن الكريم بكل أنواعه.

وهذا ما سأقوم به في هذا البحث؛ حيث سأتطرّقُ فيه، إن شاء الله، لعلم التّفسير بشيء من الشرح والتفصيل، وسأقف على ما يتّصل به من تعريف وأهمية، وإلى العلوم التي يحتاج إليها المفسر، ثم أعرّج على أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن.

المطلب الأول: علم التّفسير وأهميته

من العلوم الدّينية التي شغلت بال كثير من علماء علم التفسير الذي له علاقة وطيدة بالقرآن الكريم من جهة، ولأثره الكبير في معناه وبيان مراد الله ﷻ من جهة أخرى.

قال ابن عطية الأندلسي :"فلمّا أردتُ أن أختارَ لنفسي وأنظرَ في علم أعدُّ أنوارَه لظلم رمسي، سبرتُها بالتنويع والتقسيم، وعلمتُ أن شرف العلم على قدر شرف المعلوم، فوجدت أمتنَها حِبالاً، وأرسخها جِبالاً، وأجملها آثارًا، وأسطعها أنوارًا، علمَ كتاب الله جلت قدرته وتقدست أسماؤه الذي﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ فصلت:42. الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السّماء إلى أمين الأرض، هو العلم الذي جعل للشرع قواما، واستعمل سائرَ المعارف خداما؛ منه تأخذ مبادئها وبه تعتبر نواشئها، فما وافقه منها نصَع، وما خالفه رفض ودفع، فهو سراجها الوهّاج وقمرها المنير، وأيقنتُ أنه أعظمُ العلوم تقريبا إلى الله تعالى وتخليصا للنيات، ونهيا عن الباطل، وحضّا على الصالحات... "[1].

[1]-ابن عطية الأندلسي- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1- 1413هـ/1993م- ج:1- ص: 34.

فلم يجد ابن عطية أعظمَ من علم تفسير كتابِ الله العزيز؛ لِما له مِن مزيّةِ الاتصال بخير كتاب على وجه الأرض، ولِما له مِن سبب في القربى من الله عز وجل، لذلك أعمل فيه فكره وعلمه ومما أوتي من تبحرٍ وتفقُّهٍ في تفسيره.

وقال ابن تيمية:"قد فتح الله علَيَّ في هذه المرّة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن"[1].

فابن تيمية يقرّ بنعمة الله عليه في معاني القرآن الكريم وتفسيره وشرحه، وقد نَدِمَ على تضييعه بعضًا من وقته في غير تفسير القرآن الكريم، وهذا تواضع منه رحمه الله وإلاّ كيف نفسّر كثرة تآليفه في مجالات الفقه والأصول والعقيدة والفتوى، وكلّها تتّصل بالقرآن الكريم.

أولا: تعريف التفسير.

للوقوف على ماهية التفسير لا بدّ أن نعرّفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية:

تعريفه لـــــــغة:

للغويين في معنى التفسير أقوال طريفة ومتعددة، أورد بعضها السّيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن، وكلّها تلتقي في معنى الإيضاح والتوضيح والتأويل والبيان والكشف[2].

وهذا ما سأُظهره في أقوال بعض العلماء الذين اهتموا بمثل هذه الدراسات؛ فقد ذكر الليث عن الخليل بن أحمد أنه قال :"مأخذ التفسير من الفسر وهو البيان، قال والتفسرة اسم الماء الذي تنظر فيه الأطباء وتستدل به على مرض البدن، أو صحته، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو

---

[1]-ابن تيمية- الفتاوى الكبرى- ج: 12- ص: 125.

[2]-ينظر:السيوطي-الإتقان في علوم القرآن-لبنان-بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر-ط:1-/1995م-ج:2-ص:461/460، ومحمد مرتضى الزبيدي-تاج العروس من جواهر القاموس-لبنان-بيروت- دار صـــادر- ط:1- 1306هـــ/1885م-ج:13-ص: 323، ومحمد الرازي- مختار الصحاح-لبنان-بيروت-دائرة المعارف في مكتبة لبنان-د.ط- 1985م- ج:1-ص:211، والزمخشري-أســاس البلاغة- لبنان-بيروت—دار الفكر للطباعة والنشر-ط:1- 1399هـ/1979م- ص:473. ومحمد بن يعقــوب الفــيروز أبــادي- القاموس المحيط- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:1-د.ت- ص:587، وأحمد بن فارس-معجم مقاييس اللغة-تحقيق:عبد السَّلام هَارُون-لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1- 1423هـ/2002م-ج:4- ص:402. وعبد القادر سلامي- في رحاب الترجمة والتفسير والتخريج-أبحاث روسيكادا- س:3 -ع:3- ديسمبر2005-ص:221.

تفسيرته"[1]. وقال الأزهري :"الفَسْرُ كشفُ ما غُطِّيَ، وقال الليث الفَسْر التفسير وهو بيانٌ وتفصيلٌ للكتاب"[2]. و لم يخرج ابن منظور عن هذا المعنى بقوله :"الفَسْر البيان، فَسَرَ الشيء يَفْسِرُه بالكسر ويَفْسُرُه بالضم فَسْرًا وفَسَرَه أبانه والتفسير مثله"[3]. وزاد صاحب التعريفات معنى آخر للتفسير وهو الإظهار قال:"التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار"[4].

وحرفا التّفسير هما (أي وأن)، تقول في نحو قوله ﷻ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾الأعراف:155. أي من قومه؛ كأنك قلت تفسيره من قومه أو معناه من قومه[5].

فكلّ هذه التّعريفات مجتمعة على أن معنى التفسير في اللغة الكشف البيان والإظهار والإيضاح؛ يقال سفرت المرأة سفورا؛ إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة وأسفر الصبح أضاء وهكذا.

مِن تتبّعنا لما جاء في معاجم اللغة، يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي-ولعلّ قول الخليل السالف الذكر يقوم دليلا على ذلك- وقلّما يستعمل في المعاني المعقولة؛ أي أن استعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول.

وقد وردت لفظة التفسير في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله ﷻ ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾الفرقان:33. أي بيانا وتفصيلا[6].

---

[1]-ينظر:الفراهيدي-العين-تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- لبنان- بيروت- مؤسسة الإعلامي للمطبوعات-ط:1-1408هـ/1988م-ج:7-ص:248/247، وأبو حسن بن سيدة- المحكم والمحيط الأعظم- تحقيق: عبد الحميد هنداوي-لبنان-بيروت-دائرة الكتب العلمية-ط:1- 1420هـ/ 2002م-ج:8-ص: 480.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 12- ص: 282

[3]-ابن منظور- لسان العرب- ج: 58- ص: 55.

[4]-الجرجاني-التعريفات-تحقيق: إبراهيم الأبياري-لبنان-بيروت- دار الكتاب العربي-ط:1-1405هـ/1985م-ج:1- ص:87.

[5]-الزمخشري- المفصل في صنعة الإعراب-تحقيق: علي أبو ملحم- لبنان- بيروت- مكتبة الهلال- ط:1-1993م- ص:427.

[6]-ينظر: محمد الحسين البغوي- معالم التنزيل في التفسير والتأويل- تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش-لبنان- بيروت— دار طيبة للنشر والتوزيع -ط:4-1417هـ/1997م-ج:6- ص:83، والسيوطي-تفسير الجلالين- مصر- القاهرة- دار الحديث - ط:1- د.ت- ص: 542

تعريفه اصطلاحا:

إذا نحن تتبعنا أقوال العلماء الذين ركّزوا اهتماماتهم في علم التفسير، وجدناهم قد عرَّفوه بتعريفات كثيرة ومتنوعة[1]. يمكن إرجاعها كلّها إلى واحد منها، فهي وإن كان مختلفة من جهة اللفظ، إلاّ أنها تكاد تكون متّحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه[2].

وسأكتفي بتعريف أبي حيان الأندلسي في التفسير لأنه جامع مانع، ولأن التعريفات الأخرى تتضمّنه، فقد عرّف علمَ التفسير بقوله:"علمٌ يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[3].

ثم خرَّج التعريف وشرحه شرحا مبسطا، فقال:" فقولنا: «**علم**» هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا:«**يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن**» هذا هو علم القراءات، وقولنا «**ومدلولاتها**» أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم وقولنا: «**وأحكامها الإفرادية والتركيبة**» هذا يشمل علم التّصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: «**ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب**» يشمل ما دلالته عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على

---

[1]-ينظر بعض هذه التعريفات: الزركشي- البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار المعرفة- د.ط-1391هـ-ج:1- ص:13. والسيوطي-الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:462. ومحمد الغرناطي الكلبي- التسهيل لعلوم التنزيل- لبنان-بيروت-دار الكتاب العربي-ط:4- 1403هـ/1983م-ج:1-ص:6. ومحمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:2- ص:4. والغزالي-جواهر القرآن- تحقيق: محمد رشيد رضا القباني- لبنان- بيروت- دار إحياء العلوم- ط:1-1400هـ/1985م-ص:37. والطاهر بن عاشور-التحرير والتنوير-تونس-الدرة التونسية للنشر- ط:1-1984م-ج:1- ص: 2، ومحمد العثيمين- أصول في التفسير- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار ابن القيم- ط:1- 1409هـ- ص: 25.

[2]-ينظر:الذهبي- علم التفسير-مصر-القاهرة-دار المعرفة-د.ط-د.ت-ص:6. ومحمد سعيد أجر وبلاب جنيدي-الشامل(معجم اللغة العربية ومصطلحاتها)-لبنان- بيروت- دار العودة-د.ط- د.ت- ص: 329/328. وخالد بن عثمان الست-قواعد التفسير-دار ابن عفان- ط:1-1421هـ/2001م-ج:1- ص:29.

[3]-أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط:1- 1422هـ/2002م- ج:1- ص: 212.

الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على الظاهر وهو المجاز، وقولنا:«**وتتمات لذلك**» هو معرفة النَسْخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن، ونحو ذلك"[1].

فالظاهر من هذا التّعريف أن التفسير يجمع كل العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم من قراءات ورسم ونحو وصرف وبلاغة أسباب نزول وقصص وناسخ ومنسوخ وغيرها، فهذا وغيره من التّعاريف تتفق على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البَشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد

كما يمكن أن نستخَلص معنى مشتركا بين هذه التعريفات والتّعريف اللغوي يكشف عن حدّ التفسير ومفهومه وهو **أن :"التفسير علم شرح معاني القرآن الكريم وألفاظه وغرائبه معتمدا في ذلك على كل علم له علاقة، قريبة أو بعيدة، بالقرآن الكريم"**.

يبقى الإشارة إلى أن التفسير يطلق على تفسير القرآن وتفسير الحديث وتفسير الشعر والحِكَم والأمثال وغيرها، والدليل على ذلك ما ذكره الأزهري في شرح حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه « **لبَّيك وَسَعْديك وَالخيرُ فِي يديْكِ والشرُّ ليسَ إليكَ** »[2] يقول:"وهذا خبر صحيح وحاجة أهل العلم إلى معرفة تفسيره ماسَّة، فأما لبَّيك فهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان..."[3].

فبدأ الأزهري شرحه للحديث بأنه تفسير له، ولكن إذا أطلقنا لفظة التفسير بدون قيد لم يكن إلاّ القرآن الكريم؛ فعلم التفسير-إذا أطلق- متعلّق ببيان معاني نصوص القرآن الكريم والآيات القرآنية وألفاظه.

وعلى الرّغم مما تقدم، نجد أن بعض العلماء من مفسرين ولغويين، قد استخدموا كلمة التفسير بمعناها اللغوي، وهو بيان الكلام وإيضاحه وشرحه، سواءً أكان الكلام آيةً قرآنيةً أم حديثاً نبوياً أم شعراً أم نثراً، فقد وردت هذه الكلمة بمعناها اللغوي في الكتب التي شرحت السّنة النبوية،

---

[1] - أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط- ج:1- ص: 212.

[2] -مسلم بن الحجاج النيسابوري- صحيح مسلم- لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت ج:1- ص:535.

[3] - الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:43.

وفي كتب الفقه وأصوله وغيرها، كما أنها استخدمت في كتب اللغة والأدب بهذا المعنى. فيقولون فسّر الحديث بمعنى كذا، وأن هذا البيت تفسيره كذا وهذا هو تفسير هذه اللفظة...

ثانيا: أهمية التّفسير.

لا شك أن للتفسير أهمية كبيرة؛ لأنه يتعلّق بأقدس نص، وهو القرآن الكريم، وأن غرضه شريف، وأن الحاجة إليه شديدة، يقول السّيوطي :"فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث؛ أمّا من جهة الموضوع، فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة... وأمّا من جهة الغرض فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعُروة الوُثقى والوصول إلى السّعادة الحقيقية التي لا تفنى، وأمّا من جهة شدة الحاجة؛ فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشّرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى"[1].

وقد أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله:﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾البقرة:269. قال المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله، وأخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ**﴾ قال القرآن قال ابن عباس :"يعني تفسيره فإنه قد قرأه البر والفاجر"[2].

ويقول الذهبي في هذا الصّدد:"وعلم التفسير يعتبر- بحق- أرفع العلوم الإسلامية قدرا، وأعلاها شأنا، دونه كل علم من العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها وتنوع مقاصدها، وتلك حقيقة برهانها قائم، لا ينكره إلا من ينكر ضوء الشمس"[3].

وقد أجمل محمد عبد العظيم الزرقاني أهمية التفسير بقوله: نهضة الأفراد والأمم لا يمكن أن تكون صحيحة عن تجربة ولا سهلة متيسّرة ولا رائعة مدهشة إلا عن طريق الاسترشاد بتعاليم

---

[1]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:466.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:505/464، وينظر: تفسير الثعلبي- أبو إسحاق الثعلبي- بيروت- لبنان- دار إحياء التراث العربي-ط: 1- 1422هـ/2002م- ج:2- ص:271.

[3]-محمد حسين الذهبي- علم التفسير- ص: 6.

القرآن ونظمه الحكيمة التي روعيت فيها جميع عناصر السعادة للنوع البشري، على ما أحاط به علم خالقه الحكيم، وبدهي أن العمل بهذه التعاليم لا يكون إلاّ بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حوى من نُصح ورُشد، والإلمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التي يحملها أسلوبه البارع المعجز، وهذا لا يتحقق إلاّ عن طريق الكشف والبيان لما تدلّ عليه ألفاظ القرآن وهو ما نسميه بعلم التفسير"[1].

ثم قال :"فالتفسير هو مفتاح هذه الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر وإنقاذ الناس وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن وتوفروا على قراءته كل يوم ألف مرة بجميع وجوهه التي نزل عليها... في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحا مدهشا... أجل إن السرّ في ذلك هو أنهم توفروا على دراسة القرآن، واستخراج كنوز هداياته، يستعينون على هذه الثقافة العليا بمواهبهم الفطرية ومَلكاتهم السليمة العربية من ناحية، وبما يشرح رسول الله ﷺ ويبينه لهم بأقواله وأعماله وأخلاقه وسائر أحواله"[2]. كما قال سبحانه:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل:44.

ويمكن أن أستنتج أنّ أهمية التفسير تكمن في الوجوه الآتية[3]:

أولا: التّطواف مع كلام الله تعالى، وقراءته في كل وقت وحين، وبذلك يزيد أجر المنشغل به وتاليه.

ثانيا: الاجتهاد في بلوغ مراد الله سبحانه وتعالى ومقصود الشّارع الحكيم جلّ وعلا قدر المستطاع.

ثالثا: الوقوف على بعض أسرار القرآن الكريم وحِكَمه وجواهره ونكته ولطائفه.

---

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن -ج:2- ص:7.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:8.

[3]-ينظر:د.عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح- تفسير القرآن الكريم مصادره ومناهجه- ص:41/40.

رابعا: التعرّف على أحكام الشرع انطلاقا من القرآن الكريم، التي بها يضبط المرء علاقته بربه عز وجل، ويحسن عبادته ويقيم بها علاقته مع غيره.

خامسا: تحقيق مراد الله تعالى من إنزاله هذا القرآن الكريم؛ وهو التدبر والتفكر فيه، ولذلك لتحقيق قوله تعالى:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ص:29. فالانشغال به مدعاة لتدبّر القرآن الكريم والتفكر في آياته.

سادسا: ترسيخ بعض المعارف الأخرى، والعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم؛ كالتجويد والرسم وأسباب النزول وغيرها، فتجد المفسر له دراية كبيرة بهذه المعارف.

سابعا: الوقوف على مناحي إعجاز القرآن الكريم العلمية واللغوية والبلاغية والصوتية انطلاقا من فهمه.

ثامنا: ربط بعض الحقائق العلمية المتعلقة بالنّفس والكون بالقرآن الكريم، وذلك بتجسيد معنى قوله تبارك وتعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت:52.

المطلب الثاني: العلوم اللغوية والدينية التي يحتاج إليها المفسّر.

اشترط العلماء للمفسِّر أن يكون جامعاً للعلوم التي يحتاج إليها متقنا لها، وإلاّ لا يجوز له الكلام في تفسير القرآن، وقد عدّ الألوسي علم اللغة من العلوم الأولى التي لا بدّ أن يتسلّح به المفسر، فقال :"فأمّا ما يحتاجه التفسير فأمور الأول: علم اللغة لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع، ولا يكفي اليسير، إذ قد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر..." [1].

[1]-الألوسي-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-د.ط- د.ت- ج:1-ص:5.

وتتمثل كل هذه العلوم التي يحتاجها في ما يلي[1]:

أ-العلوم اللغوية: وهي:

الأول اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع،وعليه يكون عارفا باللّغات، ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر.

الثاني: النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بدّ من اعتباره، أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها،وقال محمد الغرناطي :" وأما النحو فلا بد للمفسر من معرفته فإن القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان"[2].

الثالث: التّصريف لأن به تعرف الأبنية والصّيغ وغيرهما، ومن فوائده حصول المعاني المختلفة المتشبعة عن معنى واحد، فالعلم به أهم من معرفة النّحو في تعرف اللغة لأن التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو نظر في عوارِضها.

الرابع: الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما؛ كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح[3].

الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع: لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر؛ لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم.

---

[1]-ينظر إلى هذه العلوم في: السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- ج:2- ص:477-479، وشهاب الدين الألوسي- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني-ج:1-ص:5و6و7.وأبو حيان الأندلسي-البحر المحيط-ج:1-ص: 105-108.

[2]-محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي- التسهيل لعلوم التنزيل- لبنان- دار الكتاب العربي-ط:4-1403هـ/1983م-ج:1-ص:8.

[3]-الفيروز أبادي- القاموس المحيط-ج:1- ص:288-308.

وهذه العلوم اللغوية هي التي أشار إليها الزركشي بقوله :"النظر في التفسير هو بحسب إفراد الألفاظ وتراكيبها، أما بحسب الإفراد فمِن وجوه ثلاثة؛ من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها، وهو يتعلق بعلم اللغة، ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة، وهو من علم التصريف، ومن جهة ردّ الفروع المأخوذة من الأصول إليها، وهو من علم الاشتقاق، وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة، الأول باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دلّ عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو، الثاني باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الذي يتكلّف بإبراز محاسن علم المعاني، الثالث باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلق بعلم البيان، والرابع باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان والمقابلة وهو يتعلق بعلم البديع مسألة في أن الإعجاز يكون في اللفظ والمعنى والملائمة"[1].

فقد جمع الزركشي في التفسير كل ما يتعلق بعلوم اللغة من كل مستوياتها، وذلك لأن اللغة هي الأصل في معرفة معاني القرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب، بل إن الزمخشري قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ محمد:7. سوّل لهم سهّل لهم ركوب المعاصي من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا[2].

ب–العلوم الدينية: وتتمثل في:

✓ **علم القراءات؛** لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

---

[1]–الزركشي– البرهان في علوم القرآن–ج:2– ص:174.

[2]–ينظر: محمود بن عمر الزمخشري– الكشاف–ج:4– ص:329.

✓ **أصول الدين**؛ حيث نجد في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى؛ فالأصولي يؤوِّل ذلك ويستدلّ على ما يستحيل وما يجب وما يجوز.

✓ **أصول الفقه**؛ إذ بالأصول يُعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط، كما أن أصول الفقه هي الأداة المنهجية الضابطة لاستخلاص الأحكام الشّرعية استخلاصا سليما، وهي تعتمد في ذلك اعتمادا كليا على ما يقدمه النحو والبلاغة من وصف للغة التي هي مادة نصوص الأحكام.

✓ **أسباب النزول والقصص**؛ إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

✓ **الناسخ والمنسوخ**؛ ليعلم المحكم من غيره.

✓ **الفقه**.

✓ **علم الحديث**: فالأحاديث النبوية تفسير المجمل والمبهم وغيرهما.

✓ **علم الموهبة**؛ وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث «**مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَم**»[1].

فهذه العلوم التي هي كالآية للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها، فمن فسّر بدونها كان مفسرا بالرأي المنهي عنه، وإذا فسّر مع حصولها لم يكن مفسّرا بالرأي المنهي عنه... والصحابة والتّابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب واستفادوا العلوم الأخرى من النبي ﷺ[2].

وقال الزركشي :"اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعه، أو كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو وهو مصر على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو

---

[1]-الشوكاني- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- تحقيق:عبد الرحمن المعلمي- لبنان- بيروت-المكتب الإسلامي-ط:3- 1407هـ/1986م-ص:286. وأبو الفضل العراقي- المغني عن حمل الأسفار-تحقيق: أشرف عبد المقصود- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة طبريا-ط:1- 1415هـ/1995م- ج: 2- ص:712.

[2]-ينظر:السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:479.

ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض "[1].

فهذه العلوم إذا اجتمعت في عالِم جاز له أن يفسّر في القرآن الكريم، إلا أن السيوطي زاد عنصر الموهبة في التفسير، والتي هي من عند الله ﷻ كما أن الله حفظ كتابه من أن تكلّم فيه من اتصف بتلك الصفات التي ذكرها الزركشي آنفا كالبدعة والكِبْرِ والهوى وغيرها.

المطلب الثالث: أهمّية اللغة العربية في تفسير القرآن.

إن العلوم الشّرعية-عمومًا- لا تستغني عن علوم اللغة؛ يقول الشاطبي في الموافقات "لا بد في فهم الشريعة من اتّباع معهود الأميين، وهم العرب، الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف فلا يصح أن يجرى في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جار في المعاني والألفاظ والأساليب"[2].

وقد حفظَتْ لنا المصادرُ كثيرا من اللغويين الذين عنوا بجمع اللغة وتدوينها، وببعض العلوم المتعلّقة بالقرآن الكريم؛ من تفسير وغيرها، بل إنه في بداية التأليف كان العلماء موسوعيين، بمعنى يستوعبون الكثير من العلوم؛ فتجد منهم من كان فقيها ومفسرا ولغويا وأصوليا، ومن أبرز العلماء الذين عنوا بجمع اللغة وغيرها، بعد نزول القرآن الكريم، ما يلي: عبد الله بن إسحاق الحضرمي(ت117هـ) وعيسى بن عمر (ت149هـ) أبو عمرو بن العلاء(ت154هـ) الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ: سيبويه (ت180هـ) ويونس بن حبيب(ت182هـ) وعلي بن حمزة الكسائي(ت189هـ) والنضر بن شميل (ت202هـ) والفراء(ت207هـ) وأبو عبيدة(ت210هـ) وأبو عمر الشيباني(ت213هـ) وعبد الملك بن قريب الأصمعي(ت213هـ) وأبو زيد القرشي(ت215هـ)...

---

[1]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج:2- ص:181.

[2]-أبو إسحاق الشاطبي- الموافقات في أصول الفقه- ج:2- ص: 82

ولعلّ ألصق العلوم الشرعية بعلوم اللغة العربية تفسير القرآن الكريم، لنزوله بلغتهم وجعل ذلك حجّة صارمة على ضلال مخالفه لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾إبراهيم:4. فقد اختار الله تعالى أن يكون الكتاب المنزل إليهم بلغة العرب؛ لأنها أصلح اللغات جمع معانٍ وإيجاز عبارةٍ وسهولَة جري على الألسن وسرعَة حفظٍ وجمال وقع في الأسماع[1].

يقول محمد عبد العظيم الزرقاني: "بدأت العلوم الأدبية والعلوم الكونية تتدخل في تفسير القرآن وتمتزج به على اعتبار أن هدايته وإعجازه لا يفهمان فهما صحيحا كاملا بالنسبة إليهم إلا عن طريق هذه العلوم والمعارف، أما علوم اللغة والأدب فلأن بها يعرف ضبط الكلمات أبنيتها وهيئاتها وأواخرها ومدلولات الألفاظ على اختلاف أنواعها والإحاطة بمعاني التراكيب والتمييز بين العالي والنازل من الأساليب ولا ريب أن إدراك معاني القرآن وذوق بلاغته وإعجازه لا يتأتي لغير العرب الخلص إلا عن هذا الطريق"[2].

ففهم القرآن الكريم لا يتأتى لنا إلا إذا أتقنا علوم اللغة العربية[3]. لأن بها تضبط الكلمات وتعرف مدلولات الألفاظ ومعاني الكلمات، يقول الزركشي:"إن من بِدع التفاسير أن الإمام في قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡ ﴾الإسراء:71.جَمْع أمّ، وأن النّاس يدعون يوم القيامة بأمّهاتهم دون آبائهم، لئلاّ يفتضح أولاد الزنا... قال وليت شعري أيهما أبدع أصحة لفظة أمه أم بهاء حكمته، يعنى أن **أمّا** لا يُجمع على إمام، هذا كلام من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب، "[4].

وهذا ما يؤكد أهمية اللغة في تفسير القرآن الكريم ودلالة المشتقات وعلم التصريف والنحو في فهم النصوص القرآنية، كذلك معرفة كلام العرب وما لها من أثر في زيادة الدلالات القرآنية،

---

[1]-الطاهر بن عاشور- التحرير والتنوير- ج:13- ص: 187

[2]-محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن-ج:2- ص:71.

[3]-ينظر: محمد بن موسى الهلالي- إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألْف والنَّيْف من سورة يوسف عليه السلام- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة الرشد ناشرون- ط:1- 1424هـ/2003-ج:1- ص:14.

[4]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن-ج:2- ص:174.

لذلك قال السّيوطي :"وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك"[1].

ويوضح ابن عاشور العلاقة بين نزوله بهذا اللسان الذي يتميز بهذه المميزات وبين البيان بقوله:" وفي التعليل بقوله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾إبراهيم:4. إيماءٌ إلى هذا المعنى، لأنه لما كان المقصود من التشريع البيان كانت أقرب اللغات إلى التبيين من بين لغات الأمم المرسل إليهم هي اللغة التي هي أجدر بأن يأتي الكتاب بها"[2].

ومن ثَمَّ، جعل الله تيسير القرآن بهذا اللسان موجلًا إلى التذكر والاعتبار فمن لم يتذكر بعد تيسيره باللّسان العربي فلا حجة له، لقوله تعالى:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾مريم:97. أي ليكونوا عند من يراهم وهو عارف بلسانهم ممن شأنه كشأنهم على رجاء من أن يتذكروا أن هذا القرآن شاهد بإعجازه بصحة ما فيه من التّوحيد والرّسالة وغيرهما.

فالعلاقة بين تفسير القرآن الكريم ونزوله باللغة العربية علاقة وطيدة، فلا يستغرب إذًا ما رُوي عن السلف من تعظيمهم لشأن اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم، وقد طالَعنا التاريخُ بعدة أقوال للسّلف تمجّدها وتحثّ على إتقانها وتحرّم من يتكلم في تفسير القرآن الكريم من غير علم بها لأنها أداة لفهمه وشرح مغلقه وتفسير ما أشكل منه.

ولعلّ من أوائل النّصوص التي وصلت إلينا في ذلك ما ذكره القرطبي في تفسيره[3]:"عن ابن أبي ملكية قال :"قَدِم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب ﷺ فقال :"من يقرئني مما أنزل على محمد

---

[1]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:1- ص:528.

[2]-المصدر نفسه الجزء والصفحة.

[3]-القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث ط:1-1405هـ/1985م-ج:1- ص: 24. وينظر: الزمخشري- الكشاف- ج:2 -ص: 233. وسعيد الأفغاني- أصول النحو- سوريا- مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية-ط:1-1414هـ/1994- ص: 10.

ﷺ" قال فأقرأه رجل براءة فقال:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾التوبة:3. بالجرِّ، فقال الأعرابي:"أو قد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه" فبلغ عمر مقالة الأعرابيِّ، فدعاه فقال:"يا أعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ؟ فقال :"يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة فقال :﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة:3.بالكسر، فقلتُ أو قد بريء الله من رسوله إن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر:ليس هكذا يا أعرابي، قال:فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة:3. فقال الأعرابي:وأنا والله، أبرأ مما برئ اللهُ ورسولُه منه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألا يقرئ الناس إلا عالم باللغة..." [1].

فهذه الحادثة وغيرها تبيِّنُ مدى أهمية اللغة العربية في بيان معنى القرآن الكريم وتفسيره ومدى اهتمام الصحابة والتابعين بإيصال المفهوم الصّحيح للقرآن الكريم وللإسلام، فبحركة إعرابية خاطئة أدّت إلى فساد معنى الآية الكريمة.

وقال ياقوت الحموي تعليقا على أثر الإعراب في دلالات كلام الله تبارك وتعالى :"ألا ترى أنّ القارئ إذا قرأ:﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة:3. بالرفع فقد سلك طريقاً من الصّواب واضحاً، ورَكِبَ منهجاً من الفضل لائحاً، فإنْ كَسَرَ اللاّمَ من"**رسولِه**" كان كفراً بحتاً وجهلاً قُحّاً"[2].

فللإعراب منزلته في تفسير القرآن الكريم، لما له من صلة في الدلالة والمعنى، لذلك قال عنه السيوطي:"ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى؛ لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين"[3].

---

[1]-ينظر إلى هذه القصة: الزمخشري- الكشاف-ج:2-ص: 233. وسعيد الأفغاني- أصول النحو-سوريا- مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية-ط:1- 1414هـ/1994- ص:10.

[2]-ياقوت الحموي- معجم الأدباء- لبنان- بيروت-دار الكتب العلمية- ط:1-1411هـ/1991م-ص: 32.

[3]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:1- ص:528.

وقد رُوِيَ أنّ أبا عمرو بن العلاء كان يقولُ: العِلْمُ بالعربيَّةِ هو الدِّين بعينه فبلغ ذلك عبد الله بن المبارك، فقال: صَدقَ؛ لأنّي رأيت النصارى قد عبدوا المسيح لجهلهم بذلك، قال الله تعالى: «**أنا ولَّدتك من مريم وأنت نبيّي**» فحسبوه يقولُ: «**أنا وَلَدْتُكَ وأنت بُنَيِّي**» فبتخفيف اللام وتقديم الباء، وتعويض الضّمّة بالفتحة كفروا[1].

وابن عباس وهو ترجمان القرآن يقرّر أهمية اللغة وكلام العرب في تفسير الخفي من كتاب الله عز وجل بقوله:"فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها، فالتمسوا معرفة ذلك منه"وهو القائل :"كنتُ لا أدري ما فاطر السّماوات والأرض، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه أنا فطرتها؛ أي بدأتها"[2].

فابن عباس على جلالة قدره ورسوخه في هذا العلم استند إلى اللغة العربية وصيغها من الأعراب لفهم معنى من معاني القرآن الكريم وهو فاطر والتي معناها بادئ، في قوله ﷻ :﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾فاطر:1. فيكون معنى فاطر السموات مبدئها.

وقال مساعد الطيار عندما ذكر كلَّ الآيات التي تبين أن القرآن نزل باللغة العربية:"ولما كان الأمر كذلك، فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم إلى غيرها إذا أريد تفسيرُ كتاب الله الذي نزل؛ لأن معرفة معاني ألفاظه لا تُؤخذُ إلاّ منها"[3].

ولعلّ أفضلَ من بيّن فضل اللغة العربية في التفسير وغيرها من العلوم بإسهاب الزمخشريُّ في المفصّل بقوله"وذلك أنهم لا يجدون علما من العلوم الإسلامية فقهيا وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافتقاره إلى العربية بين لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها، مبنيا على علم الإعراب والتفاسير، مشحونة بالروايات عن سيبويه

---

[1]-المصدر نفسه- ص:32.

[2]-ابن كثير- تفسير بن كثير-ج:3- ص: 574. وينظر: السيوطي- الدر المنثور-ج: 3- ص: 255. وأحمد بن محمود النسفي- تفسير النسفي-ج:1- ص: 315.

[3]-مساعد بن سليمان الطيار-التفسير اللغوي للقرآن الكريم-الأردن-دار الجوزي-ط:1-1422هـ/1993م-ص:40.

والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين البصريين والكوفيين، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقاويلهم، والتشبّث بأهداب تفسيرهم وتأويلهم، وبهذا اللسان مناقلتهم في العلم ومحاورتهم، وتدريسهم، ومناظرتهم، وبه تقطر في القراطيس أقلامهم، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامهم، فهم ملتبسون بالعربية أية سلكوا، غير منفكين منها، أينما وجهوا، كلّ عليها حيثما سيروا، ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضلها وتعليمها ويدفعون خصلها ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها وينهون عن تعلمها وتعليمها ويمزقون أديمها ويمضغون لحمها فهم في ذلك على المثل السائر(**الشعير يُؤكَلُ ويُذَمُّ**) ويدعون الاستغناء عنها، وإنهم ليسوا في شق منها، فإن صحّ ذلك فما بالهم لا يطلقون اللغة رأسا والإعراب ولا يقطعون بينهما وبينهم..."[1].

ويقول الزركشي :"واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفى في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر... "[2].

فلا ينبغي التصدّر للتفسير دون التبحّر في علوم اللغة بأصنافها وأنواعها[3]. بل يأثم من أقبل على تفسير القرآن الكريم وهو يجهل ولا يعلم طرائق العرب في تراكيبها وجملها وألفاظها. وقال الألوسي:"فمن لم يكن عالما بلغات العرب لا يحل له التفسير كما قاله مجاهد، ويُنكّل كما قاله مالك وهذا مما لا شُبهة فيه"[4].

لذلك جعل الشافعي تعلّمَ اللغة العربية فرضَ كفاية على المسلمين عندما قال:" لسان العرب أوسعُ الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبيّ، ولكنّها لا يذهب منها شيءٌ على عامَّتها حتى لا يكون موجوداً فيها، والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه لا نعلم رجلاً جمعَ السنن كلَّها فلم يذهبْ عليه منها شيء، فإذا جمع علم عامّة أهل العلم بها أتى على جميع السنن، وإذا فرِّق علم كلّ واحدٍ منهم ذهب على الواحد منهم الشيء منها، ثم كان ما

---

[1]-الزمخشري-المفصل في صنعة الإعراب-تحقيق:علي بو ملحم-لبنان-بيروت-مكتبة الهلال-ط:1-1412هـ/1993-ص:18.

[2]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن -ج:1- ص:295.

[3]-ينظر:فاضل صالح السامرائي-الإمارات العربية المتحدة-الشارقة-جامعة الشارقة-ط:1-1423هـ/2002م-ج:1- ص:10.

[4]-أبو الفضل شهاب الدين الألوسي- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- ج:1 ص:5.

ذهب عليه منها موجوداً عند غيره... وكذا لسانُ العرب عند عامّتها وخاصّتها لا يذهب منه شيءٌ عليها، ولا يطلب عند غيرها، ولا يعلمه إلاّ من قَبله عنها، ولا يَشْرَكها فيه إلاّ من اتَّبعها في تعلُّمه منها ومن قبله منها فهو من أهل لسانها..."[1].

وقد علّق على قول الشافعي هذا الإمامُ الأزهري في معجمه التهذيب بقوله :"قد قال الشافعي رحمه الله تعالى فأحسن وأوضح فبيَّن ودلّ سياقُ بيانه فيما ذكرناه عنه آنفاً وفيما لم نذكره إيجازاً على أنّ تعلُّم العربية التي بها يُتوصَّل إلى تعلم ما به تجري الصلاة من تنزيلٍ وذكرٍ فرضٌ على عامّة المسلمين وأنّ على الخاصّة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهادَ في تعلُّم لسان العرب ولغاتها التي بها تمام التوصُّل إلى معرفة ما في الكتاب والسنن والآثار وأقاويل المفسِّرين من الصّحابة والتابعين من الألفاظ الغريبةِ والمخاطبات العربية فإنَّ من جهل سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها وافتنانها في مذاهبها جَهِل جُمَل علم الكتاب وَمن عَلمها ووقَف على مذاهبها وفهمَ ما تأوَّله أهل التفسير فيها زالت عنه الشُّبَه الداخلة على مَن جَهِل لسانَها من ذوي الأهواء والبِدع"[2].

ولعلّ ما يؤكّد ذلك أيضا قول ابن تيمية :"ومعلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية وكان السلف يؤدبون أولادهم عل اللحن فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسن المائلة عنه فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة والاقتداء بالعرب في خطابها"[3].

ويقول ابن فارس :"إن العلم بالعربية واجب على كل متعلق من العلم والقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غنى لأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ورسول الله عربي، فمن

---

[1]-الشافعي- الرسالة- تحقيق: أحمد محمد شاكر- مصر- القاهرة- د.ط- 1358هـ/1939م- ص:43/42.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص: 19.

[3]-ابن تيمية- مجموعة الفتاوى الكبرى- جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي- سوريا- مطبعة الرسالة- ط1-1977م- ج:32- ص: 252.

أراد ما في كتاب الله عز وجل، وما في سنة الرسول ﷺ من كل كلمة عربية أو نظم عجيب لم يجد من هذا العلم بدا"[1].

وقال ابن خلدون عند حديثه عن التفسير :"أما التفسير فاعلم أن القرآن نـــزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، وكان يتزل جملا جملا، وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الـــوقائع، ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها مـــا يتقدم، ومنها ما يتأخر، ويكون ناسخا له وكان النبي ﷺ بين المجمل، ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرفه أصحابه، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه، كما علم من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾النصر:1.أنها نعي النبي ﷺ وأمثال ذلك، ونقل ذلك عن الصحابة ﷺ عليهم أجمعين وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل متناقلا بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوما ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي، وأمثال ذلك من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار، ثم صارت علوم اللسان صناعية، من الكلام في موضوعات اللغة، وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكا للعرب، لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فنُسي ذلك، وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن لأنه بلسان العرب، وعلى منهاج بلاغتهم، وصار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف... والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب، والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب وهذا الصنف من التفسير قلّ أن ينفرد عن الأول؛ إذ الأول هو المقصود بالذات، وإنما جاء هذا بعد أن صار اللسان وعلومه صناعة..."[2].

---

[1]-أحمد بن فارس- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- تحقيق: مصطفى الشوعي- لبنان- بيروت- مؤسسة بدران-د.ط-1963م- ص: 115.

[2]-ابن خلدون-المقدمة- لبنان-بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-د.ط-1424هـ/2004م-ص: 94 و95.

وذكر الدكتور الهادي الجطلاوي أن هناك بواعث كثيرة تؤدي إلى دراسة المشاغل اللغوية في التفسير القرآن، منها اتصال هذا الأخير بالمفهوم الذي تكتسبه هذه اللغة من خلال الوجوه الأربعة التي التفتَ إليها المفسرون في تعاملهم مع اللغة، وقال إن هذه الوجوه تتمثل في "توظيف اللغة أداةً لتفسير القرآن، وتوظيفها ثانيا أداةً لتأويل القرآن، وتوظيفها ثالثا أداةً لبيان إعجاز القرآن، وتوظيفها رابعا تعلة للخوض في مسائل الخلاف النحوية والصرفية خاصة"[1].

من كل هذه الأقوال لهؤلاء العلماء تظهر أهمية اللغة العربية في تفسير القرآن الكريم الذي نزل بها، ولأن فهمها لا يتأتى لأحد حتى يتقنها مع تلك العلوم الأخرى التي لها صلة بتفسيره، فاللغة العربية تمثل من علم التفسير لُحمته ولبه، ومعتمده ومرتكزه، ومن ثَمَّة تظهر تلك العلاقة الوطيدة بين اللغة العربية والتفسير.

يبقى الإشارة إلى أنه ليس كلّ تفسير باللغة العربية أو وافق أساليب العرب وجاء على معهودهم يكون صحيحا؛ لأن منبعَ القرآن الكريم وأصلَه مقصودُ الله ﷻ. فلا نحيد عمّا أراده الله من الآية الكريمة، ونتّجه إلى اللغة العربية وأساليب كلام العرب[2].

فلا يعتمد المفسّر اعتمادا كليا على اللغة ويترك المأثور من تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي وأقوال الصحابة والتابعين، فربما عَرَضَ للمفسَّر معنى لغوي أو إعرابي، والحقيقة بخلاف ما رأى، قال السيوطي نقلا عن ابن هشام:"وقد زلّت أقدام كثير من المعربين، راعوا في الإعراب ظاهرَ اللفظ، ولم ينظروا في موجب المعنى، من ذلك قوله: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾هود:87. فإنه يتبادر إلى الذهن عطف﴿أَن نَّفْعَلَ﴾على﴿أَن نَّتْرُكَ﴾ وذلك باطل؛ لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاءون، وإنما هو عطف على ما فهو معمول للترك، والمعنى أن نترك أن نفعل، وموجب الوهم المذكور أن المعرِب يرى (أن) (والفعل) مرتين، وبينهما حرف العطف، الثاني أن يراعي ما

[1]-الهادي الجطلاوي- قضايا اللغة في التفسير(دراسة في المنهج والتأويل والإعجاز- ص:9.

[2]-ينظر:ابن قيم الجوزية-بدائع الفوائد-المملكة العربية السعودية-مكة المكرمة- مكتبة نزار مصطفى الباز-ط:1-1996م-ج:3-ص:537

تقتضيه الصناعة؛ فربما راعى المعرب وجها صحيحا، ولا ينظر في صحته في الصناعة فيخطئ، من ذلك قول بعضهم ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ النجم:51. إن ثمودا مفعول مقدم، وهذا ممتنع؛ لأن لِـــما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، بل هو معطوف على ﴿عَادً﴾أو على تقدير وأهلك ثمودا"[1].

وقد انتقد الشّاطبي بشدّة مَن اعتمد على اللغة العربية بالكليّة وترك مقصود الشارع بقوله:"وإنما المنكر الخروج في ذلك إلى حدّ الإفراط الذي يشك في كونه مراد المتكلم، أو يظن أنه غير مراد أو يقطع به فيه؛ لأن العرب لم يفهم منها قصد مثله في كلامها، و لم يشتغل بالتفقه فيه سلف هذه الأمة، فما يؤمننا من سؤال الله تعالى لنا يوم القيامة من أين فهمتم عني أني قصدت التجنيس الفلاني بما أنزلت من قولي: ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ الكهف:104 .أو قولي: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴾ الشعراء:168 .فإن في دعوى مثل هذا على القرآن وأنه مقصود للمتكلم به خطرا بل هو راجع إلى معنى قوله تعالى ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ النور:15. وإلى أنه قولٌ في كتاب الله بالرأي..."[2].

لذلك لا ينبغي الاعتماد على اللغة العربية دون النظر إلى مقصود الشارع الحكيم جلّ وعلا في مقصد الآية المباركة.

---

[1]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:1- ص:529.

[2]-أبو إسحاق الشاطبي- الموافقات في أصول الفقه-ج:1- ص: 312/311.

المبحث الثالث

علاقة التأليف المعجمي بالتفسير

المطلب الأول: تعريف المعجم وذكر مناهجه

المطلب الثاني: أهـــــــمية المعـــــاجم

المطلب الثالث: التأليف المعجمي حول موضوعات القرآن الكريم

المطلب الرابع: عـــــــلاقة المعجم بـالتفسير

المطلب الخامس: أثر عـــــلم التفسير فـــي المعاجم

المطلب السادس: وجوه تأثير المعاجم فـــي التـفسير

المبحث الثالث:

علاقة التأليف المعجمي بالتفسير

إنّ معاجم اللغة العربية كثيرة، وقد تمَّ تدوينها بعد نزول القرآن، وهي من أوضح الأدلة على أن اللغة العربية كائن متحرّك تختلف فيها معاني الألفاظ عبر العصور والأمكنة، وتُعد خزائن اللغة وكنوزها التي يستخدمها الإنسان في حياته مع غيره فيجعلها مَرنة سهلة في مجالات الأخذ والعطاء والاستيعاب والفهم والتوسّع الفكري والنمو العقلي والمعرفي، وفي مجالات التعبير والعمل الإبداعي والإنتاج الثقافي....

إلاّ أن أثر المعاجم ومدى فعاليتها في هذه المجالات عامة، وفي التفسير بشكل خاص، يتوقّف بصورة أساسية على نسبة استعمالها، ثم على معرفتنا بأنواعها وأشكالها ومناهج تصنيف المفردات بها، وأخيراً على طرق استخدامها وكيفية استغلالها وأوجه الاستفادة منها.

وعلى الرغم من تلكم المكانة المتميزة التي تَكْتَنِفُها المعاجم في الدّراسات اللغوية والقرآنية، إلاّ أنه لا يجوز اشتراط فهم القرآن بمعاجم لغوية كانت ترصد حركة اللغة إلى غاية عصرها، ولكن يمكن القول بأن للمعاجم أكبرَ الأثر في التفسير بعد كتب التفسير، لأهميتها في شرح الألفاظ العربية بشكل عام، والتي مِن ضِمنها الألفاظ القرآنية؛ فبِها يُعرف معنى الكثير من الآيات القرآنية.

وقبل البحث عن هذه المسألة وغيرها، لابأس أن نتعرّف على المعجم وعلى مناهجه وأهميته.

المطلب الأول: تعريف المعجم وذكر مناهجه.

أوّلا: تعريف المعجم.

لغة :العَجَمُ ضد العَرَبُ، والأعْجَم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء بيّنة العُجمة والعجماء البهيمة؛ لأنها لا تتكلم[1]. وجاء في الحـــديث الذي رواه الإمام مالك في الموطأ عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ**»[2] أي: هدر لا شيء عليها إن أتلفت شيئاً بالنهار أو الليل دون تفريط من مالكها[3]. والعجماء:كل صلاة لا يجهر فيها بالقراءة، ولذلك سميت صلاتا الظهر والعصر بالعجماوين ويقال للصّبي ما دام لا يتكلّم ولا يفصح: صبي أعجم. قال امرؤ القيس:

صَــمَّ صَــدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا ... واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَائِلِ

والعُجمة معظم الرمل وأشده تراكماً، سمي بذلك لتداخله واستبهام أمره على سالكه[4].

من ذلك كله يتضح لنا أن مادة «**ع ج م**» تدلّ على الإبهام والغموض وخلاف الإيضاح.

ولكنا وجدنا اللغويين وأصحاب المعاجم يقولون تعجيم الكتاب تنقيطه كي تستبين عجميته وتتضح، وعلى ذلك فمعنى قولنا أعجمت الكتاب أوضحته وبينته[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ح:1-ص:390. ومحمّد الزَّبيدي- تاج العروس -ج:1- ص:7811.

[2]-رواه مالك في الموطأ ومسلم والنسائي. والعجماء بالمد هي كل الحيوان سوى الآدمي وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء الهدر. ينظر: النووي- شرح النووي على صحيح مسلم- لبنان- بيروت-دار إحياء التراث العربي-ط:3-1392هـ/1972م-ج:11- ص:225. وابن عبد البر- التمهيد-ج: 7- ص:19.

[3]- ينظر: ابن حجر - فتح الباري- ج: 19- ص: 367- والباجي- المنتقى- ج:4 - ص: 48

[4]- ينظر: أبو عثمان ابن جني - الخصائص- ج: 3 - ص:75.

[5]-ينظر:الخليل الفراهيدي-معجم العين-ج:1 ص:237- 238. وابن منظور-لسان العرب-ج:12-ص:385. ومحمد علي الرديني-المعجمات العربية دراسة منهجية-الجزائر-دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع-ط:2-2006م-ص:8

ومن هنا يظهر لنا التناقض بين المعجم بمعنى الإبهام الكامن في الاستعمالات الأولى، وبين المعجم بمعنى الإيضاح في قولنا أعجمت الكتاب. فما السّر في مجيء الاستعمال الأخير بمعنى مخالف للمعنى الذي تدور حوله مادة «عجم»؟ أجاب عن هذا السؤال أبو عثمان ابن جني فقال :"إن قولهم أعجمت على وزن أفعلت، والهمزة فيه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو أكرمت زيداً أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه أي أثبت له الإحسان، فقد تأتي الهمزة أيضاً يراد بها السّلب والنفي، مثل أشكيت زيداً، أي زلت له عما يشكوه"[1].

من ذلك نستنتج أن مادة «عجم» تدلّ على الإبهام والإخفاء، إلاّ أن كلمة معجم مشتقة من الفعل (أعجّم) المزيد بالهمزة، فأصبح معنى (أعجم) أزال العُجْمة والإبهام. ومن ذلك قول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ طه:15. أي:أكاد أظهرها[2].

وعلى هذا الأساس يكون قولنا أعجمت الكتاب معناه أزلت منه استعجامه،كما كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ أزيل عنها أخفاءها. ونظيره أيضاً أَشْكَلت الكتاب إذا أزلت عنه إشكاله[3].

اصطلاحا: المعجم اصطلاحا كتاب يضم كلمات لغة ما، كلها أو جلها، مرتبة ترتيباً خاصاً مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها مقرونة بما يوضح صيغها، واشتقاقاتها، وكيفية نطقها. أو هو كتاب يضم ألفاظ اللغة العربية مرتبة على نمط معين مشروحة شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده، أو هو كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصا، إما على حروف الهجاء أو

---

[1]-ابن جني-سر صناعة الإعراب- ج: 1- ص: 37.

[2]-ينظر :الزمخشري- الكشاف- ج: 3 - ص: 58.

[3]- ابن جني- سر صناعة الإعراب- ج: 1- ص: 40/39.

الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها[1].

وقد عرّفه أحمد عمر مختار بأنه:" مجموع الثروة العظيمة التي خلّفها علماء العربية، على مدى العصور، فحفظوا لنا لغة العرب، لغة القرآن الكريم، اللغة التي نفخر بها ونَعتَزّ "[2].

فالمعجم هو ذاك الكتاب الذي يحوي كلمات من أي لغة كانت بشرحها ودلالاتها، بالإضافة إلى وجود ترتيب خاص ومنهج متّبع في هذا الترتيب وهذا الشّرح والفائدة منهم الحفاظ على اللغة العربية والقرآن الكريم.

أشير هنا بعدما عرفنا معنى المعجم في اللغة والاصطلاح إلى أن هناك مصطلحاً آخر اشتُهر بين الناس، وهو القاموس، ويُعنوَن به المعجم سواء أكان خاصاً باللغة العربية، أم بأي لغة أجنبية، أم كان مزدوج اللغة.

وكلمة القاموس هذه صارت مرادفة لمصطلح المعجم بسبب تسمية مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي معجمه بـــ:القاموس المحيط، وكأنه أراد أن يصف معجمه بالغزارة لما اشتمل عليه من مادة علمية، اعتبرها هو رصينة، يتضح لنا ذلك من قوله في مقدمته: "...وضمّنته خلاصة ما في العباب والمحكم ، وأضفت إليه زيادات منَّ الله تعالى بها وأنعَم، ورزقنيها عند غَوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة...وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم"[3].

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن القاموس المحيط الذي عنون به الفيروز آبادي معجمه وصفٌ لهذا المعجم بأنه بحر واسع أو عميق، كما نسمي بعض كتبنا الشامل، أو الكامل، أو الوافي...

---

[1]-إسماعيل الجوهري- الصحاح ناج اللغة وصحاح العربية- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط:4-1990م-ج:1- ص: 38، وينظر:أحمد بن عبد الله الباتلي- المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار الراية للنشر والتوزيع- ط:1-1412هـ/1992م- ص:13، ويسرى عبد الغني عبد الله-معجم المعاجم العربية-ص:9.

[2]-عدنان الخطيب- المعجم العربي بين الماضي والحاضر- لبنان- بيروت- دار لبنان ناشرون- ط:2-1414هـ/1994م- ص:39.

[3]- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - القاموس المحيط- ج: 1- ص: 3.

ثانيا: منهج المعجم.

لقد تشعَّبَت للغويين مناهجُهم في إيراد أبواب المعجم؛ فمنهم من اختار جمع المواد حسب الألفاظ مرتبا إياها ترتيبه الخاص، ومنهم من رأى جمع المواد حسب الموضوعات مبوبا لها حسب المعاني، وقد اختلفت طرق الترتيب لدى الطائفتين؛ فذهبت الطائفة الأولى إلى ترتيب الألفاظ على مخارج الحروف[1]، أو على الحروف الهجائية ناظرة إلى الحرف الأول للفظة[2] أو الحرف الأخير لها وتجعله بابا والحرف الأول فصلا[3]، وذهبت الطائفة الثانية إلى إيراد الألفاظ الخاصة بالموضوع المعقود له الباب[4]، والاستشهاد بكل منها أو لبعضها أو إلى إيراد النصوص الشعرية الخاصة بالباب واستخراج الألفاظ وشرحها.

كما أن قضية العلاقة بين اللفظ والمدلول قضية شغلت حيزاً عظيماً في مكتبتنا العربية ويمكن تلمس ذلك عندما تحدثوا عن اللفظ والمعنى، فرتبوا معاجمهم إما على اللفظ ، وإما على المعنى[5].

فيمكن أن نستنتج أن العلماء في المعجم سلكوا منهجين:

المنهج الأول: حسب المعاني

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى معانيها، فيجمعون الكلمات التي تتعلّق بموضوع واحد في مَوضِعٍ واحد؛ بحيث تكون تلك الكلمات المرتبطة بتلك العلاقة اللغوية مجموعةً في رسالة واحدة، وتُسمّى هذه المؤلفات التي تشتمل على هذه المفردات معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات.

---

[1]- من ذلك معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي وتهذيب اللغة للأزهري صاحب هذه الدراسة.

[2]-كمعجم المقاييس لابن فارس.

[3]-كالصحاح للجوهري.

[4]-كمعجم النخل والنخيل للأصمعي.

[5]-ينظر:أحمد محمد مختار-البحث اللغوي عند العرب-مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط:6-1408هـ/1988م- ص: 175.

المنهج الثاني: حسب الألفاظ

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى ألفاظها، فتُرتّب الألفاظ اللغوية على ترتيبٍ معيّنٍ ينظر إلى الحروف التي تتكوّن منها، سواءً كان الترتيب مبنيّاً على الحرف الأول فالثاني، أم على الحرف الأخير فالأول، أم على أقصى حروف الكلمة مخرجاً ثمّ الذي يليه.

والمعجم الذي بين أيدينا ينتمي إلى المنهج الثاني أي مدرسة التقلبات الصوتية فصاحبنا الأزهري اعتمد المنهج الصوتي وسار فيه على طريقة التقلبات أي تقليب الحروف المكونة للباب.

المطلب الثاني: أهمية المعاجم.

كان الهدف العام من تأليف المعاجم العربية خاصة وكتب اللغة عموما هو حماية القرآن الكريم من اللحن في النطق أو خطأ في الفهم، وحمايةُ اللغة العربية من الدخيل الذي لا ترضى عنه السليقة، وصيانةُ هذه الثروة اللغوية والأدبية من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية اضمحلالها وما ينشأ عن ذلك من الجهل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

يقول الأزهري في هذا الصدد:"فعلينا أن نجتهدَ في تعلُّم ما يُتوصَّل بتعلّمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السُّنن المبيِّنة لجمل التنزيل الموضّحة للتأويل، لتنتفيَ عنا الشُبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزَّيْغ والإلحاد، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبِدَع الذين تأوَّلوا بآرائهم المدخولة فأخطأوا، وتكلَّموا في كتاب الله ﷻ بلكنتهم العجميّةِ دونَ معرفة ثاقبة فضلُّوا وأضلُّوا"[1].

لذلك استعدّ كثير من العلماء والمفسرين واللغويين ومن بينهم أئمة اللسان وأصحاب المعاجم لذلك، وكتبوا فيه الدواوين وألفوا فيه الكتب، وقامت كل طائفة بفن من فنونه؛ فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته وغير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:4.

لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القرّاء، واعتنى النحاة بالمعرّب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به..."[1].

ولعلّ ابن منظور صاحب المعجم المشهور، كان موفّقا عندما ذكر أهمية معجمه بقوله في مقدمته:"وليس لي في هذا الكتاب فضيلةٌ أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسَّكُ بسببها سوى أني جمعت فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم..." [2].

ويوضِّح غرضه من هذا العمل اللغوي الضخم فيقول: "فإنِّي لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنَّة النبوية... وذلك لما رأيتهُ في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتَّى لقد أصبح اللحنُ في الكلام يُعَدُّ لحنًا مردودًا وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجُمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية"[3].

يظهر من هذا التعريف أن ابن منظور جعل الهدف من تأليفه المعجم هو حفظ أصول اللغة العربية وحمايتها من اللّحن الذي شاع في زمانه.

ويمكن أن نستنتج أهمية المعاجم وفوائدها كما يلي[4]:

✓ معرفة الضّبط الصّحيح للكلمة بحركاتها وتصريفاتها، وأصل اللفظ، وبيان اشتقاقاته وجموعها ومصادرها ونحو ذلك.

✓ الكشف عن معاني المفردات الغريبة والغامضة، وكذا معرفة الألفاظ والكلمات القديمة التي هجرها الاستعمال.

---

[1]-جلال الدين السيوطي- الإتقان غي علوم القرآن- ص: 727.

[2]-ابن منظور- لسان العرب- ج:1 - ص: 12.

[3]-المصدر نفسه- ج:1 - ص: 13.

[4]-ينظر: أحمد بن عبد الله الباتلي- المعاجم العربية وطرق ترتيبها- ص: 14/13.

✓ التعرّف على جميع دلالات اللفظ الواحد أو معاني الألفاظ التي لها أكثر من دلالة[1] فهذا الأمر يجعلنا نتعرف على بعض الظواهر اللغوية، مثل: الاشتراك اللفظي والأضداد وغيرهما...

✓ معرفة الألفاظ الفصيحة، وتمييزها عن الألفاظ العاميّة، وكذلك معرفة تاريخ اللفظ وتطوّر دلالاته، و استعمالاته.

✓ معرفة معنى الكلمة وهي مفردة، ومعناها في السياق مع مثيلاتها من الكلمات.

✓ معرفة بعض الشواهد اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية وكذلك الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية وأصحابها. فقد حفظت لنا المعاجم كمّا هائلا من هذه الشواهد، ولولاها لماتت مع أصحابها الذين لم تجمع أشعارهم.

✓ جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون، وذلك بإطلاق أسماء على المخترعات الجديدة من مخزون اللغة اللفظي؛ مثل: كلمة حاسوب وكلمة مذياع، وكلمة هاتف، وطابعة وغيرها من الألفاظ الجديدة.

✓ المحافظة على سلامة اللغة وحمايتها من الاندثار، وتدوين اللغة العربية خشية ضياع شيئ من مفرداتها، لا سيما حياة فصحائها وكذا المحافظة عليها من دخول ما ليس من مفرداتها.

✓ المساهمة في فهم الآيات القرآنية[2]؛ حيث أن تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته وذلك بمراجعة المؤلفات في غريب القرآن[3].

✓ المساهمة في معرفة كلّ القراءات القرآنية للكلمة القرآنية بأسهل الطرق، وهذا مانجده في المعجمات التي تختص بالقراءات القرآنية.

✓ تفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ والآثار الواردة عن الصحابة ﷺ والتابعين رحمهم الله تعالى في كتب غريب الحديث.

---

[1]-ينظر: شوقي ضيف- البحث الأدبي (طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره)- مصر- القاهرة- دار الراية- ط:7-1972م- ص: 13.

[2]-ينظر:يسرى عبد الغاني عبد الله-معجم المعاجم العربية-ص:27.

[3]-أحمد بن عبد الله الباتلي- المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها- ص: 13.

✓ معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم وذلك في المؤلفات الخاصة بغريب ألفاظ الفقهاء أو لغة الفقه.

✓ معرفة الدّلالات الجديدة التي تطرأ على الألفاظ في الأقطار العربية المختلفة، ويميز بين المعاني الخاصة بكل لفظ في مصر عربي ما، والمعاني التي كان يفيدها في مصر آخر[1].

✓ فهم مفردات القصائد الشعرية الغريبة والقطع النثرية الغامضة.

✓ ضبط الكلمات المعضِلة بالشّكل، ومعرفة نطقها الصحيح.

✓ تحديد بعض أماكن المواقع الجغرافيا والمدن التاريخية.

✓ اكتساب ثروة لغوية هائلة لا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب السياق.

وتجدر الإشارة إلى أن النشاط المعجميّ اتّسع بمختلف أشكاله في اللغة العربية في عصرنا الحاضر؛ فاتّسع على مستوى فردي، بجهود علماء ولغويِّين ومتخصّصين أمثال المنجد والقاموس وعلى مستوى المؤسسات في الأقطار العربية، مثل مجامع اللغة العربية، ومراكز البحوث والهيئات العلمية، وعلى مستوى قومي، مثل المنظمات العربية المتخصّصة، والاتحادات المهنية العربية.

وكل هذه المعاجم والهيئات والمؤسسات العلمية هدفها خدمة الطلاب والكتّاب والأساتذة والمحامين والصحفيين والإعلاميين والخطباء والوعاظ وأمثالهم، وبعبارة أخرى أولئك الذين يستخدمون اللغة في الكلام والكتابة، ويَمُدُّهم بمعلومات لغوية عن الكلمات والتعبيرات وعن معانيها واستعمالاتها ومجالاتها، وكذا التفريق بين صحيحها وخطئها وأفصحها...

كما أن الحاجة ماسة إلى استخدام المعجم في كل مراحل الدراسة؛ فالتلميذ الصغير تقابله كلمات صعبة يقف أمامها حائرا، والمدرّسُ كثيرا ما تصادفه كلمات غريبة تحتاج إلي البحث والكشف عن مدلولاتها المختلفة، وإن تحديد مفهوم الكلمة يساعد على وضوح الفكرة المتضمّنة في العبارة، ويؤدي ذلك إلى الفهم العلمي السّليم للنصوص.

---

[1]-ينظر: إبراهيم بن مراد- دراسات في المعجم العربي-لبنان-بيروت-دار الغرب الإسلامي- ط:1-1407هـ/1987م-ص: 199.

المطلب الثالث: التأليف المعجمي حول موضوعات القرآن الكريم.

على الرّغم من كثرة الدّراسات القرآنية، وتنوّع الأعمال المعجميّة التي أُلّفت حول القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، وتفسيره وكل موضوعاته، فقد بقي المجالُ مفتوحًا للأعمال المعجمية والتأليف المعجمي التي تُضاف إلى الدراسات السابقة، والتي تخدم القرآن الكريم من بعض جوانبه.

ولعلّ أهم الأعمال المعجمية التي دارت حول ألفاظ القرآن الكريم وغريبه وموضوعاته وآياته وقراءاته... تندرج تحت الأنواع الآتية[1] :

أولا:معاجم الغريب:سواء منها مـــا رُتّب ألفبائيا، أو حسب السّور والآيات والمؤلفات في الغريب، أكثر من أن تُحصى؛ منها: «تذكرة الأريب في تفسير الغريب» للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، و«المفردات في غريب القرآن» للإمام أبي القاسم الأصبهاني و«غريب القرآن والحديث» للإمام أحمد بن محمد الهروي الجوزي، وكتاب «التبيان في تفسير غريب القرآن» لشهاب الدين أحمد المصري، وهو عبارة عن تفسير مختصر لألفاظ القرآن الكريم، بدءا من سورة الفاتحة إلى سورة الناس[2].

ثانيا: معاجم الألفاظ: مثل: «معجم ألفاظ القرآن الكريم» من إعداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة[3]. و«دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ» ليحي عبد الفتاح الزواوي، وهو عبارة عن معجم يذكر الآيات المتشابهة في كل القرآن، ومن فوائده، كما يقول مؤلِّفُه، أنه يسهّل حفظ القرآن الكريم، ويَمنعُ الخلط بين الآيات القرآنية الكريمة[4].

---

[1]-ينظر:أحمد بن عبد الله الباتلي-المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها-ص:31/27. ويسرى عبد الله- معجم المعاجم العربية - ص:50/41.

[2]-ينظر: شهاب الدين أحمد المصري- التبيان في تفسير غريب القرآن- تحقيق: فتحي أنور الدابلويد- مصر- طنطا- دار الصحابة للتراث- ط:1-1412هـ/1992م- ص: 65.

[3]-ينظر:شوقي ضيف-مجمع اللغة العربية في خمسين عاما- مصر - مجمع اللغة العربية-ط:1- 1984م-ص:148-151.

[4]-ينظر: يحي عبد الفتاح الزواوي- دليل الحفاظ في متشابه الألفاظ في متشبهات القرآن الكريم- مصر- بور سعيد- مكتبة السنة- ط:3- 1428هـ/2007م- ص: 27.

ثالثا: المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم: والتي تخلو تمامًا من الدراسة، ولا تعدو في حقيقتها أن تكون قوائم بالكلمات القرآنية؛ مثل: «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبد الباقي؛ فقد قام عبد الباقي بفهرسة جميع ما في القرآن الكريم من كلمات تندرج في الفعل أو الاسم الصريح، وترك الأدوات والضمائر، وهو عبارة عن"جدول أبجدي لكل الكلمات الواردة في القرآن الكريم مع تحديد مكان ورودها"[1].

رابعا: المعاجم المفهرسة للأدوات والضمائر:والتي تعدّ تكملة للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن السابق ذكره؛ مثل: «معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم» الذي أعدّه إسماعيل أحمد عمايرة، وعبد الحميد مصطفى السيد، وقد اقتصر كسابقه على الفهرسة.

خامسا: المعاجم التي تجمع بين النوعين السابقين: فتشمل هذه المعاجم الأفعال، والأسماء الصريحة، والأدوات والضمائر؛ مثل:«قاموس الألفاظ القرآنية» حسين محمد الشافعي.

سادسا: المعاجم المفهرسة للقراءات القرآنية: ومن ذلك مثل «معجم القراءات» للدكتور عبد اللطيف الخطيب الذي ألّفه في أحد عشر مجلدا واستمرّ في تأليفه خمسة وعشرين سنة، ويضم القراءات القرآنية للفظة القرآنية مع عزوها إلى من قرأ بها من القرّاء السبع وغيرهم، ومع شرح يسير لبعض الألفاظ[2].

سابعا:المعاجم المفهرسة لآيات القرآن الكريم: مثل: «الدليل الكامل لآيات القرآن الكريم» للدكتور حسين محمد الشافعي، وكذا «المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم» لصاحبه محمد منير الدمشقي؛ حيث رتّبه ترتيبا ألفبائيا بالنسبة للحرف الأول للآية القرآنية، فيذكر السورةَ الموجودة فيها هذه الآية ورقم الآية والجزء، مع بيان مرجع معناها من تفسير «روح المعاني» للعلامة أبي الفضل شهاب الدين الألوسي، وتفسير ابن جرير الطبري[3].

---

[1]-يسرى عبد الغاني عبد الله- معجم المعاجم العربية - ص: 50.

[2]-نظر:عبد اللطيف الخطيب-معجم القراءات-سوريا-دمشق-دار سعد الدين للطباعة والنشر-ط:1-2002م-ج:1-ص:9.

[3]-ينظر:محمد منير الدمشقي-المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم-الجزائر-باتنة-دار التراث الإسلامي للنشر- د.ط-1989م-ص:2.

ثامنا: المعاجم المفهرسة للتراكيب القرآنية: ويختص بالتراكيب القرآنية وتختلف مع المعاجم التي تختص بالألفاظ، ومع المعاجم المفهرسة للآيات القرآنية أنها لا تستعمل كلّ الآية، وإنما جزء منها أو أكثر من آية، ومن أمثلتها: «المعجم المفهرس للتراكيب المتشابهة لفظا في القرآن الكريم» لمحمد زكي محمد خضر، حيث يضع هذا المعجم فهرسًا للتراكيب المتشابهة لفظًا في القرآن الكريم بين يدي الباحثين والدارسين للقرآن، كما ينفع من يريد أن يحفظ من كتاب الله وفي مراجعة الحفظ، وقد تم إنجازه باستعمال الحاسوب؛ بحيث ضم كل تركيب لفظي فيه نوعٌ من التكرار أو التشابه اللفظي، ويقصد بالعبارات المتشابهة لفظًا تلك العبارات التي تشترك مع بعضها بأن جذور كل كلمة فيها تشترك مع بعضها البعض، وقد تم تبويب العبارات حتى وإن اختلفت في التشكيل أو بسوابق الكلمات أو بلواحقها من ضمائر أو غيرها، والمعجم مفهرس أبجديًا حسب جذور الكلمة المختلفة في العبارات المتشابهة ويتضمن الإشارة إلى السور وأرقام الآيات التي وردت فيها العبارات، ويشير إلى عدد مرات تكرار العبارات المتطابقة تمامًا بكل ألفاظها.

تاسعا: المعاجم المفهرسة لموضوعات القرآن الكريم: مثل: «تبويب آي القرآن الكريم من الناحية الموضوعية» لأحمد إبراهيم مهنّا، و«المعجم الموضوعي للقرآن الكريم» لحمزة النشرتي، وعبد الحفيظ فرغلي، وعبد الحميد مصطفى.

عاشرا:المعاجم الخاصة بأعلام القرآن الكريم: وتختصّ هذه المعاجم بذكر الأعلام الموجودة في القرآن الكريم؛ مثل: «معجم أعلام القرآن» للدكتور محمد التونجي.

الحادي عشر:المعاجم التي تجمع بين الأعلام والموضوعات:وقد جمعت هذه المعاجم بين النوعين السابقين؛ مثل: «معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم» لعبد الصبور مرزوق.

الثاني عشر:المعاجم التي تجمع بين الألفاظ والأعلام: مثل: «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» لمحمد إسماعيل إبراهيم؛ حيث اشتمل" هذا المعجم على ألفاظ القرآن الكريم، ورتبة هجائيا ومشروحة، وبيان عدد مرات ورود كل لفظ، والآيات التي وردت فيها، مع ذكر السور وأرقام

الآيات، مع تعريف بما ورد في القرآن من أسماء الرجال والنساء والمواضع الجغرافية، ويرد الجميع بحسب الحرف الأول، وجعل لكل حرفٍ باباً خاصًا به"[1].

فهذه المعاجم وغيرها، وإن كانت متعلقةً بالقرآن الكريم من حيث فهرسة ألفاظه وذِكر متشابهه، إلاّ أن لها دورا في التفسير، خاصةً في البحث؛ وذلك لأنها تساعد الباحث أو طالب العلم على توفير الوقت والجهد في البحث عن الكلمات المراد تفسيرها ومعرفة أوجه دلالاتها المختلفة وقراءاته المتعددة.

المطلب الرابع: علاقة المعجم بالتفسير.

بعد الوقوف على تعريف كل من التفسير والمعجم تتضح العلاقة بينهما، فيوجد بينهما أوجه اختلاف كما ينطويان على بعض أوجه اتفاق؛ ومن أوجه اتفاق بينهما ما يلي:

أولا: أوجه الاتفاق.

من أوجه الاتفاق بين المعجم والتفسير ما يلي:

1. يتفق كل من التفسير والمعجم في كونهما يشتغلان على شرح الألفاظ، وبيان معانيها، إلاّ أنّ المعجم يجمع كل ألفاظ اللغة عامة، بينما المعجم يشتغل على ألفاظ القرآن الكريم التي هي جزء من ألفاظ اللغة، فقد عرّفه أحمد عمر مختار-كما قلتُ سابقا-بأنه:" كتاب يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضح معناها، ويرتبها بشكل معيّن"[2]. بينما عرّف التفسيرَ أبو حيان الأندلوسي بأنه :"علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[3].

---

[1]- أحمد بن عبد الله الباتلي- المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها- ص: 31.

[2]- أحمد عمر مختار- مقدمة الصحاح- ص: 38.

[3]- أبو حيان الأندلسي- البحر المحيط-ج:1- ص: 212.

فكأنّ بين التفسير والمعجمِ خُصوصًا وعُمومًا؛ فالمعجم أعمّ من التّفسير من حيث الألفاظ والكلمات، ويمكن القول أن التّفسير أعمّ من المعجم من حيث اعتماد العلوم المختلفة كالناسخ والمنسوخ والقراءات القرآنية وأسباب النزول وغيرها.

2. ويتفقان أيضا في كثير من مصادرهما وموارد أخذهما؛ فنجد أنه من مظانّ المعجم ومصادره القرآن الكريم، والسنة النبوية وكلام العرب من شعر ونثر، وأقوال العلماء المتقدِّمين بالرواية عنهم مشافهة أم بالنقل[1]. وهي نفسها في التفسير.

3. كذلك يتفقان في وظيفة كل منهما؛ فالمفسِرّ وصاحب المعجم يعملان على تقديم المعلومات الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية بالنسبة للفظ المراد شرحه وتبيان دلالاتِه.

4. كما أنه يمكننا أن نقوم باختصار كل من المعجم وكتاب التفسير، وخاصة المُطَوَّلة منهما، وقد وردت مؤلفات في ذلك، هدفها اختصار كل منهما؛ مثل: «تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كثير» لمحمد نسب الرفاعي[2]، و«مختصر الطبري» لمحمد بن صمادح النجيبي[3]... ونجد في المعاجم «معجم تهذيب الألفاظ» لأبي يوسف ابن إسحاق السكيت، وقد اقتصر فيه مختصِره لويس شيخو اليسوعي على متن الكتاب، وسماه هذا المختصر بـــ«مختصرمعجم تهذيب الألفاظ»[4] وكذا «معجم الطلاب» و«معجم الجيب» تعدّ هذه المعاجم مختصرات لأمّهات المعاجم المشهورة.

5. كذلك في كل من المعجم والتفسير التزام بالترتيب في عرض قضاياه، باختلاف هذا الترتيب، غير أن الغالب على المعجم أن يلتزم بالترتيب على حروف التهجي بأنواعه الصوتي والألفبائي والأبجدي، في حين أن التفاسير تلتزم بترتيب السور غالبا، وهذا هو المشهور فيها.

---

[1]- أحمد بن عبد الله الباتلي- المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها- ص: 14.

[2]- محمد نسب الرفاعي -تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كثير-المملكة العربية السعودية-الرياض- مكتبة المعارف-ط:2-1410هـ/1989م.

[3]- محمد بن صمادح النجيبي - مختصر الطبري- مصر- القاهرة- مكتبة الصفا-ط:1-1427هـ/2006م.

[4]-ينظر:لويس شيخو الياسوعي-مختصر تهذيب الألفاظ-لبنان-بيروت- المطبعة الكاثوليكية-ط:1-1897م-ص:3.

ثانيا: أوجه الاختلاف.

يمكن أن نُجمل أوجه الاختلاف بين التفسير والمعجم فيما يلي:

1. تتميّز كتب التفسير عن المعاجم بالاتساع في معالجة القضايا السابقة؛ فالمفسِّر يهتم بهذه القضايا للإحاطة بكل ما يتصل باللفظ القرآني، ويساعد على فهم معناه، ودراسة دلالات هذا اللفظ مع غيره من الألفاظ في سياق الآية أو السورة، بينما نجد المعجم يهتم باللفظ وأصله ودلالاته[1].

2. يحمل التفسير في طيّاته الكثير من العلوم المتّصلة به من علوم اللغة والإعراب وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والرسم القرآني، والفقه والحديث... بينما نجد أن المعجم في العموم قد يعتمد فقط على اللغة والاستشهاد بالشعر والنثر للاستشهاد بها.

3. لا يستغني التفسير عن المعجم؛ لأنه يمده بالمعلومات اللغوية والصرفية والصوتية والدلالية للفظة القرآنية، أما المعجم فقد يستغني عن التفسير بالكليّة.

4. يتّسم التفسير بالعمق في تحليل اللفظة القرآنية، ذلك أن التفسير علم متخصّص في الألفاظ القرآنية، والتخصّص في الشيء يؤدّي إلى العمق والتشعب والإحاطة بالجوانب المختلفة.

5. يشتغل التفسير على أعظم كلام وهو القرآن الكريم، بينما يشتغل المعجم على ألفاظ لغة ما، عربية كانت أو غيرها، وهذا ما سأتطرق له في المطلب الآتي من هذا المبحث.

6. يعتمد التفسير على الكثير من المناهج في تحليله للألفاظ القرآنية، وقد تطرقتُ لبعضها في هذا البحث، بينما نجد المعجم يعتمد على منهجين أساسيين؛ وهما منهج الألفاظ ومنهج المعاني وما يتشعّب عنهما.

[1] -نجد بعض المعجمات تعتني ببعض المعلومات الموسوعية الخارجة عن المعجم؛ مثل التهذيب ولسان العرب وتاج العروس.

المطلب الخامس: أثر علم التفسير في المعاجم.

يمكن القول أن الدراسات التفسيرية كان لها أثرٌ مهمٌ في حركة المعاجم العربية ويتمثل ذلك الأثر في ما يلي:

1. وصايا وتوجيهات من بعض الصحابة والتابعين شجّعت العلماء في تأليف المعاجم خاصة والعلوم الأخرى عامة؛ من ذلك قول عمر ابن الخطاب:"أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا، قالوا وما ديواننا؟ قال" شعر الجاهلية فيه تفسير كتابكم"[1]. وقول ابن عباس:" إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"[2]، وروي عن مجاهد قوله:" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"[3].وقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن هشيم أنبأنا عمرو بن أبي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال :" اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله"[4].

إن مثل هذه التوجيهات من هؤلاء الصحابة والتابعين وغيرهم حرّكت الجهودَ للبحث عن معاني الألفاظ، وفتحت الباب للبحث عن تفسير ما يشكُل منها، والاجتهاد في ذلك اعتمادا على لغة العرب وفهمها، كما أنها وجّهت الجهود والأنظار إلى الشعر.

كما أن هذه التوجيهات جعلت علم اللغة أساسا في فهم القرآن الكريم وأعطتها أهمية كبيرة وعُوِّل عليها في مجال التفسير وفهم مراد الله ﷻ. كل ذلك وغيره هيأ لوجود الدراسات المعجمية ونشّطها و أعطاها دفعا قويا.

2. كان من ثمار الحركة التفسيرية كتبُ غريب القرآن الكريم، وهذه الكتب كانت

---

[1]-القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- ج:10- ص: 111.

[2]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج:1- ص: 293.

[3]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن - ج:3- ص: 477.

[4]-ابن كثير-تفسير القرآن العظيم-ج:1- ص:7. وينظر:حكمت بن بشير بن ياسين- التفسير الصحيح موسوعة المسبور من التفسير بالمأثور-المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة-دار المآثر-ط:1-1420هـ/1999م-ج:1- ص:16.

البدايات الأولى للمعاجم العربية، فهي تتناول ألفاظا من القرآن الكريم وتفسر معانيها اللغوية وهي نوع من الرسائل اللغوية المتخصصة، والتي كانت إرهاصات للمعجم العربي، يقول عبد الكريم بكّار في هذا الصدد: "وتعدّ جهود ابن عباس في غريب القرآن الكريم ومشكله، وشرحه بعض أساليبه البداية الحقيقية لتأسيس علم الدلالة اللغوية... وقد تطورت ملاحظات بن عباس وتفسيراته للغريب والمشكل إلى ما عرف بتفسير غريب حيث وردت له المصنفات فيما بعد، ودعم ذلك في مرحلة تالية الرسائل المتخصصة في موضوعات معينة...وقد هيأ ذلك كله لولادة المعجم العربي على يد نابغة العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)"[1].

3. من ثمار هذه الحركة كتب لغات القرآن، وهذه الحركة التي نشأت حول الألفاظ القرآنية ولغاتها حرّكت الجهود في البحث في لغات القبائل وعن اللغات الأعجمية، وتمييز الأصلي من الأعجمي وغيره، حيث:"ثار البحث عن لغات القبائل والمعرب منذ زمن قريب، بل إنه من أقدم البحوث اللغوية عند العرب؛ لأنه من الأبحاث الدائرة حول القرآن، فهو والبحث عن معاني الألفاظ القرآنية سيان، وكان الدافع إلى هذا البحث الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا** ﴾ الزخرف:3. والحديث الذي قال فيه الرسول ﷺ: «**إنَّ الْقُرآنَ أُنزِلَ عَلىَ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**»[2].

فالدّراسات التفسيرية الأولى التي قامت حول القرآن الكريم كان لها أكبر الأثر في حركة المعاجم؛ إذ أن أحد أوجه هذه الدّراسات التّفسيرية هو الدّراسات اللغوية الأولى التي عرفها العرب فقد نشأت أول حركة لغوية متزامنة مع التفسير مرتبطة به، حتى إن المؤلفات أو الكتب التي خلفتها الدراسات التفسيرية تعدّ رسائل لغوية متخصصة، وهي البدايات الأولى للمعاجم العربية.

[1]-عبد الكريم بكار-ابن عباس مؤسس علوم اللغة- المملكة العربية السعودية-جدة-مكتبة السوادي-ط:1-1999م-ص: 59.
[2]- البخاري- صحيح البخاري-ج: 4-ص: 1923.

المطلب السادس: وجوه تأثير المعاجم في التّفسير.

بعدما رأينا آثار التفسير على المعاجم، سأتطرّق في هذ المطلب إلى آثار المعجم في التفسير وذلك أن المفسّر يستفيد من كتب المعاجم في تفسير القرآن الكريم وتبيان معانيه، من وجوه متعدّدة، أهمُّها:

- ✓ **بيام معنى اللفظة القرآنية.**
- ✓ **توسيع دلالات الكلمة القرآنية.**
- ✓ **إزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية.**
- ✓ **الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني.**

ويمكن التمثيل لهذه الوجوه، لتوضيح تأثير المعاجم في تفسير القرآن الكريم كما يلي:

أولا: بيان معنى اللفظة القرآنية.

كثيرا ما نرجع إلى المعجم لاستخراج معنى اللفظة القرآنية وتحديد دلالاتها، وذلك بالرجوع إلى أصلها أو مصدرها ومشتقّاتها ولغات القبائل التي تتكلم بها، وهذه المسألة هي الأصل في المعجم والأمثلة على ذلك كثيرة، بل تكاد تكون في كل معجم، وفي كل تفسير؛ من ذلك مثلا لفظة (فضحكت) في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ هود:71. معناها عند بعض المفسّرين حاضت، مأخوذة من قولهم ضحكت الأرنب أي حاضت[1]، ومنه قول الشاعر:

وَضَحِكَ الأَرَانِبُ فَوقَ الصَّفَا كَمَثَلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَاءِ

وروى الأزهري عن سَلَمة عن الفَرّاء في تفسير هذه الآية: لّما قال الله ﷻ لِعبدِه وخَلِيله إبراهيم ﴿ لَا تَخَفۡ ﴾ هود:70. ضَحِكَتْ عند ذلك امرأَته وكانت قائمة عليهم وهو قاعد فضَحِكت

[1]- ينظر: أبو الحسن ابن سيدة- المحكم والمحيط الأعظم- ج:3- ص:33.

فبُشِّرَت بعد الضحِك بإسْحاق وإنما ضَحِكت سروراً بالأمن لأنها خَافت كما خاف إبراهيم [1]، فقد استعان المفسرون بما في المعجم من دلالات لتفسير الكثير من المفردات.

ثانيا: توسيع دلالات الكلمة القرآنية.

التوسّع في المعنى هو أن يؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى وتكون كل هذه المعاني مرادة[2] وبفضل المعجم وكلام العرب وُجِدَ لبعض الألفاظ القرآنية العديد من الدلالات وكلها تحتملها الآية التي حوت هذا اللفظ. من ذلك لفظة « **الإلّ**» في قوله تبارك وتعالى:﴿ **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً** ﴾ التوبة:10. والتي تعني في كلام العرب: الله تبارك وتعالى، وتعني العهد، وتعني كذلك الحلف والجوار والذمة والقرابة والنسب وكذا الحِرْبَة[3].

قال ابن عطية في تفسير هذا اللفظ :"يراد به الله ﷻ، وهو اسمه بالسريانية، ومن ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين سمع كلام مسيلمة، فقال :"هَذَا كَلَامُ لَمْ يَخْرُجْ مِن إِلٍّ ولا بِرٍّ"[4][5].

وقد ردّ الأزهري هذا الوجه في تفسير الآية، وقال:" قال وهذا عندنا ليس بالوَجه لأن أسماء الله تعالى مَعْروفة، كما جاءت في القُرآن، وتُليت في الأَخبار، ولم نَسمع الدّاعي يقول في الدُّعاء: يا إلّ، كما يقول يا ألله ويا رحمان، قال وحقيقة الإلّ عندي على ما تُوجبه اللُّغة"[6].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:4- ص:56.

[2]-فاضل صالح السامراء- من أسرار البيان في التعبير القرآني- ص:61.

[3]-ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي-العين- ج:8- ص:360/361. محمد الشنقيطي- أضواء البيان-ج:4-ص:287.

[4]- القاسم ابن سلام الهروي- غريب الحديث- تحقيق:محمد عبد المعيد خان- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط: 1- 1396هـ/1976م -ج:3- ص:10.

[5]-ابن عطية الأندلوسي- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية – ط: 1- 1413هـ/1993م -ج:3- ص:10.

[6]-الأزهري- تهذيب اللغة-ح:15- ص:312.

ويجوز أن يراد به العهد، والعربُ تقول للعهد والخلق والجوار ونحو هذه المعاني (إلاًّ) ومنه قول أبي جهل[1]:

لِإلٍّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ لَا نُضِيعُهُ مَتِينٌ قِوَاهُ غَيْرَ مُنتَكِثِ الحَبْلِ

ويجوز أن يراد به القرابة فإن القرابة في لغة العرب يقال له إلّ، ومنه قول ابن مقبل[2]:

أفْسَدَ النَّاسَ خُلوفٌ خَلَفُوا قَطَّعُوا الإلَّ وأعْرَاقَ الرَّحِمِ

أي قطَّعوا الرحم، وقول حسان بن ثابت ﷺ[3]:

لَعَمْرُكَ إنّ إلَّكَ مِن قُرَيْشٍ كإلِّ السَّقْبِ مِن رَألِ النَّعامِ

والإلّ جبل بمكة هو جبل عرفات[4].

قال الأزهري بعدما ذكر هذه الدلالات وغيرها:"... فالإلّ يخرج في جميع ما فُسِّرَ مِنَ العهد والقرابة والجوار" [5].

وبيّن الطبري ذلك بقوله:" والإلّ اسم يشتمل على معان ثلاثة؛ وهي العهد والعقد والحلف والقرابة، وهو أيضا بمعنى الله، فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، و لم يكن الله خصّ مِن ذلك معنىً دون معنىً، فالصواب أن يعمّ ذلك كما عمَّ بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاقا"[6].

فالمعجم قدّم تفسيراتٍ متعددةً لمعنى الإلّ، وكلها تحتملها الآية المباركة؛ فنقول لايرقبون فيكم، هؤلاء المشركون، اللهَ تبارك وتعالى ولا القرابةَ ولا النسبَ ولا العهدَ ولا الذمَّة ولا جوارا.

---

[1]-ابن عطية الأندلسي-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-ح:3- ص:10.

[2]- لم أجده في الديوان- ينظر: ابن كثير-تفسير ابن كثير-ح:2- ص:339.

[3]-حسان بن ثابت-الديوان- ص:259.

[4]-الخليل بن أحمد الفراهيدي- العين- ج:8- ص:361.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:312، وابن منظور-لسان العرب-ج:1-ص:100.

[6]- الطبري-جامع البيان في تأويل القرآن-تحقيق:محمود محمد شاكر- مصر-القاهرة- مكتبة ابن تيمية-ط:2-د.ت-ج:10-ص:85.

وهذه المسألة مبثوثة في كتب اللغة والتفسير، في احتمال المعاني التفسيرية، ما لم يكن بين هذه الدلالات تناقض أو تضاد، ولذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ص:11. قال الشنقيطي:"ولا مانع من حمل الآية على ما حَمَلَها عليه المفسِّرون، وما ذكرنا أيضاً أنه يفهم منها، لِمَا تقرَّر عند العلماء من أن الآية إن كانت تحتمل معاني كلَّها صحيحةً، تعيّن حملُها على الجميع"[1]. فإن احتملت الآية المعاني العديدة فلا بأس بذلك، ما لم يُخش التناقض والالتباس.

ثالثا: إزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية.

إذا عَرَضَ غُموضٌ في تفسير لفظة ما، كان الفيصل في إزالة هذا الغموض الرجوعُ إلى المعجم والبحث عن الدلالة التي توافق كلام العرب من هذه الآية الكريمة، ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾الحج:15. فلا يمكننا معرفة معنى هذه الآية إلاّ إذا عدنا إلى المعجم، وعَرَفنا معنى السّبب الذي هو الحبل، والسماء الذي هو السقف، ومعنى القطع الاختناق[2].

قال الشنقيطي في تفسير هذه الآية :" أي بحبل إلى السماء؛ أي سماء بيته، والمراد به السقف لأن العرب تُسمّي كلَّ ما علاك سماء، والمعنى فليعقد رأس الحبل في خشبة السقف ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي ليختنق بالحبل، فيشده في عنقه ويتدلى مع الحبل المعلق في السقف حتى يموت، وإنما أطلق القطع على الاختناق لأن الاختناق يقطع النفس بسبب حبس مجاريه، ولذا قيل للبهر وهو تتابع النفس قطع فلينظر إذا اختنق ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي هل يذهب فعله ذلك ما يغيظه من نصر الله نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة "[3].

---

[1]-محمد أمين الشنقيطي- أضواء البيان-ج:2- ص:258.

[2]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:129.

[3]-محمد أمين الشنقيطي- أضواء البيان-ج:4- ص:287.

ومعلوم أننا نأخذ تلك الدلالات من المعجم الذي أزال الالتباس الموجود في الآية الكريمة فشرح لنا معنى السبب والسماء والقطع، وهو الحبل والسقف والاختناق.

رابعا: الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني.

وهذا ما نجده عند الكثير من المفسرين؛ حيث يذكرون الآراء المختلفة للفظة، ثم يرجّحون المعنى الذي عليه المعجم أو كلام العرب، ونلمس هذا في القراءات القرآنية، ومن شروط القراءة الصحيحة موافقة وجها من وجوه اللغة العربية.

قال ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر" عند حديثه عن القراءة الصحيحة:" كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن"[1].

فالتفاضل بين القراءات تكون في الكلام العرب الموجود في المعجم، ومن الأمثلة على ذلك قوله تبارك وتعالى:﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾آل عمران:39. فإن لفظة ﴿يُبَشِّرُكَ ﴾ قرئت بضم الياء وتشديد الشين، وقرئت بفتح الياء وضم الكاف وتخفيفها ﴿يَبْشُرُكَ﴾[2]. ورجّح الطبري القراءة الأولى فقال :"والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير؛ لأن ذلك هي اللغة السّائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس"[3].

---

[1]-ابن الجزري-النشر س القراءات العشر- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت-ج:1-ص:9.

[2]-ينظر: أحمد الدمياطي- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- تحقيق: أنس مهرة- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط:1- 1419هـ/1999م- ص:10/9.

[3]- ابن جرير الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن -ج:3- ص:251.

فترجيح الطبري للقراءة الأولى مردُّه إلى اللغة وكلام العرب.

وقد ظهر لي من تتبعي لهذه الاختلافات العامة والجوهرية بين المعجم والتفسير، وللتأثيرات الموجودة بينهما، أن العلاقة بينهما تتخذ صورتين أساسيتين، هما:

الصورة الأولى: أن لا تكون أي علاقة بين المعجم والتفسير؛ أي أن المفسّر لا يستفيد من المعجم في أيّ حال من الأحوال؛ لا في شرح الآية الكريمة، ولا في تحديد معنى من المعاني، ولا في توضيح غموض في ألفاظ القرآن الكريم، فهذه الصورة تكون في التفسير بالمأثور؛ أي في تفسير القرآن بالقرآن الكريم أو بأقوال الرسول ﷺ أو بأقوال الصحابة ﷺ فلا دخل للغة ولا للمعجم في هذه الصورة.

الصورة الثانية: أن يرتبط التفسير ارتباطا وثيقا بالمعجم، فيستفيد طالبُ التفسير والمتصفحُ للقرآن الكريم، والباحثُ عن معنى من معاني كلام الله تعالى تبارك وتعالى من المعجم؛ وذلك في توجيه الدلالات الجديدة له، والتّرجيح بين المعاني المحتملة للآية الكريمة، أو اللفظة القرآنية، وغير ذلك مما يؤثّر في التّفسير، وهذه الصورة نجدها بالتفسير بالرأي أو التفسير بالدراية؛ لأن المفسِّرَ هنا يُعْمِلُ عقلَه في فَهْمِ القرآن الكريم، والاستنباط منه مستخدمـــاً آلات الاجتهاد التي من ضمنها اللغة والمعجم.

نخلص في الأخير إلى أن هناك علاقةً وطيدةً بين تفسير القرآن الكريم والتأليف المعجمي عند العرب؛ ذلك أن كُلاً منهما يحتاج إلى غيره، ولا غنىً لأحدهما عن الآخر؛ كما أن التفسير بالمأثور لا يستغني عن التفسير بالرأي، فالتفسير يستمدُّ دلالات ألفاظ القرآن الكريم من المعجم، وهذا الأخير يستعين ببعض المعاني الشرعية والإسلامية من التفسير لتوسعة هذه المعاني والإكثار من تلك الدلالات.

الفصل الثاني

مصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها

المبحث الأول:

مصادر التفسير العامة وأهميتها.

المبحث الثاني:

مصادر الأزهري التفسيرية في تهذيب اللغة.

المبحث الثالث:

القيمة العلمية لمصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها.

تهدف دراسة المصادر إلى الكشف عن المنابع التي استقى منها العالم أو المجتهد علمَه وهي كذلك أحد العناصر التي لها دور رئيس في تكوين منهج قويم للعالم أو المفسّر.

والمتصفِّح لمعجم تهذيب اللغة يجد أثرَ المصادر التي أخذ منها المؤلِّف موادَه واضحةً، ومن اليسير تمييزها وردِّها إلى منابعها وأصولها، وهي موارد متنوّعة ومتعدّدة تَكوَّن منها هذا المعجم فجاء خلاصة وافية من تلك المنوّعات، ويظهر أن مادة تهذيب اللغة تنوّعت حسب تنوُّع المصادر التي خرجت منها.

فنوع عبّر عمّا يجول في خاطره وما تقع عنه أنظاره وما استوعبه، وهذا ما استفاده من مصنفات سابقيه من أصحاب المعجمات اللغوية وغيرها. ونوع آخر اتّسم بالدّراسات القرآنية التي عرض لذكر الكثير منها من خلال شرحه لآيات القرآن، وبالإشارة إلى القراءات وهو ما استفاده من كتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب غريب القرآن. وقسم جاء من كتب علماء النحو والصرف مثل مؤلفات سيبويه والخليل، وعرض للقضايا النحوية والصرفية في ثنايا شرحه للمادة اللغوية. ونوع امتاز بذكر الأماكن والبلدان والبقاع وما يليها، وهو ما تلقاه من الكتب التي كانت بين يديه مثل مؤلفات الهمداني والبشتي وغيرهما. ونوع آخر كان له أثر كبير في كتب التاريخ المنتشرة والكتب التي استفاد منها، وأشار إلى تاريخ الملوك والسلاطين.

وقد ظهر هذا التنوع والشمول جليًّا في مادة تهذيب اللغة، والمتصفح له يدرك أن هذه المادة مزيج من دروب مختلفة ومتباينة تمثل ثقافة عربية وإسلامية واسعة أثمرت بشتى العلوم والآداب والمعارف المختلفة. فالكُتُبُ التي ذَكَرَها كثيرةٌ، والعلماء الذين اعتمد عليهم كُثُر، فقد بلغ عدد الكتب التي صرّح بأسماء أصحابها في معجمه التّهذيب في مختلف العلوم العشرات[1].

وسأقتصر في هذا الفصل عن مصادره التي كانت له عونا في أقواله في التفسير، وقبل الشروع في ذكرها رأيتُ من المهمّ أن أتحدّث في البداية عن المصادر العامّة للمفسّرين وأهميتها.

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 8 - 36.

المبحث الأول

مصادر التفسير العامة وأهمّيتها

المطلب الأول: تعريف المصادر وأهميتها.

المطلب الثاني: أهمُّ المصادر العامة للتفسير

المبحث الأول:

مصادر التفسير العامة وأهميتها.

تحتوي المكتبة العربية والإسلامية بمصادر ضخمة وكثيرة في جميع حقول المعرفة الدينية والأدبية واللغوية والعلمية والسياسية والثقافية والترفيهية وغيرها، بل يمكن القول أنه لم تتوفر لأُمَّة غير هذه الأمة بما حظيت به من الاهتمام بالمصادر والمراجع، إلى درجة أن العلماء اهتموا بها وعابوا على من أهْمل هذا الجانب في التّوثيق، وهذا ما نجده في علم الحديث، وذلك خوفا من الكذب على رسول الله ﷺ.

وللوقوف على ماهية المصادر وأهميتها، لا بأس أن نفرد لها تعريفا في اللغة والاصطلاح ونذكر بعضا من أهميتها.

المطلب الأول: تعريف المصادر وأهميتها.

أولا: تعريف المصادر لغة:

المصادر جمع مصدر، من الصَّدَر بفتح الدال الاسم من قولك صدر عن الماء وعن البلاد، أو من صَدْر الأمر أي أوَّله، وصدرُ كلِّ شيء أوَّله، وكل ما واجهك صدر وصدر الإنسان منه والموضع مصدر، ومنه مصادر الأفعال[1].

يقول أحمد بن فارس في معجم مقاييس اللغة: " الصاد والدال والرّاء أصلان أحدهما يدلُّ على خلاف الوِرد، والآخر صدر الإنسان وغيره"[2].

فعلى قول ابن فارس يكون معنى المصدر الأصل، ومعناه كذلك صدر الإنسان أي ما يتقدمه من جسده، وكذلك المصدر هو الاسم الذي اشتُق منه الفعل وصدر عنه.

---

[1]-ينظر: ابن منظور- لسان العرب-ج:4- ص:445، ومحمد الرازي- مختار الصحاح- ص:150.

[2]-أحمد بن فارس-معجم مقاييس اللغة-تحقيق وضبط: عبد السَّلام محمد هَارُون- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1-1399هـ/1979م-ج:3- ص:337.

وقد ورد الفعل بالمعنى الأول في قول الله تبارك تعالى:﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾القصص:23. وفي قوله تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴾الزلزلة:6.

ثانيا: تعريف المصادر اصطلاحا:

المصدر في الاصطلاح هو كل كتاب تناول موضوعا، وعالجه معالجة شاملة من كل النواحي، بحيث يصبح أصْلاً لا يمكن لطالب العلم أو الباحث الاستغناء عنه أو الانتقال إلى غيره إلا بسبب ما.

والمصادر هي المظانّ التي يرجع إليها الباحث أو الطالب أو الكاتب أو المؤلِّف أو غيرهم لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في بحثه أو كتابه أو معجمه الذي يبتغي تأليفه، وقد يُطلق على هذه المصادر بأمهات الكتب؛ أي أصولها التي تستقى من المعلومات العلمية واللغوية والأدبية وغيرها.

وإذا أُطلق مصطلح« المصادر» عُني به الكتب والمظانّ التي يُرجع إليها في البحوث وغيرها ولكن إذا أضيف إليه كلمة أخرى وقع التفصيل والتبيين؛ من ذلك مصطلح« مصادر التفسير» ويراد به المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسّر عند تفسيره لكتاب الله، وهذه المصادر هي: القرآن والسّنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين وتابعيهم، واللغة، والرّأي والاجتهاد.

وقد عرّف الدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح مصادر التفسير وأزال هذا اللُّبْس وهذا الإبهام في الفرق بين المصادر بصفة عامة، وبين مصادر التفسير وكتب التفسير بقوله:" المراد بمصادر التفسير المصادر التي يُستصدر منها المعاني المقصودة من الآية، والمواطن التي يُبحثُ فيها عن مراد الله تعالى من كلامه... وليس المقصود بمصادر التفسير: الكتب التي دوَّنها المفسِّرون، وكتبوا فيها تفاسيرَهم وشُرُوحَهم لآيات القرآن الكريم"[1].

[1]-عبد الله الزبير صالح- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته- د.ط-د.ت- ص:45.

فقد فرّق الدكتور عبد الله الزبير بين مصادر التفسير التي منها يُستقى التفسير، وبين كتب التفسير التي ألّفها المفسرون.

وهناك مصطلحات أخرى مركبّة، يتضح معناها من خلال الاسم الثاني بعد كلمة «مصادر» فنجد مثلا « مصادر الشعر الجاهلي» وهي تلك الكتب التي عنيت بذكر كل ما يختص بالشعر الجاهلي، أو « مصادر السيرة النبوية » وهي المنابع التي حاولت جمع ما يخصّ سيرة الرسول ﷺ من أحاديث، وقصص، وروايات وغزوات... وهناك« مصادر التشريع الإسلامي » وهي ما يستند إليه الفقهاء والعلماء في استنباط الأحكام الشرعية، وقِس على ذلك مصادر اللغة والأدب والفقه... ونجد في الحقوق والعلوم القانونية ما يسمى بمصادر الحق، وهي "الأسباب التي تسيئ للحق قانونا، والحق مصلحة ذات قيمة مالية يحميها القانون"[1].

والحقيقة أن هذه المصطلحات المركَّبة هي بمثابة أنواع للمصادر وأقسامها، فقولنا مصادر الشعر، ومصادر الأدب، ومصادر الفقه.. هي أنواع لها.

ونجد كذلك «مصادر البغوي» وهي الكتب التي اعتمد عليها في تفسيره[2]. و«مصادر الأزهري» وهي كل ما اعتمد عليه في معجمه من أقوال وآراء وكتب، وقد ذكر ذلك في مقدمته[3]، و«مصادر الشافعي» وهي تلك الكتب والمؤلفات وغيرها التي اعتمها الشافعي في مذهبه الفقهي.

فالمصادر على هذا الأساس معناها أشمل، فمصادر الأزهري مثلا هي كل ما اعتمد عليه الأزهري في معارفه ومعلوماته واستنباطاته واستدلاله واستشهاداته وانتقاداته...

[1]-عبد الرزاق السنهوري-مصادر الحق في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة بالفقه الغربي)- لبنان-بيروت- منشورات الحلبي الحقوقية- ط:2-1998م-ج:1- ص:5.

[2]-ينظر: البغوي- معالم التنزيل- تحقيق: خالد عبد الرحمن العك – لبنان- بيروت- دار المعرفة-د.ط-د.ت-ج:1- ص:6/3.

[3]-الأزهري –تهذيب اللغة- ج:1- ص: 8 / 36.

ثالثا: الفرق بين المصدر والمرجع.

هناك مصطلح آخر كثيرا ما يختلط مفهومُه بمفهوم المصدر، ألا وهو المرجع أو المراجع، وهي تلك الكتب والبحوث التي نهلت القول أو الرأي المرادَ من غيرها. أو هي التي كُتبت بعد المصادر من حيث الزمن؛ فلم تأت بجديد (إلا النادر إن وجد) ولكنها اعتمدت بالأساس على هذه المصادر، وربما شرحتها أو فصّلت فيها أو أجملت أو هذّبت، أو استنبطت أواستنتجت...

والمصادر-أو المراجع الأصلية- هي تلك المؤلفات أو النصوص التي تُعدُّ أقدم مادة عن موضوع ما، والتي تصلح أن تُكوِّن مادة البحث الأساسية، فالكتب المعاصرة أو القريبة من العصر الذي يُدرس أحواله، سواء الدينية أو التاريخية أو الأدبية، تُعدُّ مصادر.

أمَّا المراجع -أو المصادر الثانوية- فهي ما عدا ذلك من المؤلفات الثانوية أو المساعدة التي يُلجأ إليها استكمالاً للمعلومات حول موضوع البحث، أو للحصول على معلومات إضافية لأغراض المقارنة والربط والتحليل، أو هي الدراسات الحديثة التي عالجت الموضوع أو ما يتصل به من موضوعات، عن طريق جمع المادة الأصلية من مصادر ومراجع متعدّدة.

فصِفَة المصدرية والمرجعية للكتاب تقوم أساسًا على درجة الصلة بين ما في الكتاب من علم وبين الموضوع الذي هو محل البحث، فإذا كانت الصلة مباشرة أو أساسية فهو مصدر، وإن كانت غير مباشرة أو فرعية فهو مرجع.

هذا مع التنبيه إلى أن الاستعمال الاصطلاحي لإحدى الكلمات لا يمنع بالضرورة أن تستعمل الكلمة في معناها اللغوي العام، لاسيما وأن التحديد التطبيقي الدقيق لهما قد يكون في بعض الأحيان متعذرًا بسبب التداخل بينهما، كما أن بعض المجالات لم تصل بعد إلى الاستقرار الاصطلاحي، فقد تستعمل كلمة مرجع لتعبر عن المعنيين جميعًا، من قبيل الاحتفاظ للكلمة الاصطلاحية بمعناها اللغوي أو شبه اللغوي الذي يكون عادة أوسع شمولاً وأكثر مرونة من الاستعمال الاصطلاحي.

وبهذا يتبين الفرق بين مدلولات المصطلَحين في مجال الدراسات العلمية، الذي يمكن أن نوجزه ببيان صفة المرجعية في كلٍّ منهما، فالمرجعية تعتمد على صفات ذاتية توجد في الكتاب نفسه، فالكتاب مرجع إذا توافرت له هذه الصفات، وإلاّ فإنه مصدر.

رابعا: أهمّية المصادر.

لقد شغلت هذه المسألة اللّغويين العرب منذ أن بدؤوا يهتمون بالتأليف والتصنيف؛ ذلك أن هذه المصادر تعطي نوعًا من المصداقية للكتاب المؤلَّف، كما أنها نوعا من الأمانة العلمية التي تشرِّفه وتعظِّمه، وبخاصة علوم الشّرع وعلوم القرآن التي من شروطها السند والتواتر.

كما أن المصادر تكشف عن منهج المؤلف وعن مذهبه وعقيدته؛ إذ بفضلها يُعرف الكثير من الخبايا والصفات لصاحب الكتاب الموجود فيه هذه المصادر.

والمصادر أيضا طريقةٌ لمعرفة صحّة الكتاب؛ فكلمّا كان اعتماده على الصحيح منها، كان هذا الكتاب له المصداقية والقبول عند غيره من القارئين له، قال محمد علي الزبيري: دراسة المصادر تستهدف الكشف عن الينابيع التي استقى منها المفسر، وذلك لأن المصادر أحد العناصر التي لها دور رئيسي في تكوين منهج المفسر، فدراستها تساعد على تَفَّهم منهجِه وتوضيحه[1].

وأخْذُ علومِ الشريعة- على غرار علوم اللغة والتفسير والحديث -يكون عن الثقة، لذلك حذّر العلماءُ من الرواية عن أهل البدع الذين يكذبون ليروِّجُوا لأفكارهم ودعواهم عبر التفسير وغيرها، فقد روى مسلمٌ في مقدمةِ صحيحِه عن ابن سيرين، في باب سمّاه «باب بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات»[2] أنه قال:" إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[3]. وقال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا سمّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"[4].

وقال كذلك في باب «وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ» ما نصه:"واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة

---

[1]-علي محمد الزبيري-ابن جزي ومنهجه في التفسير- سوريا- دمشق- دار القلم- بيروت-ط:1-1987م-ج:1-ص:267.

[2]-مسلم- صحيح مسلم- ج:1- ص:84.

[3]-يوسف ابن عبد البر-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد البكري- المغرب- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- د.ط-1387هـ-ج:1- ص: 45.

[4]-المصدر نفسه- الجزء والصفحة.

مخارجه والستارة في ناقليه وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع والدليل على أن الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالفه قول الله جل ذكره:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾الحجرات:6. وقال جل ثناؤه: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾البقرة:282. وقال ﷻ: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾الطلاق:2.

فدلّ بما ذكرنا من هذه الآي أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة، والخبر وإن فارق معناه معنى الشهادة في بعض الوجوه فقد يجتمعان في أعظم معانيهما إذ كان خبر الفاسق غير مقبول عند أهل العلم كما أن شهادته مردودة عند جميعهم"[1].

فكان العلماء والفقهاء والأئمة إذا جاءهم أمور الدّين، أو الحديث أو أيُّ خبر ذي أهمية عِلمية، سألوا عن مصدره وأصله، ولا يتساهلون فيه، لأن الدّين والأحكام تُؤخَذُ من الكتاب والسنة لا من آراء الناس، أو من كل من هبّ ودبّ منهم.

قال الإمام ابن الجزري في معرِض حديثه عن القراءات القرآنية وأهميتها وبعد ذكره أسانيدَ القراءات وطرقها:"وإنما ذكرتُ هذه الطرق، وإن كنتُ خرجتُ عن مقصود الكتاب، ليعلم مقدار علوِّ الإسناد، وأنه كما قال يحي بن معين رحمه الله الإسناد العالي قربة إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺوروينا عنه أنه قيل له في مرض موته: ما تشتهي؟ فقال :بيت خال، وإسناد عال، وقال أحمد بن حنبل الإسناد العالي سنة عمن سلف"[2].

ومما يدلّ على أن أهل البدع يبحثون عن أي قول لأهل اللغة أو غيرهم ليبرِّروا بدعتَهم وأهواءهم ما قاله محمد بن النضر:" سمعت بن الأعرابي صاحب اللغة يقول:"أرادني ابن أبي داوود[3]

[1]-مسلم- صحيح مسلم- ج:1- ص:8.

[2]-ابن الجزري- النشر في القراءات العشر-ج:1-ص:197.

[3]-هو رئيس القضاة في زمن المعتصم والواثق، وهو الذي قاد فتنة القول بخلق القرآن الكريم، وهو من أصحاب واصل بن عطاء مات بالفالج.

أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ طه:5. استوى بمعنى استولى، فقلت له: والله ما يكون هذا ولا وجدته"[1].

يظهر من هذا النص أن أهل الزيغ والعقائد الفاسدة كانوا يبحثون عن مسوَّغ لما يدّعون بكل وسيلة، إلاّ أن الله ﷻ أبى إلاّ أن يحفظَ كلامه وشريعته من مثل هؤلاء.

المطلب الثاني: أهمُّ المصادر العامة للتفسير.

لقد عرّف الزركشي هذه المصادر بـــ«مآخذ التفسير» وذكر أمّهاتها، وهي أربع: النقل عن رسول الله ﷺ ثم الأخذ بقول الصحابة، ثم الأخذ بمطلق اللغة، ثم التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع[2].

وقد اصطلح شيخ الإسلام ابن تيمية على تسميتها بـــ«طرق التفسير» ذكر منها أربعة وهي: القرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، وأقوال التابعين في التفسير[3].

وقلنا سابقا أن «مصادر التفسير» هي المراجع الأولية التي يرجع إليها المفسّر عند تفسيره لكتاب الله، وإنما قيل «المراجع الأولية» لئلا تدخل كتب التفسير؛ لأنها تعتبر مصادر ولأنها تعدّ مراجع إذا ما قورنت بهذه المصادر.

وسُميت هذه المصادر بطرق التفسير لأنها أخذت من مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه مقدمة في أصول التفسير، كما قلت سابقا، وهي في الحقيقة مصادر للتفسير؛ فتفسير القرآن بالقرآن على سبيل المثال أوثق مصدر للتفسير، فهو من جهةٍ مصدر للتفسير، ولكن كيفية الاستفادة من هذا المصدر هي التي يمكن أن تسمى طريقة، وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين مصادر نقلية ومصادر عقلية. وسأقوم بتفصيلها في ما يلي:

---

[1]-ابن قيم الجوزية- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية - لبنان- بيروت- دار الكتب العلميـــة -بـــيروت-ط:1- 1404هـــ/ 1984م- ص:168

[2]-الزركشي-البرهان في علوم القرآن -ج: 2- ص: 156.

[3]-ينظر: عبد الله الزبير صالح- تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته- ص:45.

أولا: المصادر النقلية.

تأتي المصادر النقلية في مقدّمة المصادر، وهي مصادر التفسير بالمأثور ويسمى التفسير بالرواية، وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيَانًا لمراد الله تعالى من كتابه[1]، أو هو ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل بالرواية الصحيحة عن الرسول ﷺ وعن الصحابة ﷺ وعن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد اللّه تعالى من نصوص كتابه الكريم[2].

وأشهر ما دون من كتب التفسير بالمأثور:«جامع البيان في تفسير القرآن» لأبي جرير الطبري، و«بحر العلوم»لأبي الليث السمرقندي، و«الكشف والبيان عن تفسير القرآن» لأبي إسحاق الثعلبي، و«معالم التنزيل» لأبي محمد الحسين البغوي، و«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» لأبي عطية الأندلسي، و«تفسير القرآن العظيم» لأبي الفداء ابن كثير و«الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لعبد الرحمن الثعالي، و«الدر المنثور في التفسير بالمأثور» لجلال الدين السيوطي[3].

والتفسير بالنقل أساس التفسير وأولّ أنواعه؛ لأن أغلب العلوم التي يقوم عليها التفسير تنبثق منه؛ كعلم القراءات والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وفضائل القرآن والوقف والابتداء والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والخاص والعام، والمكي والمدني، وكثير من علم غريب القرآن وكل هذه المعارف لا تؤخذ إلاّ بالنقل الصحيح عن النبي ﷺ والصحابة ﷺ.

ولا يخفى أن قيمة التفسير بالنقل، هي قيمة كلّ ما جاء عن النبي ﷺ من الأحاديث. فقد كان ﷺ هو المفسّر الأول للقرآن، قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل:44. بل إن الصحابة ﷺ كانوا كلما أشكلت عليهم آية من كتاب الله

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:2- ص: 10.

[2]-محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون- ج:1- ص: 112.

[3]-المصدر نفسه- ج:1- ص: 147.

تعالى، رجعوا إلى النبي ﷺ في تفسيرها وبيان معانيها، ويبين ﷺ لهم من الآيات ما يحتاجون إلى بيانه[1]. ويمكن تقسيم هذه المصادر على النحو التالي:

أ-القرآن الكريم: إذا وُجدت معنى الآية في آية أخرى من القرآن الكريم فهذا يدلّ أن ذلك المعنى هو الحقُّ في حقِّ هذه الآية الكريمة؛ لأن الله ﷻ أعلم بمُراد كلامه؛ لذلك فالله سبحانه وتعالى قد يُجمل في موضع من كتابه الكريم ثم يبين في موضع آخر، فيحمل المُجمل على المبين، ولكن هذا لا يتأتى إلا للعالم المجتهد الذي له حظ وافر من علوم القرآن الكريم وعلوم اللغة وغيرها من العلوم، ونجد أن الشنقيطي سمى تفسيره بـ «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» أي تفسير القرآن الكريم بالقرآن نفسه.

قال السيوطي :"قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن فما أجمل منه في مكان فقد فُسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه"[2].

وقال الذهبي :"لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن الكريم أولا فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مُسهَبا على معرفة ما جاء موجزا، وبما جاء مُبينا على فهم ما جاء مُجملا، وليحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسّر القرآن بالقرآن، وفَهِم مراد الله بما جاء عن الله، وهذا المصدر لا يجوز لأحد-مهما كان-أن يعرض عنه ويتعداه إلى غيره من المصادر"[3].

ومن العلماء من لم يجعل تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور مثل الدكتور مساعد الطيار؛ حيث قال :"إن تفسير القرآن بالقرآن لا يدخل ضمن التفسير بالمأثور؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن لا نقل فيه حتى يكون طريقه الأثر، بل هو داخل ضمن تفسير من فَسَّر به؛ فهو من التفسير النبوي، فإن كان المفسر به الرسول، وإن كان المفسر به الصحابي له حكم تفسير الصحابي، وإن كان المفسر به التابعي، فله حكم تفسير التابعي[4].

---

[1]-ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:2- ص: 11.

[2]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن-ج:2- ص:467.

[3]-محمد حسين الذهبي- علم التفسير- دار المعارف- د.ط-د.ت- ص:20.

[4]-مساعد الطيار- التفسير بالمأثور نقد للمصطلح وتأصيل- ص:2

فجعل مساعد الطيار تفسير القرآن بالقرآن يدخل ضمن مَن ذكر ذلك؛ إمّا الرسول ﷺ أو الصحابة أو التابعين، والحقيقة أنها طرق لتفسير القرآن بالقرآن كما قال بذلك الكثير من العلماء.

فمن هذا المنطلق قسّم العلماء هذا القسم إلى أربعة طرق، هي: تفسير القرآن بلقرآن، تفسير النبي ﷺ للقرآن بالقرآن، تفسير الصحابة ﷺ للقرآن بالقرآن، تفسير التابعين وغيرهم من المفسرين للقرآن بلقرآن[1].

وقد قسّم العلماءُ القرآنَ الكريم من حيث الوضوح وعدم الوضوح إلى آيات واضحات بيّنات، وهذا البيان قد نجده في القرآن، أو في السنة أو غيرها من المصادر، وإلى آيات مجملة والمجمل ما لم تتضح دلالته[2].

وبعض الآيات التي أشكل فهمها في سورة من السُّور، قد زال إشكالها بآية أخرى- قد تكون بعدها مباشرة، أو بعد آيات، أو في سورة أخرى- تكون موضحة ومفسِّرة لها، كما أنه ما أُجمل في موضع قد فُصِّل في موضع آخر، وما اختصر في مكان قد بسط في مكان آخر، لذلك قيل إن القرآن يفسّر بعضه بعضا.

ومثال ما جاء في هذا القسم قوله سبحانه:﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ البقرة:187؛ فإن كلمة من الفجر بيان وشرح للمراد من كلمة الخيط الأبيض التي قبلها، وكذلك قوله سبحانه:﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ الأعراف:23؛ فإنها بيان للفظ كلمات من قوله تعالى:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ البقرة:37 على بعض وجوه التفاسير[3].

وما ورد في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ فعندما نزل قوله ﷻ في سورة الأنعام:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾الأنعام:82، ففهم الصحابة ﷺ

[1]-مساعد الطيار-التفسير بالمأثور نقد للمصطلح وتأصيل-ص:28.

[2]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن - ج:2- ص: 49.

[3]-ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:2- ص: 11.

هنا أن المقصود بالظلم هو مطلق الظلم، وهذا فهم صحيح ويستقيم مع قواعد الاستنباط وقواعد اللغة العربية؛ ولذلك قال الصحابة للرسول ﷺ:"وأينا لا يظلم نفسه يا رسول الله، فقال النبي ﷺ:«**لَيْسَ الذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ العَبْدِ الصَّالِحِ**»[1]- يعني لقمان- ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ لقمان:13.

ففسَّر النبي ﷺ الظلم هنا بمعنى خاص وهو الشرك، فالذي يشرك مع الله أحدا في عبادته مع الله يسمى مشركا في الإسلام؛ فحمل النبي ﷺ معنى الظلم العام على معنى خاص للظلم وهو الشرك اعتمادا على آية قرآنية، وهذه سنة سنها النبي ﷺفي تفسير القرآن بالقرآن، وهو أوّل من بدأ تفسير القرآن بالقرآن ﷺوقد سار الصحابة والتابعين وأتباعهم والمفسرين الأولين على هذا المنهج، كل على حسب الفهم الذي رزقه إياه ربه سبحانه وتعالى لكتابه الكريم[2].

أشير في الأخير أن تفسير القرآن بالقرآن مصدر يتّسِم بخاصيتين أساسيتين؛ هما الأهمية والصعوبة في آن واحد؛ وتتمثل أهميته في أننا إذا توصلنا إلى استخراج تفسير قرآني للقرآن الكريم فإن ذلك سيخلصنا من كثير من التناقضات التي حوتها بعض كتب التفسير، كما أنه سيوقفنا على المعنى الحق للذكر الحكيم.

وأمّا صعوبته فتكمن في كيفية تفسير القرآن بهذا المصدر وتفرق الآيات التي يُفسِّر بعضها بعضا، وكيفية الربط بين الآيات التي تفسر بعضها البعض، وما هي المعايير في ذلك، مما يتطلب جهدا شخصيا من العالِم أو المفسِّر وتوفيقا من الله تبارك وتعالى.

ب-الحديث النبوي الشريف.

إن قضية اعتماد الحديث النبوي الشريف في التفسير من القضايا الهامة في الدراسات الشرعية التي توجبت على الباحثين والعلماء الاعتناء بها، لتلك المكانة الدينية لأحاديث الرسول ﷺ، ولما فيها من تبليغ لرسالة السماء ومن شرح لكتاب الله تعالى.

[1]-محمد بن فتوح الحميدي- الجمع بين الصحيحين- ج:1- ص: 200.

[2]-محمد حسين الذهبي-التفسير والمفسرون- ج:1- ص:28.

وقبل الحديث عن هذه القضية علينا أن نعرّف الحديث النبوي الشريف ومنزلته في التفسير.

1- تعريف الحديث لغة واصطلاحا:

الحديث ضد القديم والجديد من الأشياء، ويستعمل في اللغة أيضاً حقيقة في الخبر أو النبأ[1].

فالحديث والخبر مترادفان، بل الحديث يأتي على كثير الخبر وقليله[2]، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ النازعات:15 أو ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾ الغاشية:1. أي خبر موسى وخبر الغاشية، و أما قوله سبحانه: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾الأنبياء:2 أي جديد.

وقد يأتي الحديث بمعنى الكلام مثل قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ الزمر:23 أي نزّل أحسن الكلام. وقد وردت آيات في القرآن الكريم استعمل فيها لفظ (الحديث) مرادًا به القرآن الكريم نفسه كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ الكهف:6.

والحديث في الاصطلاح هو:" كل ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلقية أو صفة خَلقية، حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام قبل البعثة أو بعدها"[3].

أما قوله فالمراد به جميع ما تلفظ به، في جميع أحواله، جِدا أو هزلا تشريعا أو غير تشريع ونعني بأفعاله جميع أفعاله ، سواء منها ما كان في الحرب أم في السلم في الخضر أو في السفر في السر أم في العلن في أمور التشريع أم في غيرها؛ فهذه كلها تدخل في الحديث النبوي الفعلي، وأما تقريره فسكوته ﷺعن أقوال تقال أو أفعال تُفعل بحضرته لها علاقة بالتشريع أو ليس لها علاقة، إذ يفهم من سكوته إقراره لها[4].

---

[1]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:4- ص:504 . ابن منظور- لسان العرب-ج :2- ص:131.

[2]-محمد فجال-الحديث النبوي في النحو العربي-المملكة العربية السعودية-الرياض- دار أضواء السلف- ط:2-1418هـ/1997م-ص:50.

[3]-عبد المجيد مطلوب-مباحث في علوم القرآن والحديث- ص: 223. وينظر: محمد فجال- الحديث النبوي في النحو العربي-ص: 52/ 53

[4]-عبد المجيد مطلوب- مباحث في علوم القرآن والحديث- ص: 224.

ويعد علم الحديث من أجلّ العلوم بعد القرآن الكريم، قال أبو سعيد السمعاني في كتابه أدب الإملاء والاستملاء :"اعلم- يوفقك الله- أن علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى إذ الأحكام مبنية عليهما ومستنبطة منهما"[1].

2- منزلة الحديث في التفسير.

إذا كان العلماء قد جعلوا القرآن الكريم أعلى قمة في تفسير القرآن الكريم، فإن حديث الرسول ﷺ قد نال المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، فليس هناك أحد مبلغ عن ربه، بمصداقية عالية من النبي ﷺ كما أنه كان الفصيح البليغ الذي يفهم القرآن الكريم المنزل بلسان عربي مبين، وفي ذلك يقول النويري في نهاية الأرب في فـــنون الأدب:" والفصاحة إذا طلبت غايتها فإنها بعد كتاب الله في كلام من أوتي جوامع الكلم"[2]. ويقول عبد القاهر الجرجاني :"فلم يشك أحد أنه ﷺ لم يكن منقوصا في البلاغة، بل الذي أتت به الأخبار أنه ﷺ كان أفصح العرب"[3].

ولما كان لحديث الرّسول ﷺ هذه المنزلة العظيمة اعتمد العلماء عليه في كل مناحي الشريعة من السير والمغازي والأحكام والتفسير؛ فكانت الأحاديث جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم يستشهد بها العالم في تخصُّصه، والخطيب في خطبه، والداعية في محاضراته، والأستاذ في دروسه والمفتي في فتواه...

أما الاستشهاد بكلامه ﷺ من الناحية اللغوية فقد ثار خلاف بين السابقين من علماء النحو في صحة الاستشهاد به، فمنهم من قبله جملة وتفصيلا، وتحرّج بعضهم من ذلك وخلت كتب كثيرة من ذكر الأحاديث النبوية[4]، وهو خلاف طويل لخصه البغدادي في مقدمة خزانة الأدب[5] أما في التفسير فلم يختلفوا في أنه المصدر الثاني بعد القرآن الكريم.

---

[1]-أبو سعيد السمعاني-أدب الإملاء والاستملاء- لبنان- بيروت- دار الهلال-ط:1-1409هـ/1989م-ص:9

[2]- النويري- نهاية الأرب في فنون الأدب- ج:2- ص: 274.

[3]-الرماني- الخطابي- عبد القاهر الجرجاني- ثلاث رسائل في الإعجاز- ص: 148.

[4]-رضي الدين الأستراباذي-شرح الرضي على الكافية - تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر- ليبيـــا-جامعـــة قـــار يـــونس- د.ط- 1398هـ/ 1978م- ج:1- ص: 7.

[5]-ينظر:عبد القادر البغدادي- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- تحقيق: عبد السلام هرون- مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط- 1399هـ/1979م-ج:1- ص: 9/ 16.

وتفسير القرآن الكريم بالحديث، هو ما فسّره النبي ﷺ وبيّنه من ألفاظ القرآن الكريم وتبيينُ القرآن الكريم من أهمّ وظائف الرسول ﷺ فمُنذُ أن أُنزِل القرآن على النبي ﷺ تكفَّل الله تعالى لنبيه بأنه سيعلمُّه بيانه فقال تعالى:﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾القيامة:19.

والرسول ﷺ أعلم البشر بكتاب الله تبارك وتعالى جملة وتفصيلا؛ فقد وقف على كلّ ما علمه الله تعالى منه بالتبيين والشرح والتفسير، وكلما أشكل عليه شيء من الذكر الحكيم راجع جبريل عليه السلام الذي يبلغه عن ربه ما يرفع الإشكال، ويوضح الغرض ويتم الحجة. لذلك كان المفسرَ الأول للذكر الحكيم.

وذكر السُّيوطي أن ابن تيمية ألّف كتابا في هذا النوع، وقال فيه:" يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه معاني القرآن كما بيَّن لهم ألفاظه فقوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾النحل:44 يتناول هذا وهذا"[1].

وقد اهتم العلماء بهذا القسم من التفسير حتى إننا لنجد في كتب الحديث المشهورة أبوابا خاصة بالتفسير تتضمن أقواله عليه الصلاة والسلام في التفسير؛ فنجد مثلا محمد بن إسماعيل البخاري أفرد في جامعه كتابا سماه « كتاب التفسير» ضمّنه العديد من أقوله عليه الصلاة والسلام في التفسير[2]، ونجد كذلك الإمام مسلم أفرد كتابا في مصنفه بهذا العنوان[3]، وكذا النسائي في سننه[4]، وبذلك أصبحت السنة من أقواله وأفعاله وتقريراته عليه الصلاة والسلام مصدرا أساسيا من مصادر التفسير، وهو القائل: «**أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ عِلْمَ الكِتَابِ، وَأُوتِيتُ مِثْلَهُ مَعَهُ**»[5].

ومن بين مميزات التفسير بالسنّة النبوية أنّها تخصّص عام القرآن الكريم وتقيّد مطلقه؛ ومثال ذلك تخصيصه ﷺ لكلمة الظلم بالشرك[6]، وكذلك تقييده اليد في قوله تعالى:﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا

[1]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:468.
[2]-ينظر: البخاري- صحيح البخاري- ج:4- ص:1623.
[3]-مسلم بن الحجاج النيسابوري- صحيح مسلم- ج:4- ص:2312.
[4]-أحمد بن شعيب النسائي- السنن الكبرى- ج:6 - ص:282.
[5]-سليمان أبو داود الأزدي- سنن أبي داود- ج:4 - ص:200.
[6]-ينظر: البخاري- صحيح البخاري- ج:3 – ص:1226.

﴿جَزَآءَۢ﴾ المائدة:38 باليد اليمنى[1]، وتبيينه معنى لفظة مبهمة أو غامضة، كبيان المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى[2]، وذلك في سورة الفاتحة.

كما أنه بَيَّن كذلك أحكاما زائدة على ما جاء في القرآن الكريم، كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وتحريم الحمر الأهلية وكل ذي ناب من السباع، والقضاء باليمين مع الشاهد وهذا ماسمى عند أصحاب الحديث بالسنة المستقلة بالتشريع[3].

ومثال ما فسّر الرسول ﷺمن القرآن أنه فسّر القوةَ بالرمي[4]؛ فعن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺوهو على المنبر يقول: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ**﴾الأنفال:60 **«أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْي، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْي، أَلا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْي»**[5].

فقد بيّن عليه الصلاة والسلام أن القوةَ في الآية تعني الرمي؛ أي رمي السهام.

بقي الإشارة إلى أن الأخذ بالسنّة في التفسير يحتاج إلى شيء من التفقُّه في علوم الحديث وذلك حتى يميز صحيحها من ضعيفها في موضوعها، وقد حذّر العلماء من النقل عن الرسول ﷺ بغير علم، لأن ذلك قد يوقعهم في الكذب عليه من غير أن يشعروا، قال الزركشي في ذلك:"وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع، فإنه كثير، وإن سواد الأوراق سواد في القلب، قال الميموني:" سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير، قال المحققون من أصحابه:" مراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صحّ من ذلك كثير؛ كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرمي"[6].

---

[1]-ينظر:الترميذي- سنن الترميذي- ج:1 – ص:272.

[2]-ينظر:محمد بن جرير الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن- ج: 1- ص: 185-193.

[3]-صبحي الصالح- علوم الحديث ومصطلحاته-لبنان- بيروت-دار العلم للملايين-ط:13-1981م- ص:297.

[4]-المصدر نفسه- ج: 14- ص: 31.

[5]-مسلم بن الحجاج النيسابوري -صحيح مسلم- ج: 3- ص: 1522.

[6]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:156.

وكلا هذين القسمين- القرآن الكريم والحديث الشريف-لا شك في قبوله، أما الأول فلأن الله تعالى،كما ذكرتُ سابقا، أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺووظيفته البيان والشرح مع أننا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾النحل:44.

ت- أقـوال الصحابة.

لقد قام الصحابة ﷺ بتفسير بعض آيات القرآن الكريم، ومن البديهي أن يفهم الصحابةُ القرآنَ في جملته، أي بالنسبة لظاهره وأحكامه أما فهمه تفصيلاً، ومعرفة دقائق باطنه؛ بحيث لا يغيب عنهم شاردة ولا واردة، فهذا غير ميسور لهم بمجرد معرفتهم للغة القرآن، بل لابدّ لهم من البحث والنظر والرجوع إلى أقوال النبيّ ﷺفيما يشكل عليهم فهمه، وذلك لأن القرآن فيه المجمل، والمشكل، والمتشابه، وغير ذلك مما لا بد في معرفته من أمور أُخرى يُرجعَ إليها[1].

وقد اشتهر الكثير من الصحابة بالتفسير؛ منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير ﷺوهناك من نقل عنهم في التفسير بنسبة قليلة غير هؤلاء؛ كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعائشة ﷺ[2].

يقول ابن كثير في مقدمة تفسيره:" والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة...و إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لِمَا شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين المهديين وعبد الله بن مسعود ﷺ"[3].

---

[1]-محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- ج:1- ص:29.

[2]-ينظر: السيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ج:3- ص:493.

[3]-ابن كثير- تفسير القرآن العظيم-تحقيق: مصطفى السيد ومحمد الفضل العجماوي وآخرون-مصر- القاهرة-مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1-2000م-ج:1- ص:19/18.

فالصحابة ما أخذوا تفسير القرآن الكريم إلاّ من رسول الله ﷺولأنهم عايشوا نزول الوحي وعرفوا القرائن التي تدل على معنى بعض الآيات، إضافة إلى كونهم علماء وفقهاء؛ فهذا عبد الله بن مسعود كان يقول:" والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته"، ومنهم الحّبر عبد الله بن عباس بن عم رسول الله ﷺوترجمان القرآن، الذي فاز ببركة دعاء رسول الله ﷺحيث دعا له بالتفقّه في الدين وتعلّم التأويل، وقيل إن علي بن طالبرضي الله عنه استخلفه- أي عبد الله بن عباس- على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيرا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا، وقال علي ابن أبي طالب يثني على تفسير ابن عباس، ويقول:" كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق"[1].

ويعد ابن عباس من أوائل الصحابة الذين تكلموا في التفسير؛ فقد روى الجاحظ نقلا عن الحسن البصري قوله:"إنَّ أوّل مَنْ عرَّف (أي علّم) بالبصرة ابن عباس، صعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسّرها حرفاً حرفاً، وكان مِثجًا يسيل غَرْباً"[2].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير قوله تعالى:﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾التوبة:100. قال :"فقد رضي الله عن السابقين رِضىً مطلقا ورضي عمن اتبعهم بإحسان، قال عبد الله بن مسعود:" إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺخير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب الناس بعد قلبه فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح" وقال كذلك:" من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات، فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ أولئك أصحاب محمد ﷺأبرّ هذه

[1]- ابن كثير- تفسير القرآن العظيم- ج:1- ص:19/18، وينظر-محمد حسين الذهبي-التفسير والمفسرون-ج:1- ص:51.

[2]-الجاحظ-البيان والتبيين-ج:1- ص:85. والمثج السائل الكثير، وهو من الثجاج، والغرب الدوام، والغرب أحد الغروب وهي الدموع حين تجري، يقال بعينه غرب إذا سال دمعها و لم ينقطع، فشبّه به غزارة علمه وأنه لا ينقطع مدده وجريه، ينطر: -ابن منظور- لسان العرب-ج:1-ص: 642.

الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[1].

بيّن ابن تيمية منزلة الصحابة بقول ابن مسعود السابق الذكر وأنهم مصطفَوْن مختارون اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وأنهم لا يجتمعون على ضلالة في جلهم وكلّيتهم، فإذا اجتمعوا على أمر فإن الخير فيه مُلزم، والحق فيه مُتمكّن، ومخالفته أمر مُنكَر.

كما أن الصحابة كانوا فصحاء، يفهموا ألفاظَه وعباراتِه، يقول ابن خلدون في مقدمته :"فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جملاً جملاً وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخاً له... فكان النبي ﷺ يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه أصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه"[2].

من أقوال هؤلاء العلماء نخلص إلى أن الصحابة رضي الله عنهم كان لهم من الفضل والعلم والفهم والقدوة والقرائن ما جعلهم يفهمون القرآن الكريم فهما صحيحا، ويفسرونه تفسيرا يصل إلى مرتبة القَبول عند عموم الأمة. قال السيوطي:"وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله"[3].

وخلاصة الأمر أن قول الصحابة رضي الله عنه مصدر ثالث من مصادر التفسير، وهو حجّة خاصة فيما لا سبيل فيه للرأي، أسنده أم لم يسنده إلى الرسول ﷺ لاحتمال روايته عن الرسول ﷺ من جهة؛ إذ لا يعقل أن يقول برأيه في قضايا لا مجال للاجتهاد فيها، أما ما يصدر فيه عن رأيه واجتهاده فيؤخذ به مالم يكن فيه مصادرة عقلية أو مخالف صريحة لنص مأثور، أو تناقض مع معطيات العلم الحديث.

---

[1]-ابن تيمية- مجموع الفتاوى-ج:11- ص:573.

[2]-ابن خلدون-المقدمة-لبنان-بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-1424هـ/2004م-ص:93.

[3]-السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- ج:3- ص:472.

ث- أقـــوال التابعين.

يقصد بالتابعين تلك الزمرة التي جاءت بعد الصحابة ﷺ وهو النوع الرابع من أنواع التفسير النقلي، وقد كان امتدادا لتفسير الصحابة، وقد اشتهر كثير منهم في التفسير، منهم: الضحاك ابن مزاحم، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وأبي العالية الرياحي، والحسن البصري، والربيع بن أنس، ومقاتل بن سليمان، وعطاء بن ابي سلمة الخراساني، ومرّة الهمداني، وعلى بن ابي طلحة الوالبي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبو بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطية الموفي، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الله بن زيد بن أسلم[1]. قال ابن تيمية:" أعلمُ الناسِ بالتفسير أهلُ مكّةَ؛ لأنهم أصحاب ابن عباس ﷺ كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، وطاوس، وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود ﷺ وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس[2].

وقد كانوا يعتمدون في فهمهم للقرآن الكريم على ما جـــاء في القـــرآن نفـــسه، ثم علـــى الأحاديث الصحيحة، ثم على ما سمعوه من الصحابة من أقوال وآراء، وعلى ما أخذوه عن أهـــل الكتاب، ثم على رأيهم واجتهادهم، ولكنهم لم يخرج عن أصول الاجتهاد وقواعده، يقـــول ابـــن تيمية :"والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم السنة، وإن كانوا قـــد يتكلمون في بعض ذلك بالاســـتنباط، والاســـتدلال كمـــا يتكلمـــون في الـــسنن بالاســـتنباط والاستدلال"[3].

فإذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب من كونه حجّة على غيرهم ممن خالفهم، فإن اختلفـــوا فلا يكون قول بعضهم حجّة على بعض ولا على من بعدهم إلا بالرجوع إلى لغة القرآن أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.

---

[1]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن -ج: 2- ص: 158.

[2]-ابن تيمية- كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي- لبنان- بيروت- مكتبة ابن تيمية- د.ت- ط:2- ج:13- ص:347.

[3]-ابن تيمية-مقدمة في أصول التفسير- ص: 47.

وتفسير التابعين رغم اعتماده أساسا على الرواية والنقل، يمكن أن يتطرق إليه النقد من جهات ثلاث؛ تتمثل في كونهم لم يعاصروا الرسول ﷺ وأن أقوالهم لا تتمتع بالإسناد الصحيح الذي يبدّد الشك، واشتمال أقوالهم على الإسرائيليات التي تسرّبت إليهم عن طريق أهل الكتاب أو زنادقة الشعوب الداخلية، مما يشوه في عمومه صفاء العقيدة. وكمال الشريعة.

ولعلّ ذلك هو ما جعل ابن تيمية رحمه الله رغم ميله الشديد إلى الأخذ بالمأثور والابتعاد ما أمكن عن الرأي لا يأخذ بقول التابعين مطلقا، بل وجدناه يميل إلى التفصيل[1].

لذلك كان في مصدرية أقوالِ التابعين خلاف بين العلماء؛ منهم من اعتبره من قبيل الرأي فلا يعد من المصادر النقلية، ومنهم من عدّه من التفسير بالمأثور؛ لأنهم نقلوه من الصحابة غالبا وجمهور المفسرين على عدّه من التفسير بالمأثور؛ لذا نجد أقوال الصحابة امتزجت بأقوال التابعين في أعمال المفسرين وكتبهم.

قال الذهبي:" وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعين في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلا يقول مثلا: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفته عند كل آية منه وأسأل عنها،وقتادة يقول:ما في القرآن آية إلا وسمعت فيها شيئا، ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها مع اعتمادهم لها[2].

وهذا يعني أننا لا نتجاوز كل ما قاله التابعون إلى الاجتهاد والرأي، بل لا بد من الاستئناس بأقوالهم، خاصة ونحن نعلم أنهم أقرب من عصر الصحابة رضي الله عنهم، فأخذوا عنهم الكثير من الأقوال والآراء، كما أنهم أوتوا نصيبا وافرا من وسائل الفهم، كعلوم اللغة وعلوم القرآن، إضافة إلى ما امتازوا به من الصفات الحميدة التي تؤهلهم إلى ذلك؛ كالصفاء، والزهد، والورع والتقوى والإخلاص...

[1] -ينظر: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ- شرح كتاب مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية-ص:18.

[2] -محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون-مصر-القاهرة-مكتبة وهبه-ط:7-2000م- ج:1- ص:96.

ثانيا: المصادر العقلية.

التفسير العقلي هو الذي يعتمد العقل ويركِّز عليه، ويجعله حجّة في الرجوع إلى مسائل التفسير؛ يحسِّن ما حسّنه ويقبِّح ما يقبحه، ويقاس عليه ولا يقاس على غيره. وهذه المصادر نجدها معتمدةً في تفاسير الفلاسفة وبعض الفرق الكلامية، والواقع أن أهل السنة والجماعة لم تكن لديهم تفرقة حادة بين النقل والعقل، بل كان لديهم منهج قويم يستفيد منهما معًا فلا تعارض ثَمّ بين النقل الصحيح والعقل الصريح.

يمكن تقسيم المصادر العقلية إلى ثلاثة أقسام، تتمثل العلاقة بينها في كونها نابعة من عقل الإنسان واجتهاداته وما اكتسبه من علوم وفنون وآداب...

1. اللغة العربية.

تعد اللغة العربية وعلومها مصدرا مهمًّا من مصادر التفسير؛ ذلك أن القرآن الكريم نزل بها ولا يفهم إلا بها، بل إن معجزة رسول الله ﷺ كانت في الفصاحة والبلاغة التي حوتها آيات كلام الله تبارك وتعالى، وتحدى العرب أن يأتوا بمثلها.

يقول السيوطي في مصدرية اللغة العربية :"الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي.... ولهذا قال بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة[1]، وروى البيهقي في الشعب عن مالك، قال:" لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلاّ جعلته نكالاً"[2].

وقد أفضتُ في هذه المسألة بشيئ من الإسهاب والشرح في المبحث الثاني من الفصل الأول من هذه البحث (**أهمّية اللغة العربية في تفسير القرآن**) ويمكن القول أن اللغة وعلومها مصدر أساسي في تفسير القرآن، وأي تجاهل لها واستخدامها استخداما عشوائيا يؤدي بنا إلى التفسير المذموم الذي حذّر منه العلماء.

---

[1]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:2- ص:474.

[2]-البيهقي-شعب الإيمان-تحقيق:محمد السعيد زغلول- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية-ط:1- 1410هـ- ج:2- ص:425.

2. الرأي والاجتهاد.

يطلق الرأي على الاعتقاد، وعلى الاجتهاد، وعلى القياس، والمراد بالرأي هنا الاجتهاد وعليه يكون تعريف هذا المصدر أنه عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر[1].

والتفسير بالرأي أن يُعْمِلَ المفسّرُ عقلَه في فَهْمِ القرآن الكريم، والاستنباط منه مستخدماً آلات الاجتهاد، وهناك مصطلحاتٌ مرادفةٌ للتفسير بالرأي؛ وهي: التفسير العقلي، والتفسير الاجتهادي. ومصدر الرأيِ العقلُ؛ لذا جُعِلَ التفسيرُ العقليُّ مرادفاً للتفسير بالرأي.

وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين هما:

(أ) **التفسير بالـــرأي المحمود:** وهو التفسير المبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية والقواعد الشرعية، والأصولية، وعلم السننِ والأحاديث، ولا يعارض نقلاً صحيحاً، ولا عقلاً سليماً، ولا علماً يقيناً ثابتاً مستقراً، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس من الهوى، والاستحسان بغير دليل، ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول[2].

وأهم كتب التفسير بالرأي الممدوح أو الجائز:مفاتيح الغيب للفخر الرازي، وأنوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، وتفسير الجلالين للجلال المحلي والجلال السيوطي، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي[3].

---

[1]-ينظر-محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون- ج:1- ص:183.

[2]-محمد أبو شهبة- الإسرائيليات في التفسير-ص: 177.

[3]-ينظر:محمد حسين الذهبي - التفسير والمفسرون- ج:1- ص:205.

(ب) التفسير بالرأي المذموم: وهو التفسير عن جهل أو هوى، ولا يستند إلى نصوص الشريعة وأصول اللغة العربية، وأكثر من فسّر القرآن بالرأي المذموم أهل البدع والمذاهب الباطلة فقد أرادوا الاستدلال على مذاهبهم وبدعهم فلم تطاوعهم النصوص على ما ذهبوا إليه ففسروها بآرائهم وحمَّلوها ما لا تحتمل، بل إن من العلماء من يسمّي هذا النوع بتفسير الفرق المبتدعة.

وقد أخذ الإمام عبد الرحمن بن الجوزي كثيرا عن المبتدعين في الدين من جهال المتكلمين والزهاد في كتابه صيد الخاطر وكذلك ابن تيمية في كتابه مقدمة في أصول التفسير[1].

وقد فسّر الصحابة القرآن بالرأي المحمود كما فسّر أبو بكر الصديق ﷺ آية الكلالة، وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾النساء:176. بقوله :"ألا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء من شأن الفرائض نزلت في الولد والوالد، والآية الثانية أنزلها الله سبحانه في الزوج والزوجة والإخوة من الأم، والآية التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات من الأب والأم والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها الله سبحانه في ذوي الأرحام وما جرت الرحم من العصبة"[2].

وربما اختلفوا في معنى الآية الواحدة، فاجتهد كل منهم برأيه إذا غاب الدليل من الكتاب أو السنة؛ ففي الحديث الذي فيه أن معاذاً قال للرسول ﷺ إنه إن لم يجد المسألة في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ اجتهد فيها رأيه، وأقرّه للنبي ﷺ على ذلك[3] فعن الحارث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ أن رسوله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: «**كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ**»؟ قال: أقضى بما في كتاب الله، قال: « **فإن لم يكن في كتاب الله**»؟ قال: فبسنّة رسول الله ﷺ قال: «**فإن**

---

[1]-ينظر-عبد الرحمن بن الجوزي-صيد الخاطر-لبنان-بيروت-دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-1424هـ/2003م- ص: 85/84. وابن تيمية-مقدمة في أصول التفسير- ص:83. وينظر:محمد حسين الذهبي- التفسير والمفسرون-ج:1- ص:274. ومحمد بن عمر بازمول- شرح كتاب مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية- ص:77/75.

[2]-ابن الأعرابي-أحكام القرآن-تحقيق:محمد عبد القادر عطا-لبنان-بيروت-دار الفكر للطباعة والنشر-د.ط-د.ت-ج:1-ص:653.

[3]-الشنقيطي- أضواء البيان- ج:4-ص:174.

لم يكن في سنة رسول الله ﷺ»؟ قال: أجتهد رأي لا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال:«**الحمدُ للهِ الذي وفَّقّ رَسُولُ رَسُولِ الله ﷺ لما يُرْضِي رَسُول اللهِ**»[1].

والجدير بالإشارة أن الكثير من الصحابة تورّعوا في تفسير القرآن الكريم برأيهم، يقول السيوطي:"وعلى الخائض في ذلك- أي في تفسير القرآن الكريم- التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن، فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومَنْ نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا فأخرج أبو عبيد في الفضائل عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾عبس:31 فقال" أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم" وأخرج عن أنس أن عمر بن الخطاب ﷺ قرأ على المنبر: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾عبس:31، فقال" هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال"إن هذا لهو الكلف يا عمر"وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾مريم:13 فقال :"سألت عنها ابن عباس ﷺ فلم يجب فيها شيئا..."[2].

3. الإلهام أو التفسير الإشاري.

يعدّ الإلهام أو الباطن من المصادر التفسيرية عند بعض العلماء، وذلك باعتماد الوجد والذوق، وهو أداة رئيسة في المعرفة الحقّة والكاملة عندهم، وهو ما اصطلح عليه بالتفسير الإشاري، وهو تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم المخلصين ممَّن نوَّر اللهُ بصائرهم، فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو ارتسمت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة بواسطة الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة[3].

وهذا علم وهبي يُنال بالتقوى والاستقامة والصلاح لقوله ﷻ :﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾البقرة:282، قال الشنقيطي:"ونظر فيه-أي في القرآن الكريم- أرباب الإشارات وأصحاب

---

[1]-أبو داود-سنن أبي داود- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-د.ط-د.ت-ج:3-ص:303. والترمذي-سنن الترمذي-تحقيق:أحمد محمد شاكر- لبنان-بيروت-دار إحياء التراث العربي-د.ط-د.ت-ج:1-ص:653.

[2]-السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج:1- ص:304.

[3]- محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي- التسهيل لعلوم التنزيل- ج:1- ص:97.

الحقيقة، فلاَحَ لهم من ألفاظه معانٍ ودقائق جعلوا لها أعلاماً اصطلحوا عليها مثل الغناء والبقاء والحضور والخوف والهيبة والأنس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك"[1].

وهذا المصدر اختلف العلماء فيه، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه، أما المانعون فغرضهم تنزيهُ كلام الله تبارك وتعالى، حتى لا يكون مدعاة للتفسير بالهوى والتلاعب في آيات الله كما فعل الباطنية فيكون ذلك زندقةً وإلحادًا. واستدلّ المجيزون بما رواه البخاري عند تفسير سورة النصر؛ فعَن ابْن عَبَّاس قال: كان عُمر يُدخلني مع أَشْياخ بدر فَكأَن بَعْضهمْ وَجَد فِي نَفْسه فَقال: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاء مِثْلهُ؟ فَقَال عُمَر إِنَّه مَن قد عَلِمتم، فدعاه ذات يوم فَأَدْخلهُ معهم، فما رُئِيت أَنّه دَعَانِي يَوْمَئِذ إِلاّ لِيرِيهم، قال مَا تَقولون فِي قول اللهِ تبارك وَتعالى:﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ العصر:1 فَقال بَعْضُهم أُمِرْنَا أَن نَحْمدَ اللَّه وَنَسْتَغْفِره إِذا نصرْنَا وَفتح علَيْنا وَسكت بَعْضهم فَلَم يَقل شَيْئا، فَقال لِي: أَكذاك تقول يَا ابْن عَباسٍ؟ فَقلت: لا قال: فما تقول؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَل رَسُول اللَّه ﷺ أَعْلمه له، قال: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، وَذَلِك عَلامَة أَجلك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾النصر:3، فَقَال عُمَر:مَا أَعْلمُ منْها إِلاَّ ما تَقول"[2].

فهذا الفهم من ابن عباس لم يفهمه بقية الصحابة الموجودين، غير عمر بن الخطاب.

ولقد بالغ بعض الناس في التفسير بالإشارات والخواطر والإلهام، حتى ظنوا أنّ ما جاء في الكتاب والسنة ما هو إلاّ أفكار وواردات، و لم يتقيدوا بتكاليف الشريعة ولا قوانين اللغة التي نزل بها القرآن، وظنوا أنهم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية واتصلوا بالله تعالى وأخذوا عنه بلا واسطة.

يقول صاحب مناهل العرفان في علوم القرآن :"ولعلّك تلاحظ معي أن بعض الناس قد فُتنوا بالإقبال على دراسة تلك الإشارات والخواطر، فدخل في روعهم أن الكتاب والسنة بل الإسلام كله ما هي إلا سوانح وواردات على هذا النحو من التأويلات والتوجيهات، وزعموا أن الأمر ما هو إلا تخييلات وأن المطلوب منهم هو الشطح مع الخيال أينما شطح فلم يتقيدوا بتكاليف الشريعة و لم يحترموا قوانين اللغة العربية في فهم أبلغ النصوص العربية كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

[1] - الشنقيطي- أضواء البيان- ج:2- ص:431.

[2] -البخاري- صحيح البخاري- ج:4- ص:1901.

والأدهى من ذاك أنهم يتخيلون ويخيلون إلى الناس أنهم هم أهل الحقيقة الذين أدركوا الغاية واتصلوا بالله اتصالا أسقط عنهم التكليف، وسما بهم عن حضيض الأخذ بالأسباب ما داموا، في زعمهم، مع رب الأرباب، وهذا لعمر الله هو المصاب العظيم الذي عمل له الباطنية وأضرابهم من أعداء الإسلام كما يهدموا التشريع من أصوله ويأتوا بنيانه من قواعده"[1].

نخلص في الأخير إلى القول بأن القرآن خير مفسِّر لكلام الله تعالى؛ لأنه سبحانه وتعالى أعلم بما جاء في كتابه، ويأتي بعده في الأهمية السنة النبوية المطهرة، لأن النبي ﷺ يتصف بالعصمة ومعرفته مستمدة من علم الله سبحانه وتعالى، كما أن وظيفته الأساسية هي التبليغ والبيان، ثم يأتي بعدهما أقوال الصحابة الذي عايشوا الوحي واتّسموا بالفهم السليم، ثم تأتي أقوال التابعين المشهود لهم بالإيمان والتقوى والتحري في أمور الدين، ثم اعتماد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، ثم اعتماد أمور اجتهادية لا تخرج عن نطاق المنطق والواقع[2].

وأشير إلى أن المنهج التفسيري الذي يُتَّبع في هذه المصادر هو احترام التّسلسل الذي وضعوه بحيث لا نتجاوز المصدر الأول إلى المصدر الذي يليه إلى بعد التأكّد بأنه لا يوجد له تفسير فيه كما أن التفسير الصحيح الذي تجتمع فيه كلّ هذه المصادر دون تناقض بينها؛ ذكر الإمام الشوكاني أن غالب المفسرين تفرقوا فريقين؛ الفريق الأول اقتصروا في تفاسيرهم على مجرد الرواية والفريق الثاني جردوا أنظارهم إلى ما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية أي اعتمدوا التفسير بالرأي، وأنه أراد الجمع بين المصادر النقلية والعقلية ليحصل الكمال، وعدم الاقتصار على مسلك أحد الفريقين[3].

فكلمّا كانت المصادر مجتمعة كان ذلك أدعى لأن يكون المعنى المستخلص من الآية هو مرشاد الله تبارك وتعالى وأنه هو الحق من عنده سبحانه وتعالى.

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن-ج:2- ص:64.

[2]-ينظر: ابن كثير-تفسير القرآن العظيم-ج:1- ص:12-13.

[3]-ينظر: محمد بن علي الشوكاني في مقدمة تفسيره-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير-ج:1- ص:17.

المطلب الأول: مصادره من كتب التفسير

المطلب الثاني: مصادره من كتب القراءات القرآنية

المطلب الثالث: مصادره من كتب علوم القرآن ومعانيه

المطلب الرابع: مصادره من كتب النحو واللغة

المطلب الخامس: مصادره من كتب الفقه

المبحث الثاني:

مصادر الأزهري في التفسير في تهذيب اللغة.

لقد تعددّت المصادر التي استقى الأزهري منها، واختلفت مشاربها، وتنوّعت موضوعاتها وتشعّبت مجالاتها، لذلك فقد رأيتُ أن أتحدّث عنها من حيث المواضيع التّفسيرية؛ أي تلك المصادر التي أخذ منها الأزهريّ التفسيرَ، سواء أكانت هذه المصادر تفسيرية أم لغوية أم فقهية أم في مجال الدراسات القرآنية وعلوم القرآن، لأن الأزهريّ اعتمد في المواضيع التفسيرية على كل العلماء بغض النظر عن تخصُّصاتهم، فهدفه الأوّل والأخير هو إيضاح معنى المفردة القرآنية وتبيين مدلولاتها.

وتبَعا لذلك، تنوّعت مصادرُه التي اعتمد عليها في إيراده التفسير في معجمه، فلم يقتصر عند ذكر المواضيع المختلفة في التفسير وبيان معنى بعض الآيات القرآنية على كتب التفسير المعروفة في عصره أو قبله، بل تعدّاها إلى بعض كتب الفقه واللغة والقراءات وغيرها.

وقد تبيّن من خلال كتبهم أنها في خمسة فنون؛ في التفسير، وعلوم القرآن ومعانيه، والقراءات، واللغة، والفقه، لذلك جعلتُ هذا المبحث على التقسيم التالي:

مصادره من كتب التفسير.

مصادره من كتب القراءات القرآنية.

مصادره من كتب علوم القرآن ومعانيه.

مصادره من كتب النحو واللغة.

مصادره من كتب الفقه.

والآن سأقوم بتوصيف هذه المصادر من معجم التهذيب على النحو التالي:

المطلب الأول: مصادره من كتب التفسير.

ذكرنا في ما سبق أن كتب التفسير تعدّ مصادر ومظان مهمة في التفسير على اتجاهاته المختلفة، لذا ينقل الأزهري من كتب التفسير قضايا مهمّة، ومسائل أساسية في التفسير المأثور واللغوي، وهو ينقل منها أكثر من غيرها من المصادر الأخرى، سواء أكانت تفاسير نقلية، أم عقلية، أم لغوية، أم غير ذلك. على النحو التالي:

أولا: من الصحابة.

لقد نال الصحابة ﷺ مكانة عظيمة عند الباحثين، لأنهم هم الذين أخذوا العلم عن الرسول ﷺ ونقلوه لمن بعدهم، لذلك جعلوهم مصادر بحوثهم ومرتكز آرائهم، ومن الصحابة الذين اعتمد عليهم الأزهري في أقواله التفسيرية ما يلي:

1. عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

يعدّ عبد الله بن عباس[1] من كبار مفسري الصحابة، وقد اعتمد عليه جلّ المفسرين في مصنفاتهم، وقد تقدّم قول ابن تيمية :"أعلم الناس بالتفسير أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس"[2].

ولابن عباس تفسير مطبوع في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة، وقد استخرجه صاحبه عبد العزيز بن عبد الله الحميدي من الكتاب والسنة.

ولقد كان اعتماد الأزهري على أقواله اعتمادا كبيرا، ذلك أنه يرى له الأهمية الكبرى للتفسير بالمأثور، خاصة إذا صحّت الرواية والسند، فهو لا يقبل غيره إذا تعارض معه، وهذا ما ذكره الأزهري في مادة *شبه* عند تفسير قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ

[1]-هو حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير أبو العباس عبد الله ابن عم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي، ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، صحب النبي ﷺ نحوا من ثلاثين شهرا، وحدّث عن عمر وعلي ومعاذ ووالده وغيرهم، وقرأ عليه مجاهد وسعيد بن جبير وطائفة. ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء-تحقيق:شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:9- 1413هـ ج:3- ص:332.

[2]-ابن تيمية- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية-ج:13- ص:347.

﴿مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ آل عمران: 7 قال الأزهري:"وقد اختلف المفسِّرون في تفسير قوله وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فرُوي عن ابن عبّاس أنه قال المتشابهات «ألم» و«ألر» وما اشتبه على اليَهود من هذه ونحوِها، قلتُ-أي الأزهري- وهذا لو كان صحيحاً عن ابن عباس كان التفسير مسلّماً له، ولكنّ أهلَ المعرفة بالأخبار وَهَّنوا إسناده"[1].

فالرأي إن كان من عبد الله بن عباس، وكان صحيح السند، لا يقدح فيه، إلاّ أن هذا الرأي في تفسير المتشابهات قد ضعّف أهل المعرفة إسناده.

ومن التفسيرات التي أخذها الأزهري عنه ما جاء في باب *عد*في قوله ﷻ:﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ البقرة:203. قال ابن عباس:"هي أيام التشريق"[2].

ويُلاحظ في منقولات ابن عباس أنه تارة يأتي بقوله دون سند، وتارة يأتي بالسند إلى ابن عباس عن طريق التابعين، فيروى مثلا عن مجاهد أو ابن جُرَيج أو عطاء عن ابن عبّاس؛ ففي مادة *عرش* في تفسير قوله تعالى:﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ طه:5 وفي قوله تعالى أيضا﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ الحاقة:17

يقول الأزهري:"وروى سفيانُ الثوري عن عَمّار الدُّهْني عن مسلمٍ البَطِين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: الكرسِيُّ موضع القدمين، والعَرْش لا يُقْدر قدره، وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: قال ابن عباس: العرش مجلس الرحمان، أرسله ابن الأعرابي إرسالاً و لم يُسنده وحديث الثَّوري متصل صحيح"[3].

فقد أتى الأزهري بالإسناد من سفيان الثوري عن عَمّار الدُّهْني عن مسلمٍ البَطِين عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقد كان الإسناد ميزة في كل أقواله التفسيرية.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص:58.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:70.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:263.

2. عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه.

أقوال عبد الله بن مسعود[1] في التفسير لا ينكرها عارف، وكان مصدرا لكثير من المفسرين يأخذون أقواله ويشرحونها، كما أنه وردت له بعض القراءات القرآنية الشاذة. وروى الأزهري أن عمر بن الخطاب قال عنه" كُنَيْفٌ مليء عِلماً"[2]. وقد ذكر له عدّة أقوال له، إلاّ أنّها أقلّ ممّا رُويت عن ابن عباس، ومن ذلك ما جاء في مادة *عسر* قول الأزهري :"ورُوي عن ابن مسعود أنه قرأ قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح: 5 و6. فقال لا يَغلب عُسْرٌ يُسرين"[3].

فقد أخذ عنه معنى هذه الآية في انفراج الضيق وسعته بعده، ومما أخذ عنه كذلك مع عبد الله بن عباس من تفسير في مادة*نزع*في قوله تعالى:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾ النازعات:1 وهي الملائكة[4].

وهناك بعض الصحابة أخذ عنهم التفسير، أمثال عمر بن الخطاب[5]، وعليّ بن أبي طالب[6]. وأبيّ بن كعب[7]. لكن ليس بالكثرة الموجودة عند ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم

ثانيا: من التابعين.

كان أثر التابعين ومصادرهم واضحا في منقولات الأزهري، خاصة أولئك الذين اشتهروا بالتفسير وغريب القرآن، وقد كان يحيل إليهم في معظم أبواب معجمه تقريبا. ومن التابعين الذين كان لهم حضور بارز في نقولات الأزهري واستشهاداته في التفسير ما يلي:

---

[1]-هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن مخزوم الإمام الحبر فقيه الأمة الهذلي المكي المهاجري البدري، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين ومناقبه غزيرة روى علما كثيرا- الذهبي- سير أعلام النبلاء- ج1-ص:461.

[2]-شبّه عمر قلب ابن مسعود بكِنْف الراعي لأنَّ فيه مِبراتَه ومِقَصَّيْه وشَفِيزته ونُصُحَه ففيه كلُّ ما يريد هكذا قلْبُ ابن مسعود قد جمع فيه كلّ ما يحتاج إليه الناسُ من العلوم، الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:166.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:9.

[4]-المصدر نفسه-ج:2- ص:85.

[5]-ينظر:الأزهري- تهذيب اللغة- ج:11- ص:74.

[6]-ينظر: المصدر نفسه-ج:10- ص:304 وج:14- ص:78.

[7]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة- ج:3- ص:103/ ج:12- ص:193.

1. مجاهد بن جبر المكي:

تفسير مجاهد بن جبر المكي[1] هو ما نقل عنه من تفسير القرآن الكريم من فاتحة الكتاب إلى آخر الناس، غير أنه ليس بتفسير شامل لجميع آيات القرآن، وقد اعتمد عليه الكثير من المفسرين بعده، وقد طبع في الدوحة بتحقيق عبد الرحمن السورتي[2].

أخذ الأزهري الكثير من الآراء التفسيرية عن هذا المقرئ المفسر العالم، ومن التفسيرات التي أخذها عنه في مادة *عمق*في تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾الحج:27.قال مجاهد:"من كل طريقٍ بعيد""[3].

وتارة يأتي بقوله ضِمنَ العديد من أقوال العلماء؛ كقوله في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾الرعد: 13:"ذِكْره الملائكة بعد الرعد يدل على أن الرعد ليس بمَلَك، وقال الذين قالوا الرعد مَلَك ذكر الملائكة بعد الرعد، وهو من الملائكة، كما يذكر الجنس بعد النوع، وقال عِكْرِمة وطاووس ومجاهد وأبو صالح وأصحاب ابن عباس الرَعْد مَلَكٌ يسوق السحاب[4].

فقد ذكر رأي ابن مجاهد مع آراء غيره من العلماء الموافقين له، وهم: عِكْرِمة وطاووس وأبو صالح وأصحاب ابن عباس، وكثيرا ما كان يأتي بقوله ويسنده إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنه.

---

[1]-هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر وأحد الأعلام، وُلد في خلافة عمر بن الخطاب وسمع من الصحابة، ينظر ترجمته: شمس الدين الذهبي- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-تحقيق:د.عمر عبد السلام تدمري- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط:1-1407هـ/1987م-ج:7-ص:236/235. أحمد بن محمد الأدنهوي-طبقات المفسرين- تحقيق: سليمان بن صالح الخزي- المملكة العربية السعودية- مكتبة العلوم والحكم-ط:1-1417هـ/1997م-ج:1- ص:11.

[2]-ينظر: علي محمد الزبيري- منهج ابن جزي في التفسير- سوريا- دمشق- دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-1987م- ص:270.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:191.

[4]-المصدر نفسه-ج:2- ص:122.

2. سعيد بن جبير:

كان سعيد بن جبير[1] من خيرة التابعين، وهو من تلامذة الصحابي الجليل عبد الله بن عباس وكان حين يُسأل هذا الأخير عن مسألة من المسائل يقول لتلامذته: كيف تسألوني وفيكم سعيد؟ وقد كتب سعيد بن جبير جملة من التفسير لعبد الملك بن مروان الخليفة الأموي[2].

أخذ الأزهريّ عنه الكثيرَ من الأقوال التّفسيرية، منها ما جاء في مادة *زعم* عند قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ يوسف:72؛ حيث قال:"وما علمتُ المفسّرين اختلفوا في قوله: ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ قالوا جميعاً معناه وأنا به كفيل منهم سَعِيد بن جُبَير وغيره"[3]. فقد أتى برأيه ضمن آراء غيره من الأقوال والآراء.

وكان كثيرا ما يأخذ عنه معنى المفردات القرآنية، كمعنى الصواع، وهو عنده المكوك الفارسيّ الذي يلتقي طرفاه[4]. ولفظة طه ومعناها بالنَّبَطِيّة يا رجل[5]

3. أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ

لقد كان علم سعيد بن أوس[6]. مصدراً من مصادر التفسير عند الأزهري؛ حيث وقفت على أقواله في التفسير أفاد منه فيها، ولا عجب في ذلك، فإن أبا زيد إمام في علوم اللغة، وهو ممن روى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء.

قال عنه الأزهري :" سمع من أبي عمرو بن العلاء القراءات وجَمعها ورواها عنه أبو حاتم الرازي وغيره، وهو كثير الرواية عن الأَعراب، وقرأ دواوين الشعراء على المفضل بن محمد الضبيّ،

---

[1]-قال عنه ابن خلكان :" كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة عبد الله بن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره هكذا أبدا، وسأله رجل أن يكتب له تفسير القرآن فغضب، وقال لأن يسقط شقي أحبّ إلي من ذلك -ابن خلكان-وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان- تحقيق:إحسان عباس- لبنان- بيروت-دار الثقافة-د.ط-د.ت-ج:2-ص:372.

[2]-ينظر: مساعد الطيار- التفسير اللغوي- ص:144.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:94.

[4]-المصدر نفسه -ج:3- ص:53.

[5]-الأزهري-المصدر نفسه-ج:5- ص:231.

[6]-هو الإمام العلامة حجة العرب أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت ابن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري البصري النحوي صاحب التصانيف، ينظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء-ج:9- ص:494.

وجالس أبا الدُّقيش الأعرابيّ، ويونسَ النحويّ، وأبا خيرةَ العدويّ، والغالب عليه النوادر والغريب، وله فضلُ معرفةٍ بمقاييس النحو، وعلم القرآن وإعرابه، روى عنه أبو عبيد القاسم بن سلاَّم ووثّقه، وروى عنه أبو حاتم السِّجزي وقدّمه واعتد بروايته عنه، وروى عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هانيء النيسابوريُّ النوادرَ والشعر، وربما جمع بينه وبين أبي مالك عمرو بن كِرْكِرة فيما يروى عنهما من الأمثال والغريب والألفاظ"[1]. ثم قال:"ولأبي زيد من الكتب المؤلفة كتاب «**النوادر الكبير**» وهو كتابٌ جامعٌ للغرائب الكثيرة والألفاظ النادرة والأمثال السائرة والفوائد الجمَّة، وله كتابٌ في النحو كبير، وله كتابٌ في الهمز، وكتابٌ في معاني القرآن، وكتابٌ في الصفات"[2].

ومن النماذج التفسيرية التي أخذها الأزهري من أبي زيد الأنصاري في باب *ذيع* في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾ النساء: 83 قال أبو زيد:"أذعت الأمر وأذعت به قال: ويقال أذاع الناسُ بما في الحوض إذاعة إذا شربوا ما فيه"[3].

4. **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.**

من التفاسير التي اتخذت من المنهج اللغوي مسلكاً تفسير عبد الرحمن بن زيد الذي فُقِدَ أصله، وقد أورده الأزهري في معجمه، فكوّن مصدراً من مصادره في التفسير.

ومن أقواله في التفسير التي أخذها عنه الأزهري في قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ النساء:3 قال الأزهري :"...أكثر أهل التفسير معناه ذلك أقرب ألا تجوروا وتميلوا، وروي عن عبد الرحمان بن زيد بن أسلم أنه قال في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ النساء:3 أي أدنى ألا يكثر عيالكم"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:12.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:12.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:95.

[4]-المصدر نفسه-ج:3-ص: 124

فقد أخذ عنه معنى أن تعولوا وهو ألا يكثر عيالكم. وتدلّ الأمثلة التي أوردها الأزهري على أنّ المفسر عبد الرحمن بن زيد الذي سلك المنهج اللغوي في التفسير، قد أسهم في تفسير مفردات القرآن، وإيضاح دلالاتها، كما تناول بعض المسائل اللغوية التي تزيد من إيضاح تلك الدلالات.

المطلب الثاني: مصادره من كتب القراءات القرآنية.

لا شكّ أن القراءات القرآنية[1] من أهمّ الموضوعات التي يتناولها الدارسون بعد القرآن الكريم لتعلقها به تفسيرًا وبيانًا، وتعدّ مصدرا مهمًّا من مصادر اللغويين النحويين والبلاغيين وغيرهم بوصفها شواهد على صحّة القواعد التي يستنبطوها، ولذلك اهتموا بها ورووها وأوردوها في كتبهم ومصنفاتهم.

ومن المعلوم أن الهدف الرئيس من تعدّد القراءات واختلافها هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل، يقول ابن الجزري في كتابه" النشر في القراءات العشر" عند حديثه عن الأحرف السبعة:"فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها...وتوسعة ورحمة"[2].

---

[1]-ينظر في تعريف القراءات:ابن الجزري- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط-د.ت-ص:3، وابن الجزري- النشر في القراءات العشر- لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية-د.ط- د.ت -ج:1- ص:9، وشهاب الدين القسطلاني- لطائف الإشارات لفنون القراءات- تحقيق: عامر السيد- مصر- القاهرة- لجنة إحياء التراث-د.ط-1971م-ج:1-ص:170، وعبد الفتاح القاضي- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري- المملكة العربية السعودية-الرياض- مكتبة أنس بن مالك-ط1-1423هـ/2002-ص:5، عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي- ط:1- 1995م- ج: 1- ص: 336، وأحمد محمود الشافعي الحسيان- القول السديد في مقدمات علم القراءات وفن التجويد- مصر- القاهرة- دار البيان العربي- ط:1-1425هـ/ 2004م-ص: 29، وعبد الله عبد الناصر جبري- لهجات العرب في القرآن الكريم- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1428هـ/2007م- ص: 229، ود.خير الدين سيب- القراءات القرآنية- نشأتها- أقسامها- حجيتها- الجزائر- دار الخلدونية للنشر والتوزيع- ط:1- 1425هـ/ 2005 م- ص :20/15.

[2]-ابن الجزري- النشر في القراءات العشر- ج: 1- ص:22.

ويشير إلى ذلك قوله في طيبة النشر[1]:

وأصل الاختلاف أن ربّنا أنزله بسبعة مهوّنا

أي مُهونا على قارئيه ورافعا الحرج عليهم.

ولكن إلى جانب هذا لهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء، مما استحق أن يتصف هذا القرآن بالإعجاز. وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات؛ إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تُبينْه أو توضحه القراءة الأخرى[2]. وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات، فكأن تعدّدّ القراءات يقوم مقام تعددّ الآيات القرآنية[3].

لذلك يكون من مقاصد الاختلاف في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني، وإن وجدت قراءتان بمعنيين مختلفين لا نقدح في واحدة منهما ولا نفضل إحداهما على الأخرى[4].

وقد بذل العلماء جهداً فائقاً لخدمة القرآن بمختلف قراءاته المتواترة والشاذة، فوجَّهوها بالتعليل المستند إلى الأصول المعتمدة عندهم، واستشهدوا على ذلك بالشواهد الفصيحة التي جمعوها من البوادي عبر رحلاتهم العلمية المديدة، وقد استندوا إلى هذه القراءات في تأصيل قواعدهم، وإرساء معالم الصناعة النحوية والصرفية، وضبط مفردات اللغة[5].

---

[1]-ابن الجزري-شرح طيبة النشر في القراءات العشر-ضبط وتعليق: أنس مهرة-لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:2-1420هـ/2000 م- ص: 7.

[2]-ينظر:الزركشي-البرهان في علوم القرآن-ج:1-ص:327، والسيوطي-الإتقان غي علوم القرآن-ج:1-ص: 98

[3]-الطاهر بن عاشور- تفسير التحرير والتنوير-تونس-الدرة التونسية للنشر-ط:1-1405هـ/1984م-ج:1- ص:48.

[4]-ينظر:القرطبي-الجامع لأحكام القرآن-ج:14-ص:291. والزركشي-البرهان في علوم القرآن-ج:1- ص:339.

[5]-محمد شعبان صلاح- مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري – مصر- القاهرة – دار غريب للطباعة والتوزيع والنشر- ط:1 1425هت/2005م- ص: 9-10-11.

ومن المعلوم أن للقراءات الصحيحة شروطاً ومعايير تجعلها مقبولة وقد اعتمدها النحاة واللغويون والبلاغيون وغيرهم، واستنبطوا منها الأصول التي بَنَوْا عليها علومهم، وما خالف شروط القراءة الصحيحة عَدُّوه شاذاً، وقد وضع كثير من هؤلاء اللّغويين أو النحويين شرطًا واحدًا لصحة الاستشهاد بالقراءة، وهو صحّة نقلها عن القارئ الثقة حتى لو كان فردًا، سواء رويت القراءة بطريق التواتر أو الآحاد، وسواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة[1].

وإذا كان بعض العلماء يحظر التعبد أو الصلاة بغير المتواتر لأنه ليس بقرآن[2]، فهناك من العلماء من سمح بروايته، والاستشهاد به لأسباب أخرى، يقول القسطلاني في لطائف الإشارات: "إن من قرأ بالشواذ غير معتقد أنها قرآن، ولا يوهم أحدًا بذلك بل ما فيها من الأحكام الشرعية أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها"[3].

فالقراءات المتواترة والشاذة حجّة عند أهل العربية، وإن كانت الأُولى أعلى قدراً، وبهذا تدخل القراءات القرآنية بجميع درجاتها ومستوياتها في الدرس الأدبي واللغوي والبلاغي، وتقف على قدم المساواة مع القرآن الكريم، والحديث الشريف في صحّة الاستشهاد بها، والاستناد إليها في إثبات سلامة التعبير.

---

[1]-ينظر:ابن جني- المحتسب- تحقيق: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبي-مصر- القاهرة- مطابع الأهرام- ط:1- 1415هـ/1994م- ج:1- ص: 32

[2]-ينظر:ابن تيمية- مجموع الفتاوى-ج:3- ص: 205. وابن عبد البر- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- تحقيق: محمد الفلاح -ط:1 1400هـ/1980م-ج:8 -ص:293، وخليل بن إسحاق المالكي- مختصر العلامة خليل- تحقيق: أحمد علي- لبنان-بيروت- دار الفكر-ط:1-1415هـ- ص: 29، والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج:1-ص: 47 و48، والنووي-شرح النووي على صحيح مسلم-ج: 5- ص :131.

[3]-شهاب الدين القسطلاني- لطائف الإشارات لفنون القراءات- ج:1- ص: 179.

وقد اعتمد الأزهريُّ في أقواله في التفسير العديدَ من المصادر المتخصّصة في القراءات القرآنية سواء أكانت هذه القراءة من السبع[1]. أم من العشر[2]. أو من غيرهما على النحو التالي:

أولا: القرّاء السبع:

لقد اعتمد الأزهريّ على جُلّ القرّاء السّبع في تعرّضه للقراءات القرآنية في معجمه في ما يخصّ التفسير، وسأقتصر على ما كان اعتماده عليهم كثيرا:

1. أبو عمرو بن العلاء:

قال عنه الأزهري في مقدمته:"أخذ عنه البصريون والكوفيون من الأئمة الذين صنّفوا الكتب في اللغات وعلم القرآن والقراءات وكان من أعلم الناس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم"[3].

ومن منقولات الأزهري التفسيرية له ما جاء عند قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة:90 قلتُ ليونس﴿ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ مخفّفة كأنها أقيس، لأن المُعْذِر الذي له عُذْر والمعذّر الذي يعتذر ولا عذر له، فقال يونس قال أبو عمرو بن العلاء:كِلاَ الفريقين كان مسيئاً جاء قوم فعذَّروا وجَلَّح آخرون فقعدوا[4].

---

[1]-ينظر:أحمد الأنصاري-الإقناع في القراءات السبع-تحقيق: أحمد فريد المزيدي-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط:1-1419هـ/1999م-ص:86/20، وأحمد الدمياطي-إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- تحقيق: أنس مهرة- دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان- ط/1-1999م-ص:10/9، وعبد الفتاح القاضي- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدريّ-ص:6، والسيوطي- الإتقان في علوم القرآن- ص: 198.

[2]-ينظر :عبد الفتاح القاضي- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري- ص:6. وابن الجزري-منجد المقرئين ومرشد الطالبين-ص:48، ونور الدين عتر- القرآن الكريم والدراسات الأدبية- ص: 128.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:9.

[4]-المصدر نفسه-ج:2- ص:184.

فقد أخذ الأزهري من أبي عمرو بن العلاء في معنى القراءتين بالتشديد والتثقيل وأنهما بمعنى واحد وهو كونهم كانوا مسيئين.

2. حمزة بن حبيب الزيات الكوفي:

يعدّ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من القرّاء السبع الذين ذاع صيتهم في الدنيا، وتلقت الأمة قِراءته بالقبول، وقد أخذ عنه الأزهري القراءات، إمّا ما تفرّد بها، وإمّا ما كان مع غيره فيها مشاركا.

ومن منقولاته في ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ الحجر:22 فقد ذكر الأزهريّ أن حمزة قرأها: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ على المفرد[1].

والحقيقة أن القراءات القرآنية مبثوثة في جل معجم الأزهري تقريبا، فقد كان يذكر كل أوجه القراءة ويسندها لأصحابها، ومن منقولاته التي ذكر فيها كل القرّاء المشهورين ما جاء في مادة *سقط* في قوله تعالى :﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ مريم: 25 حيث ذكر الأزهري أن حمزة قرأها﴿تَسَاقَطْ﴾ مفتوحةَ التاءِ مُخَفَّفَةً، وقرأَ حَفْصٌ عن عاصمٍ ﴿تُسَاقِطْ﴾مضمومةَ التاءِ مكسورةَ القَافِ خَفيفةً، وقرأ يعقوب الحَضْرَمِيُّ ﴿تَسَّاقطْ﴾ مفتوحةً مُشدَّدَةَ السِّينِ، وقرأَ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافع وابنُ عامر والكسائيُّ ﴿يَسَّاقطْ﴾ بفتح الياءِ والقاف وتَشْديد السِّين[2].

فقد ذكر الأزهري القراء السبع وهم: ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو ونافع وابنُ عامر والكسائيُّ وعاصم وحمزة، أما يعقوب الحضرمي فهو من القرّاء المكملة للثلاثة.

---

[1]-ينظر:الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:36.

[2]-المصدر نفسه-ج:8- ص:302.

ثانيا: من الثلاثة المكملة للعشرة:

والمقصود بذلك القراء الذين ذُكِروا بعد القرّاء السبع المشهورين، وهم الثامن والتاسع والعاشر[1]. واتفق العلماء المحقّقون على أنَّ هذه القراءات العشر قراءاتٌ متواترةٌ إلى رسول الله ﷺ حتّى إنّهم أثبتُوا تواترها بذكر طبقات رواتها[2].

وهؤلاء القرّاء الثلاثة هم:يزيد بن القعقاع المدني (ت130هـ). ويعقوب بن إسحاق الحضرمي الكوفي (ت205هـ). وخلف بن هشام البزار (ت229هـ).

وقد ذكرهم ابن الجزري- رحمه الله- في كتابه شرح طيبة النشر بقوله[3]:

ثم أبو جعفر الحبر الرضى ... فعنه عيسى وابن جماز مضى

تاسعهم يعقوب وهو الحضرمي ... له رويس ثم روح ينتمي

والعاشر البزار وهو خلف ... إسحاق مع إدريس عنه يعرف

ومن الأمثلة على اعتماد المصنف- رحمه الله- على هؤلاء القراء نجد:

1- **يعقوب الحضرمي**: في قوله ﷻ:﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ سبأ: 19 يقول الأزهري:" وقرأ يعقوب الحضرمي:(ربُّنا باعدَ) بالنصب على الخبر"[4]، وعندا ذكر قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ ﴾ التوبة: 90. حيث قال:"وقرأ يعقوب الحضرمي وحده: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾ ساكنة العين[5]، أي أن يعقوب بن إسحاق الحضرمي تفرّد بهذه القراءة.

---

[1]-عبد الفتاح القاضي- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري- ص: 6.

[2]-ينظر: ابن الجزري- نجد المقرئين ومرشد الطالبين- ص: 48. ونور الدين عتر- القرآن الكريم والدراسات الأدبية- ص: 128.

[3]- ابن الجزري - شرح طيبة النشر- ص: 13/12.

[4]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج: 2 - ص: 246.

[5]- المصدر نفسه-ج: 2- ص: 306.

2- **أبو جعفر يزيد القعقاع**: ومما ذكر من قراءته قوله :"... وقرأها أبو جعفر المدني: (وُقِتَتْ) خفيفة بالواو"[1]. وذلك في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ المرسلات: 11.

ثالثا: ما فوق العشرة وغيرهم

والمقصود بذلك القراء المذكورون في المنزلة ما بعد القراءات العشرة، وهي قراءات شاذة على حسب أقوال العلماء[2]، وقد جعلها بعضهم أربعة، وتُلقب مع ما قبلها بالقراءات الأربعة عشر، وهم[3]: ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن المكي. واليزيدي يحي ابن المبارك. والحسن البصري. والأعمش سليمان بن مهران

أما غير هؤلاء الأربعة عشر فهم قراء غير مشهورين ووجدت لهم قراءات وصفت بالشاذة، وسأذكر بعض الأمثلة على ما ذكره من أقوال لهؤلاء القرّاء:

أ- **الأعمش سليمان بن مهران:** ومما أخذ له من أقوال عند قوله قال الله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾ الصافات: 94. قال الأزهري:" ...وقرأها الأعمش (يُزَفُّون) كأنه من أَزَفَّت"[4].

ب- **يحي بن وثاب الأسدي**، وقد ذكر له أربع قراءات، منها عند قوله تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ الأنبياء: 58. قال الأزهري:"قرأها الناس: جُذَاذاً وقرأها يحي بن وثاب: جِذَاذاً"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 9 - ص: 256.

[2]-من العلماء من جعل ما فوق السابعة شاذة ومنهم من عد الشاذ ما فوق العشرة. ينظر: عبد الرحمن السيوطي- شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع- ج:1- ص: 153/152.

[3]-ينظر: أحمد الدمياطي- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- ص:10. ومحمد عبد العظيم الزرقاني- مناهل العرفان في علوم القرآن- ج:1- ص:288.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج: 13 ص: 149.

[5]-المصدر نفسه- ج: 10 - ص: 324.

المطلب الثالث: مصادره من كتب علوم القرآن ومعانيه.

علوم القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، وقد ألّف فيها وفي معاني القرآن العلماء المجلداتِ، ولا بد لمن أقبل على تفسير كتاب الله تعالى أن يكون له نصيب وافر منها، وأن ينال منها الشيء الكثير حتى يستعين بها في فهم كلام الله العزيز العليم. ولا شك أن الأزهريّ قد اطّلع على مجموعة لا بأس بها من هذه العلوم، وقد عاد إلى كثير من العلماء الذين كتبوا فيها، يشهد لذلك مقدمته التي ضمنها العديد من هذه المؤلفات ومن أسماء أصحابها، ويشهد له كذلك عزوه المتناثر في أبواب معجمه إلى العديد من هذه المصنفات. وسأكتفي بذكر ما كان اعتماده عليها كبيرا:

أولا: أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي:

استفاد الأزهري من كتابين له، هما[1]: «معاني القرآن» و«قراءات القرآن» قال عنه الأزهري :" وكان الغالب على الكسائيّ اللغاتِ والعِللَ والإعراب وعلْم القرآن، وهو ثقة مأمون واختياراته في حروف القرآن حسنة، والله يغفر لنا وله"[2].

ومن منقولاته في تهذيب اللغة ما جاء في مادة *عرش* في قوله ﷻ:﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ البقرة: 259 قال الكسائي في قولـه: ﴿ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ على أركانها[3]. وأخذ الأزهري عن الكسائي كذلك القراءات، ومعلوم أن أبا الحسن عليّ بن حمزة الكسائي من القرّاء السبعة[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:15.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:16.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:264.

[4]-ينظر:أحمد الأنصاري-الإقناع في القراءات السبع- تحقيق: أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان-ط:1-1999م- ص: 80، وأحمد الدمياطي- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- تحقيق:أنس مهرة- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط:1-1999م-ص:10/9، وعبد الفتاح القاضي- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري-ص:6 .

ثانيا:أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء[1]:

أخذ الأزهري من كتابه معاني القرآن وإعرابه، وقال عنه:"وكان أخذ النحو والغريبَ والنوادر والقراءات ومعاني القرآن عن الكسائيّ، ثم برز بعده، وصنَّف كتباً حساناً، أملاها ببغداد عن ظهر قلبه، ومن مؤلّفاته كتابه في (معاني القرآن وإعرابه) ... فما وقع في كتابي للفراء في تفسير القرآن وإعرابه فهو مما صحَّ روايةً من هذه الجهة"[2].

وممّا جاء من أقواله ما ذكره الأزهري:"قال الله ﷻ:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾الكهف:6 قال الفراء:أي مخرجٌ نفسَك وقاتلٌ نفسَك"[3].

وكثيرا ما كان الأزهري يشرح قول الفراء، ويعطي رأيه فيه، كما فعل في قوله :﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ الرعد: 11 فإن الأزهري ذكر قول الفرّاء في معنى المعقِّبات وهم" ملائكةُ الليل تعقِّب ملائكة النهار"[4].

ثم شرح رأيه فقال :"قلتُ – أي الأزهري- جعل الفرّاءُ عقَّبَ بمعنى عاقب؛ كما يقال ضاعَفَ وضعَّف، وعاقد وعَقَّد بمعنى واحد؛ فكأنَّ ملائكة النهار تحفظ العبادَ، فإذا جاء الليلُ جاء معه ملائكةُ الليل، وصَعِد ملائكةُ النهار، فإذا أقبلَ النهار عادَ مَن صعِد، وصعِد ملائكةُ الليل، كأنَّما جَعَلوا حفظهُ عُقَباً أي نُوَباً"[5].

فالأزهري هنا شرح رأي الفراء شرحا مستوفيا تاما، وهذا يدل على موافقته لرأيه.

---

[1]-هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، كان مولى لبني أسد من أهل الكوفة، وكان إماما ثقة، من مؤلفاته عدا كتاب معاني القرآن كتاب: (اللغات). و(النوادر). و(المذكر والمؤنث). وغيرها. ينظر: ابن الأنباري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء –ص:81. والسيوطي-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-ج:2- ص:333.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:17.

[3]-المصدر نفسه--ج:1- ص:17.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:180.

[5]-المصدر نفسه--ج:1- ص:180.

وتارة يورد قول الفرّاء، ثم يعطي رأيه فيه بالنسبة لغيره من الأقوال؛ بأنه الأشهر أو الأصحّ أو غير ذلك من الأوصاف، ومن ذلك ما جاء في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾ العنكبوت:22 في مادة *عجز* حيث قال الأزهري:" قال الفراء يقول القائل كيف وصَفَهم الله أنّهم لايُعجِزون في الأرض ولا في السماء وليسوا في أهل السماء؟ فالمعنى ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز"[1].

وبعدما ذكر أقوال أبي إسحاق الزجاج والأخفش، ذكر أن قول الفراء أشهر في المعنى[2].

والملاحظ أن الفراء هو الأكثر ذِكرًا في معجم التهذيب؛ فلا نجد باب إلاّ وذكر اسمه ورأيه أو ما ذهب إليه، وهذا يرجع إلى أن الأزهريَّ عرفَ قدرَ الرجل في شرح دلالات ألفاظ القرآن الكريم. فقد بحث الفرّاء في كتابه تراكيب الجمل، والإعراب، والاشتقاق، ووَقَفَ عند القراءات وقد عني بالإيقاع الموسيقي للألفاظ، والميزان الصرفي للمفردات، وملاحظة النسق الصوتي في الفواصل، وقد قارن بين وزن الشعر، ووزن القرآن، ومراعاة السياق وترتيب السجع، بما يعتبر جميعه منهجاً لغوياً.

ثالثا: أبو عبيد القاسم بن سلاّم.

جاء في معجم الأدباء ما نصه :"علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه"[3].

ولأبي عبيد الكثير من المصنفات في فنون متنوعة، ولعلّ كتابه «معاني القرآن» هو المذكور في المعجم، قال عنه الأزهري :" كان ديِّناً فاضلاً عالماً أديباً فقيهاً صاحبَ سُنّة معنيًّا بعلم القرآن وسُنَن رسول الله ﷺ والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشْكِل وله من المصنّفات في (الغريب المؤلَّف)... ولأبي عبيد كتابٌ في «معاني القرآن» انتهى تأليفه إلى سورة طه و لم يتمَّه، وكان

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:219.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:219.

[3]-ياقوت الحموي- معجم الأدباء-ج:4- ص:594.

المنذريّ سمعه من علي بن عبد العزيز، وقُرِىء عليه أكثره وأنا حاضر، فما وقع في كتابي هذا لأبي عبيد عن أصحابه فهو من هذه الجهات التي وصَفتُها"[1].

ومما أخذ عنه في التفسير معنى لفظة «**القانع**» في مادة *قنع* عند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الحج:36 قال القانع: الرجل يكون مع الرجل يطلب فضلَه ويسأل معروفه، قال: ويقال قَنَعَ يقنَع قُنوعاً إذا سأل وقَنِع يقنَع قناعةً إذا رضي، الأول بفتح النون مِن قنَع والآخر بكسرها مِن قِنع[2].

تجدُر الإشارة أن الأزهريّ كان يأخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم اللغة، من اشتقاق وتصريف ونحو والمتعلقة بكتاب الله تعالى.

رابعا: أبو إسحاق إبراهيم بن السرِيّ الزّجاج[3]:

نقل الأزهري مادته من كتابه المعاني في القرآن، وقال عنه الأزهري :"حضرتُه ببغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب فألفيتُ عنده جماعةً يسمعونه منه، وكان متقدِّماً في صناعته بارعاً صدوقاً حافظاً لمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه ... وما وقع في كتابي له من تفسير القرآن فهو من كتابه، و لم أتفرغ ببغداد لسماعه منه، ووجدت النسخَ التي حُملت إلى خراسان غيرَ صحيحةٍ، فجمعتُ منها عدّةَ نسخ مختلفةَ المخارج، وصرفتُ عنايتي إلى معارضةِ بعضها ببعض حتى حصَّلتُ منها نسخةً جيّدةً"[4].

ومن منقولات الأزهري عنه في مادة*خشع* حيث قال في قوله ﷻ: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ القمر:6 و7. "وقرئ

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:18.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:172.

[3]-هو أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الزجاج، كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، لزم المبرد وأخذ عنه، وله من الكتب عدا (معاني القرآن وإعرابه) كتاب: (الاشتقاق) ومختصر في النحو، و(القوافي) و(النوادر) وغير ذلك، ينظر: ينظر ترجمته: ابن الأنباري- نزهة الألباء في طبقات الأدباء –ص:185/183، والسيوطي-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة-ج:1- ص:412/411.

[4]-الأزهري-تهذيب اللغة -ج:1- ص:24.

﴿خَاشِعاً أَبصَارُهُمْ﴾ قال الزجاج: نَصب ﴿خُشَّعاً﴾ على الحال المعنى يخرجون من الأجداث ﴿خُشَّعاً﴾ قال: ومن قرأ ﴿خَاشِعاً﴾ فعلى أنَّ لك في أسماء الفاعلين، إذا تقدّمت على الجماعة، التوحيدَ، نحو ﴿خَاشِعاً أَبصَارُهُمْ﴾ ولك التوحيد والتأنيث، لتأنيث الجماعة، كقولك: « **خاشعة أبصارهم** » قال: ولكَ الجمع نحو: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ القمر: 6، 7 تقول: مررت بشبابٍ حسنٍ أوجههم، وحسانٍ أوجههم، وحسنةٍ أوجههم"[1].

المطلب الرابع: مصادره من كتب النحو واللغة.

لاشك أن الأزهري أفاد بمن سبقه في مجال علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة وغيرها وكذلك أفاد بمعاصريه من النحاة واللغويين في مجال الكشف عن المعنى القرآن وكانت له ملكة قوية في هذا المجال، فكان يصوّب ويفنّد، وتارة كان يكفي بنقل أقوالهم دون تعليق. وقد أشار عند مناقشته القضايا اللغويةَ والنحويةَ والصرفية إلى المصادر التي أخذ منها هذه القضايا.

وقد ظهر أثره واضحا في بعض الشخصيات النحوية، على النحو الذي سأبيّن:

أولا: أبو حاتم السِّجستاني.

لم يعنون له الأزهري كتابا، وانّما قال: وله مؤلفات حسانٌ، وكتابٌ في قراءات القرآن، وقال عنه :"كان أحد المتقنين، جالس الأصمعي وأبا زيد وأبا عبيدة، وله مؤلفات حسانٌ، وكتابٌ في قراءات القرآن جامعٌ، رأه علينا بهَراةَ أبو بكر بن عثمان،وقد جالسَه شِمر،وعبد الله بن مسلم بن قُتَيبة ووثَّقاه، وما وقع في كتابي لأبي حاتمٍ فهو من هذه الجهات، ولأبي حاتم كتاب كبير في

[1]-الأزهري-المصدر نفسه-ج:1- ص:103.

«إصلاح المزال والمفسَد» وقد قرأتُه فرأيتُه مشتملاً على الفوائد الجمَّة، وما رأيت كتاباً في هـذا الباب أنبل منه ولا أكمل"[1].

ومن منقولاته في التفسير في هذا المعجم ما ذكره الأزهري نقلا عن ابن اليزيـديّ في قولـه تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ الأنبياء:37 سمعتُ أبا حاتم يقول في قوله: ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أي لو يعلمون ما استعجلوا، والجوابُ مضمر"[2].

ثانيا: أبـــو الهيثم الرازي.

قال عنه الأزهري :"وكان أبو الهيثم عِلمُه على لسانه وكان أعذبَ بياناً وأفطـنَ للمعـنى الخفيِّ... وما وقع في كتابي هذا لأبي الهيثم فهو مما أفادنيه عنه أبو الفضل المنذريّ في كتابه الـذي لقّبه «الفاخر والشامل» وفي الزيادات التي زادها في «معاني القرآن» للفرّاء وفي كتاب «المؤلَّف» وكتاب «الأمثال» لأبي عبيد"[3].

ومن منقولاته في التفسير ما ذكره الأزهري في مادة *عهد* حيث قال الأزهـري:" قلـت والعهد الميثاق ومنه قول الله ﷻ:﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ ﴾ النحـل:91 وأخبرني المنذريّ عن أبي الهيثم أنه قال: العَهْد جمع العَهْدة، وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممّن يعاهدك، وإنَّما سمّي اليهودُ والنصارى أهل العهد للذمّة التي أُعطُوها والعُهْدة المشترطة عليهم ولهم"[4].

ثالثا: أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بـــ"ثعلب"

قال عنه:"وأجمع أهل هذه الصّناعة من العراقيين وغيرهم أنّهما- أي ثعلب وأبو العباس محمد بن يزيد الثُّمَالي الملقَّب بالمبرّد- كانا عالِميْ عصرهما، وأنّ أحمد بن يحيى كان واحدَ عصره"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:20.
[2]-المصدر نفسه -ج:1- ص:237.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:23.
[4]-المصدر نفسه -ج:1- ص:98.
[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:23.

ومما أخذه عنه الأزهري في مادة *قطع* عند قوله ﷻ حكاية عن أهل النار: ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يونس:27 و ﴿قِطۡعٗا﴾ والقِطْع اسم ما قُطِع يقال قطعتُ الشيء قَطْعا واسم ما قُطِع فسقَطَ قِطْع، وأخبرني المنذريّ عن ثعلب أنه قال من قرأ ﴿قِطْعاً﴾ جعل المظلم من نعته ومن قرأ ﴿قِطَعاً﴾ فهو الذي له يقول البصريُّون الحال"[1].

رابعا: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:

قال عنه الأزهري :" وكان محمد بن يزيد أعذبَ الرجلين- يعني أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني الآنف الذكر- بياناً وأحفظهما للشعر المحدَث والنادرة الطريفة والأخبار الفصيحة، وكان من أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه[2].

ومن أقواله في التفسير التي أخذها منه الأزهري من التفسير في مادة*نعج* عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ ص:23 حيث ذكر الأزهري رأي المبرّد في معنى النعجة بقوله :"قال أبو العباس محمد بن يزيد النَّعْجة عند العرب البقرة الوحشية، وحكم البقرة عندهم حكم الضَّائنة وحكم الظبية حكم الماعزة والنعجة الأنثى من الضأن وجمعها نِعاج"[3]. وفي مادة *عنت* أخذ الأزهري من المبرّد معنى العنت في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ النساء:25 ومعنى العنت عند المبرد في هذه الآية الهلاك[4].

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:128.

[2]-المصدر نفسه ج:1- ص:24.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:245.

[4]-المصدر نفسه -ج:2- ص:162.

خامسا: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكّيت.

قال عنه الأزهري :"وكان ديّناً فاضلاً صحيح الأدب لقي أبا عمرو الشيباني وأبا زكريا يحيى بن زياد الفراء، وأبا عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، وأبا الحسن اللِّحياني، ولقي الأصمعيَّ فيما أحسب... وله مؤلَّفات حسان منها كتاب «إصلاح المنطق» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب «التأنيث والتذكير» وكتاب «القلب والإبدال» وكتاب في معاني الشعر..."[1].

سادسا:أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري.

قال عنه الأزهري في مقدمة كتابه:"...وكان واحدَ عصره وأعلمَ من شاهدتُ بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ومعرفته اختلاف أهل العلم في مُشْكِله، وله مؤلفات حسان في علم القرآن، وكان صائناً لنفسه، مقدَّماً في صناعته، معروفاً بالصدق، حافظاً، حسنَ البيان عذبَ الألفاظ، لم يُذكر لنا إلى هذه الغاية من الناشئين بالعراق وغيرها أحد يخلُفُه أو يسدُّ مسدَّه"[2].

ومن منقولاته في التفسير ما ذكره الأزهري في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾الزخرف:81 حيث قال الأزهري :"وقال ابن الأنباريّ معناه ما كان للرحمان ولد والوقف على الولد ثم يبتدى ء فأنا أول العابدين له على أنه لا ولد له والوقف على ﴿الْعَابِدِينَ﴾ تامّ"[3].

أشير إلى أن الأزهري أتى بأكثر من خمسة أقوال مختلفة للعلماء في تفسير هذه الآية الكريمة، وختمها برأي ابن الأنباري.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:20.
[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:103.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:137/136.

سابعا: ابن عرفة الملقب بنفطويه.

ومما جاء من أقواله التي ذكرها الأزهري في قوله تعالى﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾البينة:1 قال ابن عرفة الملقب بنفطويه:" معنى قوله ﴿مُنفَكِّينَ﴾ مفارقين يقول: لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى أتتهم البينة التي أثبتت لهم في التوراة من صفة محمد ونبوته، و﴿تَأْتِيَهُمُ﴾ لفظُه لفظُ المضارع ومعناه الماضي، ثم وكَّد ذلك، فقال ﷻ:﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾البينة:4 ومعناه أن فِرَقَ أهلِ الكتاب من اليهود والنصارى كانوا مقرّين قبلَ مبعث النبي ﷺأنه مبعوث، وكانوا مجتمعين على ذلك، فلمّا بعث تفرقوا فرقتين، كلُّ فرقة تنكره "[1].

ثامنا: الخليل بن أحمد الفراهيدي.

قال عنه أحمد بن منصور الأزهري:"كان الخليل بن أحمد وهو رجلٌ من الأزد من فراهيد ... فاستخرجَ من العروض واستنبط منه ومن علله ما لم يستخرجه أحد، و لم يسبقه إلى علمه سابقٌ من العلماء كلهم"[2].

ويعدّ كتاب العين للخليل من الدّواعي الأساسية التي أدّت بالأزهري إلا تأليف معجمه؛ يقول الأزهري بهذا الصدد :"وقد دعاني إلى ما جمعتُ في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها واستقصيتُ في تتبُّعٍ ما حصَّلت منها والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها التي احتجَّ بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها خلالٌ ثلاثٌ... والخلّةُ الثالثة، هي التي أكثر القصد، أني قرأت كتباً تصدَّى مؤلِّفوها لتحصيل لغات العرب فيها مثل كتاب **العين** المنسوب إلى الخليل ثم كُتُبَ مَن احتذى حَذْوَه في عصرنا هذا وقد أخلَّ بها ما أنا ذاكره من دَخَلها وعَوارها"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:9- ص: 338.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 10.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص: 7.

ثم قال:"وقد قرأت كتاب العين غيرَ مرَّة، وتصفّحته تارة بعد تارة وعُنيتُ بتتبُّع ما صُحِّف وغُيِّر منه، فأخرجتُه في مواقعه من الكتاب وأخْبَرتُ بوجه الصحَّة فيه، وبيَّنتُ وجه الخطأ ودلَّلتُ على مَوْضع الصواب منه، وستقف على هذه الحروف إذا تأمَّلْتَها في تضاعيف هذا الكتاب"[1].

وقد التزم في معجمه بطريقة الخليل- كما بينتُ في المدخل- وهذا ما أقرّه عند ابتدائه أبواب الكتاب، فقال:"و لم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل في أوّل كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد... وعلمتُ أنه لا يتقدَّم أحدٌ الخليل فيما أسّسه ورسَمَه، فرأيت أن أحكيَه بعينه لتتأمّله، وتردّد فكرك فيه وتستفيد منه... "[2].

بيّن الأزهري أن حاكى في أبوابه معجمه طريقةَ الخليل الذي له الأسبقية في هذا المنهج ورأى أن يستفيد بغيره من النحويين واللغوين للإيضاح والتبيين.

وممّا نقله عن الخليل في مجال التفسير ما جاء في مادة *رضع* عند قوله تعالى﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾الحج:2 قال الأزهري:"واختلف النحويون في علّة دخول الهاء في المرضِعة...قال الخليل: امرأةٌ مرضع ذاتُ رضيع، كما يقال امرأةٌ مُطفِل، ذات طفل، بلا هاء، لأنك لا تَصِفُها بفعلٍ منها واقعٍ أو لازم، فإذا وصفتَها بفعلٍ هي تفعله قلتَ مُفْعِلة؛ كقول الله تعالى:﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾وصفَها بالفعل، فأدخل الهاء في نعتها ولو وصفَها بأنَّ معها رضيعاً قال مُرضِع"[3].

تاسعا: النضر بن شُميل المازني.

قال عنه الأزهري :"لزمَ الخليلَ بن أحمد أعواماً، وأقام بالبصرة دهراً طويلاً وكان يدخُل المِرْبَد وَيلقى الأعراب ويستفيد من لغاتهم، وقد كتب الحديثَ ولقيَ الرِّجال وكان ورِعاً ديِّناً صدوقاً وله مصنفاتٌ كثيرة في الصفات والمنطق والنوادر"[4].

---

[1]-الأزهري-تهذيب اللغة -ج:1- ص: 24.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 35.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1-ص: 299.

[4]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 16.

ومن منقولاته في التهذيب قول الأزهري:"قال الله ﷻ: ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ الفرقان:19... وقال شمر أخبرني ابن الحَرِيش عن النضر بن شميل قال العَدْلُ الفريضة والصّرف التّطوّع"[1].

عاشرا:عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بسيبويه.

حرص الأزهري على أن يتتبع أقوال سيبويه وآراءه وما حكاه عن العرب، وكثيرا ما كان يختم ما يذهب إليه من رأي بأنه قول سيبويه، ويعدّ كتاب سيبويه من المصادر الأولى لكتب النحو التي صُنفت بعده، وهو مصدر مهم من مصادر اللغة، لذلك جعله الأزهري من مصادره اللغوية التي أفاد منها كثيرا، وقد أكثر من ذكره في معجمه، وقال في حقّه :"عمرو بن عثمان الملقّب بسيبويه النحويّ، وله كتابٌ كبير في النحو، وكان علاّمةً حسنَ التصنيف، جالس الخليل بن أحمد وأخذ عنه مذاهبَه في النحو... وما علمت أحداً سمع منه كتابَه هذا لأنه اختُضِرَ وأسرعَ إليه الموت، وقد نظرتُ في كتابه فرأيتُ فيه علماً جمًّا... وكان سيبويه قدِم بغداد ثم عاد إلى مسقط رأسه بالأهواز فمات وقد نيَّف على الأربعين"[2].

ومما أخذ الأزهري عن سيبويه من منقولات في التفسير قوله: "وأمّا قول الله ﷻ: ﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ الكهف:97 فإن أصله استطاعوا بالتاء ولكن التاء والطاء من مخرج واحد، فحذفت التاء ليخفّ اللفظ، ومن العرب من يقول استاعوا بغير طاء، ولا يجوز في القراءة، ومنهم من يقول فما أَسطاعوا، بألف مقطوعة المعنى فما أطاعوا فزادوا السين، قال ذلك الخليل وسيبويه"[3].

[1]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:2-ص: 125.
[2]-المصدر نفسه- ج:1- ص: 17.
[3]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:3-ص:67.

ومما جاء من منقولاته أيضا، في قوله تعالى:﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾الإسراء:1 قال:"سُبحَان في اللغة تنْزيه لله ﷻ عن السوء قلتُ-أي الأزهري-وهذا قول سيبويه يقال:سَبّحْت الله تسبيحاً وسُبْحَاناً بمعنى واحد، فالمصدر تسبيح والاسم سبحان يقوم مقام المصدر"[1].

يلاحظ من المثال الأول أن الأزهري بدأ بذكر رأيه في الآية الكريمة وختم ذلك بأنه رأي الخليل وسيبويه. وأما المثال الثاني فقد ذكر أنه قول سيبويه.

أحد عشر:الليث بن المظفر.

قال عنه الأزهري:" فَمِن المتقدمين الليث بن المظفر الذي نَحَلَ الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملةً لينفِّقه باسمه ويرغِّب فيه مَنْ حوله، وأُثبتَ لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ الفقيه أنه قال: كان الليث بن المظفَّر رجلاً صالحاً، ومات الخليل و لم يفرغ من كتاب العين، فأحبَّ الليث أن ينفِّق الكتابَ كلَّه، فسمَّى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب "سألت الخليل بن أحمد" أو "أخبرني الخليل بن أحمد" فإنه يعني الخليل نفسَه، وإذا قال:"قال الخليل"فإنما يعني لسان نفسه، قال وإنما وقع الاضطراب في الكتاب من قِبَل خليل الليث"[2].

فأقرّ الأزهري أن الليث بن المظفر نحَل كتاب الخليل بن أحمد، وأوَهم الكثير أنه كتابه، وبيّن طريقة تعامله في كتابه مع مواد العين، وقد أكثر الأزهري من ذكره في معجمه، وذلك لسببين؛ إما للأخذ عنه وإمّا لتفنيد ما أخطأ فيه.

ومما جاء من آرائه في التفسير ما قاله الأزهري في قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾الحجر:91 قال :"قال الليث أي جعلوه عِضَةً عضةً فتفرقوا فيه أي آمنوا ببعضه قال وكل قطعة عِضة"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:196.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 25.

[3]-الأزهري-تهذيب اللغة -ج:3-ص: 44.

المطلب الخامس: مصادره من كتب الفقه.

لقد كان الأزهري فقيها شافعيا مشهورا، له قدم راسخة في علم الفقه، كما كان مفسّرا لغويا، ألّف العديد من المصنفات في الفقه الشافعي، واستقى منه كثيرا وأفاد واستفاد.

وعندما كانت تُصادف الأزهري في التفسير بعض المسائل الفقهية التي لها علاقة بالتفسير رجع إلى أهل الاختصاص في هذا المجال، إلاّ أني لم أجد الكثير ممن رجع إليهم في ذلك. ومنهم:

أ- محمد بن إدريس الشافعي:

لعلّ محمد بن إدريس الشافعيّ كان مصدرَه الأول في الفقه، و لم يذكر له الأزهري كتابا في ذلك، إلاّ أنه ذكر أقواله في المسائل المتعلقة بالفقه، ومن منقولاته في ذلك قوله:"وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ البقرة:203 قال الشافعي المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النَّحر ورُوي هذا عن ابن عباس وهو قول الضَّحّاك"[1]. وكذلك في تفسير قوله تعالى﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ المجادلة:3 يقول:"إذا ظاهر منها فهو تحريم كان أهل الجاهلية يفعلونه، وحُرّم على المسلمين تحريمُ النساء بهذا اللفظ، فإن اتبع المظاهر الظهار طلاقاً فهو تحريم أهل الإسلام، وسقطت عنه الكفَّارة، وإن لم يُتبع الظهار طلاقاً فقد عاد لما حَرَّم ولزمته الكفّارة عقوبة لما قال، وكان تحريمه إيّاها بالظهار قولاً فإذا لم يطلِّقها فقد عاد لما قال من التحريم"[2].

ففي الآية الأولى نقل عنه رأيه في قوله تبارك وتعالى في الأيام المعدودات، وفي الثانية قضية الظهار، وهما من القضايا الفقهية.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص: 70.

[2]-المصدر نفسه -ج:3- ص: 82.

ب- سعيد بن المسيّب:

سعيد بن المسيّب إمام من التابعين، ويعدّ من الفقهاء السبعة المشهورين والبارزين، و لم يصرّح الأزهري بأي كتاب له مثل الشافعي، وقد أخذ عنه بعض الأمور الفقهية التي تتعلق بتفسير كتاب الله ﷻ، ومن ذلك في قوله تعالى﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ الطلاق:2 قال الأزهري :"قال سعيد بن المسيّب ذَوَيْ عقل"[1].

فقد فسّر الأزهري ذوي عدل في الآية المباركة بأصحاب العقل، وهو قول سعيد بن المسيب.

ومما أورد له الأزهري من الآراء قوله:" وقال مجاهد في قوله تبارك وتعالى:﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الكهف:28 قال: يصلّون الصلوات الخمس، وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيّب"[2].

فالملاحظ في هذا المثال أن الأزهري أتى بقول مجاهد في تفسير الآية، ثم بيّن أنه روي كذلك هذا الرأي عن سعيد بن المسيب.

بقي الإشارة في نهاية هذا المبحث إلى أنه ليس من السّهل معرفةُ كل المصادر التي اعتمدها الأزهري؛ وذلك لكثر استشهاداته ونقله من العديد من المصنفات، فقد اطَّلع على الكثير من المعارف والعلومِ الإسلامية والعربية التي خلفها أسلافُه أو معاصروه في الكثير من الميادين، فهناك كتب لم يصرّح بأسمائها، بل اكتفى بذكر مؤلفيها، أو بالتعميم؛ كقوله «قال أهل التّفسير» أو«هذا قول المفسّرين» «قال أهل اللّغة» أو«هذا قول الفقهاء»...

[1]-الأزهري-تهذيب اللغة -ج:2- ص: 124.

[2]-المصدر نفسه -ج:3- ص: 79.

وقد تناثرت في المعجم عبارات أخرى مثل: «قال بعضهم»[1]، و«حكى عن بعضهم»[2] و«حكى أبو عمرو عن أعرابي»[3] و«وحكى الكسائي»[4] و«حكى الفرّاء»[5] و«حُكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال»[6] بما يدل على أن الكثير من المصادر لم يصرّح بها الأزهري.

وأمر آخر يمكن أن أشير إليه، هو أن هؤلاء العلماء الذين ذكرتُهم سالفا سواء أكانوا تابعين أم غيرهم، اشتهروا في شتى العلوم الدينية واللغوية، وكانوا موسوعيين، وإنما قمت بتقسيمهم على هذا النحو على حسب ما اشتهر به كل عالم أو تابعي.

وهناك أمر آخر أيضا يدخل ضمن مصادر الأزهري، وهو مشافهته للأعراب ولبعض العلماء، وأخذه منهم مباشرة، ويشهد لذلك قوله في كثير من مواضع معجمه «سمعتُ عن فلان» ومن ذلك في مادة*عض* يقول الأزهري :" وسمعت العرب تقول بئر عَضوض وماء عَضوض، إذا كان بعيد القعر، يُستَقى منه بالسانية"[7] وكذا في مادة *هطع* في قوله تعالى﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ إبراهيم:43:"سمِعتُ أبا الفضل المنذريّ يقول المهطِع الذي ينظر في ذلَ وخشوع، والمُقْنِعُ الذي يرفع رأسه وينظر في ذلّ"[8].

فالأزهريّ أخذ معنى البئر العضوض ومعنى المهطِع وكذا المقنع بالمشافهة والأخذ مباشرة، وقد ذكر ابن منظور هذه المزية له ولابن سيده بقوله:"وأنا مع ذلك لا أدعي دعوى شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت،أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوى لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا، و لم يخايا فيه لأحد مجالا، فإنها عينا في

[1]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:1- ص: 58.
[2]-المصدر نفسه- ج:1- ص: 208.
[3]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:2- ص: 70.
[4]-المصدر نفسه- ج:3-ص: 90.
[5]-الأزهري-تهذيب اللغة-ج:3-ص: 272.
[6]-المصدر نفسه -ج:2-ص: 237.
[7]-الأزهري-تهذيب اللغة- ج:1- ص:59.
[8]-المصدر نفسه -ج:1- ص:97.

كتابيهما عمن رويا، وبرهنا عما حويا، ونشآ في خطيهما ما طويا، ولعمري لقد جمعا فأوعيا، وأتيا بالمقاصد ووفَّيا"[1].

فنستطيع القول أن مصادره تنقسم إلى أنواع أربعة:

أ- **مشايخه الذين روى عنهم.**

ب- **أقرانه من العلماء الذين عاصروه**

ت- **الأعراب الذين أخذ عنهم.**

ث- **المصنفات التي قدَّمَت له هذه المعلومات الجليلة.**

وقد تبيّن لي بعدما رصدتُ مصادر الأزهري بعضَ الملاحظات حولها، تمثلت في ما يلي:

الملاحظة الأولى: بعض المصادر تنتمي إلى أكثر من تخصّص؛ فأبو عمرو بن العلاء مثلا نحويٌّ وهو من القرّاء السبع كذلك، ولعلّ مردّ ذلك لعدم وجود تخصص في عصره، لأن العلماء آنذاك كانوا موسوعيين يشتغلون على أكثر من تخصص وفن.

الملاحظة الثانية: أعرضت صفحا عن بعض المصادر و لم أذكرها، لأن الأزهريّ لم يكثر منها، وقد التزمتُ بعرضها على حسب الفنون الخمسة، و لم أزد على ذلك مثل المصادر المتخصصة في الحديث وشرحه.

الملاحظة الثالثة: التزمتُ بذكر نموذج أو نموذجين أو ثلاثة من كلّ مصدر، وأعرضت عن كلها لكثرتها، ولأن الهدف ليس رصد كل النماذج، ولكن للتدليل على اعتماده عليها.

تلكم إذن المصادر التي اعتمدها الأزهري في أقواله في تفسير القرآن الكريم، وقد رأينا أن منها ما كان عنده مصدرًا للاستقراء، ومنها ما كان الميل إلى اعتماده في الاستشهاد، لكنها جميعها كانت ممثلة للاستعمال المعجمي والدلالي؛ لأن جُلّ ما تشتمل عليه من المفردات كان في الحقيقة إعطاء دلالات وتبيان مراد الله تبارك وتعالى على القدر المستطاع.

[1]-ابن منظور- لسان العرب -ج:1- ص: 12.

المطلب الأول: القيمة العلمية لمصادر للأزهري التفسيرية

في تهذيب اللغة

المطلب الثاني: تعامل الأزهري مع مصادره في التفسير

المبحث الثالث:

القيمة العلمية لمصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها.

يعدّ الأزهري عَلماً من أعلام اللغة، وقد عُرف بإسهاماته في مجال الدراسات اللغوية والمعجمية بشكل واضح، وشهرتُه في التفسير والدراسات القرآنية لا تقل عن هذه الشهرة، وذلك من خلال كتبه: «التقريب في التفسير» و«تفسير أسماء الله ﷻ» و«علل القراءات».

ولقد وُفِّق الأزهري في ذكر مزيّة معجمه التفسيرية بقوله:"وكتابي هذا وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلّها فإنه يَحُوز جملاً من فوائدها ونُكتاً من غريبها ومعانيها غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة"[1].

وهذا الوصف يكشف عن عنايته بأقوال مَن سبقه، وعن اهتمامه كذلك بانتقاء ما في كتبهم من نكت ولطائف، وقد تخلل ذلك مناقشاته حول ما ذهبوا إليه من آراء وتصويبات لما رآه لهم من هنّات، وربما ناقش مصادرَهم التي أخذوا منها، ونجد كذلك اختيارات لِما يراه أليقَ من بين هذه الأقوال والمذاهب ودفاعه عنها، وهناك رفضه لبعض ما يورده من مذاهبهم ، واحتجاجه على ضعفه أو بطلانه، بل هناك فوق ذلك آراؤه الشخصية واجتهاداته الذاتية ذهب إليها من خلال تجربته العلمية وعقله السليم وذهنه المتوّقد، ومدة بحثه الطويلة.

وإذا كنا قد خصّصنا المبحث السابق في ذكر نماذج من المصادر التي رجع إليها الأزهري في معجمه، فإنّ هذا يؤكّد أن إفادة الأزهري من مصادره لم تكن مجرّد نقل وجمع وترتيب، وذلك لإشارته هو نفسه في وصفه لواقع كثير من كتب التفسير بأنها كانت كثيرة، ولكن لا تجد الكثير منها إلاّ عالة على كلام سابق بحيث لا حظّ لمؤلِّفه إلاّ الجمع والترتيب.

وسأتطرّق في هذا المبحث إلى القيمة العلمية لمصادره التفسيرية وكيف تعامل معها:

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:6.

المطلب الأول: القيمة العلمية لمصادر الأزهري التفسيرية في تهذيب اللغة.

إن الكتاب الذي بين أيدينا عبارة عـــن معجم لغوي؛ حيث يقدّم صورة بشكل آخر للتفسير، والأزهري يقرّر في مقدّمة معجمه أنه اعتمد على الأصح من أقوال العلماء على أنه لـــم يدون إلا ما صحّ يقول الأزهري:"والله يُعيذنا من أن نقول ما لا نعلمه، أو ندَّعي ما لا نُحسنه، أو نتكثَّرَ بما لم نُؤْتَه، وفقنا الله للصوابِ وأداءِ النُّصح فيما قصدناه، ولا حَرَمنا ما أمّلناه من الثواب... ولو أنّي أودعتُ كتابي هذا ما حوتْه دفاتري وقرأته من كتب غيري ووجدته في الصحف التي كتبها الورّاقون وأفسدها المصحِّفون، لطال كتابي ثم كنتُ أحدَ الجانين على لغة العرب ولسانها، ولَقليلٌ لا يُخْزِي صاحبه خيرٌ من كثير يفضحُه، و لم أُودِعْ كتابي هذا من كلام العرب إلاّ ما صحّ لي سماعاً منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكايةً عن خطِّ ذي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهمّ إلاّ حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفّر في كتابيهما فبيّنتُ شكّي فيها وارتيابي بها وسَتَراها في مواقعها من الكتاب ووقوفي فيها"[1].

فهو يقرّر أن معجمه لم يحوِ إلاّ الصّحيح من الأقوال والصّواب من السّماع والرواية وهذه أهمية عظيمة لما ينقله، وما شكّ فيه بيّنَ شكه- كما فعل مع ابن دريد وابن المظفر في النص السابق- وما وجده من الأغلاط، فنَّدَ هذا الخطأ، كما أنه اقتصر عليها خوفا من أن يطول الكتاب.

كما أنه عاب عن الذين يأخذون العلم من الكتب والصحف دون مشافهة، من ذلك ما فعل مع أحمد بن محمد البُشْتي، الذي يعرف بالخارْزَنجيّ، حين ذكر في كتابه التكملة المصادر التي اعتمدها فيه والعلماء الذين أخذ عنهم، وقال أنه أسند ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع[2] فقال الأزهري تعليقا على قول البشتي:"قلت أنا قد اعترَف البُشتي بأنه لا سماعَ له في شيء من هذه الكتب، وأنه نَقل ما نقل إلى كتابه من صُحفهم، واعتلَّ بأنه لا يُزْري ذلك بمن عرف الغثَّ من

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:34.

[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:1- ص:29.

السمين، وليس كما قال، لأنه اعترفَ بأنه صُحُفيّ، والصُّحُفي إذا كان رأس ماله صُحفاً قرأها فإنّه يصحّف فيكثِر وذلك أنه يُخبر عن كتبٍ لم يَسمعْها ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كُتب فيها أم لا، وإنّ أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تُضبَط بالنقْط الصحيح و لم يتولَّ تصحيحَها أهل المعرفة لسقيمةٌ لا يعتمدها إلاّ جاهل[1].

لقد اهتم الإمام الأزهري بذكر أسماء المفسرين واللغويين ومؤلّفاتهم، بالرّواية والإسناد؛ وذلك أن الإسناد واتصاله من خصائص هذه الأمة، يأخذه الآخر عن الأوّل، ولإدْراك الأزهريّ أهميةَ الأخذِ عن الثقة، كان كثيرا ما يذكر خصالَ مَن أخَذَ عنه؛ كالأمانة والتحرِّي وقول الحقّ في التفسير؛ فمن ذلك قوله في عبد الملك بن قُرَيب الأصمعي:" ... كان الأصمعي أذكى من أبي عبيدة وأحفظ للغريب منه، وكان أبو عبيدة أكثر رواية منه...وكان هارون الرشيد استخلص الأصمعي لمجلسه وكان يرفعه على أبي يوسف القاضي ويجيزه بجوائز كثيرة وكان أكثر علمه على لسانه... وكان شديد التوقِّي لتفسير القرآن صدوقاً صاحب سُنّة عمّرَ نيفاً وتسعين[2].

وكان من أسباب كثرة مصادره وتنوعها في معجمه رغبتُه في وضع المصنفات الكبيرة خدمة للقرآن الكريم، وهمّته في تحرّي الحقائق الدينية، وتلقيه العلم من مظانه وأمانته العلمية التي اشتهر بها مع أقرانه، وعدم عشوائيته في إيراده الأقوالَ التفسيرية.

يقول في هذا الصّدد في مقدمة كتابه:" وألفيت طلاّب هذا الشأن من أبناء زماننا لا يَعرفون من آفات الكتب المصحَّفة المدخولة ما عرفتُه، ولا يميزون صحيحَها مِن سقيمِها كما ميزتُه، وكان من النصيحة التي التزمتُها، توخِّياً للمثوبة من الله عليها، أن أنصحَ عن لغة العرب ولسانها العربيّ الذي نزل به الكتابُ، وجاءت السنن والآثار، وأن أهذّبَها بجهدي غاية التهذيب، وأدلَّ على التصحيف الواقع في كتب المتحاذقين والمُغْوِر من التفسير المزال عن وجهه؛ لئلا يغترّ به من يجهله ولا يعتمده من لا يعرفه، وكنت منذُ تعاطيتُ هذا الفنَّ في حداثتي إلى أن بلغتُ السبعين مُولعاً

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:29.

[2]-المصدر نفسه- ج:1- ص:14.

بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها وأخذِها من مظانها وإحكام الكتب التي تَـأَتَّى لي سماعُها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهّرين وأهل العربية المعروفين"[1].

يذكر الأزهري أن من أسباب تأليفه أن بعض المؤلفين أخذوا العلم من الكتب التي كُثرت فيه الأخطاء، فأراد أن يدلّل على تلك الأخطاء ويبيّن صحيحها، ويهذّب ما أمكن تهذيبه، كما أنه كان منذ الصغر،كما يقول، مُولعاً بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها وأخذِها من مظانها وإحكام الكتب التي تَـأَتَّى لي سماعُها، وهذا ما جعله يذكر قائمة كبيرة من المصادر والكتب في مقدمته.

و لم يكن الأزهري الوحيد الذي صرّح بمن أخذ عنهم بل هناك الكثير من المعجمات قبله وبعده من كان أصحابها يصرحّون بمن أخذوا عنهم في مقدمات كتبهم.

فعلى سبيل المثال ابن فارس حيث صرّح بالأخذ عن كتب السابقين والاعتماد عليها، وعلى خمسة منها بالذات، وهي: كتاب العين للخليد بن أحمد الفراهيدي وإصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد، وغريب الحديث ومصنف الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام[2].

وبعدما ذكر هذه الكتب صرّح بأن هذه" الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة وما بعدَ هذه الكتب فمحمول عليها، وراجع إليها؛ حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله"[3].

وكذلك من جاء بعده يصرحّون بمصادرهم، ويذكرون الكتب التي استندوا إليها في معاجمهم؛ فابن منظور مثلا يُفصح في معجمه أنه نقله عن سابقيه، فبعد أن ذكر التهذيب للأزهري والمحكم لابن سيدا، والحواشي لابن بري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير يقول في مقدمة لسان العرب:" وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه و لم أبع باليسير..." [4].

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:8.

[2]-ينظر: أحمد ابن فارس- معجم مقاييس اللغة- تحقيق عبد السلام محمد هارون- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1- 1399هـ/1979م- ج:1- ص:5/1.

[3]- المصدر نفسه-ج:1- ص:5/4.

[4]-ابن منظور- لسان العرب-ج:1- ص:8.

ولم يشذ الفيروز آبادي عن هذا المنهج، فقد ذكر في مقدمة معجمه القاموس المحيط المصادر التي اعتمدها فيه، قال: وضمّنتُه خلاصة ما في العُبَاب والمُحكم، وأضفتُ إليه زيادات مَنّ الله بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة"[1].

وليس فقط أصحاب المعاجم الذين اعتمدوا هذا المنهج، بل إن القرّاء والفقهاء والمفسّرين والأصوليين سلكوا الطريق نفسه، لا داعي لبسط المسألة في ذلك، وهذا المنهج يعطي المصنَّف قيمته وأهميته ومصداقيته.

وتكمن القيمة العليمة لمصادره التفسيرية كذلك في اعتماده على الصحابة المشهورين في التفسير الذين يمثلون مدارس مستقّلة في التفسير؛ أمثال :أبيّ بن كعب الذي يمثل مدرسة المدينة المنورة، وعبد الله بن عبّاس صاحب مدرسة مكّة المكرمة، وعبد الله بن مسعود إضافة إلى ما انبثق من هؤلاء الصحابة المفسرين بعض الأعلام في التفسير من التابعين؛ أمثال مجاهد بن جبر المكي وعطاء بن أبي رباح وسعيد بن جبير...

المطلب الثاني: تعامل الأزهري مع مصادره في التفسير.

لقد سلك الأزهري في نقله المصادر مسلكا علميا يتماشى وموضوع الدراسة، وهو التفسير، فما كانت من هذه الأقوال فيها نظر فنَّدَ ما يوجب التفنيد، وصحَّحّ ما احتاج إلى التصحيح، وأثنى على الصحيح منها؛ فقد قام بمناقشته الكثير من هذه الآراء التي يردُّ بعضها أو يخطئُ صاحبَ الرأي الخطأ، أو يُرجح قولا عن قول، أو يرتضي ما يراه صوابا، وهو في مناقشته هذه يعتمد الحجّة والبرهان لا الهوى والتعصّب.

وهذا لا يعني تنقّص الأزهري لمن قبله أو ازدراءه لهم، فهو يصّرح بجلالة قدرهم وعظيم منزلتهم، وخاصة إذا علمنا أنه اعتمد في الأقوال التفسيرية عن كوكبة من الصحابة رضي الله

[1]- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي- القاموس المحيط-ج:1- ص:8.

رعنهم وعلى زمرة من التابعين الذين أخذوا العلم عن هؤلاء الصحابة، كما اعتمد عـــن علمـــاء توارثت الأمّة على قبول ما جاؤوا به من آراء وأقوال.

ويمكن أن نستنتج طريقة تعامل الأزهري مع مصادره التفسيرية التي اعتمدها في معجمه في ما يلي:

1. **العزو والتوثيق.**
2. **طريقة الأخذ من المصدر.**
3. **المناقشة والتعليق.**
4. **الترجيح والاختيار.**

وفي ما يلي شرحٌ لهذه الطرق، مع التمثيل:

1. العزو والتوثيق.

من المعروف أن التوثيق والعزو نوع من أنواع توثيق المعلومات، وهو من خصائص هذه الأمة كما بيّنتُ سالفا، عندما تحدثتُ عن الإسناد.

والجدير بالذكر أن الأزهري له اهتمامه الخاص بالعزو والتوثيق وصفحاته عمومًا تشهد بذلك، فلا يكاد يخلو باب من أبوابه أو فصل من فصوله من ذكر مصادر، بعضها مشهور؛ كتفسير الصحابة وأمهات الكتب في التفسير واللغة، وبعضها كتب مغمورة أو رسائل خاصّة كما مرّ في الفصل السابق، وسيأتي هنا زيادة بيان له بشيء من التفصيل، فاهتمامه بالعزو إلى المصادر أمر لا يحتاج إلى مزيد إثبات وإن كان التمثيل له زيادة في التدليل على ما ذهبنا إليه.

كما أنه اعتمد طرقا متعددة في توثيق المصادر، من حيث التّصريح والإبهام والتلميح بالمصنِّفين أو المصنَّفات وهي: التّصريح بأسماء اللغويين أو المفسرين، والتّصريح بمؤلفاتهم والإبهام والتعمـــيم في ذكر صاحب التفسير على النحو الذي سأفصّل:

أولا: التّصريح بأسماء اللغويين أو المفسّرين دون ذكر كتبهم.

التصريح بأسماء من أخذ عنهم دون ذكر كتبهم هي الأكثر ورودا في معجم الأزهري فعندما يريد أن ينسب القول التفسيري إلى صاحبه يذكره باسمه صراحة ويستعمل مثلا عبارة «يقول فلان» أو«ذَكَر فلان كذا» وهذا يرجُح أنه اطّلع على كتابه، أو فيما يظن أنه لم يطّلع عليه وإنما نقله من مصادر أخرى أو أُخبِر عنه، أو أن صاحب الرأي لا يملك مصنّفا، بل له أقول وأراء مبثوثة في طيّات الكتب كالصحابة، أو أنّ الأزهري شافه صاحب الكتاب، وأخذ عنه مباشرة.

من ذلك قوله :"قال الله ﷻ:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا ﴾ النور:39 قال الفرّاء :"القِيعة جمع القاع كما قالوا جار وجيرة قال والقاع ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار" وقال أبو الهيثم :"القاع الأرض الحُرَّة الطينِ التي لا يخالطها رمل فيشربَ ماءها وهي مستوية" وقال الليث القاع أرض واسعة سهلة مطمئنَّة قد انفرجت عنها الجبال والآكام"[1].

فقد صرّح الأزهري باسم كل من الفرّاء وأبي الهيثم والليث دون أن يشير إلى مصنّفاتهم، أما الفرّاء فكتابه معاني القرآن، وأما الليث فلم يذكر له كتاب في معجمه وأما أبو الهيثم فقد قال عنه الأزهري في المقدمة:"وما وقع في كتابي هذا لأبي الهيثم فهو مما أفادنيه عنه أبو الفضل المنذريّ في كتابه الذي لقّبه الفاخر والشامل"[2].

ومن ذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾ البقرة:203 قال الأزهري:"قال الشافعي:"المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النَّحر"...وقال ابن عباس في قوله ﷻ:﴿ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ ﴾قال هي أيام التشريق"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:23.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:23.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة ج:1- ص:70.

فقد ذكر قول الشافعي وابن عباس في معنى الأيام المعدودات، دون الإشـــارة إلى كتابيهمـــا وهذه الطريقة هي الأكثر ورودا في ذلك، ولعلها كانت طريقة مشهورة في عصره، والأمثلة علـــى ذلك كثيرة، أكتفي بما قدّمتُ.

ثانيا:التّصريح بمؤلفاتهم مـــع ذكر أسمائهم.

لقد نسب الأزهريّ في مقدمة كتابه جلَّ المصادر التي اعتمدها في معجمه إلى أصحابها، لذلك لم يكن يعيد هذه المصادر إلاّ نادرا، حين تدعو الحاجة إلى ذلك؛ كأن يكون موضع انتقاد أو استدراك، مثل ما فعل في تفسيره قوله تعالى:﴿ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴾ الرعد:13 حيث جاء بقول الفرّاء :"قال الفراء في كتابه "المصادر" المِحَالُ المُماحلة، يقال: فعلت منه مَحَلْتُ أَمْحَلُ مَحْلاً، قال، وأما المَحالَةُ فهي مَفْعَلَةٌ من الحيلة قلتُ وهذا صحيح كما قاله"[1].

هنا ذكر للفرّاء كتابه المصادر، ولعلّه فعل ذلك حتى يفرّق بين الأخذ من هذا الكتاب وبـــين كتاب الفراء الآخر، وهو معاني القرآن الذي كثيرا ما كان يأخذ منه.

وفي بعض الأحيان كان يكتفي بذكر الكتاب دون الإشارة إلى صـــاحبه اختـــصارا أو لأن صاحبه مشهور يعرفه القارئ لكتابه، إلاّ أن هذه الطريقة لم تكن كثيرة في معجمه.

ثالثا:الإبهام والتعميم في ذكر صاحب التفسير.

وذلك باستعمال بعض الصيغ تدلّ على صاحب التفسير دون التصريح باسمه أو الكناية عليه فهي منسوبة إلى أصحابها، ولكن أسماؤهم مُبْهمة فيها غموض، وتعدّ هذه الطريقة الأقل في ذكـــره لأقواله التفسيرية؛ إذ كان حريصا على رد الأقوال والآراء لأصحابها. ويرجح أنه كان يـــستعمل هذه الطريقة حين يشكّ في الرأي، أو يزدري صاحبه أو ينقص من شأنه.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3-ص:23.

ومن الصّيغ التي استعملها الأزهري في ذلك:«أكثر المفسرين»[1]. و«بعض المفسرين»[2]. و«جماعة من المفسرين»[3]. و«قال المفسرون»[4]. و«جميع المفسرين»[5]...

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- في قوله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾إبراهيم:43. قال الأزهري: قال **بعض** المفسّرين في قوله ﴿مُهْطِعِينَ﴾ قال محمِّجين والتحميج إدامةُ النظر مع فتح العينين[6].

ب- في قوله تعالى:﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾البقرة:103 قال الأزهري :"تكلَّمَ **أهل** التفسير في هذه الآية قديماً وحديثاً، وأبين الوجوه التي تأوّلوا أن المَلكين كانا يعلّمان الناس وغيرهم ما يُسألان عنه ويأمران باجتناب ما حَرُم عليهم وطاعة الله فيما أُمروا به ونهوا عنه، وفي ذلك حكمة؛ لأن سائلاً لو سأل ما الزنى وما اللواط لوجب أن يوقف عليه ويُعلَم أنه حرام، فكذلك مَجَاز إعلام المَلَكين الناس السِحْر وأمْرهما السائل باجتنابه بعد الإعلام"[7].

بقي الإشارة إلى أنه ليس كل ما ذكره الأزهري من الأقوال في التفسير أسندها لأصحابها وعزاها لهم، بل هناك أراء لم يبيِّنّ مصدرها، وإنما اكتفى بذكر الرأي وأشار إليه ببعض العبارات مثل«رُوِي في بعض التفسير» و« قِيل في تفسير هذه الآية» «قِيل في تفسير هذه اللفظة» بصيغة

[1] -ينظر مثلا: ج:1- ص: 168. وج:2- ص: 11
[2] -ينظر مثلا: ج:2- ص: 5. وج:2- ص: 115
[3] -ينظر مثلا: ج:2- ص: 208.
[4] -ينظر مثلا: ج:3- ص: 78. وج:4- ص: 112
[5] -ينظر مثلا: ج:4- ص: 186.
[6] -الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1-ص:97.
[7] -المصدر نفسه-ج:2- ص:253.

البناء للمجهول الدالة على التمريض، وهذه الأقوال قليلة في معجمه إذا ما قورنت بالآراء والأقوال المصرّح بمصادرها. ومن الأمثلة على ذلك:

أ- في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ النور:35. قال الأزهري :"قيل في تفسيره الله هادي أَهل السَّموات وأَهل الأَرض، وقيل أنارها بحكمة بالغة"[1].

ب- في قوله تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ الرحمن:1 و2 . قال الأزهري: قيل في تفسيره إنه جلّ ذكره يسَّره لأن يُذكَر[2].

ت- في قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ المدثر:4 قال الأزهري:"قال بعضهم :"أي قَصِّرْ فإِنَّ تقصير الثِّياب طُهرٌ"[3].

ويتضح من تتبع بعض الأقوال الغير منسوبة لأصحابها والتي لم يعلّق عليها الأزهري، يتبين أن من بين أسباب عدم نسبة الآراء لأصحابها الاختصار وعدم التكرار خاصة في المعاجم؛ لأن الهدف من وضع المعجم، بعد جمع اللغة، هو إظهار المعاني والدلالات من خلال القرآن الكريم وغيره من الشواهد النثرية والشعرية، كما أنه يُرجَّح أنه يشكّ في صحّة هذا الرأي لصاحبه، لذلك لم ينسبه لصحابه و لم يعلّق عليه، وهذا ما جعل الأزهري يتغاضى عن إسناد بعض الآراء التفسيرية وإن كانت قليلة في معجمه.

2. طريقة الأخذ من المصدر.

للأزهري طريقتُه العلمية في الرّجوع إلى المصادر والإفادة منها؛ فهو يرجع إليها ويأخذ منها حسب ما تقتضيه الحال، ويعبّر عن ذلك أيضًا بالطريقة اللائقة لهذه الإفادة ويمكن تلخيص هذه الطرق فيما يلي:

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:170.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:254.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص:100.

أولا: نقله عن المصدر نقلا تاما.

في بعض الأحيان ينقل الأزهري أقوال غيره نقلا تاما دون زيادة أو نقصان، ومن هذه المواضع محاولة الكشف عن معنى أيام معدودات في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ البقرة:203 وهنا ينقل نصوصًا عن ثلاثة مصادر وهي قوله :"قال الشافعي المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النَّحر، ورُوي هذا عن ابن عباس وهو قول الضَّحّاك أبو الهيثم عن ابن بزرج... وقال ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ قال هي أيام التشريق وقال الزّجّاج: كلُّ عددٍ قلّ أو كثُر فهو معدود ولكن معدودات أدَلُّ على القِلّة؛ لأن كلَّ قليل يجمع بالألف والتاء، نحو دُرَيْهِمَات، وقد يجوز أن يقع الألف والتاء للتكثير[1].

فهو ينقل هذه النصوص بحروفها خاتمًا إيّاها بما يشير إلى انتهاء النص، وهنا أتى بقول كل من الشافعي، وابن عباس، الزّجّاج، وهذه عادته في نقل النصوص، ولعلّه اهتم هنا بنقل كلّ هذه النصوص في موضع واحد على طول بعضها.

ثانيا: نقله عن المصدر خلاصة المعنى وفحواه.

بعض الأحيان ينقل الأزهري خلاصة معنى قول صاحبه، ويستعمل بعض العبارات الدالة على ذلك مثل«**وهذا رأي فلان**» و«**هذا قول فلان**» و«**هذا ما ذهب إليه فلان**» و«**قال ذلك فلان**» فمن ذلك معنى (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ) في قوله تعالى:﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ فاطر:11. حيث قال :"وفُسّر على وجهين ... ما يطوَّل من عمر معمَّر ولا يُنقص من عُمره، يريد آخر غير الأول ثم كنّى بالهاء كأنه الأول، ومثله في الكلام عندي درهم ونصفه؛ المعنى ونصف آخر، فجاز أن يقول نصفه، لأن لفظ الثاني قد يُظهر كلفظ الأول، فكنى عنه كنايةَ الأول... قول آخر (وَمَا يُعَمَّرُ

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:70.

مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ) إذا أتى عليه الليل والنهار ونقَصا من عمره، والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره، لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلاَّ وهو مُحْصًى في كتاب وكلٌّ حسن وكأن الأوّل أشبه بالصواب وهو قول ابن عباس والثاني قول سعيد بن جُبَير[1].

أتى الأزهري بمعنى الآية التي تضم رأيين، وبيّن أن هذا الرأي هو لابن عباس، بالنسبة للتفسير الأول، والتفسير الثاني لسعيد بن جبير.

ومن ذلك أيضا في أصل كلمة "اسطاع" في قول الله تعالى﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ الكهف:97 حيث قال: فإن أصله استطاعوا بالتاء ولكن التاء والطاء من مخرج واحد، فحذفت التاء ليخفّ اللفظ، ومن العرب من يقول استاعوا بغير طاء، ولا يجوز في القراءة ومنهم من يقول فما أَسطاعوا، بألف مقطوعة المعنى فما أطاعوا فزادوا السين[2].

فبيّن الأزهري أن أصل اسطاع استطاع فحذفت التاء تخفيفا للفظ، وبيّن أوجه القراءة في اللغة العربية، وبيّن كذلك ما يجوز في القرآن منها وما لا يجوز.

3. المناقشة والتعليق.

يظهر اهتمام الأزهري بنقد مصادره والتّمييز بينها من حيث الصواب والخطأ حسب ما يُؤديه اجتهاده، وقد سبقت الإشارة فيما سبق إلى هذا المعنى، وتأكيده بكثير من الأمثلة، فهي ظاهرة لائحة في معجمه غير شاذة عن أصول تكوينه العلمي، بل متناسقة معه، فالملاحظ أن صاحب تهذيب اللغة يأخذ ما يصفو له من معارف مصادره ويردّ ما يراه حريًا بالردّ، ثم هو يعتمد في ردّه على أصول علمية وضوابط منهجية تكفل له القدرة على مناقشة هذا المردود والتعليق عليه وبيان وجه خطئه، وتكمن عملية المناقشة والتعليق على معلومات المصادر التفسيرية في الوجوه التالية:

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:232.

[2]- المصدر نفسه- ج:3- ص:67.

أولا: بيانه صحّة الرأي المختار من المصدر وثناؤه عليه.

كان الأزهري ينقل القول ثم يثبت صحّته، وأن صاحب هذا القول أصاب فيه؛ فيما يخص التفسير أو غيره من موضوعات أبواب معجمه، من ذلك ما نقل عن الشافعي في مقدمة كتابه:" لسان العرب أوسعُ الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبيّ ولكنّها لا يذهب منها شيءٌ على عامَّتها حتى لا يكون موجوداً فيها والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنن عند أهل الفقه لا نعلم رجلاً جمعَ السنن كلَّها فلم يذهبْ عليه منها شيء فإذا جمع علم عامّة أهل العلم بها أتى على جميع السنن وإذا فرِّق علم كلّ واحدٍ منهم ذهب على الواحد منهم الشيء منها ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره... "[1].

وبعد نقله هذا علّق عليه بقوله:" قلتُ قد قال الشافعي رحمه الله تعالى فأحسن وأوضح فبيَّن ودلّ سياقُ بيانه فيما ذكرناه عنه آنفاً وفيما لم نذكره إيجازاً على أنّ تعلُّم العربية التي بها يُتوصَّل إلى تعلم ما به تجري الصلاة؛ من تتريلٍ وذكرٍ فرضٌ على عامّة المسلمين وأنّ على الخاصّة التي تقوم بكفاية العامة فيما يحتاجون إليه لدينهم الاجتهادَ في تعلُّم لسان العرب ولغاتها التي بها تمام التوصُّل إلى معرفة ما في الكتاب والسنن والآثار وأقاويل المفسِّرين من الصّحابة والتابعين من الألفاظ الغريبةِ والمخاطبات العربية، فإنَّ من جهِلَ سعة لسان العرب وكثرة ألفاظها وافتنانها في مذاهبها جَهِل جُمَل علم الكتاب وَمن عَلمها ووقَف على مذاهبها وفهمَ ما تأوَّله أهل التفسير فيها زالت عنه الشُّبَه الداخلة على مَن جَهِل لسانَها من ذوي الأهواء والبِدع "[2].

فقد عزّز قول الشافعي، وصدّقه وبيّن أنه أحسنَ القولَ، وذلك بالحجّة الدامغة والدليل البيّن والحجة القاطعة.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:13

[2]-المصدر نفسه- ج:1- ص:13

وكذلك في معنى المعقّبات في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ الرعد:11. فقد بيّن صحّة قول الفرّاء عندما ذكر"المعقِّبات الملائكةُ ملائكةُ الليل تعقِّب ملائكة النهار"[1]. ثم قال الأزهري معقّبا:"جعل الفراءُ عقَّبَ بمعنى عاقب، كما يقال ضاعَفَ وضعَّف، وعاقد وعَقَّد بمعنى واحد، فكأنَّ ملائكة النهار تحفظ العبادَ فإذا جاء الليلُ جاء معه ملائكةُ الليل وصَعِد ملائكةُ النهار، فإذا أقبلَ النهار عادَ مَن صعِد وصعِد ملائكةُ الليل، كأنَّما جَعَلوا حفظهُ عُقَباً أي نُوَباً".[2]

فقد دلّ الأزهري على صحّة ما ذهب إليه الفرّاء في معنى (المعقبات) بالقياس مع غيره من المفردات(ضعّف وعقّب) ثم شرح قوله مفسِّرا هذه الآية، وهذا يدلّ على أنه راض بما فسّر به الفرّاء المفردة القرآنية.

ونجد الأزهري في قوله تعالى﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾المدثر:4. يذكر أقوال العلماء في تفسيرها ثم يردف هذه الآراء بقوله :"وكلّ ما قيل في قوله ﷻ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ فهو صحيح من جهة اللُّغة ومعانيها متقاربة والله أعلم بما أراد"[3].

فقد أثنى الأزهري عمّن فسّر هذه الآية، لأن ذلك لا يخرج عن قواعد اللغة.

ثانيا: تفنيده للرأي الخاطئ في المصادر وتبيانه للصواب.

اعتمد الأزهري طريقة تفنيد الأخطاء التي لها علاقة بالتفسير أو باللغة، وكان بعض الأحيان يشدّد على المخطئ، ويغلظ له القول؛ مثلما فعل مع أبي عبيدة في تفسيره قوله تعالى :﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ ﴾ الأنعام:80. قال الأزهري:"كان أبو عبيدة يقول معناه :" وإن تُقسط

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:180.
[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:180.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:6- ص:100.

كل أقساطٍ لا يُقبل منها" قلت وهذا خطأ فاحش وإقدام من أبي عُبيدة على كتاب الله، والمعنى فيه: لو تفتدي بكل فِداء لا يقبل منها الفداء يومئذ، ومثله قوله:﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾ المعارج:11. الآية أي لا يقبل ذلك منه ولا يُنْجيه"[1].

ومِمّا فنّد الأزهري من آراء وبيّن الصّواب منها، ما جاء في التهذيب في مادة *غسق*حيث يقول الأزهري:"وقال القتيبي في قوله تعالى:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ الفلق:3. الغاسقُ القمرُ سمي به لأنهُ يكْسَفُ فيَغْسِقُ أي يَذْهَبُ ضوؤُهُ وَيَسْوَدُّ...قلتُ هذا حديثٌ غيرُ صحيحٍ، والصوابُ في تفسير قوله﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾من شر الليل إذا دخلَ ظلامُه في كلّ شيء وهو قول الفراء وَالزجاج وإليه ذهب أهل التفسير"[2].

فقد بيّنَ الصواب من خطأ القتيبي في معنى الغاسق، وهو الليل إذا دخل ظلامه، وليس القمر، وذكر أن ما أتى به هو الصّواب، وأنه قول علماء اللغة؛ أمثال الفراء والزجاج، إضافة إلى أنه رأي أهل التفسير.

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ النازعات:30. فإنّ الأزهري بيّن خطأ مَنْ شَرَح الآيةَ بعيدا عن أقوال السلف أو كلام العرب بقوله :"... فإن السائل يسأل عنه فيقول كيف قال: بَعْد ذلك والأرض أُنشئ خَلْقها قبل السماء، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فصلت:9. فلمَّا فرغ من ذكر الأرض وما خلق فيها قال الله :﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ فصلت:11. وثُمَّ لا يكون إلاّ بعد الأول الذي ذُكر قبله، و لم يختلف المفسرون أن خلق الأرض سبق خلق السماء. والجواب فيما سأل عنه السائل أن

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:124.
[2]-المصدر نفسه- ج:1- ص:13

الدَحْو غير الخلق، وإنما هو البسط، والخلق هو الإنشاء الأوَّل، فالله جلّ وعزّ خلق الأرض أوّلاً غير مَدْحوة. ثم خلق السماء ثم دحا الأرض أي بسطها"[1].

ثم ختم ذلك بهذه النتيجة، وهي قوله :"والآيات فيها مؤتلِفة، ولا تناقض بحمد الله فيهما عند من يفهمها. وإنما أُتي الملحد الطاعن فيما شاكلها من الآيات من جهة غباوته وغلظ فهمه وقلّة علمه بكلام العرب"[2].

4. الترجيح والاختيار.

الترجيح تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل يدلّ عليه قوته أو على ضعف ما سواه، وله أهمية عظيمة؛ لأن الله عزّ وجلّ، ذمّ العمل بالظنّ، وأمر بالعلم، والمسائل الخفية في العلم لا يمكن العلم بها إلاّ بالترجيح[3].

ونجد في التفسير الكثير من الآيات القرآنية تحتمل أكثر من قول، وهذه الأقوال متفاوتة فيما بينها من حيث القبول، وقد يصل الحد في بعض الآراء إلى مرتبة التناقض، وهي مشحونة بالغث والسمين، والحق والباطل، لذلك كانت الحاجة ماسّة للترجيح بين الأقوال حتى يتسنى لنا معرفة الصواب منها.

وقد عاب شيخ الإسلام ابن تيمية عن الذين يقوم بعملية الترجيح بسبب اختيار رأي من الآراء فقط دون أدلّة قائلا:"وإما الترجيح بمجرد الاختيار بحيث إذا تكافأت عنده الأدلة يرجح بمجرد إرادته واختياره فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام، وإنما هو قول طائفة من أهل الكلام... فالترجيح بمجرد الإرادة التي لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد فأئمة الفقهاء والصوفية لا يقولون هذا"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:235.

[2]-المصدر نفسه-ج:1-ص:235.

[3]-ينظر: بن يونس الولي- ضوابط الترجيح عند وقوع التعارض لدى الأصوليين- المملكة العربية السعودية- الرياض-مكتبة أضواء السلف- ط:1-1425هـ/2005م- ص:39.

[4]-ابن تيمية- مجموع الفتاوي- ج:10- ص:472.

والأزهري، في أحايين كثيرة، كان يرجّح بين الآراء التي يأتي بها العلماء في مسألة من مسائل التفسير، وهذا الترجيح، كما قلت سالفا، لم يكن عن هوى متّبع بل عن علم ودراية، ومن الأمثلة التي ذكرها الأزهري في معجمه ما يلي:

أ- **عند قوله تعالى:** ﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ** ﴾ الزخرف:81. قال الأزهري فيها:"وهذه آية مشكلة وأنا ذاكر أقاويل السلف فيها ثم مُتبعها بالذي قال أهل اللغة وأُخبِر بأصَحِّها عندي"[1].

وبعدما ذكر أقوال العلماء في هذه الآية الكريمة قال :"قد ذكرتُ أقاويل مَن قدّمنا ذكرهم وفيه قول أحسن من جميع ما قالوا، وأَسْوغ في اللغة وأبعد من الاستكراه وأسرع إلى الفهم، رَوَى عبد الرازق عن مَعْمَر عن ابن أبي نَجِيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ** ﴾ الزخرف:81. يقول إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أول من عَبَدَ الله وحده وكذّبكم بما تقولون، قلتُ وهذا واضح، وممّا يزيده وضوحاً أن الله جلّ وعزّ قال لنبيّه ﷺقل يا محمد للكفار: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾ في زعمكم ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾. إلهَ الخلق أجمعين، الذي لم يلد ولم يولد، وأوّل الموحِّدين للرب الخاضعين المطيعين له وحده؛ لأن من عَبَدَ الله واعترف بأنه معبوده وحده لا شريك له فقد دَفَعَ أن يكون له ولد، والمعنى إن كان للرحمن ولد في دعواكم فالله ﷻ واحد لا شريك له وهو معبودي الذي لا ولد له ولا والد...وهو القول الذي لا يجوز عندي غيره"[2].

فبعدما ذكر أقوال العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿ **فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** ﴾ الزخرف:81 رجّح الرأي الأخير؛ لأنه الأَسْوغ في اللغة، والأبعد من الاستكراه، والأسرع إلى الفهم، وختم ذلك بأنه لا يجوز عنده غيره.

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:136.

[2]-المصدر نفسه- ج:2- ص:136.

ب- عند قوله تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح:9. وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ المائدة:12.

قال الأزهري :"جاء في التفسير في قوله تعالى ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ أي لتنصروه بالسيف ومَن نصر النبي ﷺ فقد نصر الله تعالى، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ قال عظَّمتموهم وقال غيره عزرتموهم نصرتموهم، وقال إبراهيم بن السّرِيّ وهذا هو الحق والله أعلم، وذلك أن العَزْر في اللغة الردّ وتأويل عزَّرْت فلاناً أي أدَّبته إنما تأويله فعَلتُ به ما يَرْدَعه عن القبيح، كما أن نكَّلت به تأويله فعَلت به ما يجب أن يَنْكُل معه عن المعاودة، فتأويل عزَّرتموهم نصرتموهم بأن تردّوا عنهم أعداءهم... ولو كان التعزير هو التوقير لكان الأجود في اللغة الاستغناء به، والنُصْرة إذا وجبت فالتعظيم داخل فيها لأن نُصْرة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذبّ عن دينهم وتعظيمهم وتوقيرهم[1].

في هذا الموضع ينقل آراء العلماء، في معنى التعزير وهي النصرة بالسلاح ورد الأعداء أو التعظيم، ويرجّح النصرة، وأتى بالدليل اللغوي، ولأن إبراهيم بن سري رجّح هذا الرأي كذلك.

ت- عند قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ مؤمنون:20. قال الأزهري:"يعني دُهْنَه، وقال الفراء يقول الآكلونَ يَصْطَبِغُونَ بالزَّيتِ فجعل الصِّبْغَ الزَّيتَ نفسه، وقال الزجاج أراد بالصِّبغِ الزَّيتونَ في قول اللَّهِ : ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾ قلت وهذا أجوَدُ القَولَيْنَ؛ لأنه قد ذكر الدُّهْنَ قبله، وقوله: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ ؛أي تَنْبُتُ وفيها الدُّهنُ، أو ومعها دُهنُ، كَقَوْلِكَ جَاءَنِي زيد بالسَّيفِ؛ أي جاءني ومعه السَّيْفُ[2].

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:78.

[2]-المصدر نفسه ج:8- ص:69/68..

ذكر الأزهريّ أن قول الزجاج هو أجود الوجهين في معنى الصبغ، ثم دلّل على من سياق الآية الكريمة.

أشير في هذه المسألة أن الأزهري كان يرتضي في بعض المواضع كلّ الآراء التي تأتي في معنى الآية، دون ترجيح بينها، لسبب أو لآخر، وخاصة إذا علمنا أن اللغة العربية التي نزل بها القرآن جمّاعة أوجه، وحمّالة دلالات، فقد تكون لكل المعاني التفسيرية في اللفظة الواحدة أو الآية الواحدة وجه مقبول في التفسير، وقد صرّح بذلك الأزهري حين قال :"وكلام العرب آخذٌ بعضُه برقاب بعض وهذا يدلُّك على أنَّ لسانَ العرب أوسع الألسنة نطقاً وكلاماً"[1].

ومما نجده عند الأزهري من ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾القصص:10. فإنه يُفَسَّرُ على وجهين أحدهما أصبح فارِغاً من كل شيء إلاّ ذكر موسى، والثاني أن فؤادَها أصبح فارغاً من الاهتمام بموسى، لأن الله وعدها أن يردَّه عليها، وكلا القولين يذهب إليه أهل التفسير والعربيَّة.

فقد ثمّن الأزهري هذين الرأيين، وبيّن أنهما على رأي أهل التفسير واللغة العربية، ولا تناقض بينهما.

وسأخصص مبحثا خاصا لاختيارات الأزهري وترجيحاته، تطبيقا لما أوردتُه من ملاحظات عليها، مع إضافة بعض النماذج التي تبرز جانبا من جهوده في التفسير.

ومهما يكن من ترجيحات الأزهري واختياراته، فلابد من الاعتراف بأنه استخدم الضوابط العلمية والقرائن الصحيحة للترجيح بين الأقوال وتقرير الرأي الذي يراه صائبًا كما أن اختياراته تميزّت في أكثر المواضع بالاهتمام بكلام العرب ونظم القرآن الكريم والحرص على تناسق ألفاظه ومعانيه، وهو مطلب يحتاجه قارئ التفسير والباحث في كل ما يتعلق بالقرآن من علوم ومعارف لزيادة إيمانه بإعجاز القرآن الكريم وعظمة دلالاته.

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة ج:1- ص:134.

ومن خلال نقولات الأزهري وتوجيهات بعض علماء اللغة والتفسير المختلفة يتضح أنه وإن وافق العلماء في بعض ما ذكروه وتبنى آراءهم فيما يراه حقًا فإنه، لم يكن مجرّدَ ناقل ولا مقلـــدًا ومتبعًا دون بصيرة، بل هو ينقل مع التمحيص والتدقيق، فما رآه صوابًا من وجوه التوجيه المنقولة قبله إما بالسكوت عنه أو التعقيب عليه مؤيدًا له وما رآه مجانبًا للصواب ردّه وبين خطأه.

وقد يختار أحيانًا غير ما نقل من الأقوال ومدلّلا على ما يقول، لذا فهو بحق ناقد بصير ومحقق خبير لا يترك جهدًا في نقد الوجوه الضعيفة التي ذكرها بعض العلماء السابقين، الأمر الذي يتجلى من خلاله قوة شخصيته الدالة على استقلاليته وعدم متابعته لكل رأي منقول، ولعلّ ذكر بعض الأمثلة في الفصل الثالث من هذا البحث التي تتعلق بهذا الجانب تكون كفيلة بإظهار هذه السّمة وإيضاح هذه المزية في المنقول من أقوله التفسيرية.

وأخلصُ في الأخير إلى أن للأزهري في ذكره المصادرَ التفسيرية وغيرها أهداف رئيسية، منها:

الهدف الأول: أنه أراد أن يعطي قيمة كبيرة لمعجمه، باتخاذه أكبر عدد ممكن من المصادر وخاصة في ما يتعلق بكتاب الله

الهدف الثاني: أنه يرتضي أقوالَ هؤلاء الذين أخذ عنهم ويتبنّاها.

الهدف الثالث: أو أنه يفنّد أقوالهم ويصحّح أغلاطهم.

الهدف الرابع: أو يرجّح بين هذه الأقوال ويختار ما هو لائق بكتاب الله تعالى من حيث اللغة والتفسير.

ومهما يكن، فإن معجم «**تهذيب اللغة**» يبقى موسوعة معجمية وتفسيرية ولغويـــة قيِّمـــة جمعت الكثير ممّا قاله علماء التفسير وعلوم القرآن واللغة المتقدّمين، وامتازت بالنقد الحرّ- والقوي أحيانا- والترجيح المعتمد على الدليل، والرأي البنَّاء، والاتزان في تناول المسائل التفسيرية وغيرها مما له ارتباط بموضوع التفسير.

فجزى الله مؤلِّفه خير الجزاء، ونفع به الباحثين وطلاّب العلم والعلماء، إنـــه سميـــع مجيـــب الدعاء.

الفصل الثالث

منهج الأزهري في تناوله قضايا التفسير

المبحث الأول: منهج اللغويين في التفسير

المبحث الثاني: خصائص منهج الأزهري في التفسير

المبحث الثالث: المنهج العام في عرضه الأقوال التفسيرية

المبحث الرابع: منهج التفسير بالمأثور عند الأزهري

المبحث الخامس: منهج التفسير اللغوي عند الأزهري

لّما كان القرآن الكريم أصل الدين الإسلامي تعيّن على المسلمين فهمَ معانيه، وحين تعرّضوا لذلك، استوقف بعضَهم غموضُ بعض ألفاظه وآياته، فمسّت الحاجة إلى تفسيره تفسيراً لغوياً يزيل ذلك الغموضُ، لذلك توجهوا إلى آثارهم الأدبية واللغوية، ليستنبطون منها ما يحتاجون إليه في فهمه، ممّا أدّى إلى الاهتمام باللغة، ودراستها دراسةً وضحّت معاني مفرداتها. ومعالمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية.

وقد نمت الحركة العلمية اللغوية، التي دارت حول القرآن، على يد علماء الدّين الذين عكفوا على قراءة القرآن، ودراسته، والذين رأوا أنَّ التعمّق في دراسة اللغة أمر ضروري يمكنّهم من فهمه يقول عبد المجيد عابدين:"اتصل الدّين باللغة اتصالاً وثيقاً في العصور الإسلامية كلهِّا، وكان الباعث على اهتمام علماء اللغة بجمع الشواهد اللغوية، وتقعيد اللغة باعثاً دينياً، وهو ضبط نصوص القرآن الكريم، وتعليم الطلاب لغة القرآن، وجرت مناهج التعليم منذ أقدم العصور الإسلامية على المزج بين المعارف الدينية واللغوية... ومن ثَمَّ كان اللغوي غالبا رجل دِين، ولا ترى عالماً من علماء اللغة القدامى، إلاّ كان مُقْرئا أو مفسِّرا أو مُحَدِّثا أو متكلِّما أو فقيها"[1].

وفي الحقيقة إذا عُدْنا إلى تراثنا الدّيني واللغوي نجد أنَّ الذين اهتموا بتفسير مفردات القرآن هم المفسرون وعلماء القراءة ثم علماء الغريب والأشباه والنظائر في القرآن وعلماء اللغة، فيما بعد، ومن هنا كانت كتب التفسير والقراءة والغريب وغيرها من المصادر الغنية بالثروة اللغوية، وبعد أنْ انفصلت اللغة عن علوم الدين، أخذت تصبّ تلك الظواهر اللغوية في كتب اللغة.

ومنهج الأزهري في معجمه مزيج بين منهج كتب اللغة، ومنهج كتب التفسير؛ فهو يضم ظواهرهما معاً؛ فبينما يفسّر الألفاظ لغوياً، ويبيّن أصلها واشتقاقها ووزنها، ويستشهد عليها

[1]-عبد المجيد عابدين- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية-مصر-ط:1-1951م-ج:1- ص:102.

بالأشعار والأحاديث وأقوال العرب، وبالمقابل يفسّرها قرآنياً بالمأثور؛ فيفسّر القرآن بالقرآن أو بالحديث النبوي الشريف، أو بأقوال الصحابة والتابعين، ويبيّن المدني من المكي أحياناً، وسبب النزول، وينقل أقوال مشهوري المفسّرين في ذلك.

وهذا يعني أنَّ علماء اللغة والمعاجم أسهموا في تفسير المفردات الغريبة في القرآن الكريم وتوضيح دلالاتها وبيان مراميها وأساليبها مثلما فعل الأزهري.

تجدر الإشارة ونحن نتحدث عن منهج الأزهري في التفسير، إلى أن هذا التفسير قد لُمّ شتاته من صفحات معجمه الضخم، وقُرِّب بعضه إلى بعض حتى اجتمعت أقواله، لذلك إذا عالجنا منهجه في التفسير، في ضوء هذا المجموع، لن يكونَ كالكلام عن منهج مؤلِّف قَصَدَ وضعَ خصيصا في ذلك، واختط لنفسه طريقا في ولوج هذا الموضوع-ككتب التفسير مثلا- لذلك تبقى من الصعوبة بمكان أن نجزم أن هذا المنهج هو الحق.

المبحث الأول

منهج اللغويين في التفسير

المطلب الأول: مفهوم التفسير اللغوي

المطلب الثاني: منهج اللغويين في التفسير

المطلب الثالث: أسباب اعتماد المنهج اللغوي في التفسير

المبحث الأول:

منهج اللغويين في التفسير

إنّ دراسة أيّ منهج تقتضي البحث عن المسائل التي تُمكّن من معرفة مزايا المصنَّف وخصائصه، وهو ما سأتّبعه في هذا المبحث الذي أعرضُ فيها إجمالا لطريقة اللغويين في التفسير وكيف تعاملوا مع الآيات القرآنية ليُبيّنوا دلالاتها ومعاني مفرداتها، ثم ننتقل إلى تتبع أدواتهم التفسيرية التي حدّدها أهل الاختصاص في علوم القرآن والتفسير وأصول الفقه، مقتصرين على اللغة باعتبارها مصدرا وأداة من أدوات التفسير يكاد يعتمدها جلّ المفسرين، كما مرّ بنا، على اختلاف أزمانهم وأمصارهم، وعلى اختلاف مناهجهم ومذاهبهم واعتقاداتهم.

والمنهج اللغوي هو المنهج الذي اعتنى بالجانب اللغوي في تفسير القرآن الكريم، واقتصر على أصل المفردات وجذورها واشتقاقاتها، وصيغها وتصريفها وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، فجاء مزيجا بين علوم اللغة والنحو والصرف وغيرها، وكان ضابطه في الكشف والإبانة الشواهد الشعرية والنثرية، واستعمالات العرب.

فقد بُني الأصل اللغوي على السّماع والقياس في الألفاظ والكلمات والمشتقات، وقد سخّرت بهذا اللغة العربية طاقاتها المتعددة لخدمة القرآن والاستشهاد بها على تقرير القواعد، أو تقعيد النظريات، أو بناء الأصول اللّغوية أو النحوية أو الصرفية فتبلورت في هذا السبيل عدة مسائل في الفروع والجزئيات والأصول والقواعد وعاد النص القرآني رافدا من روافد اللغة العربية، وشاهدا من شواهد الاستعمالات العربية.

وقد أثّر في هذا الجانب على اطلاع المتخصّصين، ورغبة العلماء الباحثين فشكّلوا بذلك مدرسة خاصة بهم تميّزت أبعادها في البحث عن لغة القرآن ومجازه وغريبه ومعانيه ومفرداته؛ وهي مدرسة **التفسير اللغوي**.

المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.

اللغة فُعْلَةٌ من لَغَوْتُ، أي تكلمتُ، وأصلها لُغْوَةٌ، ككُرة وقُلة وثُبة، كلها لاماتها واوات وقيل لُغَيٌ أو لُغَوٌ على وزن فُعَلٌ، والهاء عوض ومَصْدرُه اللَّغْوُ، وهو الطَّرْح، فالكَلامُ لكَثْرَةِ الحاجَة إليه يرمي به وحُذِفَتِ الواوُ تَخْفيفاً[1]. أما في الاصطلاح فقد عرّفها العلماء بتعريفات متعددة، وإن كانت تختلف في العبارات، فإنها تتفق في الدلالة والمعنى، ومن هذه التعريفات التي أتى بها الباحث مساعد الطيار في كتابه التفسير اللغوي[2] ما يلي:"أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]. أو"ألفاظ يعبر بها عن المسميات وعن المعاني المراد إفهامهم ولكل أمة لغتهم"[4].أو "هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل"[5].

ويُلاحظ في هذه التعريفات أنها لم تذكر الأساليب التي تتميز بها اللغة؛ كالحذف والاختصار والكناية والاستعارة وغيرها من الأساليب العربية التي لها أثر في فهم حال التخاطب بين المخاطبين بها، ولغة العرب من أوسع اللغات في التفنن بهذه الأساليب[6].

وأما التفسير اللغوي فقد ذكر مساعد الطيار كذلك تعريفا موجزا للتفسير اللغوي ثم شرَحَه شرحا وفيّا لا بأس أن أذكره هنا، وهو:" بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب"[7].

ثم بدأ يشرح هذه التعريف بقوله:"أما الشق الأول من التعريف، وهو بيان معاني القرآن: فإنه عام يشمل كل مصادر البيان في التفسير؛ كالقرآن و السنة وأسباب النزول، وغيرها. وأما الشق الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب: فإنه قيد واصف لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب. وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص الآي، أو غيرها ما ليس طريقة لمعرفته اللغة، كما يخرج بهذا القيد

---

[1]-ابن منظور-لسان العرب-ج:15-ص:252، وينظر:محمد مرتضى الزبيدي-تاج العروس من جواهر القاموس-ج:39-ص:462

[2]-ينظر: مساعد الطيار- التفسير اللغوي- ص:34.

[3]- ابن جني-الخصائص-ج:1-ص:34. وينظر: ابن سيده المرسي-المحكم والمحيط الأعظم- ج6-ص:62.

[4]-ابن حزم الأندلسي-الإحكام وفي أصول الأحكام-ج:1-ص:25.

[5]-محمد مرتضى الزبيدي-تاج العروس من جواهر القاموس-ج:39-ص:462.

[6]- مساعد الطيار- التفسير اللغوي- ص:35.

[7]- المصدر نفسه- ص:38.

ما كان طريق بيانه بغير لغات العرب، كمن يفسِّرُ بمدلولات لا تُعرفُ عند العرب؛ كالمصطلحات الحديثة، والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن[1].

فالتفسير اللغوي كان يدور حول الدراسات اللغوية التي انصبَّت في شرح الألفاظ القرآنية وإيضاح دلالاتها ومعانيها، والتي قام بها في البداية قرّاء القرآن والمفسّرون وعلماء الغريب والباحثون في لغات القرآن... وغيرها من الدراسات التي تدل على ما بذله هؤلاء العلماء الأوائل في هذا الميدان، على الرغم من تفاوت مناهجهم وأساليبهم في البحث، وهذا الأمر كاف لإعطائنا صورة مبسّطة عن منهج العلماء في التطرق لشرح القرآن الكريم، وقد كان للمفسّرين وأصحاب المعاجم السَّبق في هذا المجال، بدءاً من عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[2].

واللغويون هم المشتغلون بجمع ألفاظ العرب ومعرفة دلالاتها واشتقاقها وتصريفها ومعرفة الأساليب في الخطاب، والاستدلال لذلك بلغة العرب من شعر ونثر[3].

ومن اللغويين الأوائل الذين اعتمدوا هذا المنهج في مصنفاتهم: أبان بن تغلب(141هـ) وأبو عمرو بن العلاء (145هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ) والكسائي (183هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (210هـ) والفرّاء (207هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام(244هـ). وأبو حاتم السجستاني(255هـ) ولعلّ الفرّاء وأبا عبيدة والزجاج كان لهم السبق في ذلك[4]. وقد كان بعض هؤلاء اللغويين الذين شاركوا في التفسير من المعتزلة؛ كمحمد بن المستنير (قطرب) (ت 206هـ) وأبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش) (ت315هـ)[5].

وقد بدأ هؤلاء العلماء بتأليف رسائلَ وكتبٍ تُعَدُّ من بواكير التأليف اللغوي الذي عني بلغة القرآن وتفسير مفرداتها، والاستدلال على معانيها بشواهد من لغة العرب ولهجاتها، وقد بدأت هذه الكتب وتلك الرسائل تتوالى مع مطلع القرن الثالث، ولعل أبرز ما ختم هذه الحركة التفسير المحيط لأبي حيان الأندلسي(ت745هـ) وقد أجمع النقاد والمؤرخون على نزعته اللغوية النحوية في تفسيره[6].

---

[1]-مساعد الطيار- التفسير اللغوي - ص:39/38.
[2]-ينظر: المصدر نفسه - ص:143.
[3]-مساعد الطيار- التفسير اللغوي - ص:108.
[4]-المصدر نفسه- ص:48.
[5]-مساعد الطيار- التفسير اللغوي - ص:59.
[6]-الهادي الجطلاوي- قضايا اللغة في التفسير(دراسة في المنهج والتأويل والإعجاز- ص:48.

المطلب الثاني: منهج اللغويين في التفسير.

يتمثل المنهج العام الذي اعتمده علماء اللغة في التفسير في شَرْحَ كلمات القرآن الكريم وتبيان معانيها، وبيان موافقة ألفاظه لبعض لهجات القبائل ومخالفتها، وإظهار دلالتها وعلاقتها بالظواهر اللغوية؛ كالاشتراك اللفظي والترادف والتضاد، وبيان معنى المفردة الأصلي ثم بيان معانيها الفرعية أو الثانوية أو الدينية، التي يظهرها السياق والاحتجاج لذلك بأشعار العرب، وذكر بعض القضايا اللغوية والنحوية والصرفية التي تزيد من إيضاح دلالة المفردة القرآنية أو تساعد على معرفة أصل تلك الدلالة.

يقول الهادي الجطلاوي:" أما توظيف المعجم والنحو والبلاغة في هذا المقام فتفسيريةٌ بيداغوجيةٌ تتمثل فيما يبذله المفسّر من جهد وحيلة ولإخراج النص من الغموض إلى الوضوح وقد يكون النص غامضا لسبب معجمي يرتفع بشرح غريبه، أو سبب نحوي يرتفع ببيان وظائف عناصر الكلام، أو سبب بلاغي يرتفع ببيان ما في التركيب من مجاز أو دلالات بلاغية في الخبر والإنشاء وغير ذلك"[1].

وسأتوقف قليلا عند منهج بعض اللغويين والمعجميين في التفسير؛ للعلاقة القوية بين أحمد بن منصور الأزهري اللغوي، والجانب التفسيري الذي جاء في كتابه التهذيب، وذلك في ما ذكره في مقدمة كتابه عن الهدف من التأليف.

بداية أشير إلى أن اللغويين شاركوا في التفسير مشاركتين فعالّتين؛ أما المشاركة الأولى فتتمثل في المشاركة المباشرة، وذلك بتصنيف مؤلفات خاصة بالتفسير، ومشاركة ثانية غير مباشرة، وذلك بالتطرّق إلى المسائل اللغوية خدمةً للقرآن الكريم، وقد اتّبعوا في ذلك ثلاثة أنماط أساسية؛ تتمثل في ما يلي:

النمط الأول: ويتجلّ في القضايا المعجمية والتركيبية، ويمثله أصحاب المعاجم وكتب معاني القرآن؛ كالخليل في معجمه العين، وأبي عبيدة معمر بن المثنى في «مجاز القرآن» وأبي إسحاق الزجاج في كتابه«معاني القرآن»

[1]-الهادي الجطلاوي- قضايا اللغة في التفسير(دراسة في المنهج والتأويل والإعجاز- ص:12.

النمط الثاني: ويتجلّ في القضايا الإعرابية، ويمثله كتب إعراب القرآن الكريم كـ«إعراب القرآن الكريم» المنسوب إلى الزجاج.

النمط الثالث: ويتمثل في القضايا النحوية، ويمثله سيبويه في الكتاب، وأبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط.

فالخليل بن أحمد الفراهيدي مثلا والذي ينتمي للنمط الأول كانت تستوقفه بعض الآيات فيستشهد بها ويفسّر بعض ألفاظها الموجودة في الباب[1].

والمتتبع لكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى «مجاز القرآن» الذي ينتمي إلى النمط الأول كذلك يُظن أنه كتاب بلاغي بحسب عنوانه، إلاّ أنه كتاب لغوي؛ يتتبّع المفردات والعبارات تتبعاً لغوياً ومعجمياً، وإن كان الكتاب لا يخلو من لمسات بلاغية، ولكنه طالما يقصد بالمجاز المعنى اللغوي وقد يقصد به الميزان الصرفي للكلمة، وقد يعني به نحو العرب وطريقتهم في التفسير أو التعبير، إلا أنّه على أية حال يمثل منهجا لغويا في التفسير، وإن أكّد على فنون التعبير عند العرب، فهو يبدأ بالسور ثم الآيات ويتناولها بالشرح اللغوي بحسب ورودها على ترتيب المصحف، مستشهداً بالفصيح من كلام العرب على إرادة المعنى المطلوب من خطب وأقوال وأشعار.

وقد تعرّض أبو اسحاق الزجاج في كتابه: «معاني القرآن» إلى التفسير النقلي، ولكنه بنى على التفسير اللغوي أغلب فصوله، فأولى لذلك الأهمية الكبرى، وبيّن أمام آرائه الدليل من كلام العرب وأساليبهم، وتفنّن في تخير ذلك مؤكّدا على نظرته إلى التعبير القرآني في ملائمته للبيئة العربية، كما ناقش آراء من ألّفوا قبله كأبي عبيدة والفراء وغيرهم، ويخلص من وراء ذلك إلى إثبات الإعجاز القرآني عن طريق الأسرار الجمالية. وقد اثنى عليه الزركشي فقال: "ومعاني القرآن للزجاج لم يصنف مثله"[2].

قال الهادي الجطلاوي بعدما ذكر جهود هؤلاء اللغويين في تفسير القرآن الكريم:" فكانت العناية بالمسائل اللغوية في المعنى الواسع للغة مسيطرة على هؤلاء المفسرين اللغوين- يقصد الفراء والزجاج وابن قتيبة وغيرهم من اللغويين- ولذلك عدّ السيوطي تفسيرهم من التفاسير المختصة بعلم من العلوم، وسمّاه بالنحوي؛ لغلبة الإعراب وقضاياه عليه"[3].

---

[1]-ينظر: الخليل بن أحمد- العين-ج:1- ص:365.

[2]-الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج:2- ص:147.

[3]-الهادي الجطلاوي- قضايا اللغة في التفسير(دراسة في المنهج والتأويل والإعجاز - ص: 50.

وهناك دراسة حديثة لهذه الحركة اللغوية في التفسير في كتاب الباحث مساعد الطيار بعنوان:«التفسير اللغوي للقرآن الكريم» الذي جعل مصادر التفسير خمسة؛ وهي: كتب التفسير وكتب معاني القرآن، وكتب غريب القرآن، وكتب معاجم اللغة، وجعل منها تهذيب اللغة، وسمى المصدر الخامس: بـ«كتب أخرى لها علاقة بالتفسير اللغوي» وهي كتب غريب الحديث والاحتجاج للقراءات، ودواوين الشعر، وكتب الأدب.

ولعلّ الطريقة العامة للغويين في تعرّضهم للقضايا التفسيرية في مصنفاتهم تتمثل في النقاط التالية:

أولا: تفسير المفردات القرآنية خارجة عن السياق.

غالبا ما يفسّر أهل اللغةِ اللفظةَ القرآنية ويقدّمون دلالاتها بعيدة عن السّياق الذي جاءت فيه، وذلك على حسب الباب الذي جاءت به هذه اللفظة أو على حسب الموضوع الذي وردت فيه. ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة(شهد):"وقول الله عز وجل: ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾البروج:3. قيل في تفسيره الشاهد هو النبي ﷺ والمشهود هو يوم القيامة"[1].

ب- جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد:"وقوله تعالى:﴿ **قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ** ﴾الأحقاف:9 قيل معناه مبدعا لم يتقدمني رسول، وقيل مبدعا فيما أقوله[2].

ت- جاء في كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس:"وقوله تعالى:﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴾النساء:100. المراغم عند أهل اللغة والمهاجر واحد، يقال راغمتُ فلانا إذا هجرتُه وعاديتُه؛ كأنك لا تباليه"[3].

---

[1]-الخليل بن أحمد - العين- ج:3-ص:398

[2]-أبو القاسم الحسين بن محمد -المفردات في غريب القرآن- تحقيق: محمد سيد كيلاني-لبنان-بيروت-دار المعرفة- ص:39

[3]-أبو جعفر النحاس- معاني القرآن الكريم- تحقيق: محمد علي الصابوني- المملكة العربية السعودية-مكة المكرمة-جامعة أم القرى- ط:1-1409هـ/2009م-ج:2- ص: 174.

ثانيا: الإتيان بالدلالات اللغوية المحتملة للفظة القرآنية.

من منهج اللغويين في تعرضّهم لتفسير القرآن الكريم أن يذكروا دلالات اللفظة القرآنية إن وجدت، وهذا ليس ببعيد عن اللغة العربية، وهي اللغة الجمّاعة للأوجه الكثيرة المعاني للفظ الواحد، ومن الأمثلة على ذلك مايلي:

أ- جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في مادة(شهد):"وقول الله ﷻ: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ البروج:3 قيل في تفسيره الشاهد هو النبي ﷺ والمشهود هو يوم القيامة"[1].

ب- جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد:" بكّة هي مكة...قال ﷻ:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران:96. وقيل بطن مكة، وقيل هي اسم المسجد، وقيل هي البيت، وقيل هي حيث الطواف... وقيل سميت مكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم[2].

ت- جاء في كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس:"وقوله تعالى:﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة:245. أي يقتر ويوسع، وقيل يسلب قوما ما أنعم به عليهم ويوسع على آخرين وقيل يقبض الصدقات ويخلفها بالثواب أو في الدنيا"[3].

ثالثا: الاستشهاد بالشعر وكلام العرب.

كثيرا ما يذكر أهل اللغة في أقولهم التفسيرية الشواهد على بعض المسائل من كلام العرب وأشعارهم، وذلك ليُيقّنهم أن القرآن عربي مبين نزل بلغة العرب، لذلك لقي عناية كبرى من علماء العربية، وقد كانت النظرة في بادئ الأمر إلى كلام العرب شعرا ونثرا واحدة من حيث الخصائص التعبيرية- لكل منهما- في صياغة العبارة وبناء الألفاظ؛ بدليل اشتراكهما في شواهد اللغة والنحو، فلم يفرق علماء العربية بين شاهد المنثور وشاهد المنظوم في كتبهم، فترى الشاهد

[1]-الخليل بن أحمد- العين- ج:3-ص:398

[2]-أبو القاسم الحسين بن محمد -المفردات في غريب القرآن- ص:57.

[3]-أبو جعفر النحاس- معاني القرآن الكريم- ج:1- ص: 248.

من القرآن الكريم جنباً إلى جنب مع الشاهد من الحديث النبوي، والشعر، والمأثور من أقوال البلغاء والحكماء.

وتجدر الإشارة إلى أن المنثور أنواع كثيرة منها الخطابة والرسالة والمثل والحكمة والكلام المسجوع إلا أني اخترت الحديث عن الشعر فقط، لكثرة الاستشهاد به عند اللغويين.

وهناك رسالة دكتوراه بعنوان «الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم» للباحث عبد الرحمن بن معاضة البكري من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية سنة 2006/2005م، ومقال نشر في مجلة الوعي الإسلامي عدد 557/ديسمبر 2011م بعنوان:"دور الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم" لصاحبه: الأستاذ هاني إسماعيل محمد تطرقا لمسألة الشعر في التفسير[1].

من المعلوم أن الشعر هو ديوان العرب إذ به حُفِظَت المآثر ووقائع الحياة قبل الإسلام ومنه استُقيت اللغة، وهو حجة في الكشف عمّا أشكل من غريب كتاب الله ﷻ وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث الصحابة والتابعين[2].

وقد قسّم النقاد الشعراء إلى أربع طبقات:(الطبقة الأولى) هم :الشعراء الجاهليون و(الطبقة الثانية) هم: الشعراء المخضرمون، و(الطبقة الثالثة) هم: طبقة المتقدمين، ويقال لهم الإسلاميون، و(الطبقة الرابعة) وهم: المولّدون[3].

كما أن الشعر من المصادر الرئيسية التي استمدّ منها العلماء قواعد اللغة وأصولها. ولا شك أنّه يحتلُّ مكانة مرموقة في الدراسات اللغوية والأدبية والبلاغية على حد سواء، لا لأنّه مادّة للتسلية والمتعة وحسب، بل لموقعه المتميّز في أغلب فروع العلم والمعرفة منذ العصر الجاهلي"حتى لقد بلغ من كَلَف العرب به وتَفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تَخيَّرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب، وعَلّقتها بين أستار الكعبة. فمنه يقال: مذهَّبة امرئ القيس ومُذَهَّبة زُهير[4].

---

[1]-ينظر: هاني إسماعيل محمد-دور الشعر العربي في تفسير القرآن الكريم-مجلة الوعي الإسلامي-العدد:557/ديسمبر-2011م.

[2]-ينظر: السيوطي-المزهر في علوم العربية وأنواعها-تحقيق:محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية-1408هـ/1987م-ح:2-ص:274 .

[3]-ينظر:أبو بكر بن حجة الحموي-خزانة الأدب-ج:1- ص: 5 و6.

[4]-ابن عبد ربه الأندلسي- العقد الفريد-ج: 6- ص: 118. وينظر: محمد حاج حمد- جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية-بيروت-لبنان-دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-1425هـ/2004م- ص:596.

ومن مزايا الشعر أنه يستشهد به في بناء القواعد اللّغوية النحوية وغيرهما، يقول ابن الأثـــير الكاتب في كتابه" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ": وأما الذي نقلد العرب فيه من الألفاظ فإنما هو الاستشهاد بأشعارها على ما ينقل من لغتها، والأخذ بأقوالها في الأوضاع النحوية في رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه وجزم الشرط وأشباه ذلك، وما عداه فلا"[1].

وكأن ابن الأثير يجعل الأهمية الكبرى للشعر العربي هي الاستدلال به على اللغة والتأصيل للقواعد النحوية من رفع الفاعل ونصب المفعول وغيرهما...

وقد ذكر السّيوطي عن أبي بكر الأنباري أنه قال:"قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لا علم لهم على النحويين ذلك وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن وقالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث قال وليس الأمر كما زعموه من أنا جعلنا الشعر أصلا للقرآن بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر"[2].

إذن، كان للشعر منزلة كبيرة عند الكثير من العلماء؛ فكان يجمع عندهم بين الجدّ والترفيـــه وبين العلم والفن، فقد كان ملاذا لكثير من المفسرين؛ يفسرون غريبه ويشرحون ما استصعب من ألفاظه، ويبيّنون بعضا من تأويلاته. قال ابن عباس:" الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فلتمسنا معرفة ذلك منه"[3].

ولعلّ ما يؤكد قول ابن عباس هذا أن الخليفة عمر بن الخطاب سأل أصحابه يوما عن قوله تعالى:﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ النحل:47. فسكتوا. فقام رجل من هذيل وقال هذه لغتنا، التخوّف: التنقّص، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فهل تعرف العرب هذا في أشعارهم؟ قال: نعم. قال شاعرنا زهير:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ منها تامِكاً قَرِداً كما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَفِنُ[4]

---

[1] -ابن الأثير الكاتب- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- تحقيق: أحمد الحوفي. وبدوي طبانة- مصر- القاهرة – دار نهضة مصر للطباعة والنشر-ط: 1- د.ت- ج: 1- ص:171.

[2] -عبد الرحمن السيوطي- الإتقان في علوم القرآن الكريم- ج: 1- ص:346.

[3] -المصدر نفسه-ص: 301

[4] -البيت منسوب كذلك لابن مزاحم الثمالي- ينظر: أبو الفرج الأصبهاني- الأغاني-ج: 2- ص: 182.وأبو علي القالي- كتاب الأمالي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط-د.ت-ج: 2- ص: 112.

فقال عمر:" أيها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا وما ديواننا؟ قال :"شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم"[1].

وما يزيد في إبراز أهمية الشعر العربي ارتياحُ النبيّ ﷺ للشعر، واستحسانه له، فقد جاء في ذلك الحديث الذي رواه النابغة الجعدي، قال: أنشدتُ رسولَ الله ﷺ قولي:

وَإنا لقومٌ مَا نَعُودُ خيلَنَا إذَا ... مَا التَقَينَا أنْ تَحِيدَ وَتَنفِرا

ونَنْكُرُ يَوْمَ الرَّوْعِ ألْوَانَ خَيلنَا مِنْ ... الطَّعْنِ حتَّى نحسبُ الجَوْنَ أشقَرَا

وليْسَ بمَعْرُوفٍ لَنا أن نَرُدَّهَا ... صِحَاحًا وَلاَ مُستنْكِرًا أنْ تَعقِرَا

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا ... وَإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

فقال النبي ﷺ :"أين المظهر يا أبا ليلى" فقلت: إلى الجنة بك يا رسول الله. قال:" أجل إن شاء الله" ثم قال: أنشدني. فأنشدتُه من قولي:

ولاَ خيْرَ فِي حلْمٍ إذَا لَمْ تَكُن لَهُ ... بَوَادِرُ تَحْمِي صفوهُ أنْ يُكَدَّرَا

ولاَ خيْرَ فِي جَهْلٍ إذَا لم يَكُن لَهُ ... حَلِيمٌ إذَا مَا أورَدَ الأَمْرَ أصْدَرَا

فقال ﷺ:«**أَجَدْتَ لاَ يُفْضَضَ اللهُ فَاكَ**»[2].

وذكر أبو حيان التوحيدي في سياق حديثه عن المقارنة بين النظم والنثر نقلا عن ابن نباتة أن :"من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه، والحُجَج لا تُؤخَذُ إلا منه، أعني أن العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون قال الشاعر، وهذا كثيرٌ في الشعر، والشعر قد أتى به، فعلى هذا الشاعر هو صاحب الحجة، والشعر هو الحجة"[3].

---

[1]-ينظر: الزمخشري- الكشاف-ج: 2- ص: 568. والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن- ج: 10 - ص: 111.

[2]-الحارث بن أسامة-مسند الحارث- تحقيق:حسين أحمد صالح البكري-المملكة العربية السعودية-المدينة المنورة-مركز خدمة السنة والسيرة النبوية-ط:1-1413هـ/1992م-ج:2-ص:844. وينظر: الطبري-جامع البيان في تأويل القرآن-ج: 14-ص:534 والباقلاني- إعجاز القرآن الكريم- ص:91، والجرجاني- دلائل الإعجاز- ص: 8

[3]-أبو حيان التوحيدي-الإمتاع والمؤانسة-ضبط وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين-المكتبة العصرية- بيروت- لبنان-د .ط-1373هـ- ج: 2-ص:136.

ويؤكّد أبو حيان التوحيدي أفضليةَ الشعر على النثر ويدلّل على ذلك بأن معظم العلمـــاء في شتى المجالات يستعملون الشاهد من الشعر أكثر مما يستعملون غيره من الأمثال والرسائل والخطب وما يؤكد ذلك قول ابن خلدون:" واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفاً عنـــد العـــرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم"[1].

من أجل هذه القيمة الكبرى للشعر كان من منهج اللغويين وغيرهم في عرض التفـــسير أن يأتوا بالأبيات الشعرية ليدلّلوا على ما ذهبوا إليه من رأي، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- جاء في كتاب العين للخليل في مادة(عصب):" وإخوة يوسف عليه السلام عشرة قالوا: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ يوسف:14. ويقال هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال، وقولـــه تبـــارك وتعالى:﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ القصص:76. ويقال أربعون ويقال عشرة، وأمـــا في كـــلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبة وكذلك العـــصابة مـــن النـــاس والطير"[2].ثم استشهد بقول النابغة:

إِذَا مَا التَقَى الجَمْعَانِ حَلَّقَ فَوْقَهُم عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ[3]

ب- جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم بن محمد :"وقال تعالى:﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ الفرقـــان:61. وقوله تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ النـــساء:78. يصح أن يراد بها بروج في الأرض وأن يراد بها بروج الـــنجم ويكـــون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة وتكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير:

وَمَنْ هَابَ أَسبَابَ المَنَايَا يَنلنَهُ وَلَـــوْ نَالَ سَبَابِ السمَاءِ بُسُلَّمِ

وأن يكون البروج في الأرض وتكون الإشارة إلى ما قال الآخر[4].

---

[1]-عبد الرحمن بن خلدون- المقدمة- ص:577.

[2]-الخليل بن أحمد- العين- ج:1-ص:310/309

[3]-النابغة الذبياني-ديوان النابغة الذبياني الشاعر الجاهلي الشهير مصر- الغجالة-مطبعة الهلال -ص: 11.

[4]-أبو القاسم الحسين بن محمد -المفردات في غريب القرآن- ص:41.

ت- جاء في كتاب معاني القرآن لأبي جعفر النحاس:" قال تعالى:﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ البقرة:198. أي اندفعتم ويقال فاض الإناء اذا امتلأ ينصب من نواحيه ورجل فياض أي يتدفق بالعطاء"[1]. ثم استشهد بقول زهير بن أبي سلمى:

وأبيضَ فيَّاض يـَداهُ غَمَامَة عَلَى مُعتَفِيه مَا تَغب نَوَافِلُهُ

هذه بعض الأمثلة التي تبرز اعتماد بعض اللغويين الشعر في أقوالهم في تفسير القرآن، والمتتبع لهذه الشواهد الشعرية يجدها متفاوتة، وتختلف من عالم إلى لآخر، وتختلف عن العالم الواحد من نمط إلى آخر؛ فنجدهم يستشهدون بالبيت الواحد وبالبيتين وبالثلاثة، ويستشهدون كذلك بالشطر سواء أكان صدرا أم عجزا. وقد يستشهدون بالبيت ويعيدونه في مواد أخرى.

المطلب الثالث: أسباب اعتماد المنهج اللغوي في التفسير.

لعلّ من أهم الأسباب التي جعلت المفسرين واللغويين يعتمدون هذا المنهج، وكانت وراء احتلاله هذه المكانة الجليلة والمنزلة الرفيعة بين ألوان التفسير المختلفة ما يلي:

أولا: أنه عصمة من الزلل في الفهم..

وذلك أن امتثال أحكام الله موقوف على فهم مضمون الكتاب وفهم مضمون الكتاب متوقف على معرفة اللغة التي أُنزِل الكتاب بها ومأخذ ذلك من علوم اللغة العربية بلا منازع، بل قد يكون التوجيه اللغوي دليلا على أخطاء في الفهم، ترد على كثير من الناس في حالة الذهول عن هذا التوجيه، ولعلّ هذا ما يؤكده قول مكي بن أبي طالب في قول في قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ البقرة:217.قوله﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ قتال بدل من الشهر قوله ﴿ وَصَدٌّ

[1]-أبو جعفر النحاس- معاني القرآن الكريم- ج:1- ص: 137.

﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ صَدٌّ ابتداء، وَ﴿كُفْرٌ﴾ وَ﴿إِخْرَاجُ﴾ عطف على ﴿صَدٌّ﴾ و﴿أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ خبره، وقال الفراء: وصَدٌّ وكفر عطف على كبير فيوجب ذلك أن يكون القتال في الشهر الحرام كفرًا، وأيضًا فإن بعده ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ﴾ ومحال أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام منه عند الله أكبر من الكفر بالله[1].

فمكيّ يورد التوجيه الذي يراه صوابًا، وهو أن يكون قوله: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ﴾ استئناف جملة جديدة ، فيكون الحكم على القتال في الشهر الحرام مقصورًا على أنه كبير ، أي أنه من عظائم الأمور وفظيعها، ثم يكون الصد عن سبيل الله والكفر وإخراج أهل المسجد منه أكبر عند الله من وقوع القتال في الشهر الحرام.

ثم يورد توجيه الفرّاء الذي يقتضي أن تكون الواو في قوله تعالى: ﴿وَصَدٌّ﴾ عاطفة، ومؤداه أن الحكم على القتال في الشهر الحرام هو أنه كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله، وهذا ما لا يرضاه مكي؛ لأمرين؛ أولهما أن القتال في الشهر الحرام ليس كفرًا، وثانيهما أنه يقتضي أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر عند الله من الكفر وهذا لا يجوز.

ثانيا:الاحتكام إليه في الأحكام الشرعية.

وذلك أن"الشريعة عربية وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم لأنهما سيان في النمط، ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة أو متوسطا فهو متوسط في فهم الشريعة، والمتوسط لم يبلغ درجة النهاية فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة، فمن لم يبلغ شأنهم فقد نقصه من فهم الشريعة بمقدار التقصير عنهم..." [2].

[1]-مكي بن أبي طالب-مشكل إعراب القرآن- تحقيق:حاتم صالح الضامن-لبنان-بيروت-مؤسسة الرسالة-ط:2-1986م-ج:1- ص:128.

[2]-إبراهيم الشاطبي- الموافقات في أصول الفقه- تحقيق: عبد الله دراز- لبنان- بيروت- دار المعرفة- د.ط- د.ت-ج:4- ص:115.

ومن أمثلة الاحتكام إلى العربية في ترجيح حكم فقهي ما صنعه القرطبي في ترجيح مذهب أبي حنيفة في العبد إن قال سيده" **إن شرب عبدي فلان من الفرات فهو حر**" أنه لا يُعتق إلا أن يكرع فيه؛ يعني يشرب بفمه من النهر لا بيده أو بإناء[1].

فقد حكى القرطبي في تفسيره لقوله تعالى على لسان طالوت:﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ﴾ البقرة:249 نقْل تخطئة ابن العربي لأبي حنيفة في هذا القول، وقال إنه :" فاسد فإذا أجرينا الأيمان على الألفاظ وقلنا به معهم لأن شرب الماء ينطلق على كل هيئة وصفة في لسان العرب من غرف باليد أو كرع بالفم انطلاقا واحدا فإذا وجد الشرب المحلوف عليه لغة وحقيقة حنث فاعله "[2].

ثم ردّ القرطبي تخطئة ابن العربي وانتصر لمذهب أبي حنيفة محتكمًا إلى اللغة، فهو يرى أن" قول أبي حنيفة أصح، فإن أهل اللغة فرّقوا بينهما كما فرق الكتاب والسنة ، قال الجوهري وغيره كرع في الماء كروعًا إذا تناوله بفيه من غير أن يشرب بكفيه"[3].

وخلاصة المسألة على التعبير بالشرب من النهر، فإن الشرب من النهر معناه الكرع بخلاف الاغتراف، وهو متجه على أساس المذهب الذي يرى أن العتاق مرهون باللفظ لا بالنية، فاللفظ هنا يستدعي لغة الكرع، وعمومًا فاحتكام المفسرين إلى اللغة في ترجيح الأحكام المستنبطة من القرآن الكريم كثير.

ثالثا:الاحتكام إليه في مسائل الدفاع عن العقيدة.

فإذا كان أهل البدع يحاولون دعم بدعتهم بتوجيهات لغوية مبنية إما على استعمالات شاذة للفظ أو فهم عقلي مجرد للسياق، فإن المدافعين عن عقيدة السلف اهتموا بهذا الجانب كشفًا لضلالات المبتدعة وأباطيلهم،" فلا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ وكيف يفهم كلامه فمعرفة العربية التي خوطبنا مما يعين على أن نفقه مراد

[1]-القرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج:3- ص:253.
[2]-أبو بكر ابن العربي-أحكام القرآن-ج :1- ص:309.
[3]-القرطبي- الجامع لأحكام القرآن-ج:3- ص:253.

الله ورسوله بكلامهم، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني، فإن عامة ضلال أهل البدع كان ذا السبب، فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك.

ويكمن صنيع أهل البدع في أنهم يقصرون فهم بعض ألفاظ القرآن أو أساليبه على زاوية محددة من اللغة توافق مرادهم، تاركين الاستعمالات اللغوية الأخرى التي قد تكون أصلية في كثير من الأحيان، ومثال ذلك تأويل اليد بالنعمة في قوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ المائدة:64. معتمدين على أن اللغة استعملت اليد في هذا المعنى. إلاّ أن أهل السنة دافعوا على العقيدة الصحيحة بما أوتوا من علم، وبما وفقهم الله في فهم كلامه.

رابعا: إثراؤه المعنى القرآني، وبيانه لدقائق الصياغة.

فمن الواضح أن دقيق النظم القرآني يتكشف لمن له معرفة باللغة وخبرة بأساليبها، ومن ثم يظهر له علو لغة القرآن الكريم وعظمة دلالاته. قال ابن قتيبة عن هذا المعنى بقوله:" وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وتفنن في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات"[1].

ولعلّ ملاحظة الفروق بين بعض الألفاظ المتقاربة في القرآن يعطي إيضاحًا لدور التفسير اللغوي في الكشف عن مكنونات هذا الكتاب وما فيه من ثراء معنوي، فمن أمثلة ذلك الفرق بين المسارعة والعجلة، فالمسارعة أعم ويقتضي ذلك أن المسارعة تكون بالقلب وباليد، أما العجلة فأكثر ما تستعمل فيما يتحرى عن غير فكر وروية أو في إمضاء العزيمة قبل استكمال الروية.

وهذا يظهر الفرق الدلالي بين الاستعمالين في القرآن الكريم فحينما يحث على المسارعة في مثل قوله:﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾آل عمران:133. تكون الدلالة واضحة في إرادة المسارعة بالقلب والبدن، وأما العجلة فقد

[1]-ابن قتيبة- تأويل مشكل القرآن- ص:3.

استعملت في القرآن في مواطن مذمومة مثل قوله:﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ** ﴾ الحج:47. وهي مواطن فيها إشعار بمعنى التهور في الرأي وعدم الروية.

والخلاصة أن الجانب اللغوي كانت له الصدارة في تفسير القرآن الكريم عند جلّ اللغويين وذلك لتقريب المعنى، وإيضاح الفكرة، وشرحِ الآية شرحا يوافق مرادَ الله تبارك وتعالى.

والأزهري مثال على هذا المنهج في التفسير، وهو من زمرة اللغويين الذين اعتموا اللغة في عرض التفسير في المعجم. وسأتطرّق إلى منهجه في التفسير زيادةً في الوضوح، وتقريرا لهذه الحقائق في منهج اللغويين.

كثرة مواده اللغوية وكثرة مراجعه

التوسّع في عـــــــــرض التفسير

الاعتماد على أهل التفسير وأهل اللغة المشهورين

جعله التفسير في معجمه لذاته

كـــــثرة نسبة التفسير لغيره

المبحث الثاني:

خصائص منهج الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة.

أقام الأزهري منهجه في التفسير على أسس تصل به في النهاية إلى تحقيق أهدافه المسطّرة وغاياته المنشودة، من تصنيفه لمعجمه هذا، أو لغيره من المؤلفات الأخرى. وقد امتاز هذا المنهج في هذا المعجم عن غيره من المعجمات بما يلي[1]:

1- كثرة مواده اللغوية وكثرة مراجعه:

إنّ القارئ لمعجم تهذيب اللغة ليعجَب من كثرة المواد اللغوية التي توحي إلى غزارة علم هذا الرّجل، وكثرة إطلاعاته، وقد ساعده على ذلك تأخّرُ وفاته؛ حيث أنه ذكر في مقدمته أنه ألّفه بعدما تجاوز السّبعين من عمره، وكذا وتوسعُه في الرواية عن البصريين والكوفيين والبغداديين وهذا الجمع في الرواية لا تجده في معجم آخر؛ ككتاب العين، أو كتاب جمهرة اللغة.

وكثرة المواد لها علاقة وطيدة بالتفسير، فكلما كان الإطّلاع كثيرا والمواد كثيرة، كان ذلك أقرب لشرح ألفاظ القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة. وبالتالي لا يجد صاحبه مشقة في الشرح والتفسير والتأويل.

2- التوسّع في عرض التفسير:

يعدّ معجم تهذيب اللغة أوسعَ ممن تقدمه في عرض التفسير، وقد كان التفسير أحد مقاصد الكتاب، كما بيّن ذلك في المقدمة، وقد قال بشأن ذلك:" وكتابي هذا وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلّها فإنه يَحُوز جملاً من فوائدها ونُكتاً من غريبها ومعانيها غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة"[2].

---

[1]-ينظر: مساعد بن سليمان الطيار- التفسير اللغوي للقرآن الكريم- ص: 410.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 5.

فالأقوال التفسيرية مبثوثةٌ في معجمه، حتى لتكاد تجدها في كل باب من أبواب معجمه فيأتي بمعنى من معاني لفظة قرآنية، أو يحتج لقراءة قرآنية، أو يشرح آية من آيات الله، أو يذكر أسباب النزول وغيرها من المسائل المتصلة بالتفسير

فنجد مثلا في مادة *عبد* شغلت ست صفحات من أصل تسع تقريبا[1] وفي مادة *قرأ* شغلت ثلاث صفحات[2] من أصل أربع، بل ربّما بعض المواد حوت فقط أقوال المفسّرين[3]. وهذا يدلّ على اتّساع موضوع التّفسير في معجمه.

3- الاعتماد على أهل التفسير وأهل اللغة المشهورين:

اعتمد الأزهري في معجمه على علماء التفسير المشهورين وعلى اللغويين الذين كان لهم قدم راسخة في مجال اللغة والتفسير وعلوم القرآن الكريم وغيرها من العلوم التي تتصل بتفسير القرآن الكريم، وقد صرّح في مقدمته أنه اعتمد على المفسرين وعلى أئمة اللغة؛ حيث بيّن أنه"غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة"[4]. فنجد عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب، ونجد الفراء وعمرو بن العلاء والكسائي وأبو عبيد والخليل بن أحمد وغيرهم كثير. وهذا ما رأيناه في رصد مصادره التفسيرية في الفصل السابق والتي اختلفت مشاربها واتفقت في كونها تتحد عن تفسير كلام الله تعالى.

4- جَعْلُه التفسير في معجمه لذاته:

لقد جعل أبو منصور الأزهري التفسير في معجمه لذاته وغايته في تأليف معجمه، لا أن يأتي بالتفسير للاستدلال والاستشاد به فحسب، بل كان قصدُه أن يفسّر كتاب الله العزيز، ودليلنا في ذلك أمور، هي:

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:136-141 .

[2]-المصدر نفسه-ج:9- ص:206-209 .

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:231 .

[4]-المصدر نفسه ج: 1- ص: 7.

الأمر الأول:

أن الأزهري ذكر في مقدمة كتابه التهذيب أنّه يحوي جزءا من تفسير القرآن الكريم؛ كما بينتُ آنفا، في مقدمة كتابه، وذلك في قوله :"وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلّها، فإنه يَحُوز جملاً من فوائدها، ونُكتاً من غريبها ومعانيها، غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة "[1].

فهذا النص يدلّ دلالة قاطعة أن الأزهري لم تكن غايته من عرض التفسير الإكثار من المواد اللغوية فحسب، بل إنه يحوي بعضا من النكت التفسيرية واللطائف حول كتاب الله ﷻ.

الأمر الثاني:

أنه كان يشرح بعض الكلمات القرآنية ويُوَفّيها حقها، لعلة اتصالها بتفسير القرآن الكريم؛ مثلما فعل في مادة *أ ل ه* مع لفظة «اللّهمّ» فإنه بيّن إعرابها ودلالاتها وفسّرها وذكر ما فيها من آراء وبادئا كلَّ ذلك بقوله:"ونذكُر الآن ما قيل في تفسير اللَّهمَّ لاتصاله بتفسير القرآن"[2]. فإنه يذكر معنى هذا اللفظ بحجة أنه متّصل بتفسير القرآن الكريم على حدّ تعبيره.

الأمر الثالث:

أن جلّ أبوب معجمه ومواده يصدّرها بآية كريمة يُتبعها بتفسيرها وذكرِ قراءات اللفظة القرآنية الموجودة في هذا الباب، والأمثلة على ذلك كثيرة، أذكر مثالا واحدا:

وذلك في باب*ع هـ ط*يقول الأزهري[3]:"استعمل من وجوهه هطع، وأهمل باقي وجوهه: *هطع* قال الله ﷻ: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ﴾ إبراهيم:43. ثم قال: سمِعتُ أبا الفضل المنذريّ يقول المهطِع الذي ينظر في ذلَ وخشوع والمُقْنِعُ الذي يرفع رأسه وينظر

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:7.

[2]-المصدر نفسه -ج:6- ص:224 .

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:97.

في ذلّ، وقال إبراهيم بن السريّ في قوله﴿ مُهۡطِعِينَ ﴾ مسرعين[1].

فبعدما ذكر الأزهري الباب وبين المهمل منه والمستعمل صدّره بهذه الآية الكريمة ثم أتى بأقوال العلماء في معنى المهطع ومهطعين.

5- كثرة نسبة التفسير لغيره:

لقد أكثر الأزهري نسبة الأقوال التفسيرية إلى أصحابها، و لم يكن يتفرّد بالآراء الكثيرة، وهذا ما رأيناه عند حديثنا عن مصادره التي استقى منها مواده الخاصة بالتفسير، ولعلّ مرجع ذلك تورّعه كما بيّنتُ سالفا، عن القول بغير علم أو بدون سند.

فكان يجمع في معنى اللفظة القرآنية أكثر من رأي، وهذا ما سنراه في منهجه العام في التفسير من المبحث المقبل.

ومهما يكن، فإن معجم تهذيب اللغة لصحابه أبي منصور الأزهري يبقى موسوعة علمية قيِّمة جمعت الكثير مما قاله علماء اللغة والتفسير وغريب القرآن المتقدمين، وامتاز بالنّقد الحرّ، والترجيح المعتمد على الدّليل والرأي البنَّاء، والاتزان في تناول المسائل التفسيرية وغيرها مما له ارتباط بموضوع التفسير.

[1]-المصدر نفسه -ج:1- ص:97.

الاستعانة بآراء علماء اللغة في تفسير الألفاظ الغريبة

الجمع بين أقوال علماء اللغة والمفسرين

إظهار إجماع علماء التفسير في بعض الألفاظ القرآنية

ذكره ببعض اللطائف والنكت في طيّات تفسيره

الاحتياط في عرض التفسير وتورعه في ذكر الآراء

الاهتمام بالقضايا الفقهية

الاهتمام بالعلوم الدينية التي لها علاقة بالتفسير

المبحث الثالث:

المنهج العام في عرض التفسير في معجم تهذيب اللغة.

يمثل معجم التّهذيب نافذة يمكن الإطلال منها على تفسير القرآن الكريم في كتب اللغة والمعاجم، حيث يُبْرِز التفسير على حقيقته اللغوية، وقد كان تفسير القرآن الكريم والاهتمام بدراسته في مقدمة مشاغل العلماء المسلمين على مدى القرون التي تلت نزوله، فظهرت الكتب التي تتدارس القرآن، فمنها ما يبحث في أسرار الإعجاز القرآني، ومنها ما يبحث في قراءاته المتعددة وفي إعرابه ومعانيه، ومنها ما يحاول الكشف عن مشكله وغريبه ومعناه، ومنها ما يدرس اللغة خدمة له، وكتاب تهذيب اللغة، يمثل أنموذجا ممتازا لدراسة التفسير من كتب اللغة، والذي كان مصدرا لكثير من المفسّرين في زمانه أو من بعده.

وسأعرض للمنهج العام الذي سار فيه الأزهري على طريقة أهل التّفسير أمثال الطّبري والقرطبي والزّمخشري وأبي حيّان الأندلسي وغيرهم من المفسّرين المشهورين وغيرهم.

في البداية أشير إلى أن الأزهري في أقواله في التفسير لم يلتزم نهجا واحدا في شرحه الألفاظَ فكان يوجز أحياناً أشد الإيجاز؛ نحو قوله :"وقال الله ﷻ: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾الأعراف:168.أي فرَّقناهم فرقاً"[1]. وكذلك قوله:"وقيل في تفسير الآية:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ الشعراء:4. أي رقابهم[2].

ففسّر قوله تعالى﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ ﴾ بفرَّقناهم فرقاً في الآية الأولى وقوله ﷻ ﴿ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ رقابهم باختصار، وهذا هو الأصل في المعاجم؛ إذا يعتمد على تفسير المفردات وشرحها.

وأحيانا يتوسّط في شرحه مستوفياً المعنى دون إيجاز مخلّ، أو إسهاب مملّ، ومن ذلك قوله:" وخادعت الرجلَ بمعنى خدعته وعلى هذا يوجَّه قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 129.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 168.

﴿ خَٰدِعُهُمۡ ﴾ النساء:142. معناه أنهم يقدِّرون في أنفسهم أنهم يخدعون الله والله هو الخادعُ لهم؛ أي المجازي لهم جزاءَ خداعهم[1].

وكذلك قوله :"... عن الفرّاء في قول الله ﷻ ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة:171. قال:" أضاف المَثَل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي و لم يقل كالغَنَم، والمعنى، والله أعلم، مثل الذين كفروا كالبهائم التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصَّوت، فأضاف التشبيه إلى الراعي والمعنى في المرعى، قال ومثله في الكلام: فلانٌ يخافك كخوف الأسد، المعنى كخوفه الأسدَ؛ لأن الأسد معروف أنّه المخوف"[2].

وأحياناً يُسْهِب في شرحه، ويستطرد إلى ذكر القَصص، وأخبار العرب، وأمثالها، وأحاديث السلف، وأسباب نزول بعض الآيات القرآنية، ويأتي بأقوال العلماء في ذلك، حتى لا يتسرّب الملل إلى قارئه.

من ذلك قوله :"وقال ﷻ ﴿ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ ﴾ الحج:15. أجمع المفسّرون على أنّ تأويل قوله ﴿ثم ليقطَعْ﴾ ثم ليختنق وهو محتاجٌ إلى شرحٍ يزيد في بيانه والمعنى والله أعلمُ من كان يظنُّ من الكفّار أنّ الله لا ينصُر محمداً حتّى يُظْهره على المِلل كلّها فليمُتْ غيظا، وهو تفسير قوله ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَآءِ﴾ والسَّبب الحبل يشدُّه المختنقُ إلى سَقْف بيته وسماءُ كلِّ شيءٍ سقفُه ﴿ثم ليقطَعْ﴾ أي ليمدَّ الحبل مشدوداً على حَلْقه مدّاً شديداً يوتِّره حتَّى يقطع حياتَه ونَفْسَه خَنْقاً، وقال الفراء: أراد ثم ليجعل في سماء بيته حبلاً ثم ليختنقْ به فذلك قوله ثم ليقطع اختناقاً قال وفي قراءة عبد الله ﴿ثم ليقطَعْ﴾ يعني السبب وهو الحبْلُ المشدودُ في عنقه حتى تنقطع نفسُه فيموت"[3].

ومن الآيات التي أوفَى الأزهريّ شرحَها وبيانَها قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:228.
[2]- المصدر نفسه -ج:1- ص:170.
[3]- الأزهري-تهذيب اللغة-ج:1- ص:129.

﴿ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾البقرة:178.

قال الأزهري :"وهذه آية مشكلة، وقد فسّرها ابن عباس ثم مَن بعده تفسيراً قرّبوه على قدر أفهام أهل عصرهم، فرأيت أن أذكر قول ابن عباس وأؤيّده بما يزيده بياناً ووضوحاً، حدثنا محمد بن إسحاق السعدي، قال: حدثنا المخزومي، قال: حدثنا ابن عُيَينة عن عمرو بن دينار عن مجاهد، قال: سمعت ابن عباس يقول:" كان القِصَاص في بني إسرائيل و لم تكن فيهم الدية فقال الله ﷻ لهذه الأمة: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ قال فالعفو أن يُقبل الدية في العمد ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ممّا كتب على من كان قبلكم يطلب هذا بإحسان ويؤدّي هذا بإحسان""[1].

قلتُ-أي الأزهري- فقول ابن عباس العفو أن يقبل الدية في العمد، الأصل فيه أن العفو في موضوع اللغة الفضل، يقال عفا فلان لفلان بماله إذا أفضل له، وعفا له عمّا عليه إذا تركه، وليس العفو في قوله ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ ﴾ عفوا من ولي الدم، ولكنه عفو من الله جلّ وعزّ، وذلك أن سائر الأمم قبل هذه الأمة لم يكن لهم أخذ الدية إذا قُتل قتيل، فجعله الله لهذه الأمة عَفْوا منه وفضلاً مع اختيار ولي الدم ذلك في العمد، وهو قول الله ﷻ ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي من عفا الله ﷻ اسمه له بالدية حين أباح له أخذها بعدما كانت محظورة على سائر الأمم مع اختياره، إيّاها على الدم اتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ أي مطالبة للدية بمعروف وعلى القاتل أداء الدية إليه بإحسان ثم بيَّن ذلك فقال ﴿ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ لكم يا أمَّة محمد وفضل جعله لأولياء الدم منكم ورحمة خصكم بها ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ أي من سفك دم قاتل وليِّه بعد قبوله الدية ﴿ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ والمعنى الواضح في قوله ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:143.

أي من أُحِلَّ له أخذ الدية بدل أخيه المقتول عفواً من الله وفضلاً مع اختياره فليطالب بالمعروف، و﴿مِنْ﴾ في قوله ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ معناها البدل، والعرب تقول عَرَضت له من حقّه ثوباً؛ أي أعطيته بدل حقّه ثوباً ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ الزخرف:60. يقول لو نشاء لجعلنا بدلَكُم ملائكة في الأرض والله أعلم، قلتُ وما علمت أحداً أوضح من معنى هذه الآية ما أوضحتُه فتدبّره واقبله بشكر إذا بان لك صوابه"[1].

فهذا شرح مستفيض وتفسير تام لهذه الآية من الأزهري، مع ذكره أقوال العلماء فيها وختم تفسيره بتلك النصيحة في قبول معناها متدبرا إيّاه، ومتقبلا رأيه في ذلك مع الشكر له إذا بَان صواب ذلك.

ومن التفسيرات المطوّلة للأزهري في قوله:" وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ إبراهيم:42 و43. قال لي أبو الفضل سمعت أحمد بن يحيى يقول المُقنِع الذي يرفع رأسَه ينظر في ذلّ قال والإقناع رفعُ الرأس والنَّظرُ في ذُل وخُشوع، ويُروى عن النبي ﷺأنه قال في الدُّعاء «**تُقْنِع يَدَيْكَ في الدُّعَاء**»[2] تقنع يديك في الدعاء أي ترفعهما، وقال ابن السكّيت يقال أقنعَ رأسَه إذا رفَعه قال وأقنعَني كذا وكذا أي أرضاني، قال وقَنعت الإبل والغنمُ للمرتع؛ إذا مالت إليه وأقنعتُها أنا، وقال القتيبيّ المُقْنِع رأسَه الذي رفَعَه وأقبل بطَرْفه إلى ما بين يديه قال والإقناع في الصلاة من تمامها، وقال الليث الإقناع، أن يُقْنع البعير رأسَه إلى الحوض ليشربَ منه وهو مده رأسَه، قال والرجل يُقنع الإناء للماء الذي يسيل من شِعْبٍ ويُقنِع رأسَه نحو الشيء إذا أقبل به إليه لا يصرفه[3].

نلاحظ من قول الأزهري هذا أنه انتقل من تفسير الآية إلى شرح الحديث الشريف وذكر أقوال العلماء وكلام العرب في ذلك.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:144.

[2]-سليمان بن أحمد الطبراني- المعجم الأوسط -ج:8- ص:278. وسأزيد في بيان هذا الحديث في الفصل الرابع من هذا البحث

[3]- المصدر نفسه-ج:1- ص:172.

ويمكن تلخيص المنهج العام الذي سار عليها الأزهري في التفسير في النقاط التالية:

أولا: الاستعانة بآراء علماء اللغة في تفسير الألفاظ الغريبة.

استعان الأزهري بآراء علماء اللغة في تفسير الألفاظ الغريبة، مع الموازنة بينها عند الاختلاف، وتبيان الراجح منها، شأنه شأن كثير من المفسرين، وهذا ما بيّنه في مقدمة كتابه أنه يجمع بين أقوال المفسرين واللغويين؛ حيث قال :" غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل العلم وأعلام اللغويّين..."[1].

فهذا المنهج سار عليه في كل كتابه، عند حديثه عن التفسير، ومن ذلك قوله في مادة *عجز* قال الله ﷻ: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ العنكبوت:22. قال الفراء: يقول القائل كيف وصَفَهم الله أنّهم لايُعجِزون في الأرض ولا في السماء وليسوا في أهل السماء، فالمعنى ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز، وقال أبو إسحاق معناه ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا لو كنتم في السماء، وقال أبو العباس قال الأخفش معناه ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء أي لاتعجزوننا هرباً في الأرض ولا في السماء، قال أبو العباس: وقول الفراء أشهر في المعنى ولو كان قال ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين لكان جائزاً، قلت ومعنى الإعجاز الفوت والسبق يقال أعجزني فلانٌ أي فاتني وقال الليث أعجزَني فلانٌ إذا عَجزتَ عن طلبه وإدراكه"[2].

فالأزهري في هذه الآية أتى بأقوال علماء اللغة أمثال الأخفش، والفراء وغيرهما في تفسير هذه الآية الكريمة وختمها بترجيح قولٍ منها.

وكثير من الأحيان يكتفي بقوله: «أهل اللغة مجتمعون» أو «يقول أهل اللغة» و«هذا قول أهل اللغة» دون ذكر أسمائهم؛ من ذلك قوله في مادة *عمه*: قال الله ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ البقرة:15. قال أهل اللغة العَمِه والعامه الذي يتردّد متحيّراً لا يهتدي لطريقه ومذهبِه"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 5.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص: 220.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 106.

ثانيا: الجمع بين أقوال علماء اللغة والمفسرين.

كثيرا ما يذكر الأزهري أقوال المفسرين واللغويين معًا، إما اتفاقا أواختلافا، وأحيانا يجمع بينهما، ويرجح بالأدلّة، وقد صرّح بأنه يجمع أقوالهما، في كتابه هذا بقوله:" وقد أَلَّفْتُ في الرُّوح وما جاء فيه في القرآن والسنة كتاباً جامعاً، واقتصرتُ في هذا الكتاب على ما جاء عن أهل اللُّغَةِ مع جوامعَ ذكرتُها للمفسّرين"[1].

ومن الأمثلة على ذلك نجد في مادة *عبد* يقول الأزهري:" وقال الله ﷻ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ الزخرف:81. وبعض المفسرين يقول﴿ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ﴾ أي كما أنه ليس للرحمان ولد، أنا لست بأول من عبد الله قلت: وهذه آية مُشْكلةُ، وأنا ذاكر أقاويل السلف فيها ثم مُتبعها بالذي قال أهل اللغة وأُخبِر بأصَحِّها عندي والله الموفق"[2]، ثم طفق يبين أقوال العلماء في هذه الآية الكريمة ويفند ما فيها من إشكال وغموض وشبهات.

ونجد ذلك أيضا في تفسير قوله تعالى:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾المدثر:3 و4. حيث قال:"وقال الفرَّاء في قول الله ﷻ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ قال بعضُ المفسِّرين يقول لا تكن غادِراً فتُدنِّسَ ثيابك فإنّ الغادر دَنِسُ الثّياب، وقيل معنى قوله :﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ يقول عَمَلَك فأَصْلِحْ، وقال بعضهم ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أي قَصِّرْ، فإنَّ تقصير الثِّياب طُهرٌ، ورَوى عِكرمة عن ابن عباس في قوله ﷻ:﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ يقول: لا تَلْبَس ثيابَك على معصية ولا فُجور وكُفر ... قلتُ وكلّ ما قيل في قوله ﷻ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ فهو صحيح من جهة اللُّغة ومعانيها متقاربة والله أعلم بما أراد"[3].

وتارة يصرّح بأن هذا القول أو الرأي من الطرفين؛ أعني اللّغويين أو المفسرين، دون أن يذكر أسماءهم، من ذلك في مادة *عرّ* قال:" قال الله ﷻ:﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص: 144.
[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص: 136.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص: 100.

﴿جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الحج:36. قال أهل اللُّغة، هو قول أهل التفسير، القانع الذي يسأل، والمعترُّ الذي يُطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عن السؤال"[1].

نلاحظ أن الأزهري أتى بأقوال أهل اللغة؛ كالفرّاء، وببعض أقوال المفسرين؛ أمثال الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، ثم رجّح قولا من هذه الأقوال لأنه صحيح من جهة اللغة على حدّ تعبيره.

وإذا اختلفا أهل اللغة وأهل التفسير بيّن اختلافهما وصوّب ما صحّ عنده منها، من ذلك قوله :"أما ما قاله اللّيث، وهم من اللغويين، في تفسير قوله ﷻ:﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ الفرقان:22. إنه من قول المشركين للملائكة يوم القيامة، فإن أهل التفسير الذين يُعتمدون مثل ابن عباس وأصحابه فَسَّروه على غير ما فَسَّرَهُ الليث، قال ابن عباس هذا كُلّه من قول الملائكة قالوا للمشركين حِجْراً مَحْجُوراً أي حُجِرَتْ عليكم البشرى فلا تُبَشَّرون بخير"[2].

فذكر الأزهري أن قول الليث وهو من اللغويين يخالف قول المفسّرين في الآية، فرجّح قول المفسرين على قول أهل اللغة.

وتارة يخطّئ الأزهريُّ صاحبَ الرأي الخطأ- في رأيه- في تفسير اللفظة القرآنية، لأنه يخالف أهل اللغة وأهل التفسير على السّواء، من ذلك قوله:"وقال الله ﷻ:﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾يس:8. خاشعون لا يرفعون أبصارَهم، قلتُ: كلٌّ ما قاله الليث في تفسير القامِح والمُقامِح وفي تفسير قوْله﴿إِلَى الأَذْقَانِ﴾ فخطأٌ وأهل العربية والتفسير على غيرِه"[3].

فقد خطّأ الأزهري الليثَ في معنى المقامح؛ لأنه يخالف اللغويين والمفسرين على حدّ سواء.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص: 75.

[2]-المصدر نفسه-ج:4- ص:81.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:51.

ثالثا: إظهار إجماع علماء التفسير في بعض الألفاظ القرآنية.

ومن منهجه أنه يذكر إجماع المفسّرين على رأي من آراء التفسير أو معنى من المعاني التفسيرية للقرآن الكريم، مستعملا في ذلك بعض المصطحات في هذا المجال؛ كقوله «**أجمع المفسرون**» أو«**المفسرون مجموعون على كذا**» فمثلا نجده في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾يوسف:72. يقول:"وما علمتُ المفسّرين اختلفوا في قوله:﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾قالوا جميعاً معناه وأنا به كفيل، منهم سَعِيد بن جُبَير وغيره"[1].

فبيّن الأزهري أن لفظة (زعيم) لم يختلف في معناها المفسّرون؛ أي أنهم أجمعوا على هذا المعنى وهو كفيل، ومما يُحمَد له في هذا المجال أنه إذا نقل رأيا في تفسير اللفظ أرجعه لصاحبه أمانة للعلم وردّا لأصحاب الفضل فضلهم.

كما أنه نقل أقوال التفسير على كثير من العلماء، وتنوعت مصادر أخذه لها، فلم يكتفي في عرضه للتفسير بكتب التفسير المعنية وإنما تعدّاها إلى كتب اللغة والتفسير، وعلوم القرآن، والفقه، والحديث وغيرها كما ذكرتُ في المبحث الأول من الفصل السابق.

رابعا: ذكره لبعض اللّطائف والنّكت في طيّات تفسيره.

من منهج الأزهري في هذا الإطار أن يأتي ببعض اللطائف والنكت في التفسير؛ وذلك دفعا للملل الذي قد يصيب القارئَ لكتابه، بل إنه قرّر ذلك في مقدمته بأنه سيجمع نكتا من غرره أي القرآن الكريم، من ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾ غافر:28.

يقول الأزهري في ذلك:" من لطيف المسائل أن النبيَّ إذا وعَدَ وعداً وقعَ الوعدُ بأسْره و لم

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:94/93.

يقعْ بعضُه، فمن أين جاز أن يقول بعضُ الذي يعدكم وحقُّ اللفظ: كلّ الذي يعدِكم؟ وهذا بابٌ من النظر يذهب فيه المُناظِر إلى إلزام الحجّة بأيسر ما في الأمر، وليس في هذا نفيُ إصابة الكلّ... وإنّما ذكر البعض ليوجب له الكلّ لا أنَّ البعضَ هو الكلّ، ولكنّ القائل إذا قال أقلّ ما يكون للمتأني إدراك بعض الحاجة وأقل ما يكون للمستعجل الزَّلَل، فقد أبانَ فضلَ المتأنّي على المستعجل بما لا يقدر الخصمُ أن يدفعَه، وكأنَّ مُؤمنَ آل فرعون قال لهم أقلُّ ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعضُ الذي يعدكم"[1].

ومن تلك اللطائف التي ذكرها الأزهري ولها علاقة بالتفسير ما يلي:

أ- قوله[2]:"...جَمَع الله عزَّ وجلَّ بلطفه من المعاني الجَمَّة في الألفاظ القليلة كقوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الأعراف:199.

ب- كذلك في قول الله ﷻ: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ يس:29 و30.

قال الأزهري: هذا أَصْعَب مسألة في القرآن إذا قال القائل ما الفائدة في مُناداة الحَسْرة والحَسْرةُ مِمَّا لا تُجيب؟ قال: والفائدة في مناداتها كالفائدة في مُناداة ما يعقل؛ لأن النِّداءَ بابُ تنبيه إذا قلت يا زَيْدُ فإن لم تكن دعوته لتخاطبه بغير النداء فلا معنى للكلام إنما تقول:«يا زيد» لتنبهه بالنداء ثم تقول له "فعلت كذا" ألا تَرَى أنك إذا قلت لمن هو مقبل عليك:"يا زيدُ، ما أَحسنَ ما صَنَعْتَ" فهو أوكَدُ من أن تقول له:" ما أحسنَ ما صنعت" بغير نداء، وكذلك إذا قلت للمخاطب:" أَنَا أعجَبُ مما فعلت" فقد أفدته أنك مُتَعَجِّب ولو قلت:" واعَجَبَاهُ مِمَّا فَعَلْت" و"يا عجباه أتفعل كذا كان" دُعَاؤُك العَجَب أبلغ في الفائدة والمعنى يا عَجَبَا أَقْبِلْ فإنه من أَوْقَاتِك، وإنما النداء تنبيه للمتعَجَّب منه لا للعَجَب والحَسْرَةُ أَشَدُّ الندم حتى يبقى النَادِمُ كالحَسِيرِ من الدوَابِّ الذي لا مَنْفَعَة فيه"[3].

ت- وذكر في قول الله ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:310.

[2]-المصدر نفسه-ج:3- ص:126.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:168.

﴿ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ الشورى:52.

قال الأزهري:" هو- أي الروح- ما نَزَل به جبريل من الدّين فصار يُحْيِ به الناسَ ويعيشُ به الناسُ، قال وكلُّ ما كان في القُرآن فَعَلْنَا فهو أَمْرُه بأعْوانه؛ أَمَرَ به جبريلَ وميكائيلَ وملائكتَه وما كان فعلْتُ فهو ما تفرَّد به[1].

ث- وفي قـــــول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ غافر:28.

ذكر الأزهري نقلا عن الزجاج قوله:" من لطيف المسائل أن النبيَّ إذا وعَدَ وعداً وقعَ الوعدُ بأسْره ولم يقعْ بعضُه فمن أين جاز أن يقول بعضُ الذي يعدكم وحقُّ اللفظ كلّ الذي يعدِكم وهذا بابٌ من النظر يذهب فيه المُناظِر إلى إلزام الحجّة بأيسر ما في الأمر وليس في هذا نفيُ إصابة الكلّ"[2].

خامسا: الاحتياط في عرض التفسير وتورعُه في ذكر الآراء.

لقد كان الأزهري محتاطا في عرض التفسير، ولم يجزم في إصدار الأحكام، وهو دليل على تواضعه العلمي، وعدم جرأته في إصدار الرأي دون تروٍ أو تردّد، فمن ذلك وكثيرا ما ينهي شرحه لدلالات الألفاظ أو تفسير الآيات بقوله «والله أعلم»أو «أحسبه الصواب» أو «الصواب إن شاء الله»... وهذا يدلّ على تحرّزه من القرآن الكريم، وأن يقول فيه ما لا يعلم.

ومن الأمثلة التي تُبيّنُ ذلك في التفسير في مادة *عصم* حيث يقول:"ولا تنكرنّ أن يخرج المفعول على الفاعل، ألا ترى إلى قوله ﷻ: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ الطارق:5 و6.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:5- ص:145.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:310.

معناه والله أعلم مدفوق"[1].

وكذلك في مادة *رجع عند قوله تعالى ﴿ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ﴾الطارق:7-8. حيث قال الأزهري :"قال مجاهد: إنه على ردّ الماء إلى الإحليل لقادر، وقال غيره إنّه على بَعثِهِ يومَ القيامة لقادر،واعتبار هذا بقوله جلّ وعزّ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ الطارق:9. المعنى إنّه على بعثه لقادرٌ يوم القيامة، وقيل على رجعه لقادر أي على ردِّه إلى صلب الرجل وتَرِيبةِ المرأة، والله أعلم بما أراد"[2].

كذلك كان محتاطاً في تفسير موقف العلماء التي يظهر له منها الخطأ، أو يشكّ في صحّتها، كقوله «زعم ذلك الخليل»[3] أو «زعم بعض شيوخنا»[4] أو «وكان بعض أصحابنا يزعم»[5] وغيرها من الألفاظ.

سادسا: الاهتمام بالقضايا الفقهية.

من منهجه في بعض الأحيان أنه يفسر الآية الفقهية بأقوال العلماء، شأنه في ذلك شأن بعض التفاسير التي اهتمت بالقضايا الفقهية؛ كالجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي.

مثل ما جاء في مادة *متع* حيث قال الأزهري:" وأما قول الله ﷻ في سورة النساء بِعَقِب ما حَرَّم من النساء فقال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ النساء:24. أي عاقدين النكاح الحلال غير زناة ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ﴾ النساء:24. فإن أبا إسحاق الزجّاج ذكر أن هذه آية قد غلِط فيها قوم غَلَطاً عظيماً؛ لجهلهم باللغة، وذلك أنهم ذهبوا إلى أن قوله ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗ ﴾ من المُتْعة التي قد أجمع أهل العلم أنها حرام، وإنما معنى ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:122.
[2]-المصدر نفسه--ج:1- ص:234.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:67.
[4]-المصدر نفسه -ج:1- ص:51.
[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:62.

﴿مِنْهُنَّ﴾ فما نكحتموهُ منهن على الشريطة التي جَرَت في الآية أنه الإحصان ﴿أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ﴾ أي عاقدين التزويج أي: فما استمتعتم به منهن على عقد التزويج الذي جرى ذكره ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي مُهُورهنّ، فإن استمتع بالدخول بها آتى المهر تاماً وإن استمتع بعقد النكاح آتى نصف المهر"[1].

فقد تحدّث الأزهري عن قضيّة فقهية، وهي قضيّة النّكاح عندما تطرّق لتفسير هذه الآية الكريمة.

سابعا: الاهتمام بالعلوم الدينية التي لها علاقة بالتفسير:

اهتم الأزهري في عرض التفسير بكثير من العلوم الدينية التي لها علاقة بالتفسير؛ كالحديث وعلوم القرآن؛ من علم القراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص.

ومنهج المؤلف في ذلك على وجه التفصيل، يتخذ الخطوات التالية:

أولاً: يفتتح المؤلف كل سورة من سور القرآن الكريم ببيان سبب نزولها، ثم يذكر أسماءها، وفضائلها، وما ورد فيها من أحاديث.

ثانياً: يبين أوجه القراءات الواردة في كلّ آية، وهو في هذا لا يقتصر على القراءات العشر المتواترة، بل يذكر ما ورد من قراءات للصحابة والتابعين من غير المتواتر.

ثالثا: يذكر جملة من الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الآيات. وهو بهذا الخصوص يعوّل على ما تقوم به الحجّة من الأحاديث، ويضرب صفحاً عما وراء ذلك من الأحاديث.

رابعا: كما أن المؤلف ضمَّن معجمه العديد من الأبحاث المهمّة التي تتعلق بقضايا التشريع الإسلامي؛ كالحديث عن موضوع تعدد الزوجات وفوائده عند الحاجة إليه، والحديث عن العدل وأقسامه، والبحث في حقيقة النفس والروح، وبيان اختلاف آراء الناس حولها[2]، ونحو ذلك من الأبحاث المهمّة.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:175/174.

[2]-للأزهري كتاب سماه بـــالروج، وقد أشار إليه في معجمه، ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:5- ص:144.

ويمكن إجمال ما بقي من منهجه العام في عرض التفسير في النقاط التالية:

أ- من منهجه أنه يقدّم بين يدي الآية عبارة «**وقال الله ﷻ**»[1] بصفتي الجلال والعزة، في جلّ ما صدّر به أبواب معجمه، ثم يأتي بالآية وتفسيرها، وتارة يأتي بعبارة «وأمّا قول الله جلّ وعزّ»[2] ولعلّ هذا ينبئ أنه يفسّر هذه الآية، وأنها مقصودة بذاتها، بخلاف كثير من المصنفين الذين كانوا يُتبعون الدلالة أو معنى اللفظ بقولهم مثلا «ومنه قول الله ﷻ»[3] وكأنهم يستشهدون للمعنى أو توثيقه، وهذا لا يعني أن الأزهريّ لم يأتي بهذه العبارة ، وإنما ذكرتُ الحالةَ الغالبةَ، ومن ذلك في مادة(ع رش) عندما تحدّث عن دلالات لفظة عرش، يقول الأزهري:"والعرش في كلام العرب أيضاً سَقْف البيت وجمعه عروش، ومنه قول الله ﷻ:﴿ **أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا** ﴾البقرة:259..."[4].

فقد استشهد الأزهري على أنه من معاني العرش في كلام العرب سقف البيت بهذه الآية الكريمة.

ب- ومن منهجه كذلك أن يورد الآراء الخاصة بالآية الكريمة، ثم يرجّح القول أو يجمع كل تلك الآراء، لأنها لا تخرج عن اللغة ولا عن المأثور من التفسير، أو أن معناها مقبول عنده، من ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ المدثر:3و4. قال الفرَّاء في قول الله ﷻ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ قال بعضُ المفسِّرين يقول: لا تكن غادِراً فتُدنِّسَ ثيابك، فإنّ الغادر دَنِسُ الثّياب، وقيل معنى قوله ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ يقول عَمَلَك فأَصْلِحْ، وقال بعضهم ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ أي: قَصِّرْ فإنَّ تقصير الثِّياب طُهرٌ، ورَوى عِكرمة عن ابن عباس في قوله ﷻ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ يقول: لا تَلْبَس ثيابَك على معصية ولا فُجور وكُفر، قلت: وكلّ ما قيل في قوله ﷻ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ فهو صحيح

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :1- ص :97.

[2]-المصدر نفسه- ج 1 - ص:137.

[3]-ينظر: الفراهيدي- العين-ج:1-ص:232-304.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :1-ص:264.

من جهة اللُّغة ومعانيها متقاربة والله أعلم بما أراد[1].

فقد أورد أربعة آراء لمعنى قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ثم أقرّ بصحّتها كلّها من جهة اللغة وأن معانيها متقاربة وليس فيها تناقض.

ج- أشير في الأخير إلى أن المصنف- رحمه الله- في عرضه التفسير كان يزوّدنا بالمعلومات التالية:

أ) الآية الكريمة.

ب) تفسير اللفظ الموجود في الباب وذكر دلالاته المختلفة.

ت) تفسير الآية كلّها في بعض الأحيان.

ث) القراءة القرآنية أو القراءات إن وجدت مع توجيهها.

ج) الأحاديث النبوية التي لها علاقة بالتفسير من وجه أو آخر.

ح) القضايا الفقهية واللغوية والنحوية والصرفية، عند الاقتضاء.

خ) بعض الاستطرادات الأخرى التي لها علاقة بالتفسير؛ كأسباب النزول، والإسرائيليات وأخبار بني إسرائيل، والناسخ والمنسوخ، وقصص الأنبياء، وأيام العرب، والسيرة النبوية، وحيات الصحابة رضي الله عنهم.

[1] - الأزهري- تهذيب اللغة- ج :6 - ص :100.

المطلب الأول:

منهجه في التفسير بالمأثور

المطلب الثاني:

منهجه في عرض القراءات القرآنية

المبحث الرابع:

منهج الأزهري في التفسير بالمأثور وفي عرض القراءات القرآنية

رأيت من المهم أن أتحدث في هذا المبحث عن التفسير بالمأثور وعن ما يتعلق به وهو القراءات القرآنية لما لها من أثر في التفسير بالمأثور على النّحو الذي سأبين:

المطلب الأول: منهج الأزهري في التفسير بالمأثور

بعد قراءتي للأقوال التفسيرية التي ذكرها الأزهري، وبعدما جمعتُ الآيات التي فسّرها في طيّات معجمه، وجدتُ أن كل أنواع التفسير بالمأثور مغمورة في هذا المعجم، لذلك بدا لي أن منهجه في التفسير بالمأثور يقوم على الأسس التالية: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالحديث، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

1. منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.

لقد اعتمد المفسرون والمصنّفون في التفسير منهجَ تفسير القرآن بالقرآن، لأنه الأليَق بشرح كلام الله تعالى ولأنه هو منزِّله، ومن أشهرهم ابن جرير الطبري، وابن كثير، والشنقيطي وغيرهم كثير.

ونجد كذلك الأزهري يعتمد المنهج في تعرّضه للأقوال التفسيرية في معجمه التهذيب، ويمكن تقسيم منهجِه فيه إلى ما يلي:

جمع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد.

تفسير الآية القرآنية بغيرها من الآيات

تفسير ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ القرآن.

وفي ما يلي توصيف لذلك:

أولا: جمع الآيات القرآنية ذات الباب الواحد . .

كثيرا ما كان الأزهري يجمع الآيات المتفرقة ذات الموضوع الواحد في مكان واحد أو في أمكنة متقاربة، وذلك أنه كان يعتقد أن بعض تلك الآيات يفسّره البعض الآخر.

ومن الأمثلة على ذلك في باب*لعل*حيث ذكر الأزهري خمس آيات في هذا الباب[1]، وهي قول تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾الكهف:6. وقوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾ هود:12. وقوله تعالى:﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾النور:27. وقوله تعالى:﴿ وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ طه:113. وقوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ طه:44.

كذلك نجده في مادة*حسن*يورد أكثر من تسع آيات من القرآن الكريم حوت كلمة من هذا الباب، منها قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾البقرة:83. وقوله تعالى:﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾يونس:26. وكذلك قوله ﷻ:﴿ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الأنعام:154.

فذكر-رحمه الله تعالى- هذه الآيات الكريمات وغيرها في باب واحد وهو مادة*حسن* مع ذكره تفسير كل واحدة منها[2]. وربما ذكر ثلاث آيات أو أكثر أو أقل على حسب وروده التفسيرات المختلف فيها والموجودة في الباب. وهذا الجمع يؤدي لا محالة إلى فهم الآية فهما تاما.

هكذا جمع الأزهري هذه الآيات المتفرقة في أبواب متقاربة لتكون موضوعا واحدا متكاملا يفسر فيه بعض الأيات القرآنية، ويفصّل في القرآن ما كان مجملا حتى تكتمل صورة التفصيل بوضوح.

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة- ج :1 - ص : 79.

[2]-المصدر نفسه- ج :1 -ص: 182-185.

ثانيا: تفسير الآية القرآنية بآية أخرى:

كثيرا ما كان الأزهري يفسّر الآية الكريمة بآية أخرى، ومستشهدا بها، اعتقادا منه أن القرآن يفسّر بعضه بعضا، وهذا هو الأصل الأول في تفسير القرآن بالقرآن، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ الواقعة:86 و87.

يقول الأزهري:"...وقال أبو إسحاق معناه:"هَلاَّ تَرْجِعُونَ الرُّوحَ إن كنتم غيرَ مَمْلُوكين مُدَبَّرِين"وقوله﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنَّ لكم في الحياة والموت قُدرة، وهذا كقوله:﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ آل عمران:168.

فقد فسّر الأزهري آيتي سورة الواقعة بآية سورة آل عمران، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.

ثالثا: تفسير ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ القرآن الكريم.

تفسير ألفاظ القرآن بألفاظ القرآن من أنواع تفسير القرآن بالقرآن الذي أكثر منه الأزهري، وذلك لملائمته مع المعجم الذي يسير في أبوابه على الألفاظ، ومعانيها والاستدلال عليها والاستشهاد بها، فقد كان يأتي بلفظة من القرآن الكريم في مكان ثم يأتي بنظيراتها في اللفظ من مكان آخر سواء أتفقت هذه الألفاظ في المعنى أم اختلفت.ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- **تفسير البيت العتيق:** قال الأزهري:"قال الله ﷻ:﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ الحج:29. قال الحسن هو البيت القديم، ودليله قول الله تعالى:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ آل عمران:96. وقال غيره البيت العتيق، أُعتِق من الغرق أيام الطُّوفان، ودليله قوله تعالى:﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ الحج:26. وهذا دليلٌ على أن البيت رُفِع وبقي مكانه"[1].

[1] -الأزهري- تهذيب اللغة- ج :1 - ص : 142.

فقد فسّر الأزهري البيت العتيق في الآية الكريمة بمكة أو بكة، انطلاقا من ألفاظ قرآنية من الآيات الأخرى ومن سورة أخرى.

ب- تفسير لفظة صعد: قال الأزهري:"قال الله تعالى:﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الأنعام:125. يقال صعِد واصَّعّد واصَّاعَد بمعنى واحد، وقال الله تعالى:﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ النساء:43. قال الفرّاء في قوله تعالى: ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ الكهف:8. الصعيد التراب وقال غيره هي المستوية[1].

ت- تفسير لفظة أَذِنَ: قال الأزهري:" قال الله ﷻ:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ البقرة:279.

قال الأزهري في تفسير هذه الآية الكريمة:"وقوله﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾أي فَاعْلَمُوا، أَذِنَ يَأْذن إذا عَلِم، ومن قَرأَ ﴿فَآذِنُوا﴾ أَراد أَعْلِموا مَنْ وَراءَكم بالحَرب، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾ فصلت:47.أي أَعْلَمْنَاك:﴿ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ ﴾ الأنبياء:109. أَي أَعْلمْتُكُم ما يَنْزِلُ عَلَيّ من الوَحْي ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة:4.أَي إعْلاَم وهو الإيذان"[2].

فالأزهري في هذه النماذج يأتي بهذه الآيات الكريمات ليفسر بها معنى لفظة (أذن) و(آذن) و(آذنّاك) و(آذان) الموجودات في هذه الآيات، وهذا من قبيل تفسير الألفاظ القرآنية بغيرها من الألفاظ القرآنية.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج :2 - ص : 7.

[2]-المصدر نفسه-ج :5 - ص : 16.

2. منهجه في تفسير القرآن بالحديث النبوي الشريف.

لقد كان الأزهري حريصا على أن يكون تفسير الآيات القرآنية بالحديث النبوي الشريف ما لم يجد للآية تفسير أو بيانا في القرآن الكريم نفسه.

ويظهر من تتبّعي أمثلة تفسير القرآن الكريم بالحديث النبوي عند الأزهري أنها تتخذ أشكالا ثلاثة، تتمثل في ما يلي:

الأول: بيان القرآن بقول الرسول ﷺ أي بنصه

الثاني: ما جاء في أقواله ﷺ استنباطًا من القرآن الكريم واستقراء منه.

الثالث: بيان القرآن بأفعاله ﷺ كأن يأتي في الحديث رأى رسول الله صلى الله كذا، وهذا ما يسمى بالسّنة الفعلية عند أصحاب الحديث.

ويلاحظ كذلك في التفسير بأقوال الرسول ﷺ عند الأزهري أمور منها:

- ✓ أن الأزهري لم يُخَرّج كل الأحاديث التي أخذ منها التفسير أو غيره من القضايا.
- ✓ أنه كان يعتمد في ذلك على الحديث الصحيح والحسن والضعيف.
- ✓ لا يذكر الأزهري الحديث كلَّه، وإنما كان يقتصر عن موضع الشاهد منه.

ولعلّ مردّ كون الأزهري لم يخرج كل الأحاديث النبوية، ويعتمد على الأحاديث بكل درجاتها وأصنافها، ولا يتمم الحديث، مردّ ذلك إلى أنه كان يميل إلى الاختصار، ولأن الكتاب كتاب لغة، و لم يسترسل في تخريج الأحاديث أو تبيين درجاتها، أو إتمامها.

وسأفصّل في هذه الأمور في الفصل الرابع من قضايا التفسير عند الأزهري.

3. منهجه في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

لقد اعتنى الأزهري في نقل تفاسير الصحابة والتابعين في مواضع من معجمه، كما اهتم من جانب آخر في توجيه مرادهم وشرح آراءهم، ونقدها وتصويبها في مواضع أخرى.

وكان في ذكر أقوالهم يَسيرُ وفق المنهج التالي:

أولا: الاكتفاء بقول الصحابي الواحد في تفسير النص القرآني أو أكثر من صحابي.

كثيرا ما كان الأزهري يكتفي بذكر صحابي واحد في تفسير الآية وخاصة الصحابي عبد الله بن عباس، ومن الأمثلة على ذلك قول الأزهري:" قال الله ﷻ:﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾الرعد:13.قال ابن عباس الرَعْد مَلَك يسوق السحاب كما يسوق الحادي الإبل بحُدَائه"[1].

فقد اكتفى الأزهري بالصحابي عبد الله بن عباس في تفسير هذه الآية.

وأما ما كان يذكر أكثر من صحابي قوله:"وقال اللَّهُ ﷻ:﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾النازعات:2. روى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا في قوله والنّازِعات والناشِطَات هي الملائكة"[2].

فقد ذكر الأزهري أن معنى النازعات والناشطات هي الملائكة، مسندا القولَ إلى الصحابيين الجليلين عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

ثانيا: الاكتفاء بقول التابعي الواحد في تفسير النص القرآني أو أكثر من تابعي.

بعض الأحيان يأتي الأزهري بذكر التابعي فقط في تفسير الآية الكريمة أو اللفظ القرآني دون الإشارة إلى الصحابة، من ذلك قول الأزهري:"وقول الله ﷻ: ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾الطلاق:2. قال سعيد بن المسيّب ذَوَيْ عقل"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :2 -ص : 122.

[2]-المصدر نفسه-ج :11- ص: 206.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :2- ص : 122.

أتى الأزهري بالتابعي سعيد بن المسيب في معنى ﴿ ذَوَىٰ عَدۡلٍ ﴾ دون أن يذكر غيره من التابعين أو من الصحابة.

وتارة كان يأتي بأكثر من تابعي في معنى الآية الكريمة أو اللفظة القرآنية، ومن ذلك في الآية﴿ طه ﴾طه:1. يقول الأزهري:"قال قتادة طَهَ بالسّريانية يا رجل، وقال سعيد بن جبير وعكرمة هي بالنَّبَطِيّة يا رجل"[1].

الأزهري أتى بأقوال كل من التابعين قتادة بن دعامة السدوسي، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولة بن عباس.

ثالثا: الجمع بين أقوال الصحابة والتابعين:

في أحايين كثيرة كان الأزهري يجمع بين أقوال الصحابة والتابعين في معنى اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة، ومن ذلك في تفسير قول الله تبارك وتعالى:﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾العصر:1. يقول الأزهري:"... وروى مجاهد عن ابن عبّاس، أنه قال العَصْر ما يلي المغربَ من النهار، وقال قتادة هي ساعة من ساعات النهار"[2].

فقد جمع الأزهري في معنى العصر بين قول الصحابي عبد الله بن مسعود والتابعي قتادة بن دعامة السدوسي.

رابعا: ذكره الإسناد والتواتر في الأقوال التفسيرية عن الصحابة والتابعين.

من منهج الأزهري في ذكره أقوال الصحابة والتابعين أنه يأتي بالإسناد إلى صاحب القول أو الرأي، ومثال ذلك قول الأزهري:"وأخبرني ابن مَنيع، عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعْبة، عن قَتَادة في قوله تعالى:﴿ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾طه:115. قال صبراً"[3].

فقد أتى الأزهري بمن روى عنه إلى التابعي قتادة ابن دعامة السدوسي.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :5-ص : 231.

[2]-المصدر نفسه-ج :2-ص : 10.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :2- ص : 92.

ومن الأمثلة التي يأتي الأزهري فيها بالإسناد إلى الصّحابي قوله:"رَوَى سُفيانُ، عن سَلَمَة بن كُهَيل، عن خَيْثمة، عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ النساء:145. قال: في تَوابِيتَ من حديد مُبْهَمةٍ عليهم، قال أبو بكر بنُ الأنباريّ: المُبهمَة التي لا أَقفالَ عليها، يقال أمرٌ مُبْهَم، إذا كان ملتَبساً لا يُعرَف معناه ولا بابُه"[1].

فقد ذكر الأزهري معنى الآية مسندا القول من سُفيانُ، إلى سَلَمَة بن كُهَيل، إلى خَيْثمة، إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ.

والملاحظ على مسلك الأزهري في نقله لأقوال الصحابة والتّابعين أنه:

✓ يورد الأقوال دون إسناد أحيانا، وهذا لا يتأتى معه معرفة صحة القول المنسوب إليهم أو ضعفه، مع أنه يخرج ما يذكره الإمام البخاري من المعلق على الصحابة والتابعين، ويحكم عليه أحيانـــًا بالصّحة أو الضعف.

✓ لا يقوم بتخريج الأقوال من الكتب المعتبرة- في الغالب- للبحث عن حالها، والحكم عليها صحة أو ضعفـــًا حسبما يليق بها.

ويمكن أن نستنتج من أقوالهم ما يلي:

✓ أضاف الأزهري دلالات جديدة، أغنت اللغة العربية وعلم التفسير بمعان ودلالات جديدة.

✓ الأقوال التي نقلها عنهم إمّا أن يكونوا قد أخذوها من القرآن نفسه، وإما سمعوه وأخذوه من النبي ﷺ وإما قد اعتمدوا فيها على اجتهادهم واستنباطهم، وإعمال فكرهم في آيات القرآن.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج :6 - ص : 179.

المطلب الثاني: منهج الأزهري في عرض القراءات.

لقد اعتمد الأزهري- رحمه الله – منهجا عاما سار على نهجه في ما أورد من قراءات قرآنية وغيرها، سأجمله في النقط التالية:

أ – أنه يذكر كل قراءة في مكانها على حسب أبواب معجمه وهو الغالب، وقد يجمع ما في الكلمة من وجوه في الموضع الذي وردت فيه من القرآن الكريم، ويذكر الآيات القرآنية جميعها إذا وجدت فيها ألفاظا متشابهة، والأمثلة في هذا كثيرة، بل تكاد تكون الغالبة في كل استشهاداته، فنجده مثلا في مادة*عجب* يورد آيتين من القرآن الكريم حوتا كلمة من هذا الباب، باب (ع ج ب).وهما قوله تعالى:﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ الصافات:12. وقوله تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ص:5.

فذكر–رحمه الله تعالى– الآيتين الكريمتين في باب واحد، مع ذكره القراءات المختلفة فيهما[1].

وربما ذكر ثلاث آيات أو أكثر على حسب ورود القراءات المختلف فيها والموجودة في الباب.

ب– قد يعيد الآية الكريمة أكثر من مرة إذا وجدت فيها عدة قراءات لبعض كلماتها، فقد أعاد الآية الكريم:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج:2. مرتين، في باب *سكر*وفي باب *رأى* حيث بيّن اختلاف القراءات القرآنية في كل من كلمة(ترى) و(سكارى)؛ أما الأولى فذكر أنها قرأت بضم التاء وفتحها[2]، وأما الثانية فأورد أنها قرأت (سَكْرَى) بفتح السين وتسكين الكاف مع حذف الألف، و(سُكَارَى) بضم ففتح[3].

ج– من منهجه كذلك أنه يبين إجماع القرّاء على قراءة ما، ثم يبين ما يتوجب عليها من

---

[1]–ينظر: الأزهري– تهذيب اللغة– ج :1 – ص :186.

[2]–ينظر : المصدر نفسه– ج :15 – ص :325.

[3]–ينظر : الأزهري – تهذيب اللغة– ج :10 – ص :57.

معان ودلالات، و بيان ذلك قوله في مادة*عثا*:" القراء كلهم قرءوه ولا تَعثوا بفتح التاء من عَثِى يَعْثى عُثُوّا وهو أشدّ الفساد"[1] وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ البقرة:60. وكذا عند قوله تعالى:﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ يس:73.حيث قال الأزهري:"اجتمع القرّاء على فتح الراء لأن المعنى فمنها يركبون [2]".

فالأزهري في هذين المثالين بيّن أن القراءة مجمع عليها عند كل القراء. فتكون عند ذلك القراءةُ صحيحةً أو متواترة أو سباعية.

د- ومن منهجه كذلك في هذا الباب أنه يبيّن إجماع القرّاء في كلمة ما ويستثني بعضهم؛ كما فعل في قوله تعالى:﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ الصافات:54. فذكر أن:"القرّاء كلهم على هذه القراءة، إلا ما رواه حسين الجعْفي عن أبي عمرو أنه قرأ هل أنتم مُطْلِعونِ-ساكنة الطاء مكسورة النون"[3]، وكذا قوله:" والقُرَّاء كلهم قرءوا: أيَّها، ويأَيها الناسُ، وأيها المؤمِنون، إلا ابن عامر فإنه يقول: أيُّهُ المؤمِنون"[4] بضم الهاء.

هـ- لا عجب أن لا نجد ما هو دارج عند علماء القراءات من لفظ السبعة أو العشرة أو الأربعة عشر أو الأخوان، أو الشيخان، أو الابنان، وغير ذلك، لأن أبا منصور وُجد قبل أن تستقر هذه الألفاظ عند علماء القراءات.

و- جمع الأزهري- رحمه الله- في هذا الكتاب مادة وفيرة من أقوال وآراء علماء اللغة والتفسير والفقه قبله في تعليل بعض القراءات القرآنية، مع الموازنة بينها عند الاختلاف.

ومما يحمد له في هذا المجال أنه إذا نقل رأيا في تفسير القراءة القرآنية أرجعه لصاحبه أمانة للعلم وردا لأصحاب الفضل فضلهم. كما أنه نقل القراءات على كثير من العلماء، وتنوعت مصادر أخذه لها، فلم يكتفي في عرضه للقراءات وتوجيهها بكتب القراءات المعنية بجمعها وإنما تعدّاها إلى كتب اللغة والتفسير. ومن أولئك العلماء الفراء، إما في القراءات القرآنية أو في

---

[1]-الأزهري - تهذيب اللغة- ج :3 - ص :150.

[2]-المصدر نفسه- ج :10 - ص :219.

[3]-الأزهري - تهذيب اللغة- ج :2 - ص :169.

[4]-المصدر نفسه- ج :6 - ص :496.

توجيهها؛ أما في أخذه القراءات عنه فقول المصنف:" وقال الفراء في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ التحريم:8. قرأها أهل المدينة بفتح النون، وذكر عن عاصم(نُصوحاً) بضم النون"[1].

فالملاحظ في هذا المثال أن الأزهري-رحمه الله- أخذ القراءة عن الفراء وهي فتح النون في نصوحا وهي قراءة أهل المدينة، وضمها وهي قراءة عاصم.

وأما في توجيه بعض القراءات نجد أن المصنف عندما ذكر قوله تعالى:﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ الانفطار:7. في مادة *عدل*وجّه القراءات الواردة فيها بقوله :"قال الفراء: من خفف فوجهه- والله أعلم- فصرفك إلى أيّ صورة شاء إما حسن وإما قبيح وإما طويل وإما قصير. ومن قرأ: فعدّلك فشدد- وهو أعجب الوجهين إلى الفراء وأجودهما في العربية- ومعناه جعلك مُعْتَدِلاً مُعْدَّلَ الخَلْق"[2].

فقد اعتمد في توجيه هذه القراءة على الفرّاء كما لاحظنا.

ز- لا يكتفي بنقل القراءات، ولكنه يناقش ما كان قابلاً للنقاش، كأن يختلف الصحابة أو التابعين في قراءة من القراءات، فينقل اختلافهم، ويرجّح ما يراه صحيحاً بالأدلة، ويَكْثُرُ هذا في كل معجمه، و قد يختار قراءة على قراءة؛ لكونها أسلم أو أصح أو أجود إعراباً. ومثال ذلك:

*-عند قوله تعالى:﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةً﴾النازعات:11. قال المصنف:" وقرئ نخرة... وناخرة أجود الوجهين"[3].

*-عند قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾ المرسلات:33. قال الأزهري:" وروى عن عمر بن الخطاب أنه قرأ: (جِمالات). وهو أحب إليَّ.

ففي هذين المثالين فاضل الأزهري بين القراءتين وجعل أحداهما أفضل من الأخرى، إلا أن

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج :4 - ص :250.
[2]- المصدر نفسه- ج :2 - ص :212.
[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة- ج :7 - ص :345.

هذا التفاضل لم يكن على هوى متبع أو عن عدم دراية منه- رحمه الله- وإنما القياس عنده في تواترها وموافقتها لمصاحف الصحابة، أو مصاحف بعضهم، وفي جودتها من الناحية اللغوية والإعرابية.

ح- ومن منهجه في هذا أنه يبيّن، في بعض الأحيان، نوع القراءة، سواء أصحيحة كانت أو شاذة، ويبدي رأيه في بعض الأحيان عنها، من ذلك قوله:" وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قول الله ﷻ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ الشعراء:56. بالدال وقال مُؤدون بالكُرَاع والسِّلاح... والقراءة بالذال حاذِرون لا غير والدَّال شاذَّةٌ لا يجوز عندي القراءة بها[1].

وكذا عندما ذكر قوله تعالى:﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ الأنعام:52. قال الأزهري:" وهي قراءة جميع القراء، إلا ما روى عن ابن عامر فإنه قرأه بالغدوة، وهي شاذة"[2].

فبيّن أن القراءة بالدال المهملة، حادرون، شاذة ولا يجوز القراءة بها. وأن قراءة ابن عامر بالغدوة بضم الغين وتسكين الدال قراءة شاذة كذالك؛ فلا يكتفي بنقل القراءات، ولكنه بناقش ما كان قابلاً للنقاش، كأن يختلف الصحابة أو التابعين في قراءة من القراءات، فينقل اختلافهم، ويرجّح ما يراه صحيحاً بالأدلة، ويَكْثُرُ هذا في كل معجمه.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج :4 -ص :409.

[2]-المصدر نفسه- ج :8 ص :170.

الاهتمام بالأصل اللغوي للمفردة القرآنية

تناوله مشتقات الألفاظ

الإكثار من ذكر الدلالات للفظة الواحدة

الاهتمام بالقضايا الإعرابية

الحكم العام على الآيات من حيث الإعراب والتصريف

تتّبع مظاهر التراكيب اللغوية والأساليب النحوية

الإشارة إلى بعض الألفاظ أنها من الأضداد أو أنها من المشترك اللفظي

الاعتماد على علم الأصوات في شرح بعض الألفاظ القرآنية

المبحث الخامس:

منهج الأزهري في التفسير اللغوي في معجمه تهذيب اللغة.

إن الكثير من المفسّرين قد اعتمدوا في تفسيرهم عن اللغة بصفة عامة أو جعلوها معينة على شرح بعض الآيات، وفي الجهة المقابلة، نجد الكثيرَ من اللغويين والمعجميين قد أقحموا في مصنفاتهم بعضَ الأقوال التفسيرية؛ وذلك لخدمة القرآن الكريم من جهة، ولتثمين مؤلفاتهم وتنويعها من جهة أخرى، والأزهري مثال على ذلك؛ فقد أكثر من ذكره المواضيعَ التفسيرية للقرآن الكريم، معتمِدا منهجًا غنيا وطريقة فريدة في ذلك.

وقد صرّح الأزهري في كثير من الأحيان أن أخطاء الناس في التفسير إنما تأتي بجهلهم باللغة وهذا ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ النساء:24. حيث قال أن:" أبا إسحاق الزجّاج ذكر أن هذه آية قد غلِط فيها قوم غَلَطاً عظيماً لجهلهم باللغة؛ وذلك أنهم ذهبوا إلى أن قوله: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ من المُتْعة التي قد أجمع أهل العلم أنها حرام وإنما معنى: ﴿ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ ﴾ فما نكحتموهُ منهن على الشريطة التي جَرَت في الآية أنه الإحصان..." [1].

فبيّن الأزهري أن الكثير أخطأ في تفسير هذه الآية وأتى بما يراه صوابا، والملاحظ أنه أسند خطأ الآية إلى رأي أبي إسحاق الزجاج.

كما أننا وجدنا، الأزهريَّ يقوم بتفسير المفردات وتوضيح دلالاتها لغويا؛ فقد عمل على معالجة نقولاته التفسيرية معالجات لغوية تزيد من توضيح دلالات المفردات، ويحتجُّ لذلك كلِّه بالشواهد من كلام العرب وأشعارها- كبيان أصل الكلمة، وعددها، ومشتقاتها، وأسباب تسميتها عند العرب، واستخدامها في سياق كلام العرب، والإشارة إلى تعدد صيغ البناء الواحد، وتوضيح

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:175.

ذلك بالنظائر من كلام العرب، والاشارة إلى اختلاف معنى الكلمة باختلاف بنائها، وتوضيح ذلك بمثيلاتها من كلام العرب، وتفسير المفردات، وتحديد الفروق بين قريباتها في المعنى، والاشارة إلى أنَّ الله خاطب الناس باللغة المعروفة المشهورة المتداولة لديهم، وتأكيد وجود هذه المعاني في كلام العرب...

والأمثلة في معجمه على ذلك كثيرة، ويمكن تلخيص المنهج اللغوي الذي سار عليه الأزهري في التفسير في النقاط التالية:

1. الاهتمام بالأصل اللغوي للمفردة القرآنية.

اهتم الإمام الأزهري كثيراً بذكر الأصل اللغوي للكلمة القرآنية، ودلالة ذلك الأصل، مبرزا في ذلك الاشتقاقات والمصادر، والشواهد من كلام الله ﷻ، وكلام العرب شعرًا ونثراً موضحاً المعنى المراد من اللفظة التي يفسرها، وقد ظهر هذا بجلاء عند تفسيره للألفاظ الدائرة في الفقه والأحكام وغيرهما، ومن ذلك قوله:

أ- في مادة *ط ب ع* عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴾ النحل:108. هذا تفسير الطبع بتسكين الباء على القلب وأما طَبَع القلب بحركة الباء فهو تلطُّخه بالأدناس وأصل الطَبَع الصدأ يكثر على السيف وغيره"[1].

ب- في مادة *و ح ى* عند قوله تعالى:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ القصص:7 قال:" وقد قيل إن معنى الوحْي هَهُنا الإلْهَامُ، وجائز أن يُلْقي اللَّهُ في قلبها أنه مردودٌ إليها وأنه يكون مرسَلاً، ولكن الإعلام أبْينَ في معنى الوَحْي ههنا، وقال أبو إسحاق: وأصل الوَحْي في اللغة كلّها إعلامٌ في خفاءٍ، ولذلك صار الإلمامُ يُسمَّى وحْياً، قلتُ: وكذلك الإشارَةُ والإيماءُ يسمى وَحْياً، والكتابة تسمى وَحْياً"[2].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:110.

[2]-المصدر نفسه-ج:5- ص:193.

ت- في مادة * هـ ز م *في قول الله ﷻ: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾البقرة:251. معناه كسروهم ورَدُّوهم قال وأصل الهَزْم في اللغة كسر الشيء وثَنْيُ بعضِه على بعض"[1].

2. تناوله مشتقات الألفاظ.

اعتنى الأزهري بذكر مشتقات الكثير من الألفاظ؛ كالفعل والمصدر وجمع المفرد ومفرد ما يذكر من ألفاظ غريبة جاءت بصيغة الجمع وغيرها، ومن ذلك:

أ- في مادة *ع ر ج *يقول الأزهري: "قال الله ﷻ:﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج:4. أي تصعد، يقال عَرَج يَعرُج عُروجاً"[2].

ب- وفي مادة*ح ق* قال الأزهري:" وقول الله ﷻ:﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ الحاقة:1-3. الحاقّة الساعة .... سميت القيّامة حاقّة لأنها تَحُقّ كل مُحاقّ في دين الله بالباطل؛ أي كل مجادل ومخاصم، فتحُقه أي تغلبه وتخصُمه من قولك: حاققته أحاقه حِقَاقاً ومحاقة فحققته أحُقّه؛ أي غلبته وفَلَجْت عليه[3].

ت- كذلك في مادة*ع ض هـ* قال الأزهري:" وأما قول الله ﷻ :﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ الحجر:91. فقد اختلف أهل العربية في اشتقاق أصله وتفسيره فمنهم من قال واحدها عِضَة وأصلها عِضْوة من عضَّيتُ الشيء؛ إذا فرَّقتَه، جعلوا النُّقصانَ الواو المعنى أنَّهم فرَّقوا يُعنَى المشركون، أقاويلَهم في القرآن أي فجعلوه مرّة ً كَذِباً ومرّة سِحراً ومرّة ً شعراً ومرة كِهَانة ومنهم من قال أصل العِضَة عِضْهة، فاستثقلوا الجمعَ بين هاءين فقالوا عِضَة، كما قالوا شَفَة والأصل شَفْهة وكذلك سَنَة وأصلها سَنْهة"[4].

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص:95.

[2]- المصدر نفسه-ج:1- ص:228.

[3]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:243.

[4]- المصدر نفسه-ج:1- ص:95.

فقد أتى بأصلين للفظة عضين؛ فمنهم من قال واحدها عِضَة وأصلها عِضْوة من عضَّيتُ الشيء، ومنهم من جعل أصلها من عِضْهة، كشَفْهة أصل الشفة، وسَنْهة أصل السنة.

3. الإكثار من ذكر الدلالات للّفظة الواحدة.

قد يذكر الأزهري أكثر من معنى للفظ الواحد، ويرى أن المعنى يحدده سياق الحديث، وأنه يحتمل كل تلك المعاني والدّلالات، وقد أقر بوقوع الاشتراك في اللغة، ومن ذلك قوله:

أ- في مادة *ذ ك ر * في تفسير قوله الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ الزخرف:44. يقول الأزهري"... والذِّكْر الكتابُ الذي فيه تفصيل الدِّين وكلُّ كتابٍ من كُتبِ الأنبياء عليهم السلام ذِكْرٌ والذِّكْرُ الصلاة لله تعالى والدعاءُ والثناءُ، وقال أبو العباس الذِّكْرُ الصَّلاةُ، والذكْرُ قراءة القرآن، والذِّكْرُ التسبيحُ والذِّكر الدعاء والذكرُ الشُّكْرُ والذَّكْرُ الطاعة"[1].

فقد بيّن-رحمه الله-أن للذكر عدة دلالات ومعان؛ منها: الصلاة والقرآن والتسبيح والشكر والطاعة وغيرها.

ب- في مادة *ع ز ر*عند قوله ﷻ: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ الفتح:9. يقول الأزهري:"... العَزْرُ النصرُ بالسّيف والعَزْرُ التّأديب دون الحَدّ والعَزْرُ المنعُ والعَزْرُ التوقيف على باب الدين"[2].

ت- في مادة *ع د* المضعّف، قال الأزهري:" والعَدَدُ في قوله جلّ وعزّ:﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ الجن:28. له معنيان؛ أحدهما أحصى أي أحاط علمُه بكل شيء عدداً أي معدوداً، فيكون نصبه على الحال، يقال عددت الدراهم عدًّا وما عُدَّ فهو معدود وعَدَد، كما يقال نفضتُ ثمر الشجر نفْضاً والمنفوض نَفَض، ويجوز أن يكون معنى قوله﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾ أي أحصاه إحصاءً، فالعدد اسم من العدّ أقيم

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة-ج:10- ص:94.

[2]- المصدر نفسه-ج:2- ص:78.

مقام المصدر الذي هو معنى الإحصاء"[1].

في هذه الأمثلة ذكر الأزهري الدلالات التي يمكن للفظة القرآنية احتواءها.

4. الاهتمام بالقضايا الإعرابية.

اعتنى الأزهري بذكر الحالات الإعرابية لكثير من الألفاظ القرآنية، وذلك لإيضاح المعنى وتجليته أمام القارئ، وكذا للاستدلال على ما ذهب إليه من رأي.

أ- من ذلك في مادة *خ ش ع* قال الأزهري:" وقال الله جل ثناؤه:﴿ **خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** ﴾ القمر:7. ... وقرئ خاشعاً أبصارهم قال الزجاج: نَصب خُشَّعًا على الحال، المعنى يخرجون من الأجداث خشعا قال:"ومن قرأ خاشعا فعلى إن لك في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا أبصارهم، ولك التوحيد والتأنيث لتأنيث الجماعة؛ كقولك خاشعةً أبصارهم. قال ولك الجمع نحو﴿ **خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ** ﴾ تقول مررت بشباب حسن أوجههم، وحسان أوجههم، وحسنة أوجههم"[2].

ب- ومن ذلك أيضا في مادة*ع ق ب*في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ** ﴾هود:71.قال الأزهري:"قرىء﴿ **يعقوبُ** ﴾ بالرّفع وقرىء﴿ **يعقوبَ** ﴾ بفتح الباء؛ فمن رفَعَ فالمعنى ومن وراء إسحاق يعقوبُ مبشَّر به، ومن فتح يعقوب فإن أبا زيد والأخفش زعما أنه منصوب، وهو موضع الخفض، عطفاً على قوله﴿ **بِإِسْحَٰقَ** ﴾ المعنى فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق بِيعقوبَ[3].

ت- كذلك مادة*ع ب د*في تفسير قوله تعالى:﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ** ﴾ الشعراء:22. قال الأزهري:" ... يقال عَبَّدت العبيد وأعبدتهم أي صيّرتهم عبيداً، فيكون موضع " أن " رفعاً ويكون نصباً وخفضاً. من رفع ردّها على النعمة، كأنه قال: وتلك نعمة؛

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:69.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:107.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:183.

تعبيدك بني إسارئيل ولَمْ تُعَبِّدني. ومن خفض أو نصب أضمر اللام، قلت: والنصب أحسن الوجوه المعنى: أن فرعون لّما قال لموسى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ الشعراء:18 فاعتّد فرعون على موسى بأن رباه وليداً منذ ولد إلى أن كبر، فكان من جواب موسى له: تلك نعمة تعتد بها عليّ لأنك عَبَّدت بني إسرائيل، ولو لم تُعبّدهم لكفلني أهلي و لم يلقوني في اليم، فإنما صارت نعمة لما أقدمت عليه ممَّا حظره الله عليك.

فالأزهري جعل النصب أحسن الوجوه، ثم شرح الأية الكريمة انطلاقا من هذا الوجه وهو النصب.

5. الحكم العام على الآيات من حيث الإعراب والتصريف وغيرهما . .

وهذا المنهج تابع لما قبله، فكثيرا ما يذكر حكما عاما على بعض الآيات من حيث الإعراب أو التصريف؛ فيستعمل بعض العبارات الدالة على ذلك؛ مثل عبارة "**كل ما كان**".

ومن الأمثلة على ذلك:

أ– قوله في مادة *ح ق*... وقال أبو زكريا الفراء: وكل ما كان في القرآن من نكرات الحقّ أو معرفته أو ما كان في معناه مصدراً، فوجه الكلام فيه النصب، كقول الله ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ ﴾ إبراهيم:22. وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ الأحقاف:16. قلت كأنه قال: أعِد وعد الحقّ، ووعد الصدق"[1].

ب– في مادة *و ح ي* قال الأزهري:" وحيْتُ إلى فلان أَحِي إليه وَحْياً وأَوْحَيْتُ إليه أُوحِي إيحاءً إذا أشرتَ إليه وأومأْتَ قال فأمّا اللُّغَةُ الفاشية في القرآن فبالألف، وأما في غيرِ القرآن فوحيْتُ إلى فلان[2].

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة–ج:3– ص :242.

[2]–المصدر نفسه–ج:5– ص :192.

فحكم الأزهري على أن القرآن الكريم أتى بالألف في الفعل وحى.

6. تتبع مظاهر التراكيب اللغوية والأساليب النحوية.

لقد تطرق الأزهري في معجمه إلى بعض مظاهر التركيب اللغوي في الآيات الكريمة؛ حيث قام بتحليل كثير من الأساليب النحوية كالاستفهام والنداء وغيرها، من ذلك:

أ- قوله في باب الياءات وألقابها :"... ومنها ياء النِّداء وحذفُ المنادى وإضماره، كقول الله تعالى على قراءة مَن قرأ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ النمل:25. المعنى ألاَ يا هؤلاء اسجدوا... ومنها ياء نداء ما لا يُجيب تنبيهاً لمن يَعْقل، من ذلك قول الله تعالى:﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يس:29 و 30. وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ هود:72. والمعنى أن استهزاء العباد بالرُّسل صار حَسْرةً عليهم فنُوديت تلك الحسرةُ تنبيهاً للمُتحسِّرين المعنى يا حسرةً على العباد أين أنت فهذا أوانك وكذلك ما أشبهه[1].

ب- وفي قوله تعالى:﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾الأعراف:187. يقول الأزهري:"فيه تقديم وتأخير معناه يسألونك عنها كأنّك حَفِيٌّ..." [2].

7. الإشارة إلى بعض الألفاظ كونها من الأضداد، أو من المشترك اللفظي.

اعتنى الأزهري بالتنبيه على ما يكون في الألفاظ من الأضداد، أو من المشترك اللفظي فكثيرا ما يقول هذا من الأضداد. أو من المشترك.

من ذلك قوله في مادة *ب ع د*:" قال الله تعالى:﴿الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الروم:1-4. فرفعهما لأنهما غايةٌ مقصودٌ إليها فإذا لم يكونا

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج: 15- ص:418.

[2]-المصدر نفسه-ج:5 - ص:167.

غاية فهما نَصْبٌ لأنهما صفة وقال أبو حاتم قالوا قَبل وَبَعد من الأضداد..."[1].

8. الاعتماد على علم الأصوات في شرح بعض الألفاظ القرآنية.

اعتنى الأزهري بعلم الأصوات في تقرير بعض الحقائق التفسيرية لبعض الألفاظ، وذلك لمعرفة أصلها أو دلالاتها؛ من ذلك:

أ- في تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾النبأ:1. وقول الله ﷻ: ﴿عَمَّ﴾أصله "**عن ما يتساءلون**" فأدغمت النون من عن في الميم من ما وشُدِّدتَا ميماً وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر في هذا الباب، والخبرُ كقولك عما أمرتك به المعنى عن الذي أمرتك به"[2].

ب- وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة:90.

يقول الأزهري:" قرأ يعقوب الحضرميّ وحده: (**وجَاء المُعْذِرون**) ساكنة العين، وسائر قرّاء الأمصار قرءوا ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بفتح العين وتشديد الذال ممن قرأ ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ فهو في الأصل المعتذرون فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين[3].

ت- وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾الواقعة:89. يقول الأزهري :"... وأجمع النحويّون أن ريحان في اللغة من ذوات الواو، والأصل رَيْوَحَان، فقلبت الواوُ ياءً وأدغمتْ فيها الياءُ الأولى، فصارت الرّيحان، ثم خفّفت، كما قالوا ميت وميْت، ولا يجوز في ريحان التشديدُ إلا على بُعد لأنّه قد زيد فيه ألِف ونون، فَخُفف بحذف الياء وأُلْزِم التخفيفَ"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:144.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص :89.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص :184.

[4]-المصدر نفسه-ج:5- ص :143.

9. الاهتمام بلهجات القبائل الموجودة في القرآن.

اهتم الأزهري في تفسيره بعضَ الألفاظ بعزو بعض الدلالات أو المعاني إلى أصلها من القبائل وغيرها، وهذا يدلّ على مكانة الرّجل وعن علوّ همته في البحث عن الحقيقة اللغوية في التفسير.

أ- من ذلك قوله :"قال الله ﷻ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ الحج:27. قال الفراء لغة أهل الحجاز عميق وبنو تميم يقولون معيق"[1].

فقد ذكر الأزهري أن أهل الحجاز يقول عميق، ولغة بني تميم معيق، ثم بيّن بعد ذلك معنى كل منهما.

ب- كذلك قوله في لفظة الجمعة:" وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الجمعة:9. ...خفّفها الأعمش وثقّلها عاصمٌ وأهل الحجاز، قال وفيها لغة الجُمْعة وهي لبني عُقيل"[2].

فبيّن الأزهري أن الجُمْعة بضم الجيم وتسكين الميم لغة بني عقيل، وفي لغة اليمن يقول:" والمعاذر جمع مَعْذِرة ومن أمثالهم" المعاذر مكاذب" وقال الله ﷻ: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ القيامة:14 و15. ...وجاء في التفسير أيضاً ولو ألقى ستوره المعاذير الستور بلغة أهل اليمن وحدها مِعْذار "[3].

10.الاعتناء بالمعرّب والدخيل في القرآن.

أشار الأزهري في سياق حديثه عن الاسم إذا لم يكن عربياً في أصله، وردّه إلى أصله معززاً رأيه بالشواهد؛ فمن ذلك قوله في لفظة (**جهنّم**) :"جهنَّمُ اسمٌ للنّار التي يُعذِّبُ الله بها في الآخرة وهي أعجميَّةٌ لا تُجْرَى للتعريف والعُجْمَة، وقيل جهنم اسمٌ عربيّ سُمِّيَتْ نارُ الآخرة به لبُعد

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:191.
[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:254.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:187.

قَعْرِها وإنما لم تُجْرَ لثُقْل التعريف مع التأنيث "[1].

فبيّن أن جهنم لفظة أعجمية غير عربية، ثم أتى بالرأي الذي يبيّن عربيتها بصيغة التمريض

11.الاهتمام بذكر اللغات الواردة في اللفظ.

اهتم الأزهري بذكر اللغات في اللفظ أو تبيان أصول اللغة التي ذكرها لهذا اللفظ؛ من ذلك:

أ- قوله في مادة *نعم*:"...:" والأصل في نعْم نَعِمَ ونِعِم ثلاث لغات..."[2].

ب- وقوله في مادة *لعل*:"...ولعلّ لها مواضع في كلام العرب، من ذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ النور:27....وفي لعلّ لغات يقول بعض العرب لعلّي وبعضهم لعلّني وبعضهم لعَنِّي وبعضهم عَلِّي وبعضهم علَّني وبعضهم لأنّي وبعضهم لأنّني وبعضهم لوَنِّي"[3].

فقد ذكر الأزهري أن لنعم ثلاث لغات، وأن لـ"لعلّ" ثمان لغات.

12.الإتيان ببعض اللطائف اللغوية في طيّات تفسيره.

ذكر الأزهري ببعض اللطائف اللغوية والبلاغية في معجمه، وهذا يدل على تمكّن الرجل من اللغة، ومن الأمثلة على ذلك قوله:" إذا جاء الحَزَنُ مَنْصُوباً فَتَحُوا- أي العرب- وإذا جاء مرفوعاً أو مكسوراً ضَمُّوا الحاء؛ كقول الله ﷻ:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾يوسف:84. أي أَنَّهُ في مَوْضع خَفْض، وقال في موضع آخر:﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾التوبة:92. أي أنه في موضع النصب، وقال:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾يوسف:86. ضمّوا الحاء هاهنا... وأما الفعل اللازم فإنه يقال فيه حَزِنَ يَحْزَنُ حَزَناً لا غير استعمال الفعل[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص:273.

[2]-المصدر نفسه-ج:3- ص:10.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص :49.

[4]-المصدر نفسه-ج:4- ص:212/211.

13.الاعتماد على طريقة المعجميين. . .

اتّبع الأزهري في عرض التفسير وغيره على طريقة أصحاب المعاجم، ولا عجب في ذلك، وهو اللغوي المعجمي، وهذا هو الأنسب في كتب المعاجم.

وتتمثل هذه الطريقة في النقاط التالية:

أ – أنه يذكر الألفاظ القرآنية في مكانها على حسب أبواب معجمه وهو الغالب، وقد يجمع ما في الكلمة من معاني في الموضع الذي وردت فيه من القرآن الكريم، ويذكر الآيات القرآنية جميعَها إذا وجدت فيها ألفاظا متشابهة أو لها أصل واحد، والأمثلة في هذا كثيرة، بل تكاد تكون الغالبة في أقواله التفسيرية، وقد صرّح بذلك في معجمه بقوله في مادة *متع*:" ذكر الله عزّ وجلّ المتاع والتمتّع والاستمتاع والتمتيع في مواضع من كتابه ومعانيها، وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد، وأنا مفسّر كل لفظة منها على ما يصحّ لأهل التفسير ولأهل اللغة، لئلا تشتبه على مَن أراد علمها ولأقرِّبها على من قرأها والموفّق للصواب ربّنا ﷻ"[1].

ثم طفق يشرح كل لفظة من الألفاظ القرآنية التي ذكرها والموجود في كتابه الله تعالى.

ب– ومن منهجه في هذا الباب أنه يذكر هذه الآيات الموجود في الباب الواحد متتالية، يتلو الواحدة تلو الأخرى، مع تفسير كل آية على حدة[2]. والأمثلة على ذلك نتركها للفصل الرابع مع زيادة من التّوضيح.

ج– قد يعيد الآية الكريمة أكثر من مرّة إذا وجدت فيها عدّة دلالات تفسيرية لبعض كلماتها، فقد أعاد الآية:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾الحشر:7. عدة مرات؛ في باب*كي* وفي باب

[1]– الأزهري– تهذيب اللغة–ج :2 – ص : 173.

[2]– المصدر نفسه– الجزء والصفحة .

*دول*وفي باب *فاء* حيث فسّر وبيّن دلالة كل من كلمة(أفاء) و(كي) و(دولة)؛ أما الأولى فذكر أن للفيء في كتاب الله تعالى على ثلاثة معان مَرجعها إلى أصل واحد وهو الرُّجوع[1]، وأمّا الثانية فقد ذكر أن كي من حروفِ المعاني يُنصَبُ بها الفعلُ الغَابرُ... وقد تُوصَلُ كيْ بِلاَ[2]، وأمّا الثالثة فقد قال فيها الأزهري:" قرأها الناس برفع الدال إلاّ السّلمي، فيما أعلم، فإنه قرأ دَوْلة بنصب الدال، قال وليس هذا للدَّولة بموضع إنما الدَّوْلة للجيشين يهزِمُ هذا هذا ثم يُهْزَم الهَازِمُ فَتقول قد رَجَعَتْ الدَّوْلَة على هؤلاء، كأنها المرّة قال والدُّولَة، برفع الدال، في المِلْكِ والسُّنَن التي تُغَيَّر وتُبَدَّل عن الدهر، فتلك الدُّولَة والدُّوَل"[3].

فقد كرّر الأزهري هـــذه الآيـــة-﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ... ﴾ الآية - ثلاث مرات في عدة أبواب من أبوابه، حيث أنّه يفسّر فقط تلـــك اللفظـــة الموجودة في ذاك الباب، ولعلّه ينتقل إلى تفسير الآية كلها في بعض الأحيان.

د- لقد افتتح معظم أبواب معجمه بآية قرآنية، ويتبع ذلك تفسيرها، وهذه أهـــم مميـــزات ترتيبه الداخلي لكتابه، بل إن المتصفح لتهذيب اللغة يلاحظ أن مواده مشتملة على ألفاظ قرآنيـــة اُفتتحت بآيات قرآنية غالبا، والأمثلة على ذلك كثيرة، مبثوثة في جل أبوابه:(عـــصف، عـــصم، عسر، عسل، عزر)[4].

هـ- لا يُقدّم الأزهري الأحاديث أو الآثار أو غيرهما عن الآية الكريمة وتفسيرها، وهذا يدلّ على الأهمّية الكبيرة التي أولاها الأزهري للآيات الكريمة وتفسيرها، وعلى الهدف مـــن تـــأليف الكتاب، وهو خدمة كتاب الله تعالى.

كما أن نظرة سريعة لبعض المعاجم الأخرى؛ كالعين للفراهيدي، ولـــسان العـــرب لابـــن منظور، ومقارنتها بمعجم التهذيب تؤكّد ما لاحظناه من مزيّة تقديم الآيات القرآنيـــة وإعطائهـــا

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج :15 - ص :414.
[2]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج :10 - ص :226.
[3]-المصدر نفسه-ج :14 - ص :124.
[4]-ينظر على سبيل المثال: الأزهري- تهذيب اللغة-ج :2 - ص : 26 و28 و48و 56 و78.

الصدارة عند الأزهري[1].

وأخيراً، فإن الأزهريّ في معجمه التهذيب كان ميَّالاً إلى التفسير النّقلي وإلى التفسير اللغوي وهذا ما أعطى له مكانة متميزة؛ فهو عند تعرضّه لآيات القرآن الكريم يأتي بأقوال الصحابة أو التابعين مع تقديم بعض المعارف المرتبطة بعلوم القرآن، ثم يفسر الآية لغويا مستشهدا في ذلك بكلام العرب.

ويلاحَظُ على هذا المنهج أن صاحبه الأزهري هيّأ لنفسه ما ينبغي أن يتوافر من معارف وعلوم ، فَمَن يتصدى لتفسير نصوص الكتاب الحكيم، فأعدّ نفسه لشرف هذه المهمة، علماً واطلاعاً وفضلا.

ولقد كان لهذا الإعداد- فضلاً عمّا كان لذوقه الأدبي اللغوي، وأسلوبه الرائع- أثرَه البيّن في براعته اللغوية، وتمكنه من معالجة مسائل اللغة من نحو وصرف وإعراب وهو يتصدى لمهمة التفسير، ظهر ذلك جلياً في تحليله العميق للألفاظ، ومعرفته باشتقاقها، وذكره لجميع الأوجه والاحتمالات اللغوية، ومعرفته الثاقبة بلغات القبائل وهو يناقش الآراء المتعلقة بمسائلها، في سياق عرضه للأقوال والمنقولات والتأويلات الواردة في آيات القرآن الكريم.

فالأزهري لم يخرج في منهجه اللغوي في التفسير عن نـــطاق أقوال اللغويين، ولا عن المفسّرين وتأويلاتهم، وإن لوحظ عليه أنه يحاول بعض الأحيان الخروجَ عن ما اختطّه لنفسه من منهج لغوي وربما تكون حالات الخروج اليسيرة عن منهجه محاولة لإظهار شخصيته، وعرض إمكاناته اللغوية على النحو الذي سأبيّنه في القضايا التفسيرية من الفصل الرابع من هذه البحث إن شاء الله تعالى.

[1]-ينظر:الفراهيدي-العين-ج:1-ص:289، والأزهري-تهذيب اللغة-ج:2 -ص:5، وابن منظور-لسان العرب-ج: 8-ص:194.

الفصل الرابع

قضايا التفسير عند الأزهري في معجمه التهذيب

المبحث الأول: قضايا التفسير بالمأثور في التهذيب.

المبحث الثاني: قضايا لها علاقة بالتفسير بالمأثور في تهذيب اللغة.

المبحث الثالث: قضايا التفسير اللغوي في التهذيب.

المبحث الرابع: ترجيحاته واختياراته في التفسير.

تجميع الأزهري لعدة علوم وفنون في كتاب واحد ليس بالعمل الهيّن؛ إذ يتطلب منه مقدرة ومعرفة بتلك الفنون، ليتسنى وضع كل منها في موضعه، وكان باستطاعته أن يخصص لكل فن موضعا من معجمه، إلا أنه آثر أن يجمع تلك العلوم فيه، لأن المعاجم مِن المصنفات التي تتناول الفنون على حسب الترتيب المختط من صاحبه، وكل من قرأه رغبة في تفسير بعض الآيات أو الألفاظ القرآنية سيجد نصيبا وافرا من تلك النكت التفسيرية وسيكسب العديد من المعلومات حول كتاب الله تعالى موثّقة بكثير من آراء العلماء والمفسرين واللغويين.

وكتاب تهذيب اللغة لا يعد مرجعا في اللغة فحسب، بل هو مرجع من المراجع المهمة التي ألّمت بالكثير من القضايا التفسيرية بشتى موضوعاتها وفروعها، والمطّلع على هذا الكتاب يجد أن الأزهري يتعرّض عند تفسيره بعضَ الآيات إلى كثير من القضايا المتعلقة باللفظة القرآنية، سواء من الناحية التفسيرية وما يتعلّق بها؛ كأسباب النزول والإسرائيليات وعلوم القرآن بصفة عامة، أم من الناحية اللغوية، وما يتفرعّ عنها؛ إذ لا يخفى علينا، كما أشرنا إلى ذلك في مباحث سابقة، مدى الارتباط الوثيق بين علم التفسير وعلوم اللغة العربية.

فكثيرا ما يستعين المفسر بعلم الدلالة اللغوية لتفسير آيات القرآن الكريم، فيرجع إلى المعنى الأصلي التي وُضعت له الكلمة للوصول إلى توضيح معنى الآية، كما يستعين كذلك بالإعراب لتوضيح المعنى، وبكل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والاشتقاق والتضاد والترادف.

ونجد من جهة أخرى أن اللغويَّ يستعين بجوانب تتعلق التفسير وبعلوم القرآن لزيادة معاني جديدة إلى قاموسه اللغوي وليوضّح ما ذهب إليه من آراء ويعلّلها. وهذا ما وجدناه عند الأزهري في معجمه هذا.

وسأقوم في هذا الفصل إن شاء الله تعالى بتحليل نماذج من التفسير لدى الأزهري-تطبيقا لما سبق من مباحث- وذلك بذكر ماله اتصال بالتفسير سواء المأثور أو بالرأي (اللغة) وما انبثق منهما من أنواع وأشكال وأجناس.

وقد تميَّز هذا الفصل عن غيره من الفصول بالتأنِّي والتأمُّل والوقوف والتحليل والاستدلال ولكن ليس بالأهمية التي يمتاز به كتب التفسير، لأن الكتاب الذي بين أيدينا كتاب لغة وما يتصل بها، و لم يتصدَّ صاحبه لكل أبواب التفسير بشكل تفصيلي، وسأركز على الخطوط العريضة التي استعملها الأزهري في التفسير وتَابَعَ فيها المفسرين في مصنفاتهم، وسأبين جهوده فيها وكيف تعامل معها.

ولا بد من الإشارة إلى اكتفائي عن توضيح ذلك بمثالين أو ثلاثة، أو أكثر، وقد أقتصر على نموذج واحد في بعض الأحيان أراه يكفي لتوضيح المعنى.

وقد حوى هذا الفصل على قضايا التفسير بالمأثور وما يتعلّق به، وقضايا التفسير اللغـــوي وما ينبثق عنه من ظواهر لغوية، وعن أمور أخرى لها علاقة بالتفسير على النحو الذي سأبيّن.

وقد قسمتُ هذا الفصل على النحو التالي:

قضايا التفسير بالمأثور في تهذيب اللغة

قضايا لها علاقة بالتفسير بالمأثور في تهذيب اللغة

قضايا التفسير اللغوي في تهذيب اللغة

اختياراته وترجيحاته في التفسير في تهذيب اللغة.

المبحث الأول

قضايا التفسير بالمأثور في تهذيب اللغة

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ

المطلب الثالث: تفسير القرآن وبأقوال الصحابة رضي الله عنهم

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

المبحث الأول:

قضايا التفسير بالمأثور في تهذيب اللغة.

ذكر الأزهري الكثير من قضايا التفسير بالمأثور في معجمه، ومن المعلوم أن التفسير بالمأثور أو التفسير النقلي، ينقسم إلى أربعة أقسام، كما بينت سالفا، وكلّها نالت حظّها من البحث وهي: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بأقوال الرسول ﷺ وبأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وفيما يلي تبيانٌ لهذه الأقسام، ورصدٌ لجهوده في هذه المسائل التي ذكرها.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

بعد البحث في معجم التهذيب تبيّن لي أنّ الأزهريّ لم يُكْثر من تفسير القرآن بالقرآن، وإن كان قد ذكر قدرًا لا بأس به منه؛ ولعلّ مردّ ذلك في أن الكتاب في الأصل كتاب لغة ومفرداتها والتفسير جاء عرَضًا، وقد نقل تفسيرَ القرآن بالقرآن في سياق شرحه للكثير من المفردات القرآنية والآيات الكريمة في أبواب معجمه، وكان حريصا على هذه المسألة كلَّما وجد إلى ذلك سبيلا، بل إنّه يقرّر بأن القرآن الكريم يفسّر بعضه بعضا في كثير من المرّات، منها قوله :"والقرآن يُوضِّح بعضُه بعضاً"[1].

فرأيناه- كما مر بنا في منهجه-مثلا يجمع الآيات المتفرقة ذات الموضوع الواحد في مكان واحد أو في أمكنة متقاربة، إشارة منه إلى أن بعض تلك الآيات يفسر بعضه بعضا، وتارة يأتي بالآية ويفسرها ثم يستشهد بعدة آيات في معناها إشارة منه إلى أن معنى الآية قد يكون من آيات أخرى، وتارة أخرى يفسر لفظة قرآنية بلفظة أخرى تكون نظيرتها أو تقابلها أو تكون بينهما علاقة لفظية أو معنوية.

وسأتطرّق إلى عدّة أمثلة من تهذيب اللغة بقليل من الشرح والتطبيق ليتضح مجهود الأزهري في ذلك:

أ- قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ المائدة:48.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:4- ص:70.

قال الأزهري في تفسير هذه الآية بعد ما أتى بها:" وقال في موضع آخر:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجاثية:18. وقال:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ الشورى: 13. قال أبو إسحاق في قوله﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾قال بعضهم الشِّرعة في الدين والمنهاجُ الطَّريق وقيل الشِّرعة والمنهاج جميعاً الطَّريق والطَّريق هاهنا الدِّين[1].

لقد فسّر الأزهري معنى لفظة ﴿ شِرْعَةً ﴾شِرْعَةً "بالشريعة، وذلك انطلاقا من الآيتين الكريمتين، ثم عضّد ذلك بقول أبي إسحاق السالف الذكر. وهذا من منهجه في إيراد تفسير القرآن بالقرآن، وذلك بالجمع بين الآيات.

ب– قول الله ﷻ:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ محمد:15.

قال الأزهري نقلا عن ابن أبي خليفة :"سمعتُ مُقاتل صاحب التفسير يسأل أبا عمرو بن العَلاء عن قول الله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾ما مَثلها؟ قال:﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾فسكَت أبو عمرو، قال فسألت يونس عنها فقال مَثَلُها صِفَتُها"[2].

في هذا النص بيّن الأزهري سببَ سكوت أبي عمرو بقوله:"وأما جَواب أبي عمرٍ لمُقاتل حين سأَله ما مثلها؟ فقال فيها أنهار ثم تَكريره السُّؤال ما مَثَلُها وسُكوت أبي عمرو عنه فإنّ أبا عمرو أجابه جواباً مُقْنِعاً، ولما رأى نَبْوة فَهم مُقاتِل عما أجابه سَكت عنه؛ لِما وقف عليه من غِلَظ فَهْمه، وذلك أنّ قول الله ﷻ:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾ محمد:15 تَفْسير لقوله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾الحج:14. ففسّر ﷻ تلك الأنهار فقال:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ ﴾ محمد:15 مما قد عرفتموه في الدُّنيا مِن جَنّاتها وأَنهارها جَنَة فيها أنهار من ماءٍ غير آسن وأنهار من كذا، ولِما قال الله تعالى:

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:1– ص:270.

[2]–المصدر نفسه–ج:15– ص:70.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الحج:14. وصَف تلك الجنات فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أي صفتها[1].

فقد فسّرت آية سورة محمد السالفة الذكر هذه الجنات التي تجري من تحتها الأنهار؛ فهذا طريق من طرق تفسير القرآن بالقرآن عن طريق التابعي أبي عمرو بن العلاء.

ج- قال الله ﷻ: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ الزمر:55. قال الأزهري بعدما ذكر هذه الآية:" أي اتَّبعوا القرآن ودليله قوله:﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ الزمر:23.

فسّر الأزهري قوله تعالى: ﴿أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم﴾ بالقرآن الكريم؛ وذلك انطلاقا من قوله تعالى في السورة نفسها﴿نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا﴾ فقد فسَّر الآية الأولى بآية أخرى جاءت قبلها في الترتيب، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.

د-قال الله تعالى:﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ الحج: 29. قال الأزهري في تفسير هذه الآية :"قال الحسن هو البيت القديم ودليله قول الله تعالى:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ آل عمران:96. وقال غيره البيت العتيق أُعتِق من الغرقِ أيام الطُّوفان ودليله قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ الحج:26. وهذا دليلٌ على أن البيت رفع وبقي مكانه[2].

بيّن الأزهري في هذا النص أن البيت العتيق هو بيت الله الحرام؛ وذلك انطلاقا من آية سورة آل عمران، والمعنى الثاني هو البيت الذي أعتق من الغرق، وفسّره بآية سورة الحج وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:70.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:142.

ه– قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ المعارج:19. قال الأزهري:"قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ أخبرني المنذريّ عن أبي طالب عن أبيه عن الفراء أنه قال: الهَلُوع الضَّجور وصفتُه كما قال الله تعالى ذكره: ﴿هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ المعارج:19-21. فهذه صفة الهَلُوع[1].

لقد فُسِّرتْ دلالة الهلوع انطلاقا من الآيتين بعدها مباشرة؛ فمعنى الهلوع هو الذي يجزع إذا أصابه المكروه والعسر، و يُمسك ويبخل ويمنع غيره إذا أصابه الخير واليسر فهو كثير الجزع والأسى حالة الضرّاء وكثير المنع والإمساك حالة السرّاء. فالآيات التي بعد الهلوع هي التي بينت صفته. وهذا يدخل ضمن تفسير القرآن بالقرآن.

و–قول الله ﷻ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب:30. قال الأزهري :"...وأما قول الله تعالى ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ إنّهما ضعفانِ اثنان، فإن سياق الآية والآية التي بعدها دلّ على أنّ المراد من قوله ﴿ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ مَرَّتين، ألا ترى قوله بعد ذكر العذاب ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ الأحزاب:31. فإذا جعل الله لأمّهات المؤمنين من الأجر مثلَيْ ما لغيرهنّ من نساء الأمَّة تفضيلاً لهنّ عليهنّ، فكذلك إذا أتت بفاحشةٍ إحداهُنَّ عُذبتْ مثلَيْ ما يعذَّب غيرها، ولا يجوز أن تُعطَى على الطاعة أجرَين وعلى المعصية أن تعذّبَ ثلاثة أعذبة، وهذا الذي قلتُه قولُ حُذّاق النحويين وقولُ أهل التفسير"[2].

لقد فسّر الأزهري معنى ضعفين في قوله تعالى ﴿ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ بمرّتين واستدل على ذلك بالآية التي بعدها، والتي ذكرت الأجر مرتّين، ثم أردف ذلك بتعليل منطقي هو أنه لا يُعقل أن يعطي الأجر لنساء النبي ﷺ مرّتين والمعصية ثلاثة أضعاف، وختم قوله بأن هذا الرأي هو لأهل اللغة والتفسير حتى يعطي له نوعا من المصداقية.

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:1– ص:142.

[2]–المصدر نفسه–ج:1– ص:305.

ز–قال الله ﷻ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾هود:1.

قال الأزهري في معنى ﴿ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ :"فإن التفسير جاء أنه أُحْكِمَت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام، ثم فُصّلت بالوعد والوعيد، والمعنى والله أعلم أن آياته أُحْكِمَت وفُصِّلت بجميع ما يُحتاج إليه من الدّلالة على توحيد الله وتثبيت نُبُوّة الأنبياء وشرائع الإسلام، والدليلُ على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ الأنعام:38. وقال بعضهم: الحكيم في قول الله: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ يونس:1. إنّه (فَعِيل) بمعنى (مُفْعَل) واسْتَدل بقوله ﷻ: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ هود:1 ...وهذا إن شاء الله كما قيل: والقرآن يُوضّح بعضُه بعضاً، وإنما جَوَّزنَا ذلك وصوّبناه؛ لأن حَكَمْتُ يكون بمعنى أَحْكَمْت فرُدَّ إلى الأصل والله أعلم[1].

في هذا النص دليل قاطع على اعتماد الزهري تفسير القرآن بالقرآن، وذلك من الآية الكريمة ابتداء، ومن استعماله عبارة (والدليلُ على ذلك قول الله ﷻ) ووصولا إلى تصريحه بأن القرآن يفسّر بعضه بعضا؛ فكون القرآن الكريم أُحْكِمَت آياته بالأمر والنهي والحلال والحرام، ثم فُصّلت بالوعد والوعيد، وبجميع ما يُحتاج إليه من الدّلالة على توحيد الله وغيرها دليل على أن الله تبارك وتعالى ما فرّط في هذا الكتاب شيئا.

ح– قال الله ﷻ: ﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ المؤمنون:104. قال الأزهري :"ما كان من الرياح بردٌ فهو نفح، وما كان لِفحٌ فهو حَرٌّ، وقال الزجّاج في قوله: ﴿ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ قال تَلْفَحُ وتَنْفَحُ بمعنى وَاحِدٍ، إلاّ أنَّ النَّفْحَ أعْظَمُ تَأْثيراً، قلتُ ومما يُؤَيد قولَه قولُ الله: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ ﴾ الأنبياء:46. وقال ابنُ الأعرابيّ اللَّفْحُ لكل حارٍ، والنَّفْحُ لِكُل بَارِدٍ"[2].

ذكر الأزهري قولا للزجاج، وهو أن معنى تَلْفَحُ وتَنْفَحُ واحد، وقد أيّد قوله هذا بقول الله تبارك وتعالى في سورة الأنبياء فهذه الآية فسّرت لفظة (تلفح) الموجود في سورة المؤمنون. فاستدلّ

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة–ج:4– ص:70.
[2]–المصدر نفسه –ج:5– ص:48.

الأزهري على صحّة ما ذهب إليه الزجاج بالآية الكريمة تأييدا له وتصديقا لما قال، فالآية الثانية دليلٌ على صحة تفسير الآية الأولى.

ط- قال الله ﷻ: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:127.

قال الأزهري :"قال أبو إسحاق أي للمؤمنين دارُ السلام، قال وقال بَعضُهم السَّلام هاهنا اسمٌ من أسماء الله تعالى، ودَليلُه قولُه:﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ الحشر:23. قال ويجوز أن تكون الجنّة سُمّيَتْ دارَ السّلام؛ لأنّها دارُ السَّلامة الدائمة التي لا تَنقطِع ولا تَفنَى"[1].

أتى الأزهري بقول أبي إسحاق في شرح الآية، وهو أن معنى السلام في قوله تعالى﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَٰمِ﴾ هو اسم من أسماء الله تعالى، ودليله في ذلك قوله تعالى في سورة الحشر:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحشر:23.

فدار السلام هي دار الله تبارك وتعالى أعدّها لعباده المؤمنين، وهذا يدخل ضمن تفسير القرآن بالقرآن من استنباط أبي إسحاق.

ي- قال الله ﷻ: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝٤ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ عبس:15-16.

قال الأزهري :"قال المفسِّرون: السّفرة الكَتَبَة؛ يعني الملائكةَ الذين يَكتُبون أعمالَ بني آدَم، واحدُها سَافِر مثل كاتِب وكَتَبة، قال أبو إسحاق: واعتباره بقوله:﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ الانفطار:10-12. وإنما قيل للكتاب سِفْر وللكاتب سافِر لأنَّ معناه أن يبيِّن الشيءَ ويوضِّحه، ومنه يقال أسفَر الصبحُ إذا أضاءَ إضاءةً لا يُشكّ فيه"[2].

بيّن الأزهريّ معنى السفرة في الآية أنها الملائكة الكتبة الذين يكتبون ما يؤمرون به، واستدل بقول أبي إسحاق في مرجع ذلك إلى قوله تعالى﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ فلفظة كاتبين في هذه الآية فسّرت قوله تعالى﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ﴾ وهم الملائكة.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:12- ص:309.

[2]-المصدر نفسه-ج:12- ص:278.

ك- قال الله ﷻ :﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ الجن:16.

قال الأزهري في معنى الماء الغدق :"ماءً غدقا أي كثيراً؛ ودليل هذا قولُ الله ﷻ:﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الأعراف:96. أراد بالماء الغَدَق المالَ الكثيرَ"[1].

فسّر الأزهري الماء الغدق بالمال الكثير انطلاقا من آية سورة الأعراف، فقد فسّرت هذه الآية ما جاء في آية سورة الجن.

فهذا بعض ما أتى به الأزهري من تفسير القرآن من القرآن، يضاهي به المفسرين الأوائل في شرح الألفاظ القرآنية والآيات الكريمة.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ

لم يكثر المؤلِّف في تفسيره للآيات القرآنية أو لبعض الألفاظ القرآنية في معجمه من الأحاديث النبوية، وعذره في ذلك أن الكتاب- كما بيّنت سالفا- كتابُ لغة، وأن صاحبه كان يهتمّ بالمعاني أكثر من غيرها، ومع ذلك فقد فسّر بعض الآيات بأحاديث الرسول ﷺ ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- في قوله ﷻ:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾الأنعام:82. قال الأزهري في هذه الآية في تفسير الظلم :" قال ابنُ عبَّاس وجماعةُ أهل التفسير لم يُغَطُّوا إيمانهم بشرك، رَوى ذلك حُذيفة وابن مسعود وسلمان، وتأَوَّلوا فيه قول الله ﷻ حكاية عن لُقمان:﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان:13. والظُّلْمُ الميْل عن القَصد"[2].

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:8- ص:32.

[2]-المصدر نفسه -ج:14- ص:276.

بيّن الأزهري أن الظلم في هذه الآية هو الشرك، ومعلوم أن الرسول ﷺ هو الذي فسّره هكذا، وقد ذكر ذلك الطبري ومحمد الأمين مختار الشنقيطي وغيرهما[1]، فقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال :لما نزلت هذه الآية﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ** ﴾شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺوقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ أَلاَ تَسْمَعُ إلى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾** لقمان:13» [2]

إلاّ أن الأزهري لم يشِر إلى هذا الحديث، وذكر أن هذا الرأي ثابت عن ابن عباس وروى ذلك جماعة أهل التفسير ذكر منهم حُذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي ﷺ.

ب- قـــوله تبارك تعالى:﴿ **مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ** ﴾ إبراهيم:43.

قال الأزهري :" قال لي أبو الفضل: سمعت أحمد بن يحيى يقول: المُقنِع الذي يرفع رأسَه يَنظُر في ذلّ، قال: والإقناع رفعُ الرأس والنَّظرُ في ذُل وخُشوع، ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال في الدُّعاء: «**تُقْنِع يَدَيْكَ في الدُّعَاءِ**» تقنع يديك في الدعاء؛ أي ترفعهما"[3].

يلاحظ من هذا النص أن الأزهري بيّن معنى المقنع بقول أحمد بن يحيى المعروف بـــثعلب وهو الذي يرفع رأسه، وعضّد رأيه بجزء من الحديث الذي رواه ابن عباس عن الرسول ﷺ في كيفية الصلاة، وتمام الحديث قولُ الرسول ﷺ «**الصّلاَةُ مَثْنَى مَثْنَى، وتَشْهَّدْ في كلِّ رَكْعَتَيْن وتَضَرَّعْ وتخشَّع وتَمَسْكَن، ثم تُقنِع يَدَيك، يَقُول تَرفعُهما إلى ربِّك مُستقْبلاً ببطونُهمَا وَجْهَك وتقُولُ يَا رَبِّ يا رَبِّ، فمَنْ لَمْ يَفعلْ ذلِك فهي خِدَاجٌ**»[4]. وقام الأزهري بشرح الحديث في معنى الإقناع في الصلاة.

---

[1]-ينظر:الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن -ج:7- ص:254. والشنقيطي- أضواء البيان- ج:1- ص:243.

[2]-محمد بن إسماعيل البخاري-صحيح البخاري-ج:4-ص:1793.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:172.

[4]-الطبراني- المعجم الأوسط -ج:8- ص:278. وخِداج أي ناقص في الأجر والفضيلة قيل تقديره فهو ذات خداج أي صـــلاته ذات خداج أو وصفها بالمصدر نفسه للمبالغة والمعنى أنها ناقصة، وفي الفائق الخداج مصدر خدجت الحامل إذا ألقت ولدها قبل وقت النتـــاج فاستعير، والمعنى ذات نقصان فحذف المضاف. ينظر: علي بن سلطان القاري-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- تحقيـــق: جمـــال عيتاني- لبنان- بيروت-دار الكتب العلمية -ط:1-1422هـ/2001م- ج:2- ص:484.

ت- قوله ﷻ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ البقرة:187.

قال الأزهري ناقلا الخبر عن الفرّاء في بيان معنى الخيط الأبيض من الخيط الأسود: قال رجلٌ للنّبي ﷺ أَهُوَ الخَيْطُ الأبيضُ والخَيْطُ الأسودُ؟ فقال ﷺ«**إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، هُوَ اللَّيلُ مِنَ النَّهـــارِ**» والرجل إذَا عَرُضَ قَفَاهُ قلَّ فهمُهُ"[1].

هذا الحديث في صحيح البخاري، وقد ذكر أن السائل هو عدي بن حاتم ﷺ، وتمام الحديث عنده «**إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبصَرْتَ الخَيْطَيْنِ، ثم قال: لا بل هو سَوَادُ اللَّيلِ وبَيَاضُ النَّهارِ**»[2] والعرب تقول فلان عريض القفا إذا كان فيه غباوة وغفلة، وكان ثقيل الفهم عسير التّركيز.

فيدلّ الحديث على أنه تعالى كنّى بالخيط الأبيض والخيط الأسود عن بياض أول النهار وسواد آخر الليل؛ فقد فسّر ذلك رسول الله ﷺ وهذا من قبيل تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ.

ث- قوله تبارك تعـــالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:261.

أتى الأزهري في شرح هذه الآية بقول النبي ﷺ فقال :"قال النبي ﷺ«**الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمَائةٍ**»[3]. وهذا من قبيل تفسير القرآن بالحديث.

استشهد الأزهري في هذه الآية بقول الرسّول ﷺ السالف الذكر، وهو مذكور في كتب السنة في أبواب مختلفة؛ فقد ذكروه في باب (**حسن إسلام المرء**) وفي (**باب الصيام**) وتكمن المناسبة التي من أجلِها ذكره الأزهري في مضاعفة الحسنات كما تتضاعف حبة القمح عند الحصاد إلى سبعمائة ضعف.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:7- ص:209.

[2]-البخاري-صحيح البخاري-ج:4-ص:1640. محمد بن خزيمة-صحيح ابن خزيمة-تحقيق: محمد مـــصطفى الأعظمـــي- لبنـــان- بيروت- دار المكتب الإسلامي -د.ط-1970م-ج:3-ص:209.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:70. وينظر: البخاري-صحيح البخاري-ج:1-ص:24.

ج- قولـــــــه ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف:180.

قال الأزهري في هذه الآية الكريمة :"وهي صفاته التي وصف بها نفسه فكل مـــن دعـــا الله بأسمائه فقد أطاعه ومدحه ولَحِقَه ثوابُه، وروى الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال رسول الله ﷺ:«**ما أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ الله، ولذَلِكَ حَرَّم الفواحِشَ، وليْسَ أحدٌ أحَبَّ إليهِ المدحُ مِنَ الله**»[1]"[2].

نلاحظ أن الأزهري شرح الآية الكريمة وعلّق عليها بالحديث الشريف استدلالا منه بالحديث النبوي الشريف في تفسير القرآن الكريم.

ح- قوله تبارك تعالى حكاية عن سيدنا موسى عليـــه الـــسلام:﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ﴾ الأعراف:143.

قال الأزهري في هذه الآية :"حَدَّثني المنذريّ عن أبي بكر الخطّابيّ، عن هُدْبَة، عن حَمَّاد عن ثابت، عن أَنس قال: قرأ رسولُ الله ﷺ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾قال: «**وَضَعَ إبْهامَهُ على قَريبٍ من طَرَفِ أَنْمُلَةِ خِنْصَرِه فَسَاخَ الجبَل**»[3] قال حمَّاد قلت لثابت تَقول هـــذا!؟ فقال: يقوله رسولُ الله ويقوله أَنَس وأَنا أكتُمْه !" [4].

أتى الأزهري معنى الآية بالحديث النبوي بالإسناد منه إلى حمّاد، وهذا يدلّ على تورّعه واعتماده التواتر والأخذ عن الثقة.

خ- قوله تبارك تعالى في قصة بـــني إســـرائيل:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الأعراف:133.

---

[1]-البخاري-صحيح البخاري-ج:5-ص:2002، والبيهقي-سنن البيهقي الكبرى-تحقيق:محمد عبد القادر عطـــا-المملكـــة العربيـــة السعودية-مكة المكرمة- مكتبة دار الباز-د.ط-1414هـــ/1994م-ج:10-ص:225.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:4- ص:198.

[3]-محمد بن عبد الوهاب المقدسي-الأحاديث المختارة-ج:05- ص:54.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:11- ص:127.

قال الأزهري :"...وأخبرني المنذريّ عن أبي بكر الخطّابي، عن محمد بن يزيد، عن يحيى بن يمان، عن المنهال بن خليفة، عن الحجّاج عن الحكم بن حَبْناء، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**الطُّوفَان المَوْت**»[1].

أتى الأزهري بمعنى الطوفان في الآية الكريم بقول الرسول ﷺ في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها، ومعناه الموت، وكأنه يرى أن هذا القول فيه شكّ في قبوله، فيأتي بالإسناد منه إلى عائشة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ.

د- قوله تبارك تعالى في رؤية محمد ﷺ جبريلَ عليه السلام: ﴿ **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ** ﴾ النجم:13و14. قال الأزهري :"حدَّثنا عبد الملك عن إبراهيم عن أبي ربيعة عن حمّاد عن عاصم عن زِرّ عن ابن مسعود، في قوله: ﴿ **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ** ﴾ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رَأَيْتُ لِجبْرِيلَ عليه السّلام سِتّمائة جَناحٍ يَنْتَثِرُ من رِيشِه التَّهاوِيلُ والدُّرُّ والياقُوتُ**»[2] أراد بالتّهاويل تَزايين رِيشِه، وما فيه من صُفْرة، وحُمْرة، وبياض، وخُضْرَة، مثل تَهاويل الرّياض، والله أعلم"[3].

في هذا النص تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ حيث أردف الأزهري الآية بهذا الحديث الشريف، ثم قام بشرح لفظة من ألفاظه والموجودة في باب معجمه، وهي التهاويل.

ذ- قوله ﷻ: ﴿ **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ** ﴾ الفلق:3.

قال الأزهري نقلا عن القُتَيبِيُّ :"يقال للقمر إذا كَسَف دخل في ساهُورِه، وهو الغاسق إذا وقب، وقال النبيُّ ﷺ لعائشة، وأشار إلى القمر، فقال:«**تعوَّذي باللهِ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ**»[4] يريد يسودّ إذا كسف وكلّ شيءٍ اسودّ فقد غسق"[5].

---

[1]-المصدر نفسه-ج:14- ص:25. وينظر: أحمد بن حجر العسقلاني- فتح الباري-ج:08- ص:300.

[2]-البخاري- صحيح البخاري -ج:3- ص:1181. ومسلم- صحيح مسلم- ج:1- ص:158.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:6- ص:219.

[4]-النسائي-سنن النسائي الكبرى- ج:6-ص:84، وأحمد بن حنبل- مسند أحمد بن حنبل-ج:6- ص:61.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:6- ص:76.

وقال في موضع آخر :"وقال القتيبي في قوله تعالى خَلَقَ:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ الفلق:3 الغاسقُ القمرُ؛ سمي به لأنهُ يكْسَفُ فيَغْسِقُ؛ أي يَذْهَبُ ضوؤُهُ وَيَسْوَدُّ، قال: وقول النبي ﷺ لعائشةَ: «**تعوّذي بالله مِنْ شَرّ هَذَا إذَا غَسَقَ**» أي من شِرّه إذا كُسِفَ، قلت-أي الأزهري- هذا حديثٌ غيرُ صحيحٍ، والصوابُ في تفسير قوله:﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ من شرّ الليل إذا دخلَ ظلامُه في كلّ شيء، وهو قول الفراء وَالزجاج، وإليه ذهب أهل التفسير

فالأزهري في هذا النص أتى برأي القتيبي ثم فنّد الرأي لأن الحديث عنده غير صحيح.

والذي ذكرناه في تفسير القرآن بالحديث يدخل ضمن جهود الأزهري في التفسير بالمأثور فتفسير ﷺ الظلم بالشرك، والإقناع برفع اليدين، والخيط الأبيض والخيط الأسود بمعنى بياض النهار وسواد الليل، وبيانه أن الحسنات تضاعف، وغير ذلك، كلها دلالات جديدة حاصلة من تفسير النبي ﷺ وهي معاني اصطلاحية ذات دلالات جديدة الاستعمال أغنت علم التفسير واللغة العربية بمعان ودلالات لم تكن موجودة من قبل.

بقي الإشارة أن هناك آيات فسّرها النبي ﷺ لكن الأزهريّ لم يشر إلى ذلك، و لم يخرِّج لها الأحاديث والآثار النبوية، واقتصر على تفسيرها على أساس أنها تفسيرات الصحابة أو التابعين أو غيرهم من العلماء، ولعلّ ذلك يرجع إلى أنه كان يميل إلى الاختصار، وهمّه هو إيصال المعنى إلى غيره، دون التعمّق في تخريج الحديث وذكر متنه وسنده.

ومن الأمثلة على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ الحجر:87. فمعلوم من كتب التفسير المشهورة والأحاديث النّبوية الصحيحة أن النبيّ ﷺ فسّر السبع المثاني بسورة الفاتحة[1].

إلاّ أن الأزهريّ ذكر أقولا للفرّاء والزجّاج وأبي الهيثم في كون السبع المثاني هي سورة الفاتحة[2]. دون الإشارة إلى أنها من أقوال النبي ﷺ في معنى السبع المثاني.

---

[1]-ينظر: الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن -ج:14- ص:56/45. والشنقيطي- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- ج:2- ص:315. السيوطي- الدر المنثور في التفسير بالمأثور- ج:8- ص:644-645. والبخاري-صحيح البخاري-ج:4-ص:1738. والنسائي-سنن النسائي الكبرى- ج:1-ص:317.

[2]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:100.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

لقد أشار الأزهري إلى أهمية تفسير الصحابة للقرآن الكريم، ومدى تمسكه بمذهبهم في التفسير، لأن القرآن أُنزل بلغتهم، واللّحن أبعد عنهم من غيرهم، لاسيما تفسير عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود والخلفاء الراشدين ﷺ وخاصة إذا صحّ الإسناد إليهم.

وقد كان ينقُل كثيرا من أقوالهم في معجمه، لمعرفته بأهمية أقوالهم التّفسيرية، وقد أتى بها إمّا استدلالا لآرائهم، أو لبيان من وافقهم. وسأذكر بعض الصحابة الذين أخذ منهم الأزهري التفسير وبعض أقوالهم على النحو التالي:

أولا: عبد الله بن عباس ﷺ.

أقوال هذا الصحابي من مصادر الأزهري في التفسير كما بينتُ سالفا، ولقد كان اعتماد الأزهري عنه اعتمادا كبيرا، خاصة في تفسير الألفاظ، ومن الأمثلة على ذلك:

أ-في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ النبأ:38. قال الأزهري:"قال بن عباس: الرُّوح مَلَكٌ في السَّماء السابعة وَجْهُه على صُورَةِ الإنسان وجَسَدُهُ على صُورَةِ الملائكة وجاء في التفسير أن الرُّوحَ هاهنا جبْرِيلُ"[1].

الملاحظ أن الأزهري ذكر قول ابن عباس في الروح، وأنه ملك في السماء السابعة ووصفه بأن وجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة، وفرّق بين قول ابن عباس هذا وبين رأي المفسرين غيره، وأن الروح عندهم هو جبريل.

ب-في قوله كذلك ﷻ: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الرعد:13. قال الأزهري نقلا عن ابن عباس ﷺ:"الرَعْد مَلَك يسوق السحاب كما يسوق الحادي الإبل بحُدَائه...وقال الأنباري: قال اللغويون الرعد صوت السحاب والبَرْق ضوء ونور يكونان مع السحاب، وقول الله ﷻ: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ ذِكْره الملائكة بعد الرعد يدل على أن الرعد ليس بمَلَك، وقال الذين

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:5- ص:145.

قالوا الرعد ملك ذكر الملائكة بعد الرعد وهو من الملائكة كما يذكر الجنس بعد النوع، وقال عِكْرِمة وطاووس ومجاهد وأبو صالح وأصحاب ابن عباس الرَعْد مَلَكٌ يسوق السحاب، وسئل عليّ عن الرعد فقال مَلك، وعن البرق فقال: مَخَاريق بأيدي الملائكة من حديد، وقال الليث: الرَعْد مَلَك اسمه الرَعْد يسوق السحاب بالتسبيح، قال ومِن صَوته اشتُقّ فِعل رَعَدَ يَرعُدُ ومنه الرِعْدَة والارتعاد"[1].

في هذا النص أتى الأزهري بقول ابن عباس في الرعد، وهو مَلَكٌ، وبأقوال بعض اللغويين وعندهم الرعد صوت السحاب، ثم رجّح قول ابن عباس، وذلك بذكر مَن وافقه من الصحابة والتابعين واللغويين؛ أمثال علي بن أبي طالب ﷺ ومجاهد بن جبر المكي والليث.

ج–في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾الحاقة:17. قال الأزهري :"روى سفيانُ الثوري عن عَمّار الدُّهْني عن مسلمٍ البَطِين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال:"الكرسِيُّ موضع القدمين والعَرْش لا يُقْدر قدره...وحديث الثَّوري متصل صحيح"[2].

يُلاحَظ أن الأزهري قبل أن يأتي برأي عبد الله بن عباسﷺ في معنى العرش، ذكر لنا السند إليه من سفيان الثوري عن عمار الدهني، وعن مسلم البطين، وعن سعيد بن جبير، وختم ذلك بقوله إن الرواية متصلة من سفيان الثوري إلى بن عباس، وكأنه يعطي لرأيه المصداقية.

وإذا رجعنا إلى كلام العرب نرى أن هذا المعنى الذي ذكره ابن عباس موجود في لغتها؛ فإن العرش في كلام العرب سرير المَلِك، يدلُّ على ذلك سرير ملكة سبأ سماه الله جلّ وعزّ عرشاً فقال على لسان هدهد سليمان:﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ النمل:23.

وهذا يدلّ على أن ابن عباس كان يرجع إلى لغة العرب في تفسير القرآن الكريم.

د– في قوله ﷻ:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الحجر:72. قال الأزهري :" رَوَى أبو الجوزاء عن ابن عباس في قوله﴿لَعَمْرُكَ﴾ يقول بحياتك قال: وما أقسم الله تعالى بحياة أحد إلاّ

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة–ج:2– ص:122.

[2]–المصدر نفسه–ج:1– ص:263.

بحياة النبي ﷺ وأخبر المنذريّ عن أبي الهيثم أنه قال النحويون ينكرون هذا ويقولون معنى لَعَمْرُكَ لَدِينُك الذي تعمر... وقال الليث تقول العرب لعمرك تحليف بعُمر المخاطَب"[1].

أتى الأزهري برأي ابن عباس في معنى﴿لَعَمْرُكَ﴾ وهو عُمْر الرسول ﷺ أي حياته وذكر أن النحويين ينكرون هذا الرأي؛ لأن العُمر عندهم الدّين، ثم أيّده برأي الليث وهو من اللغويين وكأنه ارتضى قول ابن عباس وعضّده بقول الليث دون أن يردّ على النحويين، وهذا أدب منه رحمه الله تعالى في النقد.

والأمثلة كثيرة في ما اعتمد الأزهري عن ابن عباس في معجم تهذيب اللغة خاصةً- كما قلت- في تفسير المفردات القرآنية، وسأذكر بعض تفسيراته مختصرة؛ فقد فسّر "ربِّ العالمين" في قوله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾الفاتحة:2. برب الجِنّ والإنس[2]. والنِّعم الظاهرة والباطنة في قوله تعالى ﷻ:﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان:20. بالإسلام وستر الذنوب[3]. والعاديات في قوله تعالى:﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ العاديات:1. بالخيل[4]. والمَعاد في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ القصص:85. .بمَعدِنك من الجنّة... [5].

ثانيا: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ذكرتُ في الفصل الثاني أن أقوال ابن مسعود تدخل ضمن مصادر الأزهري في التفسير وتُصنَّف جلُّها في تفسير الألفاظ، وأنا ذاكر بعضَ الأمثلة على ذلك:

أ-في قوله تعالى:﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ الشرح:5 و6. ذكر الأزهري أن قال ابن مسعود فسرها بقوله :" لا يَغلب عُسْر يسرين"[6]. ثم أردف رأيه هذا بقول أبي العباس المبرّد يشرح قوله :" قال الفرّاء: العرب إذا ذكَرت نكرة ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين، وإذا

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:231.
[2]-ينظر: المصدر نفسه--ج:2- ص:252.
[3]-ينظر:الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:9.
[4]-ينظر: المصدر نفسه--ج:3- ص:72.
[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:82.
[6]-ينظر: المصدر نفسه-ج:2- ص:48.

أعادها بمعرفة فهي هي؛ تقول من ذلك إذا كَسَبتَ درهماً فأَنفِقْ درهماً، فالثاني غير الأوّل، فإذا أعدتَّه بالألف واللام فهي هي؛ تقول من ذلك إذا كسَبتَ درهماً فأنفِقْ الدرهمَ، فالثاني هو الأول قال أبو العباس وهذا معنى قول ابن مسعود؛ لأن الله تعالى لّما ذكر﴿ٱلْعُسْرِ﴾ ثم أعاده بالألف واللام عُلِم أنه هو ولّما ذكر﴿يُسْرًا﴾ بلا ألف ولام ثم أعاده بغير ألف ولام، عُلِم أن الثاني غير الأول فصار العُسْر الثاني العسر الأول، وصار يسرا ثان غير يسر بدأ بذكره"[1].

يلاحظ أن الأزهري أتى بشرح المبّرد والفراء في قول ابن مسعود انطلاقا من كلام العرب ثم أكّد أن هذا المعنى الذي أتاه به هو الصحيح، لأنه يعلم أن الصحابة أوتوا نصيبا من العلم بلغة العرب، ولأن القرآن الكريم عربي مبين يُفسّر بأساليب اللغة العربية.

ب–في قوله تبارك وتعالى:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ النازعات:1 ,2. قال الأزهري :"وقال ابن عباس وابن مسعود في قوله هي الملائكة"[2] وقال في موضع آخر"روى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا في قوله والنّازِعات والناشِطَات هي الملائكة"[3].

اقتصر الأزهري في معنى النازعات عن رأي ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، وقد ذكر المفسرون آراء عديدة في النازعات؛ فالشنقيطي مثلا يذكر حوالي عشرة أقوال؛ منها أنها الملائكة تنزع الأرواح، والنجوم تنتقل من مكان إلى مكان آخر، والأقواس تنزع السهام، والغزاة ينزعون على الأقواس، والغزاة ينزعون من دار الإسلام إلى دار الحرب للقتال، والوحوش تنزع إلى الطلا أي الحيوان الوحشي[4].

وهذا يدلّ على أن الأزهري كان يقتصر على الأشهر من الأقوال، وعن المصدر الذي يستقى منه هذا الرأي أو ذلك، كما أنه كان يميل إلى الاختصار، ويأتي بالمعنى الذي يخدم به المعجم واللسان العربي.

ج–في قوله تبارك وتعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ التوبة:72. قال الأزهري :"رُوى عن

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:2– ص:49.

[2]–المصدر نفسه–ج:2– ص:85.

[3]–الأزهري– تهذيب اللغة ج:11– ص:216.

[4]–ينظر:محمد الأمين الشنقيطي– أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن– ج:8– ص:415.

ابن مسعود أنه قال ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ بُطْنَان الجنّة، قلتُ: وبُطْنَانها وسطُها، وبُطْنان الأودية المواضع التي يسترِيض فيها ماء السيل، فيَكْرُم نباتُها، واحدها بَطْنٌ، والعَدْنُ مأخوذ من قولك: عَدَنَ فلان بالمكان، إذا أقام به يَعْدِن عُدُوناً" [1].

في هذا النص يأتي الأزهري برأي ابن عباس في معنى جنات عدن، وأنها في وسط الجنة ويشرحه ويعلّق عليه، كأنه يرتضيه، ويصدّقه ويأتي له بشاهد من كلام العرب وأساليبها.

د- قوله تبارك وتعالى في حقّ النبيّ يوسف عليه السلام: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ يوسف:68.

قال الأزهري بعد هذه الآية:"روي عن ابن مسعود أنه قال ليس العلم بكثرة الحديث ولكن العِلم الخَشْية، قلت ويؤيّد ما قاله قولُ الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر:28. وقال بعضهم العالِم هو الذي يعمل بما يعلم" [2].

يظهر أن قول ابن مسعود هذا ليس تفسيرا لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ وإنما هو تعليق منه أتى به الأزهري، ثم أيّده بآية سورة فاطر، إلاّ أنه ينطبق على هذه الآية أو غيرها لأن هذا القول يعتبر حكمة من الصحابي الجليل الذي عايش التنزيل، وصاحب البشير النذير عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

هـ- قوله عز وجل: ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ النساء:25. قال الأزهري: ...فإن ابن مسعود قرأ ﴿أَحْصَنَّ﴾ وقال: إحْصَانُ الأَمَةِ إسْلامُها، وكان ابن عباس يقرؤها ﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾ على ما لم يُسَمّ فاعله، ويفسّره «**فإذا أُحْصِنّ بِزَوْجٍ**» وكان لا يَرَى على الأَمَةِ حَدّاً ما لم تتزوج، وكان ابن مسعود يرى عليها نِصْفَ حَدِّ الحُرَّة إذا أسلمت، وإن لم تُزَوّج، وبِقَوْله يَقُول فُقَهاءُ الأمْصَارِ، وهو الصواب... والأمَةُ إذا زُوِّجَت جاز أن يقال قد أُحْصِنَتْ؛ لأن تَزْويجها قد أَحْصَنَها وكذلك إذا أُعْتِقَت فهي مُحْصَنَة؛ لأن عِتْقَها قد أَعَفَّها، وكذلك إذا أَسْلَمَت؛ فإن إسْلاَمَها إحْصَانٌ" [3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:129.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:252.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:144.

يظهر من هذا النص دقة ملاحظة الأزهري، وبراعته في نقد الأقوال والتعليق عليها وهذا ما لمسناه في مقارنته بين قول ابن عباس وابن مسعود، وقد أتى بقراءتهما واحتجّ لهما لغويا وصرفيا فلفظة ﴿أَحْصَنَّ﴾ في قراءة ابن مسعود تعني أسلمن، بينما قراءة عبد الله بن عباس ﴿أُحْصِنَّ﴾ بالبناء لمجهول، فتعني إذا تزوجت، وأحصنها زوجها، ورجّح قراءة ابن مسعود لشيوعها، وفي الأخير جمع بين القراءتين، وصوَّبَهما، وذلك أن إحصان الأَمَة يكون بزواجها، أو عتقها، أو إسلامها.

و- قوله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ النور:31. قال الأزهري :"...وقال ابن مسعود الزينة الظاهرة الثياب"[1].

بيّن الأزهري في هذا النص أن ما يجوز أن تظهره المرأة هو ثيابها، وقد اختلف العلماء في ذلك؛ فمنهم ما جعل الوجه والكفين، ومنهم من زاد على ذلك، ولسنا في مقام شرح ذلك.

والأمثلة التي أتى بها الأزهري في أقوال عبد الله ابن مسعود كثيرة، أقتصر على ما ذكرتُ وأحيل على الهامش ما تركتُ[2].

أشير إلى أنه كان يأتي بقراءة ابن مسعود وبتفسيره لها والاحتجاج لها، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ الشعراء:56. فإن الأزهري قال :" وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قول الله ﷻ ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ بالدال، وقال: مُؤدون بالكُرَاع والسِّلاح، هكذا حدثني المنذري عن علي بن العبّاس الخُمَرِيُّ بالكوفة، عن إبراهيم بن يوسف الصَّيْرَفي، عن الحكم بن ظهَير، عن عاصم، عن زِرَ، عن عبد الله، قُلْتُ: والقراءة بالذال حاذِرون لا غير والدَّال شاذَّةٌ لا يجوز عندي القراءة بها، وقرأ عاصم وسائر القرّاء بالذَّال"[3].

---

[1]- الأزهري- تهذيب اللغة- ج:4- ص:144.

[2]-ينظر: ج:6- ص:171، وج:6- ص:179، وج:6- ص:254، وج:7- ص:138، وج:9- ص:23، وج:9- ص:31، وج:9- ص:184، وج:9- ص:31.

3-المصدر نفسه-ج:4- ص:237.

في هذا النص أتى الأزهري بقراءة عبد الله بن مسعود، في حادرون بالدال، وذكر إسنادها بالتواتر إليه، وردّها؛ بحجّة أنها شاذة، و لم يقرأ بها القراء المشهورون، ومعلومٌ أن قراءات عبد الله بن مسعود لا تتوفر فيها كل قواعد القراءة الصحيحة التي ذكرها العلماء؛ وهي موافقتها للغة العربية، ولو بوجه، وموافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا، والسند، وقد توفّر في هذه القراءة السند كما بيّن الأزهري.

ثالثا: عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ذكر الأزهري بعض الأقوال التفسيرية للخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الآيات القرآنية أو الألفاظ القرآنية، ومن ذلك:

أ- قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة:143. قال الأزهري في ذكر الشهداء الذين يشهدون :"... ودلّ حديث عمرَ بنِ الخطّاب أنَّ من أَنكَر مُنكَراً وأقام حَقّاً و لم يَخَفْ في الله لومةَ لائم أنّه في جملة الشهداء؛ لقوله:"ما لَكم إذا رأيتم الرجلَ يَخْرِقُ أعراضَ الناس أن لا تُعرِبوا عليه، قالوا نخاف لسانَه، فقال: ذلك أدنى أن لا تكونوا شُهَداءَ" معناه- والله أعلم- أنكم إذا لم تُعرِبوا وتقبِّحوا قولَ من يَقترض أعراضَ المسلمين مخافةَ لسانه لم تكونوا في جُملة الشّهداء الّذين يُستشهَدون يوم القيامة على الأمم الّتي كَذّبتْ أنبياءَها في الدّنيا وجَحدتْ تكذيبها في الدّنيا يومَ القيامة"[1].

ذكر هذا القول لعمر بن الخطاب شهاب الدين محمود الألوسي صاحب تفسير روح المعني في تفسير قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ ﴾ الحديد:19. وقد أتى به كذلك ابن منظور في معجمه، ونلاحظ أن الأزهري شرح قول عمر بن الخطاب في ذكر صنف من أصناف الشهيد، وبيّن أن من أَنكَر مُنكرا وأمر بمعروف و لم يَخَفْ سلطانا ولا مَلِكا كان في جملة الشهداء.

ب-قوله تبارك وتعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف:182. قال الأزهري في هذه الآية :"سنأخُذُهم من حيث لا يحتسبون؛ وذلك أن الله عز وجل يفتح عليهم من النعيم ما يغتبطون به، فيركنون إليه، ويأنسون به، ولا يذكرون الموت، فيأخذهم على

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:6- ص:48.

غرَّهم أغفل ما كانوا، ولهذا قال عمر بن الخطاب لما حُمل إليه كنوز كسرى :"اللَّهُمَّ إنيّ أَعُوذُ بِكَ أَن أَكُونَ مُسْتَدْرَجاً فإني أسْمَعُكَ تَقُولُ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف:182"[1].

يظهر من هذا النصّ الذي فسَّر به الأزهريُّ معنى الاستدراج في الآية الكريمة أنّه استشهد في الأخير على هذا التفسير بقول عمر بن الخطاب، وبعودتي إلى كتب التفسير والحديث وجدتُ أن بعضها أتى بهذا القول في تفسير الآية[2]. وهذا يدلّ قطعا أن الأزهري لم يكن يخرُج عن سَنَن المفسّرين وطرائقهم في كثير من أقوالهم التفسيرية.

ج-قوله ﷻ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ النساء:51.

قال الأزهري في تفسير الجبت والطاغوت :"...وأما الشعبيّ وعطاء ومجاهد وأبو العالية، فقد اتّفقوا على أن الجِبْت السِّحر والطَّاغوت الشَّيْطان، ونحو ذلك رُوي عن عمر بن الخطاب؛ حدثنا السعديُّ عن عثمان، عن أبي عُمر الحوْضِيّ، عن شُعْبه، عن ابن أبي إسحاق، عن حسان بن أبي قائد، عن عمر، قال"الجِبْتُ السِّحر والطاغوت الشيطان""[3].

أتى الأزهري برأي عمر بن لخطاب ضمن عدة آراء في معنى الجبت والطاغوت بعدما ذكر مجموعة من التابعين، وهم الشعبي وعطاء ومجاهد وأبو العالية، ويدخل هذا في إطار منهجه في النقل من المصادر التي استقى منها تفسير القرآن الكريم من الصحابة ﷺ

وقد اختلف المفسرون وأهل اللغة في معنى الجبت والطاغوت، وذكروا فيه وجوها، لا داعي لذكرها[4]. قال فخر الدين الرازي بعدما ذكر بعض هذه الوجوه"وبالجملة فالأقاويل كثيرة، وهما كلمتان وضعتا علمين على من كان غاية في الشر والفساد"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص:341.

[2]-ينظر: فخر الدين الرازي- التفسير الكبير-ج:15- ص:61. والبيهقي-سنن البيهقي الكبرى-ج:6- ص:358.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:11- ص:8.

[4]-ينظر لهذه الوجوه: فخر الدين الرازي- التفسير الكبير-:15-ص:61. والأزهري-تهذيب اللغة-ج:11- ص:10/9.والسيوطي- الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور-ج:8- ص:96. وإسماعيل بن كثير- تفسير القرآن العظيم- ج:1- ص:513.

[5]-فخر الدين الرازي- التفسير الكبير-ج:10- ص:104.

والأزهري عندما ذكر بعض هذه الوجوه كان يشير إلى سندها إلى أصحابها من الصحابة أو من التابعين أو من غيرهم من العلماء لحرصها على النقل الصحيح من المصادر التي استقى منها الأقوال التفسيرية.

بقي الإشارة أن الأزهري في تفسيرات عمر بن الخطاب ﷺ للقرآن الكريم كان يذكر قراءات قرآنية لهذا الصحابي الجليل، ومن ذلك في قوله تعالى:﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾المرسلات:33.

فقد قال الأزهري :"وروى عن عمر بن الخطاب أنه قرأ﴿جِمَالَاتٌ﴾"[1].

ثم نقل تعليق الفراء عن هذه القراءة فقال:" وهو أَحَبُّ إليَّ"؛ لأن الجِمَال أكثرُ من الجِمالة في كلام العرب وهو يجوز كما يقال حَجَرٌ وحِجارة، وذَكَرٌ وذِكارة، إلاَّ أن الأول أكثر فإذا قلتَ﴿جِمَالَاتٌ﴾ فواحدها جِمال؛ مثل ما قالوا: رِجالٌ ورِجالات، وبيُوت وبيُوتات، وقد يجوز أن تَجعلَ واحدَ الجِمالات جِمالة ورُوِي عن ابن عباس أنه قال الجِمالات حِبالُ السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأَوساط الرجال، وقال مجاهد جِمالات حِبال الجُسور"[2].

يظهر من هذا النص أن الأزهري أتى بقراءة عمر بن الخطاب ﷺ وقام بتوجيهها لغويا وصرفيا، وحتى يعطي لهذه القراءة المصداقية شرَحَها بقول عبد الله بن عباس، وقول مجاهد، ومعناها عند الأول حِبالُ السفن عندما تجتمع مع بعضها بعضا، وعند الثاني حِبال الجُسور.

رابعا: علي بن أبي طالب ﷺ

من أقوال علي بن أبي طالب ﷺ في معنى المسجور، قال الأزهري:"وقال الفرّاء في قوله تعالى:﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾الطور:6. وفي قوله:﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ التكوير:6. كان عليٌّ بنُ أبي طالب ﷺ يقولُ مَسْجُورٌ بالنّارِ أَيْ مَمْلُوءٌ، وقال الفرّاء المَسْجُورُ في كلامِ العَرَبِ المَمْلُوءُ، وقد سَجَرْتُ الإنَاءَ وسَكَرْتُهُ إذا ملأتَهُ"[3].

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:11- ص:74.

[2]-الصدر نفسه- ج:11- ص:74.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:10- ص:304.

ومن ذلك أيضا في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ ق:40. قال الأزهري:"ومن قرأ بِفتح الألف جَمع على دبُرٍ وأدبار، وهما الركعتان بعد المغرب، وروي ذلك عن عليّ بن أبي طالب، قال وأمّا قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الطور:49. فهما الركعتان قبل الفجر"[1].

وأتى الأزهري رحمه الله تعالى في أقواله في تفسير القرآن الكريم آراء لصحابة آخرين رضي الله عنهم أجمعين، لكن ليس بالكثرة التي كانت عند ابن عباس وابن مسعود وعمر بن الخطاب ﷺ وعلي بن أبي طالب أعرضتُ عنهم صفحا. لأن الهدف إبراز جهوده فقط، وليس استقصاء كل الأقوال.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- -ج:14- ص:78.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين عند الأزهري

لقد كان لتفسير التابعين أثر بارز ومهمّ في التفسير بصفة عامة، وقد اعتنى الأزهري بتفاسير بعض التابعين، فنقل عنهم في عدة مواضع من معجمه أثناء تفسيره بعض آيات القرآن الكريم، كما اهتمّ من جانب آخر بتوجيه مراد التابعين وشرح آرائهم. ويمكن أن أقسم نماذج تفاسيرهم التي وردت في معجم تهذيب اللغة إلى المجالات التالية:في مجال تفسير الألفاظ القرآنية، وفي مجال تفسير الآيات القرآنية وفي القراءات القرآنية، وفي مجال القصص والأخبار والغيبيات، في مجال الإسرائيليات.

ومن التابعين الذين كان الأزهري يستقي أقوالهم ما يلي:

1- مجاهد بن جبر المكي:

أشرتُ في مبحث المصادر إلى مجاهد بن جبر، وقد عددنا أقواله ضمن مصادره التفسيرية، وسأذكر بعض النماذج مما أخذه الأزهري منه على النحو التالي:

أ- في قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾الحج:27.

نجد أن الأزهري أورد في معجمه هذا الرأي عنه :" قال مجاهد في قوله:﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ قال من كل طريقٍ بعيد"[1].

ب- في قوله تعالى:﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الحجر:93.

نقل الأزهري عن مجاهد رأيه في ما يصدع به النبي ﷺ :"بما تؤمر أي بالقرآن "[2].

ج- في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ فصلت:44.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:191.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:6.

يقول الأزهري في معنى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال مجاهد :"أراد من مكان بعيد من قلوبهم""[1].

والحقيقة أن منقولات الأزهري لهذا التابعي كثيرة جدا، ولعلّ كثيرا من الآراء التي لم يعزُها إلى أصحابها و لم يذكر لها مصدرا كان له فيها نصيب.

2- الحسن البصري:

أخذ الأزهري عن الحسن البصري أقوالا في التفسير، و لم يورد اسمه في طبقات العلماء الذين اعتمد عليهم في المعجم في مقدمة كتابه، ومن منقولاته في هذا المعجم ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ الحج:29.

نجد أن الأزهري يورد معنى العتيق عند الحسن البصري، ويبين دليله في ذلك ويقول :" قال الحسن هو البيت القديم"[2].

ب- في قوله تبارك وتعالى عن أصحاب الفيل:﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾الفيل:3-5.

قال الأزهري في معنى العصف المأكول:"وعن الحسن:" كزرع قد أُكل حَبّه وبقي تِبْنُه" "[3].

ج- في قوله تعالى:﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ الملك:27.

قال الأزهري:"قرأ أبو عمرو ﴿تَدَّعُونَ﴾ مثقّلة، وفسّره الحسن تكذِبون من قولك تدّعِي الباطل وتدّعي ما لا يكون"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:146.

[2]-المصدر نفسه -ج:1- ص:142.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:26.

[4]-المصدر نفسه -ج:3- ص:77.

3- سعيد بن جبير:

من النماذج التي ذكرها الأزهري في معجمه للتابعي سعيد بن جبير ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾ يوسف72.

قال الأزهري في معنى الزعيم :"وما علِمتُ المفسّرين اختلفوا في قوله﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ﴾قالوا جميعاً معناه وأنا به كفيل، منهم سَعِيد بن جُبَير"[1].

ب- في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾ فاطر:11.

قال الأزهري:"فُسّر على وجهين؛ قال الفرّاء ما يطوَّل من عمر من عمر معمَّر ولا يُنقص من عُمره، يريد آخر غير الأول ثم كنّى بالهاء كأنه الأول، ومثله في الكلام: عندي درهم ونصفه المعنى ونصف آخر، فجاز أن يقول نصفه؛ لأن لفظ الثاني قد يُظهر كلفظ الأول، فكنى عنه كنايةَ الأول قال-يعني الفراء- وفيها قول آخر وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلاَ يُنقَصُ، يقول: إذا أتى عليه الليل والنهار ونقَصا من عمره والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره؛ لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلاَّ وهو مُحْصًى في كتاب، وكلٌّ حسن، وكأن الأوّل أشبه بالصواب وهو قول ابن عباس والثاني قول سعيد بن جُبَير"[2].

ج- في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يونس عليه السلام: ﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴾ الصافات:145 و146.

نقل الأزهري معنى اليقطين عند سعيد جبير فقال:" قال سَعِيدٌ بنُ جُبَيْرٍ:"كلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ ثم يَمُوتُ عَنْ عامِهِ فهو يَقْطِينٌ""[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:94.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:232.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:9- ص:24.

4- سعيد بن المسيب.

أخذ عنه الأزهري الفقه والتفسير، ومن النماذج التي ذكرها في منقولاته التفسيرية:

أ- في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ الطلاق:2.

قال الأزهري في معنى العدل :" قال سعيد بن المسيّب ذَوَيْ عقل"[1].

ب- في قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الكهف:28.

قال الأزهري :"وقال مجاهد في قوله: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ قال يصلّون الصلوات الخمس، وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيَّب"[2].

5- عكرمة مولى ابن عباس.

ذكر الأزهري لعكرمة مولى ابن عباس العديد من الأقوال التفسيرية، سأقتصر على بعضها:

أ- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ الفيل:1-3.

أتى الأزهري بمعنى الطير الأبابيل عند عكرمة:"وقال عِكرمة في قول الله ﷻ ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ قال هي عنقاءُ مُغْرِبة "[3].

ب- في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ النحل:72.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:124.

[2]-المصدر نفسه-ج:3- ص:79.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:169.

أتى الأزهري برأي عكرمة ضمن عدة آراء للحفدة فقال :"...وقال عِكْرِمَةُ: الحَفَدَةُ مَنْ خَدَمَك مِن وَلَدِكَ وَوَلَد ولدِك"[1].

ج- في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ البقرة:116.

قال الأزهري :"وقال عِكرِمة في قوله﴿ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ قيل القانت المطيع"[2].

6- قتادة بن دعامة السدوسي:

من النماذج التي ذكر لهذا التابعي ما يلي:

أ- في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ ﴾ التكوير:17و18.

ذكر الأزهري قول قتادة بعد ما أتى برأي ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه مجاهد، وذلك نقلا عن ابن جريج، فقال :"قال ابن جُريج قال مجاهد في قوله﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾قال هو إقباله وقال قتادة هو إدباره"[3].

ب- في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ طه:115.

قال الأزهري ذاكرا إسناد رأي قتادة إليه في معنى العزم :"وأخبرني ابن مَنيع، عن عليّ بن الجَعْد، عن شُعْبة، عن قَتَادة في قوله تعالى﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ قال صبراً "[4].

ج- في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يونس عليه السلام:﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ ق:24.

صدّر الأزهري مادة *عند* بهذه الآية، وذكر معنى العنيد بعدها مباشرة للتابعي قتادة فقال:"قال قتادة: العنيد المُعرِض عن طاعة الله تعالى، وقال الزجاج: عَنَدَ أي عَنَدَ عن الحقّ"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:3- ص:247.

[2]-المصدر نفسه-ج:9- ص:65.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:62.

[4]-المصدر نفسه-ج:2- ص:92.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:131.

7- إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي:

ذكر الأزهري له بعض الأقوال، لكنها قليلة بالنسبة لغيره، ومن النماذج ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾ الزخرف:81.

ذكر الأزهري رأي السدي ضمن العديد من الآراء، ولم يرتض رأيه في الأخير :"...وقال السُّدي قال الله تعالى لمحمد ﷺ قُلْ لهم:إن كان على الشرط للرحمن ولد كما تقولون لكنت أوّل من يطيعه ويعبده"[1].

ب- في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ النمل:65و66.

قال الأزهري بعد فسّر الآية وذكر بعض أوجه قراءات لفظة﴿ادَّارَكَ﴾ فقال :"قال السُّدِّي في تفسيره: قال اجتمع علمهم يوم القيامة فلم يشكّوا و لم يختلفوا "[2].

ج- في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ ﴾ الملك:3.

ذكر الأزهري عدّة أقوال لمعنى ﴿تَفَاوُتٍ﴾مع وجهي قراءتها ضمن رأي السّدّي؛ حيث الأزهري:"وقرئ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾ والأول قراءة أبي عمرو، وقال قتادة المعنى من اختلاف، وقال السُّدِّيُّ: مِنْ تَفَوُّتٍ مِنْ عَيْبٍ، يقول الناظر لو كان كذا كان أحسن"[3].

8- أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي:

لرفيع بن مهران نصيب من أقواله في معجم الأزهري من حيث مواضيع التفسير، ومن النماذج على ذلك ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ النبأ:14.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:136.

[2]-المصدر نفسه -ج:10- ص:66.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:14- ص:235.

أتى الأزهري بمعنى المعصرات، فقد ذكر عن أبي العالية أنه فسرها بالسحاب، وقال:"وهذا أشبه بما أراد الله جلَّ وعزَّ؛ لأن الأعاصير من الرياح ليست من رياح المطر، وقد ذكر الله أنه يُنزل منها ماء ثجاجاً"[1].

ب- في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ النساء:51.

أتى الأزهري برأي رفيع بن مهران ضمن عدة تابعين لمعنى الجبت والطاغوت فقال:"وقال الشَّعْبيُّ وعطاءٌ ومجاهدٌ وأبو العالية الجبت السِّحر، والطاغوت الشيطان"[2].

ج- في الكلمات المتقطعة في أوائل بعض السور القرآنية، يقول الأزهري:"حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله﴿الم﴾قال هذه الأصول الثلاثة من التسعة والعشرين حرفاً ليس فيها حرف إلاّ وهو مفتاح اسم من أسماء الله تعالى قال وليس فيها حرف إلاّ وهو في آلائه وبلائه، وليس فيها حرف إلا وهو في مُدّة قوم وآجالهم"[3].

9- عامر بن شراحيل الشعبي

أخذ الأزهري عن عامر الشعبي القليل من الأقوال في التفسير، ومنها ما يلي:

أ- في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ التوبة:79.

نجد أن الأزهري يورد معنى الجهد عند الشعبي فيقول بالإسناد إليه:"أخبرني المنذريّ عن القاسم بن محمد القرشيّ بن سعيد بن عمرو عن مروان عن عيسى بن المغيرة عن الشَّعبيّ قال: الجُهد الطاقة تقول هذا جُهدي أي طاقتي"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة--ج:2- ص:12.

[2]-المصدر نفسه-ج:8- ص:154.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:487.

[4]-المصدر نفسه-ج:6- ص:27.

ب- في قوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ هود:71.

قال الأزهري :"...عن الشَّعبي في قوله تعالى ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ قال الوراء وَلَدَ"[1].

10- عطاء بن أبي رباح:

من أقوال عطاء بن أبي رباح التفسيرية التي أخذها الأزهري منه ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ الفجر:3و4.

ذكر الأزهري معنى الشفع عند العديد بن التابعين، ومنهم عطاء، فقال :"قال الأسود بن يزيد الشَّفْع يوم الأضحى، والوَتْر يوم عرفة، وقال عطاء الوتر هو الله تعالى، والشَّفْع خَلْقُه"[2].

ب- في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾ الحج:30.

قال الأزهري بعدما ذكر عدة أقوال في معنى الآية :" وقال عطاءٌ حُرُمَاتُ الله معاصي الله"[3].

ج- في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يونس عليه السلام: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ البقرة:255.

قال الأزهري:"رُوي عن عطاء أنه: قال ما السمواتُ والأرض في الكرسيِّ إلا كحلقة في أرض فلاةٍ"[4].

وهكذا نجد أن الأزهري عند تفسيره اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة يتبع طريقة المفسرين الأوائل، و لم يخرج عنهم إلاّ في كون هذا المصنّف هو معجم وكتاب لغة فيفسر القرآن الكريم بالقرآن أو بالسنة أو من الصحابة والتابعين.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:219.
[2]-المصدر نفسه-ج:1-ص:278.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:5- ص:29.
[4]-المصدر نفسه -ج:10- ص:32.

المبحث الثاني

قضايا لها علاقة بالتفسير بالمأثور في تهذيب اللغة

المطلب الأول: الإسرائيليات في تهذيب اللغة

المطلب الثاني: أسباب النزول في تهذيب اللغة

المطلب الثالث: قصص الأنبياء في تهذيب اللغة

المبحث الثاني:

قضايا لها علاقة بالتفسير بالمأثور في تهذيب اللغة.

اعتنى الأزهري بكثير من القضايا التي كانت لها علاقة بالتفسير بالمأثور وغرضه في ذلك أن يلمَّ بكل ما له صلة بالمعجم أولا لتكثير المعاني والدلالات، وبكل ما له كذلك علاقة بكتاب الله تعالى حتى يشرح اللفظة أو الآية الكريمة شرحا مستفيضا،

ومن القضايا التي أتى بها في ذلك: الإسرائيليات وأسباب النزول والقصص القرآني على النحو التالي:

المطلب الأول: الإسرائيليات في تهذيب اللغة.

لفظة إسرائيليات جمعٌ، مفرده إسرائيلية، وهي القصة أو الأسطورة التي يرويها مصدر إسرائيلي، فحذف الموصوف، وهو القصة أو الأسطورة، وحلّت محله الصفة في المعنى، نظيرها في اللغة العربية: قَعَدَ القرفصاء؛ بمعنى قعد قعدة القرفصاء فحذف الموصوف وأبقي على الصفة[1].

والإسرائيليات هي الأخبار التي تناقلها النّاس عن بني إسرائيل من يهود ونصارى وقد رخّص النبي ﷺ في الإخبار عنهم، ونقل أحاديثهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «**حَدّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرائيلَ وَلاَ حَرَج**»[2].

قال ابن كثير :"وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله «حدّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرائيلَ وَلاَ حَرَج» فيما قد يجوِّزُهُ العقلُ، فأمّا فيما تحيله العقول ويحكُمُ فيه بالبُطلان ويغلب على الظُّنون كذبُه، فليس من هذا القبيل"[3]. وعن عمران بن حصين ﷺ قال :"كان النبي ﷺ يحدِّثنا عامّة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلاّ لعظيم صلاة"[4].

---

[1]-ينظر: ابن الأنباري- أسرار العربية- تحقيق: فخر الدين قباوة- لبنان- بيروت- دار الجيل- ط:1-1995م- ص:165.

[2]-البخاري-صحيح البخاري- ج:6- ص: 572 والترمذي-سنن الترمذي-ج:5- ص:39.

[3]-ابن كثير-ج:4 ص:222.

[4]-محمد بن عبد الله النيسابوري-المستدرك عن الصحيحين-ج:2-ص:411. وأحمد بن حنبل-المسند-ج:4-ص:437.

وأخبار أهل الكتاب تذكر للاستشهاد والاستئناس فقط، وهي على ثلاثة أقسام:

الأول: ما علمنا صحته مما يوافق شرعنا فلا ريب في جواز حكايته.

الثاني: ما علمنا كذبه لمخالفته لشرعنا، فلا تحل روايته إلا مع بيان حاله.

الثالث:ما لم نعلم صدقه ولا كذبه لعدم مخالفته لشرعنا، وعدم وجود ما يصدقه مما بُين لنا

وقد اعتنى بها المفسرون وأوردوها في مصنفاتهم التفسيرية، بل هناك من صنّف فيه كتبا مستقلة[1].

وقد كانت للأزهري عناية ملحوظة بنقل الروايات الإسرائيلية، ونقدها وتفنيد الأخبار المكذوبة التي ساقها بعض المفسرين السابقين له.

ومن الأمثلة التي ذكرها الأزهري في الإسرائيليات ما:

أ- روي عن كعب الأحبار أنه قال: الشُّهداء ثَنِيَّة الله في الأرض تأوّل قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ الزمر:68. فالذين استثناهم عند كَعب من الصَّعق الشُّهداء لأنهم عند ربّهم أحياء يُرْزقون فرِحين بما أتاهم الله من فَضْله فإذا صُعق الخلق عند النّفخة الأولى لم يُصْعقوا[2].

فبيّن الأزهري أن كعب الأحبار يرى أن الشهداء من الذين استثناهم الله من الصّعق، ثم علّق على رأيه هذا بأنهم لا يصعقون عند النفخة الأولى.

ب- في قوله تبارك وتعالى:﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾الكهف:9.

ذكر الأزهري أن ابن عباس سأل عن الرقيم فأجابه بأنها القرية التي خرجوا منها[3].

والملاحظ أن الأزهري كان يأخذ الإسرائيليات من كعب الأحبار.

---

[1]-ينظر:محمد حسين الذهبي-الإسرائيليات في التفسير والحديث-مصر-القاهرة-مكتبة وهبة-ط:4-1990م-ص:12.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:15- ص:102.

[3]-المصدر نفسه- ج:9- ص:122.

المطلب الثاني: أسباب النزول في التهذيب

أسباب النزول من أهم ركائز التَّفسيرِ، وهو علم قائم بذاته يَبحث في أَسبابِ نُزول سُور القُرآنِ الكريم وآياته وَوَقتِها وَمَكانِها؛ وذلك لَمعرِفة الحكمَة الباعثة على التشرِيعِ؛ إذ رُبَما يَتَعَسر تَفْسِيرُ الآية القرآنية بدون الوقُوف علَى سَببِ نزولِهَا، فأسباب النزول عبارة عن مفاتيح لفهم كلام الله تعالى حتى عُدَّ من شروط المفسِّر وأداة من أدوات التفسير، وقد اعتنى بذلك المفسرون في كتبهم وأفردوا فيه مصنفات.

وكثيرا ما يعقّب الأزهري تفسير الآية المباركة بسبب نزولها، وذلك زيادة في شرح الآية وبيان غموضها، وهذا يدخل ضمن جهوده رحمه الله تعالى في التفسير، إلاّ أنّه كان يميل إلى الاختصار وإلى الإشارة العابرة دون التفصيل

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة:232.

قال الأزهري :"نزلت في مَعقِل بن يَسار المُزَني وكان زوّج أختَه رجلاً فطلَّقهَا فلما انقضت عِدّتُها خطبَها، فآلى ألاّ يزوّجه إياها، ورغبتْ أخته فيه فنزلت :﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾الآية"[1].

وهذه الآية تحذير لوليّ الزوجة أن يعضلها أو يكون سببا في فراقها من زوجها أو عدم تزويجها مطلَقا.

ب- في قوله تبارك وتعالى:﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب:19.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:300.

يقول الأزهري :"نزلت في قوم من المنافقين كانوا يؤذون المسلمين بألسنتهم في الأمن ويعوّقون عند القتال، ويَشِحّون عند الإنفاق على فقراء المسلمين، والخير المال هاهنا"[1].

ج- وفي سورة الإخلاص يقول:" ورُوِي في التفسير أن المشركين قالوا للنبي انسُب لنا ربك فأنزل الله:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص:1-4. وليس معناه أنّ لله نسباً انتسب إليه ولكن معناه نفي النسب عن الله الواحِدِ"[2].

وهذا التفسير لهذه الآية يُظهر عقيدة الأزهري في الصفات إضافة إلى سبب النزول.

د- وبعض الأحيان يأتي بسبب النزول ثم يفسر الآية؛ من ذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الأعراف:164.

يقول الأزهري: نزلت في قوم من بني إسرائيل وَعظوا الذين اعتدَوا في السبت من اليهود فقالت طائفة منهم:﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ لِمَ فقالوا يعني الواعظين:﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ المعنى: قالوا موعظتنا إيَّاهم معذِرة إلى ربكم، فالمعنى أنهم قالوا الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ويجوز النصب في مَعْذِرَةً، فيكون المعنى نعتذر معذرة بوعظنا إيّاهم إلى ربّنا"[3].

والأمثلة على ذلك كثيرة أقتصرتُ على ما ذكرتُ[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:3- ص:255.

[2]-المصدر نفسه- ج:5- ص:128.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:183.

[4]-ينظر مثلا:ج:1-ص:166،وج:2-ص:162، وج:4-ص:64، وج:4-ص:106،وج:5-ص:16، وج:6-ص:99، وج:8-ص:213،وج:8-ص:333،وج:9-ص:255، وج:10-ص:102،وج:13-ص:210،وج:15-ص:97، وج:15-ص:415.

المطلب الثالث: قصص الأنبياء في التهذيب.

كان الأزهري يذكر بعضًا من قصص الأنبياء عند تفسيره بعض الآيات القرآنية، في مواضع كثيرة من معجمه، والأمثلة على ذلك كثيرة، تظهر فيها جهوده في ذلك، أذكر منها بعض الأنبياء أو الرسل كما يلي:

1. قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

ذكر الأزهري أحداثا من قصة سيدنا يوسف عليه السلام ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- في قوله عز وجل: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ يوسف:18.

أتى الأزهري بجزء من قصة يوسف:" جاء في التفسير أنَّ إِخوةَ يوسفَ لما طرحوه في الْجُبِّ أخذوا قميصه، وذبحوا جَدْياً، فلَطَّخُوا القميص بدمِ الجَدْي، فلما رأى يعقوبُ عليه السلام القميص قال كذبتم لو أكله الذئبُ لخرَّقَ قميصه[1].

ب- وفي قول الله عز وجل: ﴿ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ يوسف:51.

قال الأزهري:"لّما دُعي النسوة فبرَّأن يوسف، قالت لم يبق إلاّ أن يُقبلن عليّ بالتقرير فأقرَّت، فذلك قولها، تقول ضاق الكذب وتبيَّن الحق وهذا من قول امرأة العزيز[2].

ج- في قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾ يوسف:80.

يقول الأزهري :"معناه تَميَّزوا عن الناس يَتناجَوْنَ فيما أَهَمّهُم"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:10- ص:96.

[2]-المصدر نفسه-ج:3- ص:259.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:7- ص:65.

فهذه النصوص تتحدث عن قصة سيّدنا يوسف عليه السلام أتى بها الأزهريّ ليزيد من شرح بعض الآيات القرآنية المتعلقة بقصص الأنبياء عليهم السلام. وهناك نصوص أخرى في هذا الباب أكتفي بما ذكرتُ، لأن هذه النماذج تبرز جانبا من جهوده في القصص القرآنية.

2. قصة سيدنا سليمان عليه السلام:

وردت بعض الأحداث المتصلة بقصة سيدنا سليمان عليه السلام ومن ذلك ما يلي:

أ- في قوله عز وجل: ﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ص:33.

يقول الأزهري :"فالسُّوق جمع السَّاق؛ مِثل الدُّور لجمع الدار، والمعنى أنه عَقَرها فضَرَب أعناقَها وسُوقها؛ لأنها كانت سببَ ذنْبه في تأخير الصلاة عن وقتها، يعني سليمان النبي عليه السلام"[1].

ب-في قوله عز وجل: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ النمل:40.

يقول الأزهري نقلا عن الليث :"آصف كاتبُ سليمانَ الّذي دعا الله عز وجل باسمه الأعظم فرأَى سليمانُ العرشَ مستقرّاً عنده والله أعلم[2].

فبيّن الأزهري أن اسم الذي عنده علم من الكتاب والذي أتى بعرش سليمان عليه السلام هو آصف وهو من البشر وكأنه يبعد الروايات الأخرى فيه.

3. قصة سيدنا موسى عليه السلام :

يورد الأزهري أجزاء متفرقة من قصة موسى عليه السلام في معجمه هذا والتي لها علاقة بالتفسير، ومنها

أ- قوله عز وجل في قصة موسى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ فَسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ الإسراء:101.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:9- ص:184.

[2]-المصدر نفسه-ج:12- ص:176 و177.

يقول الأزهري:"هو أخْذ آل فرعون بالسنين وإخراج موسى يده بيضاء والعصا وإرسال الله عليهم الطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم وانفلاق البحر"[1].

ففسّر الأزهري هذه الآية بقصة موسى عليه السلام وذلك في معجزاته التسعة.

ب- في قول الله عز وجل ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الشعراء:22.

يقول الأزهري:"المعنى أن فرعون لّما قال لموسى﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ الشعراء:18. فاعتَدّ فرعونُ على موسى بأن ربّاه وليداً منذ وُلِد إلى أن كَبِر، فكان من جواب موسى له: تلك نعمة تَعتدّ بها عليّ لأنك عَبّدتَ بني إسرائيل ولو لم تُعبْدهم لكفَلني أهلي و لم يُلْقوني في اليمّ، فإنما صارت نعمة لِمَا أقدمت عليه ممَّا حظره الله عليك[2].

أشير إلى أني اقتصرت على هؤلاء الأنبياء والمرسلين فقط، وتركت الحديث عن غيرهم، لأني أردت إظهار جهوده في ذلك وليس الغرض استقصاء كل ما ذكره، لكثرتها.

يلاحظ أن الأزهري أتى ببعض القضايا التي تزيد في توضيح الآية الكريمة أو المفردة القرآنية كاعتماده على سبب النزول والإسرائيليات والقصص القرآني، وهذا من قبيل الاستطراد الذي عكف عليه في جلّ أبواب معجمه.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:47.

[2]-المصدر نفسه- ج:3- ص:86.

المطلب الأول: الجانب الصوتي في التفسير عند الأزهري.

المطلب الثاني: الجانب الصرفي في التفسير عند الأزهري.

المطلب الثالث: الجانب النحوي في التفسير عند الأزهري.

المطلب الرابع: الجانب الدلالي في التفسير عند الأزهري.

المبحث الثالث:

قضايا التفسير اللغوي في تهذيب اللغة.

تشكّل قضايا التفسير اللغوي التي ضمّها معجم تهذيب اللغة جزءا كبيرا من مظاهر جهود الأزهري في تفسير القرآن الكريم، فهي قرينة المواد المعجمية العامة، وقد رأينا كيف صرّح بذلك في مقدمته ويشير أنه إنما أتى بهذا الكتاب ليترع ما شاب كتاب الله من تفسير لغوي باطل، وقد وجدتُ الكثير من القضايا اللغوية التي بنى عليها تفسيرَه لبعض آيات القرآن الكريم.

وعلى الرغم من أن للأزهري جهوداً واضحة في تفسير القرآن الكريم في معجمه هذا، أفاد منها اللغويون والمفسِّرون وغيرهم من بعده، وأخذوا من تحليلاته وأقواله وآرائه القَدْر الكثير، إلاّ أننا لا نستطيع أن نضعَ كتابه ضمن مصنفات التفسير اللغوي المباشر- وإن كان ألّفه لغرض التفسير- وإنما ألَّفه لبسط كلام العرب وبيان الفصيح منها ومدى استعمالها، وكانت مسائل التفسير تَرِدُ في ثنايا مباحثه وأبوابه اللغوية، ومن هنا فإنَّ ما وَرَدَ فيه من تفسير الآيات القرآنية وبيان مفردات القرآن الكريم وإعرابها، وتوجيه القراءات القرآنية، لا يَجْعلنا نصنفه ضمن كتب التفسير اللغوي.

وقد اشتملت القضايا اللغوية في معجم التهذيب على مباحث صوتية وصرفية ونحوية ودلالية وغيرها، وما يتعلق بها كالاشتراك، والترادف، والتضاد، ومبحث الأصل اللغوي للألفاظ القرآنية، ومبحث التعريب والاشتقاق، وظواهر لغوية أخرى، ومن ذلك المباحث البلاغية، والبيانية، وذكره للغات العرب وما يتعلق بها، مستعينا بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والنثر، والشعر العربي، وهي على تنوعها تتصف بتناولها الجانب اللغوي للفظة أو الكلمة، وما يطرأ عليها من تغيُّر وتطوُّر في هذه المباحث؛ من البناء والصيغ والشكل والدلالة... وذلك خدمة لكتاب الله وتقريبا لبعض معانيه.

وليس غرضنا أن نمضي في دراسة كل هذه المباحث على النهج الذي سار عليه المفسّرون وإنما قصدنا أن نتناول بعضها، لنستعرض جهود الأزهري ودوره في التفسير. وسأتطرّق لذلك على حسب المستويات اللغوية المعروفة لدى الباحثين، وهي الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية على النحو التالي:

المطلب الأول: الجانب الصوتي في التفسير عند الأزهري.

تشكل الجوانب الصوتية مبحثا أساسيا في الدّراسات اللّسانية قديما وحديثا، وذلك لأنها الرّكيزة الأولى، والبنية الشكلية التي تظهر فيها الجملة المدروسة، فقد درس العرب هذا العلم خاصة بعد الإسلام، وذلك في تحليلهم للقرآن الكريم بقراءات المختلفة، وهذا ما وجدناه عند أبي الأسود الدؤلي في ضبط ألفاظ القرآن الكريم بالنقط من خلال حركة الشفتين، وكان أحمد الفراهيدي من الأوائل الذين تطرقوا لمثل هذه القضايا حسب موضع النطق في معجمه العين، أو حسب مخارج الحروف، بدءا بمخرج العين، ثم واصل طريق الدراسة سيبويه في كتابه الضخم. ثم نجد ابن جني يتابع الدراسة الصوتية في كتابه (**سر صناعة الإعراب**) ويعطيها مكانتها، ويصف الأصوات على أساس أنها علم؛ حيث يقول عنها :"...ولكن هذا القبيل من هذا العلم أعني علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم[1].

ولقد اهتم الأزهري بالجانب الصوتي في التفسير، وذلك في تحليل بعض الجوانب التفسيرية فقد قدّم جهداً طيباً في الدرس الصوتي من خلال دراسته لأحكام التجويد، واطلاعه على أمهات الكتب المتعلّقة بذلك العلم، واستفاد من العلاقة القائمة بين علم التجويد وعلم الأصوات، وركّز على الظواهر الصوتية الناشئة عن التركيب، وبيّن أحكام كل ظاهرة؛ فقد حاول أن يقف عند الكثير من المباحث الصوتية التي تشكّل ظاهرة بارزة في مجال دراسته اللغوية والمعجمية والتفسيرية.

والجدير بالذكر هنا أن أنبّه إلى أن تناول الأزهري لهذه المباحث كان نابعا عن تخصّص في الدراسة اللغوية، وهو اللغوي المشهور، إلاّ أننا لم نجد له وقفة واضحة في تعريف المصطلحات الصوتية التي تناولها، فضلا عن كونها لم تخضع لمنهج موحّد في الدراسة، وإنما جاءت في سياق متناثر تَبَعًا لحاجة الآية القرآنية المفسّرة أو اللفظة القرآنية الموجودة في الباب؛ فاعتنى مثلا بدراسة مخارج الأصوات في المقدّمة وموضع النطق بها، وبيّن صفاتها وألقابها، وأكبر دليل على اعتنائه بهذا الجانب في معجمه ترتيبُه الصوتي الذي حاكى فيه الخليلَ بن أحمد الفراهيدي.

ومن بين ما درسه الأزهري الإدغام، والإمالة، والإبدال، والقلب المكاني، والهمز، والتشديد والتخفيف، فضلا عن مباحث أخرى لم تشكل ظاهرة كهذه المباحث وإنما وردت بشكل متناثر

[1]-ابن جني-سر صناعة الإعراب-تحقيق:حسن هنداوي-سوريا-دمشق-دار القلم-ط:1-1405هـ/1985م-ج:1-ص:9.

تطلَّبتْه الحاجة عنده، ولذا لم ندرجها في بحثنا. لذا سأتناول في هذا المطلب هذه الظواهر فقط مع رصد لجهود الأزهري فيها من دراسته في أقواله التفسيرية:

1. الإدغام.

الإدغام لغة هو إدخال حرف في حرف، وقد عرّفه ابن جني بقوله :"قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"[1]. وهو من الظواهر اللغوية التي عني بها الأزهري في معجمه، وبمطالعة الكتاب نجده يقف أمام بعض الألفاظ عند تفسيرها، مشيرا إلى حدوث الإدغام فيها، وقد تعرّض له ضمن حديثه عن القراءات القرآنية واختلاف القرّاء بين الإدغام والإظهار وغيرهما، وعند الاحتجاج لبعض القراءات. والملاحظ أنه لم يقدّم له أو يبوِّب، كغيره ممن اهتم بهذا البحث، فلم يعرِّفه و لم يذكر أقسامه؛ كالمتماثلين والمتقاربين والمتجانسين والكبير والصغير والجائز والواجب وغير ذلك مما يتعلق بالإدغام من أحكام. وأشير فيما يلي إلى بعض النماذج مما أورد من أمثلة:

أ- إدغام النون في الميم:وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾النبأ:1. يقول الأزهري في أصل (عَـمَّ):"أصله عن ما يتساءلون فأدغمت النون مِن"**عن**"في الميم من"ما"وشُدِّدتَا ميماً وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر في هذا الباب والخبرُ كقولك (عما أمرتك به) المعنى عن الذي أمرتك به"[2].

يبيّن الأزهري في تفسيره هذه الآية أن"**عمّا**" أصلها حرف الجر"**عن**" والاسم الموصول"**ما**" وبيّن العلة من حذف الألف، وهي التفريق بينها وبين الإخبار. ونجد هذا الإدغام في أكثر من موضع في القرآن الكريم، إلاّ أنه في بعض المواضع نجد رسمها في القرآن الكريم من دون وصل، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ﴾الأعراف:166. وذلك في قوله (عن مّا) وهذا ما نجده في الرسم القرآني.

[1]-ابن جني- الخصائص- ج:2- ص:139.
[2]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:142.

ب- إدغام التاء في الطاء: في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:158.

قال الأزهري :"وقول الله ﷻ ﴿ومن يَطَّوَّعْ خيراً﴾ الأصل فيه ﴿وَمَن يتَطَوَّع﴾ فأدغمت التاء في الطاء، وكل حرف أدغمتَه في حرف نقلته إلى لفظ المدغم فيه، ومن قرأ على لفظ المضيّ فمعناه الاستقبال؛ لأن الكلام شرط وجزاء، فلفظ الماضي فيه يئول إلى معنى الاستقبال"[1].

بيّن الأزهري أن (**يطوع**) في الآية أصلها (**يتطوع**) فأدغمت التاء في الطاء بعدما سكنت وقراءة ﴿ومن يَطَّوَّعْ خيراً﴾ مضارع مجزوم بـــمن الشرطية، هي قراءة كل من حمزة وعاصم والكسائي ويعقوب الأعمش وزيد ورويس[2].

ت- إدغام التاء في الذال: وذلك في مثل قوله تعـــالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ التوبة:90. حيث قال الأزهري:"وقرأ يعقوب الحـــضرميّ وحده ﴿وجاء المُعْذِرونَ﴾ ساكنة العين وسائر قرّاء الأمصار قـــرؤوا ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ بفـــتح العين وتشديد الذال، وممن قرأ (الْمُعَذِّرُونَ) فهو في الأصل المعتذرون فأدغمت التاء في الذال لقرب المخرجين، ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون، كان لهم عذر أو لم يكن، وهو هاهنا شبيه بأن يكون لهم عذر، ويجوز في كلام العرب (**المِعذّرون**) بكسر العين، لأن الأصل (المعتذرون) فأسكنت التاء وأدغمت في الذال ونُقِلت حركتها إلى العين، فصار الفتح في العين أولى الأشياء ومن كسَر العـــين جرّه لالتقاء الساكنين، و لم يُقرأ بهذا[3].

وجّه الأزهري القراءة المتواترة ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ صوتيا من جهة الإدغـــام، وذلـــك أن الأصل (**المعتَذِرون**) بالتاء والذال فسكنت التاء فصارت (**المعْتْذِرون**) وأدغمت في الذال فـــصارت (**المعْذّرون**) ثم نقلت حركة التاء، وهي الفتح، إلى العين (**المعَذّرون**) وبيّن أن مـــن كـــسر العـــين

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:67.
[2]-ينظر: عبد الله الخطيب- معجم القراءات ج: 1- ص: 220 و221.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2-ص:184.

(**المعِذِّرون**) جره لالتقاء الساكنين، وهي لغة فقد لم يقرأ بها. فلفظة ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾ أصلها (**المعتَذِرون**) فأدغمت التاء في الذال بعدما سكِّنت.

ث-إدغام الذال في الدال: وذلك في قوله تعالى حكاية عن نبي الله عيسى عليه السلام: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَاتَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ آل عمران:49.قال الأزهري:"﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ أصله تَذْتَخِرُونَ؛ لأن الذَّال حَرْفُ مَجْهُورٌ لا يُمْكن لِلنّفَس أن يجْرِي معه لشدة اعتماده في مكانه، والتَّاءُ مهموسَةٌ فأُبْدِلَ من مَخْرج التاء حرفٌ مجهورٌ يشبِهُ الذَّال في جهرها، وهو الدال فصار (**تَذْدَخِرُونَ**) ثمَّ أُدْغِمتِ الذال في الدال فصار﴿تَدَّخِرُونَ﴾وأصل الإدغام أن يُدْغَمَ الأولُ في الثاني، قال ومن العرب من يقول: تَذَّخِرُونَ، بذال مشدَّدَةٍ، وهو جائز والأول أكثر"[1].

يوجّه الأزهري لفظة **تَدَّخِرُونَ** توجيها صوتيا انطلاقا من مخرج الحرفين؛ التاء والذال، وذلك أنه لاختلاف مخرجيهما، وبعض الصفات فيهما، وهما الجهر والهمس، أبدلت التاء دالا لتناسبها مع الذال في الصفات، ولأنها تتفق مع التاء في المخرج، ثم أدغمت الذال في الدال، وبيّن أنه يجوز إدغام الحرف الأول مع الثاني، أو إدغام الثاني في الأول.

ج-إدغام الواو في الياء: وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾الواقعة:88و89. قال الأزهري :"معناه فاستِراحَةٌ وبَرْدٌ وريحان رِزْقٌ، وجائز أن يكون رَيْحَانٌ هاهنا تحيةً لأهْلِ الجنَّة، قال وأجمع النحويّون أن (**ريحان**) في اللغة من ذوات الواو، والأصل (**رَيْوَحَان**) فقلبت الواوُ ياءً، وأدغمتْ فيها الياءُ الأولى، فصارت (**الرّيحان**) ثم خفّفت كما قالوا: ميّت وميْت، ولا يجوز في ريحان التشديدُ إلا على بُعد لأنّه قد زيد فيه أَلِف ونون، فَخُفف بحذف الياء وأُلْزِم التخفيفَ "[2].

بيّن الأزهري معنى لفظةِ (**الريحان**) وأصلِها، وذلك أن معناها الرزق، وأصل ريحان من (**رَيْوَحَان**) فقلبت هذه الواو ياء، فأصبحت (**رييحان**) ثم أدغمت الياء الأولى مع الثانية، لتصبح

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:7- ص:140.
[2]-المصدر نفسه -ج:2-ص: 142و143.

(**ريَّحان**) ثم خُفِّفت لتسهيل نطقها؛ لأنه لا يجوز الإدغام؛ لأنّه قد زيد فيه أَلِف ونون، لنتحصل في الأخير على لفظة (**ريحان**) فهذا توجيه صوتي لهذه اللفظة القرآنية يدل على عمق تحليله ودقة فهمه.

وأمّا قول الأزهري"أجمع النحويّن" فإنه لم تستقرّ في عصره هذه المصطلحات وهذه العلـــوم المعروفة اليوم. وذكر الأزهري أمثلة أخرى في مواضع أخرى[1]. أكتفي بما ذكرتُ.

2. الإمالة.

الإمالة في اللغة من المَيْلِ، من قولك أملت الشيء: أُميلُهُ إِمَالةً، إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، فهو العدول إلى الشيء أو الإقبال عليه[2]. وهي في الاصطلاح هي تقريب الفتحـــة نحـــو الكسرة، والألف نحو الياء أو هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء[3].

والأزهري كغيره من المفسرين واللغويين كان يشير في مواضع من معجمه إلى الإمالة وإلى سببها، يقول في هذا الصدد عن الليث:"وكلُّ ياءٍ ممالة؛ مثل ياء عيسى، وياء موسى فهي مضمومة بلا فتحة، تقول في جمع موسى وعيسى عِيسُونَ ومُوسُونَ، وتقول في جمع أعشى أعشَوْن، ويحيى يحيَون؛ لأنه على بناء أفعل ويفعل، فلذلك فتحت في الجمع"[4].

ويقول كذلك :"**إلاّ** تكون استثناء، وتكون حَرف جَزاء، أصلُها (**إن لا**) وهما معاً لا يميلان لأنهما من الأدوات والأدوات لا تُمال، مثل حتى، وأمّا، وإلاّ، وإذا، لا يجوز في شيء منها الإمالة؛ لأنها ليست بأسماء، وكذلك إلى، وعلى، ولدى، الإمالة فيها غير جائزة، وأمّا متى، وأنَّى فيجوز فيهما الإمالة؛ لأنهما محلاّن والمحالّ أَسْماء، و(**بلى**) يجوز فيها الإمالة لأنها (**ياءٌ**) زيدت في (**بل**) [5].

يأتي الأزهري بالكلمات التي تُمال فيها الألفات والكلمات التي لا تجوز فيها الإمالة في كتاب الله تعالى وفي كلام العرب، ويؤكّد أن الإمالة لا تجوز إلى في الأسماء ويشرح ذلك بإسهاب.

ومن الأمثلة التي ذكرها في تفسير بعض الألفاظ القرآنية عن الإمالة، قوله تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ

[1]-ينظر مثلا: ج:5- ص:115، ج:5- ص:184،ج:7- ص:110.
[2]-ابن منظور- لسان العرب -ج:11- ص:337/336.
[3]-ينظر:محمد عبد العظيم الزرقاني-مناهل العرفان في علوم القرآن-ج:1- ص:306.
[4]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص: 97.
[5]-المصدر نفسه-ج:15- ص: 304.

﴿عَلِيمًا﴾الأحزاب:40. يقول الأزهري :"...ولا تجوز الإمالة في (**لكن**) وصورة اللفظ بها (لا كن) وكتبت في المصاحف بغير ألف، وألفُها غير ممالة"[1].

بيّن الأزهري أن المد في لفظة (**لكن**) لا تجوز فيها الإمالة في كتاب الله تعالى، ثم بيّن كيف تكتب في المصحف، وأنها لا تكتب بالألف.

3.تحقيق الهمزة وتسهيلها.

اختلفت اللهجات العربية في نطق الهمزة تحقيقا وتخفيفا، فقسم منهم مال إلى تحقيقها، وقسم خففها وقسم آخر قام بإبدالها، ومن القبائل التي اشتهرت بالتحقيق القبائل البدوية كتميم وأسد وأما أهل الحجاز فكانوا يخففونها[2].

وهذه الظاهرة مبسوطة في كتب اللغة لعلاقتها باللغات العربية وباللهجات، ومبسوطة كذلك في كتب القراءات والتجويد لاتصالها بالأداء وبالقراءات القرآنية. وقد تناولها الأزهري في مواضع عديدة من معجمه قضية تحقيق، وذلك في تفسير بعض الآيات القرآنية أو بعض القراءات القرآنية، وكانت جهوده في ذلك ظاهرة بيّنة، حتى أنه جعل في ذلك بابا سمّاه (**باب ما جاء عن العرب في تحقيق الهمز وتليينه وتحويله وحذفه**)[3]. أتى فيه بألفاظ قرآنية وأخرى وردت عن العرب فيها التحقيق أو التسهيل أو غير ذلك مما يطرأ على الهمزة.

وممّا جاء عن الأزهري في تحقيق الهمزة أو تسهيلها:

أ- لفظة (**معايش**) الواردة في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾ الأعراف:10. يقول:"فيحتمل أن يكون: ما يعيشون به، ويمكن أن يكون الوُصْلة إلى ما يعيشون به... وأكثر القرّاء على ترك الهمز في ﴿مَعَايِشَ﴾ إلاّ ما رُوي عن نافع أنه همزها، والنحويّون على أن همزها خطأ. وذكروا أن الهمزة إنما تكون في هذه الياء إذا كانت زائدة؛ نحو صحيفة وصحائف، فأمّا معايش فمن العيش، الياء أصلية[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص: 139.
[2]-ينظر: سيبويه- الكتاب-ج:3- ص:551/550.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص: 493.
[4]-المصدر نفسه -ج:3- ص: 40.

فسّر الأزهري الآية الكريمة ثم تحدّث عن همز ﴿مَعَايِشَ﴾ وبيّن أن القارئ نافعا- وهو من القُرّاء السبع- قرأها بالهمز، وأن النحويين خطّأوا هذه القراءة، ثم بيّن أن الياء هنا أصلية من العيش وليست زائدة.

ب-لفظة (**مُسْتَهْزِئُونَ**) الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ البقرة:14و15. حيث قال الأزهري عن هذه الفظة:"القراءة الجيِّدة على التحقيق، فإذا خَفَّفتَ الهمزَ جعلتَ الهمزة بين الواو والهمزة فقلت: مُستهزِئون، فهذا الاختيار بعد التَّحقيق، ويجوز أن يُبدل منها ياءٌ، فيقال: مُسْتَهْزِيُون" [1].

أتى الأزهري بثلاثة أوجه للفظة ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾ وهي تحقيق الهمزة، وهي القراءة الجيدة عنده، وتسهيلها، وذلك بأن تُجعل بين الواو والهمزة، وهذا الوجه ليس له صورة في الكتابة، والثالث أن تبدل ياءً خالصة ﴿مُسْتَهْزِيُون﴾ إلاّ أن المعنى لا يختلف في كل هذه الأوجه.

ج- لفظة (**سأل**)الواردة في قوله تعالى: ﴿**سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**﴾المعارج:1 يقول الأزهري:"وقرأ نافع وابنُ عامر ﴿سَالَ﴾ غير مهموز ﴿سَائِلٌ﴾ وقيل معناه: بغير همز: سال وادٍ بعذابٍ وَاقع وقرأ سائر القرّاء: ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون مهموز بالهمز على معنى دَعا داعٍ"[2].

أتى الأزهري بأوجه قراءة بداية سورة المعارج ﴿سَالَ﴾ أو﴿سَأَلَ﴾ وأبرز تفسير كل منهما، فالأُولى من سال يسيل، والثانية من الدعاء.

4. الإبدال.

الإبدال ظاهرة صوتية تتمثل في إبدال صوت من صوت آخر، يقول ابن فارس:"ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضه مقام بعض، ويقولون مدحه ومدهه، وفرس (رفلّ ورفنّ)"[3].

وذكر العلماء أن إبدال حرف من آخر لا يتم إلاّ بوجود نوع من التقارب بينهما، إمّا في المخرج أم في الصفة، ووجود العلاقة بين الحرفين لا يكفي بالقول بوجود إبدال بين اللفظين، فمن

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:6- ص: 196.
[2]-المصدر نفسه-ج:13- ص: 47.
[3]-ابن فارس- الصاحبي في فقه اللغة- ص: 173.

الضروري أن يكون المعنى واحدا بين اللفظين، فإذا اختلف المعنى بينهما انعدمت الصلة، وكان كل لفظ قائما بذاته، مستقلا عن غيره. فلا يمكننا أن نعتبر تغيير الحرف من حرف من الإبدال إذا تغير المعنى؛ إذ أن الإبدال هو أن نغير بين حرف في لفظ من الألفاظ بتطور أحد الأصوات فيها إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحدا. فما هو إلا ظاهرة لغوية ناتجة عن التطور الصوتي الذي يحدث للغات التي تخضع للتطور من جيل لآخر[1].

والأزهري تناول هذه الظاهرة في معجمه عند تفسيره بعض المفردات القرآنية والقراءات القرآنية وما يتصل بهما من لهجات كما سنرى. ومما تطرّق إليه في أقواله في التفسير: الإبدال بين الدال والتاء، وبين السين والصاد، وبين الهاء والهمزة، وبين القاف والكاف، وبين الفاء والثاء.

أ- الإبدال بين الدال والتاء: ومن الأمثلة التي وردت في معجم التهذيب قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾المجادلة:5. قال الأزهري:"قولهِ﴿كُبِتوا﴾أي غِيظُوا وأُحزِنوا يومَ الخَنْدَقِ﴿كَمَا كُبِتَ﴾مَنْ قاتل الأنبياء قَبْلهمْ ...وقال بعض من يحتجّ لقول الفرّاء أَصلُ الكَبْت الكَبْد فقلبتِ الدّال تاءً، أخِذ ذلك من الكَبد وهوَ موضعُ الغيْظ والحقد، فكأنّ الغَيْظ لما بلغ منهم مبلغ المشقة أَصاب أكبَادهم فأَحْرقها[2].

في هذا النص أتى برأيين اثنين في أصل (**كبت**) أولهما يرى أن التاء فيه أصلية، أما الثاني وهو عن سلمة عن الفراء، فيرى أن التاء في (**كبت**) بدلا عن الدال، وفي هذا إبدال من باب تحول الصوت المهموس وهو التاء إلى صوت مجهور وهو الدال والعرب تبدل التاء من الدال.

وكذلك في قوله تعالى:﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾الكهف:97. حيث قال الأزهري في تفسير هذه الآية :" فإن أصله استطاعوا بالتاء، ولكن التاء والطاء من مخرج واحد فحذفت التاء ليخفّ اللفظ، ومن العرب من يقول استاعوا بغير طاء، ولا يجوز في القراءة"[3].

ذكر الأزهري أن أصل "اسطاعوا" استطاعوا، فحذفت التاء لأن مخرجها مع الطاء واحد وذكر أن من العرب من يبدل الطاء تاء فيقول استاعوا في اسطاعوا.

---

[1]-ينظر:إبراهيم أنيس- من أسرار اللغة العربية- ص: 75.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص: 88.

[3]-المصدر نفسه-ج:1- ص:142.

وفي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ القمر:9. يقول الأزهري:"و(ازْدَجَرَ) كان في الأصل (ازتجر) فقُلبت التاء دالاً لقرب مَخْرَجَيْهما واخْتِيَرت الدال لأنها أليق بالزاي من التاء"[1].

فالدال مبدلة من التاء في ﴿وَازْدُجِرَ﴾ والملاحظ أن الأزهري استعمل مصطلح القلب مكان الإبدال، ولعل مردّ ذلك إلى أن هذه المصطلحات لم تصل إلى ما وصلت إليه اليوم.

ب- الإبدال بين السين والصاد: إن التقارب بين صوتي السين والصاد سوغ الإبدال فيهما فكلاهما من مخرج واحد ما بين الثنايا وطرف اللسان، ويشتركان في صفات الهمس والصفير والرخاوة، إلاّ أن السين منفتح، والصاد مطبق، فالنظير المنفتح لصوت الصاد هو صوت السين.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾الطور:37. يقول الأزهري نقلا عن الفراء:"﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ كتابتها بالصاد، وقراءتُها بالسّين وبالصاد ومثلُه قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾الغاشية:22. ومثلُه﴿بَسْطَةً﴾ البقرة:247. و﴿بَصطَة﴾ كُتب بعضها بالصاد وبعضها بالسين، والقراءة بالسِّين، وقال الزّجّاج:المسيطِرون: الأرباب المسلطون؛ يقال: قد تَسيطَر علينا وتصيطر بالسين والصاد، والأصل السّين، وكلّ سين بعدَها طاءٌ يجوز أن تُقلبَ صاداً، نقول: سَطْر وصَطَر، وسَطَا عليه، وصَطَا[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾الفاتحة:6. نجد الأزهري يقول:"كُتِبَتْ بالصاد والأصل السِّين، ومعناه: ثَبِّتْنَا على المنهاج الواضح...وقال الفرّاء: إذا كان بعد السّين **طاءٌ** أو **قافٌ** أو **غينٌ** أو **خاءٌ** فإن تلك السِّين تُقْلَب صاداً. قال:ونفر من بَلْعَنْبَرِ يصيّرون السين إذا كانت مقدَّمة ثم جاءت بعدها طاءٌ أو قافٌ أو غَين أو خاء صاداً. وذلك أن الطاء حرف تضَع فيه لسانك في حَنَكِكِ فينْطَبِق به الصوت، فقُلِبَتْ السين صاداً صُورتها صورةُ الطاء، واستخَفُّوها ليَكون المَخْرَج واحداً، كما اسْتَخَفُّوا الإدْغامَ؛ فمن ذلك قولُهم: السِّراطُ والصِّراط، قال: وهي بالصاد لغة قُريش

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص: 318.

[2]-المصدر نفسه-ج:12- ص: 230.

الأوَّلين التي جاء بها الكِتَابُ؛ قال: وعامّة العَرَب تَجْعَلُها سِيناً. وقال غيره: إنما قيل للطريق الواضح: سِراط لأنّه كان يَسْتَرِط المارّة لكثرة سُلوكِهم لاحِبَه[1].

في هاذين النصين يبيِّن الأزهري أن الصاد في (**الصّرَاط**) و(**المصَيْطرون**)أصله سينا وإنما أبدلت صادا، لوجود حرف الاستعلاء، وبيّن أن كلّ سين بعدَها طاءٌ يجوز أن تُقلبَ صاداً.

وإبدال السين صادا مطّرد عند العرب، نحو:(**صقر**) في (**سقر**) و(**صلح**) في (**سلح**) و(**اصبغ**) في (**اسبغ**) و(**مصيطر**) في (**مسيطر**) لما بينهما من التقارب، وهذا الأخير بين الصوتين لا يكفي لإبدال السين صادا، وإنما يحدث الإبدال بينهما إذا جاء بعدها واحد من أربعة أحرف هي الطاء أو القاف أو الغين أو الخاء، وهذا ما أشار إليه الأزهري بنفر من قبيلة بلعنبر، فإذا كان بعد السين هذه الحرف المستعلية أبدلت صادا، لأنها توافق هذه الحروف في الاستعلاء.

ت– الإبدال بين الهاء والهمزة: تتمثل العلاقة بين الهاء والهمزة في كونها من مخرج واحد، وهو الحنجرة، لذلك أمكن أن يبدل بينهما، إلا أنهما يختلفان في صفة الشدة، فالأول رخو والثاني شديد، ويتفقان في صفة الهمس.

ومن أمثلة إبدال الهاء همزة قوله تعالى:﴿**وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾البقرة:58. حيث قال الأزهري :"قال الأصْلُ في (خطايا) كان (خَطَاييءُ) فاعْلَمْ، فيجب أن تُبْدَل من هذه اليَاء همزةٌ فتَصِير (خَطَائِيء) مِثل(خَطَاعِعَ) فتجتمعُ همزتَان، فقُلبت الثانية ياء فتصير (خَطَائِيَ) مِثل:(خَطَاعِيَ) ثم يجب أن تُقْلب الياء والكَسْرَة إلى الفَتْحَة، والألِف فتَصير (خَطَاءَى) مِثل:(خَطاعَى) فَيَجب أن تبْدل الهمزَة ياء لوقوعها بين ألفيْن، فتصير(خَطَايَا)وإنما أُبْدِلت الهمْزَة–حين وقعت بين أَلفيْنِ–لأنَّ الهمزَة مُجَانِسَة للأَلِفَات فاجتمعتْ ثلاثة أَحْرف من جِنْس وَاحِد"[2].

نلاحظ في هذا النص أن الأزهري بيّن كيف أبدلت الهمزة ياء بطريقة دقيقة، حيث استدل بها على أن أصل ياء خطايا همزة.

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:12– ص: 232.

[2]–المصدر نفسه–ج:7– ص: 208.

ث- الإبدال بين القاف والكاف: القاف والكاف صوتان متقاربان في المخرج، يقول الخليل بن أحمد :"... ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع"[1]. كما أنهما يشتركان في بعض الصفات؛ كالشدة والانفتاح والإصمات.

نبّه الأزهري لورود الإبدال بينهما في القرآن الكريم، ومن ذلك في قوله تعالى الله :﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ التكوير:11. نقلا عن الليث :"استُعمل منه القَشْطُ وهو لُغَةٌ في الكَشْط، وقال الفراء في قول الله﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ هي في قراءَة عبدِ الله (**قُشِطَت**) بالقاف ومعناهما واحد مِثل القُسْطِ والكُسْط، والقافُور والكافور، وقال الزَّجّاج :كُشِطتْ وقشطَت واحدٌ ومعناهما قُلِعت كما يُقلع السَّقْف، يقال كَشَطْتُ السقْف وقشَطتُه[2]. ويقول في باب آخر:"وإذا تقاربَ الحرفان في المخرَج تعاقبا في اللغات"[3].

يعلّل الأزهري إبدال الكاف من القاف بقرب مخرجيهما، ومردّه كذلك إلى اختلاف اللغات، فالتعاقب بين الحروف المتقاربة صوتيا يكون أكثر من غيره؛ لأن ذلك عائد إلى اختلاف القبائل في الأداء، ونتيجة لذلك يكثر الإبدال بين الحروف المتقاربة.

ج- الإبدال بين الفاء والثاء: في قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل:﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ البقرة:61.

قال الأزهري نقلا عن الفراء :"وهي في قراءة عبد الله (وثُومها) بالثاء، وكأنه أشبه المعنيين بالصّواب، لأنه مع ما يُشاكله من العَدس والبَصل، والعرب تُبدل الفاء ثاء فيقولون: جَدَف وجدث للقَبْر، ووقع في عافور شّر، وعاثور شّر. وقال الزجاج:لا اختلاف بين أهل اللُّغة أنّ (الفوم) الحِنطة، وسائر الحُبوب التي تُختبز يَلْحقها اسم الفوم... وقال اللّحياني: هو الثُّوم والفُوم، للحِنْطة. قلت-يعني الأزهري-إن كان قرأ ابن مسعود بالثاء فمعناه: الفُوم، وهو الحِنْطة"[4].

الأزهري في هذا النص يأتي بقراءة عبد الله بن مسعود بالثاء في (فومها) ثم يأتي بأقوال اللغويين فيها، ويفنّد رأي الزجاج في اختلاف معنى اللفظين، ويؤكّد قول باقي اللغويين.

---

[1]-الخليل بن أحمد –معجم العين –ج:1- ص: 58.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة –ج:8- ص: 246،

[3]-المصدر نفسه-ج:10- ص: 7.

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة –ج:15- ص: 412.

5. القلب المكاني.

القلب المكاني هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي مع بقاء المعنى واحدا أو تغييره تغييرا طفيفا، وهو من سنن العرب في كلامها[1]. وهذا التقديم والتأخير يحدث في الغالب اعتباطا، أي دون قاعدة محددة يسير عليها، سوى الرغبة في تخفيف اللفظ، فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام، فيقدم بعض أصوات الكلمة ويؤخر أخرى[2]. وقد ورد سماعا عن العرب في بعض الألفاظ ولا يجوز فيه القياس يقول الأزهري في ذلك:"والمقلوبات في كلام العرب كثيرة، ونحن ننتهي إلى ما ثَبَتَ لنا عِندهم ولا نُحْدِثُ في كلامهم ما لم ينطقوا به ولا نَقِيسُ على كلمة نادرةٍ جاءت مقلوبة[3]. فهو لغوية تميل إليها اللغة في سيرها نحو السهولة والتيسير من أجل أن تتخلص من الأصوات العسيرة لتستبدلها بأخرى لا تتطلب صعوبة أو جهدا في نطقها، وهي نتيجة من نتائج تفاعل الأصوات المتجاورة[4].

وقد ورد ذلك عند الأزهري في قوله تعالى:﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾الحج: 27. نقل الأزهري عن الفرّاء قوله:"لغة أهل الحجاز (عَمِيقٍ) وبنو تميم يقولون (معيق) وقال الليث في قوله ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾قال ويقال مَعِيق والعميق أكثر من المَعِيق في الطريق، وتقول العرب بئر عميقة ومعيقة، وقد أعمقتها وأمعقتها وقد عمُقَت ومعُقت مَعاقةً وإنّها لبعيدةُ العَمْق والمعْق"[5]. وكذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ المجادلة:11. حيث قال نقلا عن شمر:"كأَنَّهُ من المَقْلوب مثل: جَذَبَ وجَبَذَ، يعني نَشَزَ وشَزَنَ"[6].

فذكر الأزهري أن (**عميق**) و(**معيق**) وكذا (**نشز**) و(**شزن**) من القلب المكاني موافقا لرأي الفراء وشمر، والمعنى لا يتغير بينهما فـ(معيق) معناها (عميق) و(نشز) معناها (شزن) ولم يأتي الأزهري للقلب المكاني من الأمثلة إلاّ ما ذكرتُ.

---

[1]-ينظر: ابن فارس-الصاحبي في فقه اللغة-ص:202، ومحمد الأنطاكي-المحيط في أصوات العربية-ج:1- ص:147، وجرجي زيدان-الفلسفة اللغوية-ص:59.

[2]-تمام حسان- الدراسات اللغوية عند العرب- ص: 406.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:11- ص: 208.

[4]-أحمد مختار عمر- دراسة الصوت اللغوي- ص: 335.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص: 191.

[6]-المصدر نفسه-ج:11- ص: 208.

المطلب الثاني: الجانب الصرفي في التفسير عند الأزهري.

كان لابن منصور الأزهري اهتمام بارز بالجانب الصّرفي، ولذا نجده يقف عند أكثر المواد الصرفية التي تستوقفه عند تفسيره ألفاظَ القرآن الكريم، حتى أن هذا الجانب كان من أكبر الجوانب التي طرقها الأزهري في معجمه، إذ شغلت هذه المادة صفحات عديدة منه، فراح يشرح فيها العديد من الأبواب الصرفية المتعلقة بالتفسير، مفصّلا القول فيما يراه صحيحا، محاولا في الكثير من الأحيان إبداء رأيه فيها، عارضا آراء من سبقه فيها، مؤيدا لرأيه مرة، وشارحا الغموض الذي في بعضها مرة، ومعارضا لعدد منها ومرجحا رأيه في أخرى كما بينت في منهجه. ولعلّ من أبرز ما وقف عنده الأزهري في باب المباحث الصرفية، هو حديثه عن الميزان الصرفي وعن المصادر وعن أبنية الألفاظ والمعاني التي تخرج إليها، وعن الجموع بتفرعاته المتنوعة وحاولنا التوقف عند بعض هذه المباحث وأكثرها ورودا، وأعرضت صفحا عن بعضها لقلتها:

1.الميزان الصرفي للألفاظ القرآنية:

يستعين الأزهري بالميزان الصرفي في ضبطه للألفاظ التي تحتاج إلى الضبط ولبيان أصولها، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- لفظة (عِضِينَ) في قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ** ﴾الحجر:91.بيّن الأزهري أنه:"اختلف أهل العربية في اشتقاق أصله وتفسيره، فمنهم من قال واحدها (عِضَة) وأصلها (عِضْوة) من عضَّيتُ الشيء إذا فرَّقتَه، جعلوا النُّقصانَ الواو، المعنى أنَّهم فرَّقوا يُعنَى المشركون أقاويلَهم في القرآن أي فجعلوه مرّةً كَذِباً، ومرّة سِحراً، ومرّةً شعراً، ومرة كِهَانة، ومنهم من قال أصل (العِضَة) (عِضْهة) فاستثقلوا الجمعَ بين هاءين فقالوا (عِضَة) كما قالوا (شَفَة) والأصل (شَفْهة) وكذلك سَنَة وأصلها سَنْهة[1].

بيّن الأزهري أن أهل اللغة في أصل (عِضِينَ) قولان؛ أولهما أنها من (عِضْوة) من عضَّيتُ الشيء إذا فرَّقتَه، والآخر من (عِضْهة).

ب- لفظة (القيّم) في قوله تعالى:﴿ **وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ** ﴾البينة:5.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:95

قال الأزهري بأن لها وزنين صرفيين، إمّا على وزن (**فَعِيل**) وأن أصله قَوِيم، وكذلك سَيِّدٌ سَوِيد، وجَيِّدٌ جَوِيد، بوزن ظريف وكريم، وكان يلزمهم أن يجعلوا الواوَ ألفاً لانفتاح ما قَبلَها (سايد) ثم يُسقِطوها لسكونها وسكون التي بعدها، فلما فَعَلوا ذلك صارت (سَيْد) على وزن فَعْل فزادوا ياءً على الياءَ ليكمل بناءَ الْحَرْف (سيّد). وإمّا قَيِّم وزنُه (**فَيْعل**) وأصله قَيْوِم فلما اجتمعت الواو والياء والسابق ساكنٌ أبدَلوا مِن الواو ياءً، وأَدْغَموا فيها الياء التي قَبلَها فصارتا ياء مشدَّدة[1].

وذكر الأزهري أن الرأي الأول في أن وزن قيم (فَعِيل) هو للفراء والثاني في أن وزنها (**فَيْعل**) لسيبويه، والملاحظ أنه ارتضى كلا القولين.

ت- كلمة (**اسْتَكَان**) الواردة في قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ** ﴾ المؤمنون:76. ونقلا عن الأنباري:"استكانَ فلانٌ إذا خضع، فيه قَوْلاَنِ، أحدُهُما أَنَّه من السّكِينَةِ، وكانَ في الأصْلِ: اسْتَكَنَ، وهو (**افْتِعَالٌ**) من سَكن فَمَدّوا **اسْتَكَنَ** لَمَّا انْفَتح الكَاف منه بأَلِف، كما يَمُدُّونَ الضَّمَّة بالواو، والكسرةَ بالياء، كقوله...(فانْظُورُ) أي (فانْظُرُ) وكقوله: شِيمَالٌ في موضع الشِّمَال، والقول الثاني أنه (استفعال) من كانَ يَكونُ قلتُ-أي الأزهري-: والذي قاله أبو سعيد حسن كأَنّ الأصْلَ فيه: الكِينَة، وهي الشِّدَّةُ والمَذَلَّة"[2].

فجاء الأزهري للفظة (استكان) بوزنين على حسب أصلها، فالأول على وزن افتعَال من الفعل الثلاثي (سكن) فحذفوا الألف، والثاني من (الاستفعال) من كان يكون بمعنى اشتد.

2.أبنية المصادر.

المصدر أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال، وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام كقولك: الذهاب، والسمع، والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهابا، وسمع سمعا وسماعا، وحفظ حفظا[3]. ويسمى عند اللغويين القدامى الحدث[4]. وهو اسم كسائر الأسماء إلاّ أنه

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:9-ص:269.
[2]-المصدر نفسه-ج:10- ص:204
[3]-الخليل بن أحمد- معجم العين -ج:7- ص:96
[4]-سيبويه-الكتاب -ج:1- ص:35.

معنى غير شخص، والأفعال مشتقة منه، وإنما انفصلت عن المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها[1].

يذكر الأزهري عددا من مباحث المصدر وأبنيته وما يتعلق به، في كثير من أبواب معجمه فيما يتعلق بالتفسير، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- لفظة (الرجعى) الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ العلق:8. بأنها من مصدر على وزن فعلى، ومعناها الرُّجوع والمرجع[2].

ب- كلمة (عمى) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ فصلت:44. قال الأزهري نقلا عن أبي مُعَاذ النحوي:"من قرأ ﴿ وَهُوَعَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فهو مصدر، يقال هذا الأمر عَمًى وهذه الأمور عَمًى لأنه مصدر؛ كقولك هذه الأمور شُبْهة ورِيبة، قال ومن قرأ عمٍ فهو نعت نقول أمر عمٍ وأمور عَمِيَة ورجل عمٍ في أمره لا يبصره"[3].

ج- كلمة (الصيحة) في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ هود:67. قال الأزهري:"فذكّر الفعل لأن (الصّيْحَةَ) مصدَرٌ أُرِيدَ به الصيَاحُ، ولو قيل وأَخَذَت الذين ظلموا الصيحةُ، بالتأنيث، كان جائزاً، تذهب به إلى لفظ الصّيْحَة"[4].

والأمثلة كثيرة في هذا المعجم، أكتفي بما ذكرت[5].

---

[1]-محمد بن السراج-الأصول في النحو-تحقيق: عبد الحسين الفتليج-لبنان- بيروت-مؤسسة الرسالة- ط:3-1988م-ج:1- ص: 159

[2]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:234

[3]-المصدر نفسه -ج:3- ص:156

[4]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:5- ص:109

[5]-ينظر مثلا: ج:4-ص:192، وج:5-ص:259، وج:8- ص:60، وج:8-ص:154، وج:9-ص:61، وج:9-ص:336.

3.معاني الصيغ:

كثيرا ما كان الأزهري يشير إلى معاني الصيغ، فيقول مثلا مفعول بمعنى فاعل والعكس، وأن معنى هذه الصيغة هي كذا، وهو من الموضوعات الصرفية الكثيرة الواردة في معجمه، لأنه يدخل ضمن إبراز الدلالات في الألفاظ القرآنية، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- كلمة (**العزى**) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ** ﴾ النجم:19. بأنها تأنيث (الأعزّ) بمعنى (العزيز) و(العُزَّى) بمعنى (العزيزة)[1]. فصيغة (أفعل) تعني (فعيل).

ب- كلمة (**دافق**) في قوله تعالى: ﴿ **خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ** ﴾ الطارق:6. بأنها فاعل بمعنى مفعول؛ أي ماء (مدفوق)[2].

ج- كلمة (**حقيق**) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ** ﴾الأعراف:105. بأنها(فعيل) بمعنى (مفعول)[3] فحقيق معناها محقوق.

وذكر أمثلة أخرى في مواضع أخرى[4].

4.التذكير والتأنيث.

يذكر الأزهري عددا من مباحث التذكير والتأنيث وما يتعلق بهما عند تفسير النصوص القرآنية، من ذلك:

أ- كلمة (الحسنى) في قوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا** ﴾ الأعراف:180. بأنها تأنيث الأحسن[5].

ب- كلمة (الأخرى) في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ** ﴾ النجم:20. بأنها تأنيث (الآخر). ومعناه :"شيءٌ غيرُ الأَوَّلِ الذي قَبْلَهُ"[6].

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:66.

[2]-ينظر:المصدر نفسه-ج:2- ص:33.

[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة ج:3- ص:241.

[4]-ينظر مثلا:ج:2- ص:90،ج:3- ص:13وص:82،ج:4- ص:36،ج:10- ص:35،ج:10- ص:97، ج:11- ص:94،

[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:4- ص:184.

[6]-ينظر:المصدر نفسه-ج:7- ص:227.

ج- كلمة (براء) في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ الزخرف:26. بأن الجميع من المذكّر والمؤَنث يقال فيه بَراء [1]؛ أي تطلق على المذكر حينا وعلى المؤنث حينا آخر، فيستوي فيها المذكر والمؤنث.

وذكر أمثلة أخرى في مواضع أخرى[2].

5.الجموع.

يذكر الأزهري عددا من مباحث الجموع عند تفسير النصوص القرآنية، وهي كثيرة في معجمه، ومن ذلك ما ذكره

أ- كلمة (**العهد**) في قوله تعالى:﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾النحل:91. بأنها جمع العَهْدة وهو الميثاق واليمين التي تستوثق بها ممّن يعاهدك[3].

ب- كلمة (**الأعراف**) الواردة في قوله تعالى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾الأعراف:48. بأنها في اللغة جمع عُرْف، وهو كل عال مرتفع[4].

ج- كلمة (**النَحْسَات**) الواردة في قراءة أبي عمرو في قوله تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ فصلت:16. بأنها جمع أيّام نَحْسَة ثم نَحْسَاتٍ جَمْعُ الجمع، وهي المشئومات عليهم في الوجهين[5].

د- كلمتا (**أساور**) و(**أسورة**) الواردتين في قوله تعالى:﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾الإنسان:21. وفي قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾الزخرف:53. بأن الأولى جمعُ (أَسْوِرَة) والثانية جمعُ (سِوار)[6]. يشير إلى أنهما جمع كثرة وجمع قلة.

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:193.

[2]-ينظر مثلا : ج:1- ص:168.ج:3- ص:119. ج:4- ص:184. ج:5- ص:98. ج:6- ص:179. ج:12- ص:129.

[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:98.

[4]-المصدر نفسه -ج:2- ص:208.

[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:4- ص:185.

[6]-ينظر: المصدر نفسه-ج:13- ص:37.

ه- كلمة (**المؤتفكات**) الواردة في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ التوبة:70. بأنها جمعُ مُؤْتَفِكَةٍ ائْتَفَكَتْ بِهِمُ الأرضُ أي انقلبت[1].

وذكر أمثلة كثيرة في مواضع أخرى[2].

6.النـــــــسبة

يذكر الأزهري نسبة بعض الألفاظ في بعض أبوابه والمتعلقة ببعض ألفاظ القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- ما ذكره في لفظة (أَأَعْجَمِيٌّ) المذكورة في قوله تعـــالى:﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ءَاَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾ فصلت:44. أنها بهمزة وألف على جهة النسبة إلى الأعجم[3].

ب- وقال في موضع آخر:"وجعل الله ﷻ القرآن المنزَّل على النبي المرسل محمد ﷺ عربيـــاً لأنه نَسَبه إلى العرب الذين أنزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغةُ لسانهم لغةُ العرب في باديتها وقُرَاها العربيّة. وجعل النبي ﷺ عربيّاً لأنه من صريح العرب"[4].

ج- وكذا في لفظة (دُرِّيٌّ) المذكورة في قوله تعـــالى:﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ النور:35. أنها نسبة إلى الدُّر في صفائِه وحُسْنه[5].

وهناك مباحث أخرى ذكرها في كتابه لكنها أقل من المباحث السابقة، لا يمكن أن تـــشكل مباحث كبيرة ووافية كما قلتُ سالفا.

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص:215.

[2]-ينظر مثلا : ج:2- ص:53. ج:2- ص:149.ج:3- ص:129. ج:3- ص:187.ج:6- ص:306.ج:8- ص:277.

[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:250.

[4]-ينظر: المصدر نفسه -ج:2- ص:219.

[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:14- ص:44.

المطلب الثالث: الجانب النحوي في التفسير عند الأزهري.

لقد كان الأزهري بحرًا في اللغة، وبارعًا في علومها، ومتعمّقًا في علم النحو بكل أشكاله وأصنافه؛ حيث أبرز تلك البراعة وذلك التعمق في طيّات معجمه، ويتجلّى ذلك في أمور منها أنه لم يألُ جهدا في إيراد الوجوه النحوية المتعدّدة التي تحتملها الآية الواحدة، فضلا عن وقفات ليست بالقصيرة عند الوجوه الإعرابية، وما ينشأ من معان من تعدد تلك الوجوه، ولا يقتصر على ذكر الآراء فحسب، بل نجده يتعرض لتوجيهها، ومتعرضا لمذاهب النحويين والمفسرين، فلم يكن بدعا من المفسّرين في عنايته بهذا الجانب لِما له من أثر في توضيح معاني الآيات، وبيان أحكامها.

وقد أورد الأزهري مباحث نحوية كثيرة، شملت أكثر أبواب النحو العربي المعروفة تتعلق بتفسير النصوص القرآنية وتوجيه معاني الآيات والقراءات القرآنية المشهور منها والشاذ، ولكننا اقتصرنا على مباحث بعينها، لما فيها من غزارة في المادة النحوية، تميزت على سائر المسائل التي عرضها الأزهري. ومن المباحث النحوية التي كان لها أكبر الأثر في جهوده التفسيرية ما يلي:

1. إعراب الألفاظ القرآنية.

لقد أُلِّف في إعراب القرآن الكريم مصنفات كثيرة مستقلة[1]. كإعراب القرآن الكريم للنحاس مثلا، وتعرّض المفسرون لهذه الظاهرة في تفاسيرهم بين مكثر منه ومقل.

وقضايا الإعراب هي أكثر القضايا النحوية ورودا في معجم تهذيب اللغة، وقد استعان بها الأزهري في توجيه المعنى وفهمه، أو في جعله فاصلا بين أقوال العلماء في آية من الآيات، أو في توجيه قراءة من القراءات، وكان منهجه في ذلك أن يخرج الأوجه الإعرابية على ما تقتضيه صحة المعنى وسلامة الاستعمال اللغوي ومجاراته كلام العرب.

والأمثلة التي أتى بها كثيرة، سأقتصر على بعض الأمثلة على النحو التالي:

أ- في إعراب كلمة (**عَتِيدٌ**) الواردة في قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ** ﴾ق:23. يقول(أن) في رفعها ثلاثة أوجه عند النحويين؛ أحدها أنه على إضمار التكرير كأنه قال هذا ما

[1] -ينظر:محيي الدين الدرويش-إعراب القرآن الكريم وبيانه-لبنان-بيروت-دار ابن كثير-ط:7-1420هـ/1999م-ج:1-ص:8و9، وبهجت محمد صالح- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل-لبنان- بيروت-دار الفكر للنشر والتوزيع-د.ط-د.ت-ج:1-ص:5.

لديّ هذا عتِيد، ويجوز أن ترفعه على أنه خبر بعد خبر كما تقول «هذا حُلْو حامض» فيكون المعنى: هذا شيء لديّ عتيد، ويجوز أن يكون بإضمار هو؛ كأنه قال هذا ما لدي هو عتيد[1].

ب- في إعراب كلمة (**كَانَ**) الواردة في قوله تعالى:﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ مريم:29. أن الناس اختلفوا في إعرابها، فقال بعضهم **كانَ** هَاهُنَا صِلة ومعناهُ كيفَ نُكلِّمُ مَنْ هو في المهْدِ صبيّاً، وقال الفراء كان هَاهُنا شَرْط وفي الكلام تعَجُّبٌ ومعناه من يَكُنْ في المهْدِ صبيّاً فكيْفَ يُكلَّمُ[2].

ت- في إعراب مثل قوله تعالى:﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء:96. يقول الأزهري :"وما أشبهه، فإنّ أبا إسحاقَ الزجاج قال اختَلف الناسُ في كان، فقال الحسنُ البصْرِيُّ كان اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً لعبَادِهِ وعن عِبَادِه قبل أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وقال النحويونَ البصريون كأنَّ القوم شاهدُوا من الله رَحمَةً فأُعْلِمُوا أن ذلك ليس بحادث وأَنَّ الله لم يَزْلَ كذلك، وقال قومٌ من النحويين كانَ وفَعلَ من الله جل وعزّ بمنْزِلَةِ ما في الحال؛ فالمعنى والله أعلم والله عَفُوٌّ غَفُورٌ"[3].

ثم علّق الأزهري على هذه الأوجه الإعرابية بقول أبي إسحاقَ" والذي قال الحَسَنُ وغيره أَدْخَلَ في العربيَّة وأَشْبَه بكلام العرب، وأما القولُ الثالث فمعناه يؤُولُ إلى ما قاله الحسن وسيبويه إلاَّ أن كون الماضي بمعنى الحال يَقِلُّ وصاحبُ هذا القول له من الحُجَّةِ قولُنَا غفرَ الله لفلانٍ بمعنى ليَغْفِرَ الله له، فلمّا كان في الحال دليلٌ على الاستقبَالِ وقَعَ الماضي مُؤدّياً عنها اسْتِخْفَافاً لأن اخْتِلاَفَ ألْفاظ الأفعَالِ إنّما وقعَ لاختلافِ الأوقاتِ[4].

ث- في إعراب (**أَنْ**) الواردة في قوله تعالى:﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ الشعراء:22. أن موضع (**أن**) الرفع، ويكون نصباً وخفضاً؛ من رَفَع ردّها على النعمة كأنه قال وتلك نعمة تعبيدك بني إسرائيل ولَمْ تُعَبِّدْني، ومن خفض أو نصب أضمر اللام"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:115.
[2]-المصدر نفسه-ج:10-ص:206.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:10-ص:206.
[4]-المصدر نفسه-ج:10-ص:206.
[5]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2- ص:137.

ثم رجّح وجه النصب بقوله:"والنصبُ أحسنُ الوجوه، المعنى أن فرعون لّما قال لموسى:﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾الشعراء:18. فاعتَدّ فرعونُ على موسى بأن ربّاه وليداً منذ وُلِد إلى أن كَبِر فكان من جواب موسى له تلك نعمة تَعتدّ بها عليّ لأنك عَبّدتَ بني إسرائيل ولو لم تُعبّدهم لكفَلني أهلي و لم يُلْقوني في اليمّ، فإنما صارت نعمة لِمَا أقدمت عليه ممَّا حظره الله عليك"[1].

وقد استعان الأزهري بالإعراب في توجيهه القراءات القرآنية وفي الترجيح بينها؛ ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾البقرة:240. حيث بيّن وجهي الإعراب في كلمة(وَصِيَّةً) بقوله:"وقرئ ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾و(وصيةٌ) بالرفع والنصب؛ فمن نصب فعلى المصدر الذي أريد به الفعل كأنه قال ليوصوا لهنَّ وصيّةً، ومَن رفع فعلى إضمار فَعَلَيهم وصيّةٌ لأزواجهم ونصب قوله (مَتَاعاً) على المصدر أيضاً أراد متّعوهن متاعاً"[2].

فبالنصب تكون(وَصِيَّةً) مصدرا أي مفعول مطلق، بينما الرفع تكون مبتدأ لخبر محذوف تقديره (عليهم)، والخبر هنا جار ومجرور. كذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾هود:72. حيث بيّن أوجه قراءة كلمة (شَيْخاً) ووجه كل قراءة إعرابيا:" نصب (شَيْخاً) على الحال...فالنصب الوجه كما ذكرنا، ومَن قرأ ﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخٌ ﴾ ففيه وجوه، أحدها التكرير؛ كأنك قلتَ (**هذا بعلي هذا شيخ**) ويجوز أن تجعل (شَيْخٌ) مبنيّاً عن (هَذَا) ويجوز أن تجعل (بَعْلِي) و(شَيْخٌ) جميعاً خبرين عن (هَذَا) فترفعهما جميعاً بـ (هَذَا) كما تقول هذا حلو حامض"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:137.

[2]-المصدر نفسه-ج:2- ص:174.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:250.

فنُصِبت كلمة (شَيْخاً) على أنها حال، بينما الرفع يكون (شَيْخٌ) إمّا أنها خبر لاسم الإشـــارة المكرر المقدر، أو أنها خبر ثان لاسم الإشارة، أو أنها بدل من اسم الإشارة.

وذكرّ أمثلة أخرى كثيرة في مواضع أخرى من معجمه اقتصرتُ على هذه النماذج[1].

2. معاني الأدوات والحروف:

تعدّ الدّراسة في معاني الأدوات والحروف جانبا مهمّا من الجوانب المختلفة للنحو العربي، وقد كانت النّشأة الأولى لهذه الدراسة منصبة حول تفسير القرآن الكريم حين كان العلماء يُفصِّلون المعاني المختلفة للأداة الواحدة أو اللفظ الواحد في النصوص القرآنية، ثم تطوّر هذا العلم حتى استقل بميدانه الخاص وصُنّف فيه كتبٍ خاصة[2]. حتى أننا وجدنا من أفرد لحرف واحد تصنيفا كاملا؛ مثل كتاب (**اللامات**) لأبي القاسم الزجاج الذي جعل لهذا الحرف إحدى وثلاثين دلالة[3].

كما أن للأدوات أو الحروف أهمية كبيرة في إبراز المعنى والدلالات، لذا كان موضعَ اهتمام علماء العربية والتفسير والحديث على حد سواء، لأن فهم الكثير من النصوص يتوقف على معرفة دلالات هذه الحروف. وقد عرفها ابن سيده الأندلسي بقوله :"الحروف التي تربط اللأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء، وتبيِّن العلّة التي من أجلها وجَبَت قلّتُها في الكلام، مع أنّها أكثرُ في الاستعمال، وأقوَمُ دورا فيه"[4].

والأزهري يورد عددا من المباحث الخاصة بمعاني الحروف، فهو حين يفسّر حرفا أو أداة من القرآن الكريم أو من غيره، يورد ما قيل فيه من معاني، ويرى أنه قد ينوب بعضها عن بعض، ويذكر آراء العلماء المتخصّصين، مثل الخليل وسيبويه، والفراء والزجاج وغيرهم، ويذكر الخلاف بينهم، ويستشهد على ذلك بالقرآن والحديث وبكلام العرب شعرا ونثرا.

وكي يتضح ذلك أُورِدُ بعض النماذج لبعض الحروف فقط على النحو التالي:

---

[1]-ينظر مثلا: ج:1-ص:34، وص:80 وص:168،وص:231 وص:235، وج:2- ص:34 وص:48، وج:3-ص:59 وص:93.

[2]-ينظر: أحمد عبد النور المالقي-رصف المباني-تحقيق:أحمد محمد الخراط- لبنان- بيروت- دار القلم-ط:1-1985م-ص:21. وسليمان بن بنين الدقيقي-اتفاق المباني وافتراق المعاني-تحقيق: يحيى عبـــد الـــرؤوف جـــبر- الأردن- دار عمـــار- ط:1-1985م- ص:83. والزجاجي-كتاب حروف المعاني- تحقيق: علي توفيق الحمد -لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة -ط:1-1984م- ص: 5 وما بعدها.

[3]-ينظر: الزجاجي-كتاب اللامات-تحقيق: مازن المبارك-سوريا-دمشق- دار الفكر-ط:2-1985م-ص:31 وما بعدها.

[4]-ابن سيده الأندلسي-المخصّص- تحقيق:مازن المبارك-لبنان-بيروت-دار الكتب العليمة-د.ط-د.ت-ج:14-ص:45.

أولا: حرف الباء: الباء من حروف الجر، وقد ذكره له العلماء العديد من المعاني، واستعرض الأزهري بعض هذه المعاني في تفسيره بعض الآيات القرآنية في معجمه، وقد أورد في آخر معجمه فصلا عن معاني هذا الحرف، ومن المعاني التي أتى بها:

أ- معنى الابتداء؛ مثل قوله تعالى:﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الفاتحة:1. فقد ذكر الأزهري أن الجالب للبَاء في ﴿بِسْمِ اللهِ﴾ معنى الابتداء؛ كأنه قال أَبتدئ باسم الله[1].

ب- معنى الإلصاق والمصاحبة؛ كقوله تعالى:﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ آل عمران:151. قال الأزهري :" معناها الإلصاق ودَخلت **الباء** في قول الله تعالى ﴿أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ لأَن معنى (أشرك بالله) قَرن بالله غيرَه، وفيه إضمار، والباء للإلصاق والقِران، ومعنى قولهم وَكّلتُ بفلان معناه: قرنتُ به وكيلاً"[2].

ت- معنى المبالغة؛ في مثل قوله تعالى:﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء:79 و166، والفتح:28. ذكر الأزهري أنه:"دَخلت **الباء** في قوله ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾ للمُبالغة في المَدْح والدلالة على قَصد سَبيله، كما قالوا: أَظرِفْ بعَبد الله، وأَنْبِل بعبد الرحمان، فأَدْخلوا **الباء** على صاحب الظّرف والنُّبل، للمُبالغة في المَدح... ولو أَسقطتَ **الباء** لقُلْتَ:"كفى اللَّهُ شَهِيداً ""[3].

ث- معنى الطرح؛ كقوله تعالى:﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج:25. قال الأزهري أنّ :"**الباء** معناها الطَّرْح، المعنى:ومن يُرِدْ فيه إلحاداً بِظُلم[4]. وقال في موضع آخر:"أدخل **الباء** في قوله (بِإِلْحَادٍ)لأنها حَسُنت في قوله: ومن يُرد بأن يُلحِد فيه"[5].

ج- بمعنى (في) كقوله تعالى:﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ القلم:5 و6.
قال الأزهري :"الباء بمعنى (في) كأنه قال: في أيّكُم المفتون"[6].

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:4- ص:252 وج:15- ص:439.
[2]-ينظر: المصدر نفسه -ج:15- ص:439.
[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:440.
[4]-ينظر: المصدر نفسه-ج:4- ص:244.
[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:440.
[6]-ينظر: المصدر نفسه-ج:15- ص:440.

ح- **بمعنى (عن)** كقوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ الفرقان:59. قال الأزهري :" أي سَلْ عنه خبيراً يُخبرك"[1]. وكذلك قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ الانفطار:6. أي ما خَدعك عن ربّك الكريم والإيمان به[2].

مما سبق في حرف الباء نجد أن الأزهري يعتمد في تفسيره حرف المعنى على ما يحتمله السياق من معان، فقد ذكر أن الباء تأتي بمعان عديدة، ولكن في حدود السياق.

ثانيا: حرف الواو: الواو من حروف الهجاء، وهي من حروف العطف، ولها معاني ذكرها النحويون، والأزهري يأتي ببعض تلك المعاني، ومنها:

أ- معنى **المصاحبة** أو بمعنى (مع) كقوله تعالى:﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ يونس:71.

قال الأزهري نقلا عن الزجاج :"لأنهم كانوا يَدْعون شركاءهم لأن يُجمعوا أمرهم، قال: والمعنى فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ مَعَ شُرَكَائِكُمْ، والواو بمعنى مع"[3].

ب- **معنى الاختصاص**، كقوله تعالى:﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾ الرحمن:68.

قال الأزهري :"والواو دَخلت للاختصاص وإن عُطِف بها، والعرب تَذْكر الشيءَ جُملةً، ثم تَختَصّ من الجملة شيئاً تَفضِيلاً له وتَنبيهاً على ما فيه من الفضيلة وهو من الجملة ومنه قول الله ﷻ:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ البقرة:238. فقد أمرهم بالصَّلوات جُملة، ثم أَعاد الوُسطى تَخصيصاً لها بالتَّشديد والتأكيد، وكذلك أعاد النَّخل والرُّمان ترغيباً لأهل الجَنَّة فيهما"[4].

ت- **واو القسم**، كقوله تعالى:﴿وَٱلطُّورِ﴾ الطور:1. قال الأزهري:"واو القسم تَخفْض ما بعدها...فالواو التي في الطور هي واو القسم"[5].

ث- **واو الحال**، كقوله تعالى:﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾ القلم:48.أي في حالة غمّه وهمه[6].

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:440.
[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:15- ص:441.
[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:253.
[4]-ينظر: المصدر نفسه -ج:15- ص:156.
[5]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:482.
[6]-ينظر: المصدر نفسه -ج:15- ص:484.

ثالثا: حرف اللام: اللام من حروف الهجاء، وتنقسم من حيث العمل إلى عاملة للجر والجزم، وغير عاملة، فالجارة تأتي مكسورة مع الأسماء ومفتوحة مع الضمائر، إلا مع ضمير المتكلم فمكسورة[1]. وذكر العلماء لهذه الحرف العديد من الدلالات، وقد ذكرتُ آنفا كتاب اللامات للزجاج[2].

وقد استنبط الأزهري بعض دلالات هذه الحرف عند شرحه بعض لآيات القرآن الكريم، والنماذج التالية تبيّن ذلك:

أ- لام التعقيب، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ يوسف:43. قال الأزهري: "لأنه أراد (إن كنتم للرؤيا عابرين) و(إن كنتم عابرين الرؤيا) وتسمَّى هذه اللام لام التعقيب لأنها عقَّبت الإضافة"[3].

ب- لام (من أجل) كقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ﴾ يوسف:100. وكقوله كذلك: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ يوسف:4. ذكر الأزهري لهما وجهين في التفسير، ثانيهما هو: "أن تُجعَلَ اللامُ في قوله: ﴿ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ﴾ وفي قوله ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ لامَ (من أَجْل) المعنى وَخَرُّوا من أَجْلِه سُجَّدا لله تَشَكُّراً لِمَا أَنْعَمَ الله عليهم بيوسفَ عليه السلام وهذا كقولِكَ: فَعلْتُ ذلك لِعُيون الناس؛ أَي مِن أَجْلِ عُيونهم"[4].

ت- لام (كي) وهي التي "تتصل بالأفعال المستقبلة، وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار أن، وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة للفعل، وهي في كِلا المذهبين متضمنة معنى (كي)[5]. كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ﴾ يونس:88.

---

[1]-ينظر: سيبويه- الكتاب-ج:1- ص:236.

[2]-ينظر:عبد الرحمن الزجاجي- كتاب اللامات- ص:31 وما بعدها.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:2- ص:229.

[4]-المصدر نفسه-ج:10- ص:303.

[5]-ينظر:عبد الرحمن الزجاجي- كتاب اللامات- ص:61.

قال الأزهري:"هي لام كي، المعنى يا ربّ أَعْطَيتهم ما أعطيتهم ليضلّوا عن سَبيلك"[1].

ث- لام اليمين،كقولـــه تعـــالى:﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ التوبة:121. قال الأزهري:"اللام في ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ لام اليمين كأنه قال لَيَجزينَّهم، فحذف النون وكسر اللام، وكانت مفتوحة، فأشبهت في اللفظ (لام كي) فنَصبوا بها كما نصبوا ب(لام كي)"[2].

ج- بمعنى(إلى) وذلك نحو قوله تعالى:﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ الزلزلة:5. أي أوحى إليهـــا[3]. وقوله تعالى:﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون:61.أي وهم إليها سابقون[4].

رابعا:من: هي من حروف الجر، وهي لابتداء الغاية، كقولك: خرجتُ من بيتي إلى المكتبـــة وقد تكون للتبعيض، كقولك: هذا الدرهم من الدراهم، وقد تكون للبيان والتفسير، كقولـــك: درُّكَ من رجلٍ، فتكون من مفسرةً للاسم ومترجمة له. وذكر الأزهري أنها تأتي:

ح- بمعنى (الباء الزائدة) في قوله تعـــالى:﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ النبـــأ:14. أنّ (من) قامت مقام الباء الزائدة؛ كأنه قال وأنزلنا بالمعصرات ماء ثَجَّاجاً[5].

خ- بمعنى (على) في قولـــه تعـــالى:﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف:63. أن معنى (على رجل منكم) أي رجل معكم، كمـــا تقول جاءني الخير على وجهك ومع وجهك[6].

د-بمعنى الجَحد أو الجحود، كقـــول الله تعـــالى:﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الحجر:56. المَعْنى لا يَقْنَط[7].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:293.
[2]-المصدر نفسه -ج:15- ص:294.
[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:298.
[4]-المصدر نفسه ج:15- ص:298.
[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:12.
[6]-المصدر نفسه -ج:3- ص:117.
[7]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:339.

ذ-بمعنى البـــدل، كقولـــه تعـــالى:﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾ الزخرف:60. مَعناه ولو شئنا لجعلنا بدلكم"[1].

خامسا:أو: وهو من حروف العطف، وذكر له أهل اللغة معاني انتهت إلى اثني عشر[2]. فقـــد تكون تخييراً، وتكون شَكّاً، وتكون للشرط، وبمعنى (بل)، وتكون بمعنى (متى)، وتكون بمعنى الواو، وقد استنبط الأزهري بعض معانيها، ومن ذلك:

أ- مجيئها بمعنى (الواو) في مثل قولـــه تعـــالى:﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ﴾ هـــود:87. تفـــسيره (وَأَن نَّفْعَـــلَ)[3]. وكذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ الصافات:147. إنما هي (وَيَزِيدُونَ)[4].

ب- مجيئها بمعنى واو الحال، في قوله تعـــالى:﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾النساء:43. ذكر الأزهري أن أو هنا"بمعنى (**الواو**) التي تُعرف بواو الحال، المعنى وجاء أحد منكم من الغـــائط، أي في هـــذه الحالة، ولا يجوز أن يكون تَخْيِيراً، وأما قوله تعالى:﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ فهي معطوفة على ما قبلها بمعناها"[5].

ج- مجيئها بمعنى (حتى) في مثل قوله تعـــالى:﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ آل عمران:128. معناها عنده حتى يتوب عليهم وإلاَ أن يَتُوب عليهم[6].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:15- ص:340.

[2]-ينظر:بن هشام -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله سوريا-دمشق- دار الفكر -ط:6-1405هـ/1985م-ص:87-95.

[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:472.

[4]-المصدر نفسه -ج:15- ص:472.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:473.

[6]-المصدر نفسه -ج:15- ص:473.

أشير إلى أن في معجم التهذيب دلالات أخرى لحروف أخرى كثيرة، ومن تلك الحروف نجد: لما، لولا، لو، ألا، بلى،ربّ، لات، ومن حروف الجر: على، إلى، في... وقد ذكر الأزهري بعض دلالاتها مع تفسير الآية التي ذُكرَت فيها.

كما أن عَرْضَهُ لهذه المعاني ينقسم إلى قسمين:

أولهما: أنه يفرد لبعض الحروف بحديث شامل مستقل وخاص، يفرد فيه كل ما يخص الحرف من المعاني، وكأن الكتاب معني بحروف المعاني

ثانيهما: أنه يتناول بعض المعاني حرف ما، ويشير في مواطن مختلفة من معجمه إلى المعاني والدلالات التي تحملها، وذلك على حسب أبوابه وفصوله.

3. الأساليب.

ذكر الأزهري الأساليب النحوية التي أثّرت في المعنى، وتغير على إثرها نوع الوقف في بعض النصوص القرآنية، وفيما يأتي بيان لأهمها، وكيفية استعمالها عنده:

أولا: الاستثناء:

من قضايا الاستثناء التي أتى بها الأزهري في تفسير بعض الآيات القرآنية ما يلي:

أ- في قوله تعالى: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ يوسف:51. قال الأزهري :"حَاشَ لله كان في الأصل (حاشَى) لله فلما كثُرَ في كَلاَمِهِمْ حَذَفُوا الياءَ وجُعِلَ اسماً وإن كان في الأصل فِعْلاً، وهو حَرْفٌ من حُرُوفِ الاستثناء مثل عدا وخَلاَ ولِذَلِكَ خَفَضوا بِحَاشى، كما خَفَضُوا بهما"[1].

ب- في قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة:7.

ذكر الأزهري أن من نصب غَيْراً فهو على وجهين أحدهما الحال والآخر الاستثناء[2].

ت- في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الكهف:50.

---

[1] -الأزهري- تهذيب اللغة- ج:5- ص:91.

[2] -ينظر: المصدر نفسه- ج:8- ص:167.

قال الأزهري :"فإن قال قائلٌ كَيْفَ اسْتُثْنِيَ مع ذِكْرِ الملائكة فقال:﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾فكيف وقع الاستِثْنَاءُ، وهو ليس من الأوَّلِ، فالجوابُ في هذا أَنَّهُ أُمِرَ معهم بالسُّجُود فاسْتُثْنِيَ من أنّه لم يَسْجُدْ، والدليلُ على ذلك أنك تقولُ أَمَرْتُ عَبْدِي وإخْوَتِي فأطاعُوني إلاّ عَبْدي، وكذلك قولُه تعالى:﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الشعراء:77. فربّ العالمين ليس من الأوَّلِ، لا يَقْدِرُ أحدٌ أَنْ يعرف من معنى الكلام غير هذا "[1].

والملاحظ أن الأزهريّ ذكر آراء النحويين في هذا الأسلوب معلقا على بعضها ومفندا البعض، مع الميل إلى إحداها إن رأى الدليل معها.

ثانيا: الاستفهام:

أتى الأزهري بأسلوب الاستفهام الذي أثّر في معنى الآية القرآنية، ومن ذلك:

أ- في قوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ النبأ:1. قال الأزهري :"أصله (عن ما يَتَسَاءلُونَ) فأدغمت النون من عن في الميم من ما وشُدِّدتَا ميماً وحذفت الألف فرقاً بين الاستفهام والخبر في هذا الباب والخبرُ كقولك عما أمرتك به المعنى عن الذي أمرتك به"[2].

وهذه قاعدة مضطردة عند أهل اللغة، فحذف الألف في كل من (عن ما) و(مِمّا) و(فيما) و(لِم) وغيرها يدل على الاستفهام.

ب- في قوله تعالى:﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ فصلت:44. قال الأزهري نقلا عن الفراء :"قرئ﴿أأعجَميٌّ وعربيٌّ﴾بالاستفهام، وجاء في التفسير أيكونُ هذا الرسول عربيّاً والكتابُ أعجَميٌّ، قلت ومعناه أن الله قال: ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا هلاّ فصّلت آياته عربيَّةَ مفصَّلَةَ الآي، كأنّ التَّفصيل للسان العرب ثم ابتدأ فقال أعْجميٌّ وعربيّ حكايةً عنهم، كأنهم يَعجبون، فيقولون: كتاب أعجميٌّ ونبيٌّ عربي كيف يكون هذا؟ فكان أشدَّ لتكذيبهم...وقراءة الحسن بغير استفهام كأنّه جعله من قبل الكفرة والأعجم والأعجمي الذي لا يُفصِح وإن كانَ عربيَّ النَّسب والعَجَميّ الذي نسبته إلى العجم وإن كان يفصح"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:10- ص:266 و267.

[2]-المصدر نفسه -ج:1- ص:89.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:249.

فقد فسّر الأزهري هذه الآية انطلاقا من توجيه قراءة﴿أاعجَميٌّ﴾ بالهمز وغيره، أي الاستفهام والخبر.

ت- في قوله تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ السجدة:3. قال الأزهري :"أَمْ في المعنى تكون ردّاً على الاستفهام على جهَتَيْن؛ إحداهما أن تُفارق معنى (أم) والأخرى أن تَستفهم بها على جهة النَّسق الذي يُنْوى بها الابتداءُ، إلا أنه ابتداءٌ مُتَّصل بكلام، فلو ابتدأت كلاماً ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن إلا بـــ(الألف) أو بـــ(هل) من ذلك قوله ﷻ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾فجاءت (أم) وليس فيها استفهام، فهذا دليل على أنه استفهام مبتدأ على كلام قد سبقه"[1].

ثالثا: القسم.

أورد الأزهري بعض القضايا التي تتصل بالقسم ولها تأثير في المعنى، ومن ذلك:

أ- في قوله تعالى:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ الحجر:72. قال الأزهري:عن ابن عباس في قوله(لَعَمْرُكَ) يقول بحياتك،قال:وما أقسم الله تعالى بحياة أحد إلاّ بحياة النبي ﷺ...وقال أبو عبيد سألت الفرّاء لِمَ ارتفع(لَعَمْرُكَ) فقال على إضمار قسم ثان؛ كأنه قال:(وعَمْرِك فلعمرُك عظيم) وكذلك لحياتك مثله، والدليل على ذلك قول الله ﷻ:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ ﴾ النساء:87. كأنه أراد (والله لَيَجْمَعَنَّكُمْ) فأضمر القَسَم"[2].

ولم يخالف الأزهري المفسرين في كون المقسوم به هو عُمْر الرسول ﷺ ولم يقسم بغيره[3].

ب- في قوله تعالى:﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ البلد:1-4. قال الأزهري نقلا عن الزجاج:"﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:447.
[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:232.
[3]-الشنقيطي- أضواء البيان-ج:2- ص:189.

هذا جواب القَسَم المعنى أُقْسِمُ بهذه الأشْياءِ (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) يُكَابِدُ أَمرهُ في الدُّنيا والآخرَة"[1].

اختار الأزهري رأي الزجاج في معنى هذه الآية في كون﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ جواب القسم كما أشار إلى أن معنى﴿لَا أُقْسِمُ﴾ هي أقسم، فاللام زائدة لتأكيد القسم عند بعض النحويين، وهو وجه من وجوه تفسير هذه الآية عند المفسرين[2].

ت- في قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ النساء:72. قال:"اللام الأولى التي في قوله﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾لام القسم و(من) موصولة بالجالب للقسم؛كأنّ هذا لو كان كلاماً لقلت إنّ منكم لَمن أحْلِف بالله والله ليبطِّئنّ، قال والنَّحويون مجمعون على أن (ما) و(من) و(الذي) لا يُوصَلْن بالأمر والنّهي إلا بما يضمر معها من ذكر الخبر، وأن (لام القسم) إذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما أشبهه لفظه مضمرٌ معها"[3].

فالقسم في مثل قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ محذوف وتقديره كما ذكر الأزهري (لَمَن **والله** لَّيُبَطِّئَنَّ) وقِس على ذلك في اللام المفتوحة التي تأتي بعد (ما) و(من) و(الذي).

4. الحذف والتقدير.

الحذف وتقدير المحذوف من المواضيع النحوية التي لها أثر في إيضاح المعنى، وقد عقد ابن جني باباً واسعاً أسماه (في شجاعة العربية) ضم فيه الحذف وموضوعات أخرى ذاكراً أنماطه مفصلاً الكلام في كل نمط مع التمثيل[4].

ويرى الجرجاني أنه :"بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر فإنَّك ترى به ترك الذِكْر أفصحَ من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن"[5].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:10- ص:74.

[2]-ينظر: الزمخشري-الكشاف- ج:4- ص:757. والشنقيطي- أضواء البيان-ج :8- ص:529.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة-ج:15- ص:296.

[4]-ينظر:ابن جني- الخصائص-ج:2- ص:360 وما بعدها.

[5]-عبد القاهر الجرجاني- دلائل الإعجاز- لبنان-بيروت- تحقيق: التنجي -دار الكتاب العربي-ط:1-1995م- ص:121.

والأزهري يورد عددا من مباحث الحذف والتقدير، لما يرى من أهميته في استجلاء المعنى وتوضيحه في الآية القرآنية، ومن ذلك ما ذكره:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ يونس:11. بأن ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم﴾ منصوب على نعت مصدرٍ محذوفٍ، والتقدير ولو يعجِّل الله للناس الشرَّ تعجيلاً مثل استعجالهم، أو كتعجيله استعجالهم بالخير إذا دعَوه بالخير لهلكوا[1].

ب- في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ المائدة:4. بأن في الآية حذف، والتقدير:وأحلَّ لكم صَيْدُ ما عَلَّمْتم من الجَوارِح فحذف لأن في الكلام دليلاً عليه[2]. وتعرب (ما) على حسب هذا التقدير اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

ت- في قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ البينة:5. بأن النعت في الآية محذوف، والتقدير: ذلك دِين المِلَّة القيّمة، فهو نعت مضمَرٍ محذوف، وهذا ممَّا أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظيه[3]. فـ المحذوف(الملة) مضاف إليه للدين وهو نعت للقيّمة.

وذكر الأزهري أمثلة أخرى كثيرة في مواضع أخرى[4]. وهناك مباحث نحوية أخرى ذكرها لكنها أقل من المباحث السابقة ولا يمكن أن يشكل أغلبها مباحث كبيرة ووافية ونكتفي بالإشارة إلى بعضها: الأفعال وأنواعها وما يتعلق بها[5]. والتقديم والتأخير[6]. والنكرة والمعرفة[7]. والظرف وما يتعلق به[8].والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وأنواعها وما يتعلق بها[9]. والتوابع وأنواعها وما يتعلق بها[10]. والشرط وجوابه وما يتعلق به[11]. والجمل وما يتعلق بها[12]...

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1- ص:238.
[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:4- ص:86.
[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:9- ص:268.
[4]-ينظر مثلا:ج:2- ص:55، وج:6- ص:224، وج:11- ص:99، وج:12- ص:229.
[5]-ينظر مثلا:ج:2- ص:100، وص:122، وج:3- ص:11، وج:4- ص:184، وج:8- ص:205، وج:9- ص: 269.
[6]-ينظر مثلا:ج:4-ص:65،وص:204، ج:5-ص:167وص:190، وج:13- ص:66.
[7]-ينظر مثلا:ج:2- ص:49، وص:159، وج:4- ص:171، وج:6- ص: 256، وج:8- ص:307، وج:10- ص:56، وص:127.
[8]-ينظر مثلا:ج:5- ص:136، وج:6- ص:81، وج:12- ص:299.
[9]-ينظر مثلا: ج:1-ص:183، وج:2- ص:144، وص:147، وص:174، وج:3- ص:118، وج:6- ص:256، وج:9- ص: 38.
[10]-ينظر مثلا:ج:1-ص:178،ج:2-ص:138، وج:3-ص:40، وص:118، وص:156، وج:4- ص:265، ج:7-ص: 64، وج:12-ص:18، ج:9- ص:79، وج:10- ص:266 ،وج:14- ص:162، وج:15- ص:45، وص:328.
[11]-ينظر مثلا:ج:3-ص:67، وج:5- ص:239، وج:10- ص:206، وج:15- ص:298، و339.
[12]- ينظر: ج:5- ص:136.

هذا ما وسع ذكرُه من المباحث النحوية المتعلقة بالتفسير في معجم التهذيب، ولا يكفيه هذا المبحث المختصر، فالنحوُ كثير فيه و يمكن أن نجعل بحثا وافيا عن النحو في تهذيب اللغة.

المطلب الرابع: الجانب الدلالي في التفسير عند الأزهري.

يعدُّ اللغويون دراسةَ علم المعنى فرعاً من فروع الدراسات اللغوية الحديثة، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، ويعرفها آخرون بأنها قمة الدراسات اللغوية[1].

فالموضوع الأساسي لعلم الدلالة هو المعنى، ولا ينكر أحدٌ قيمةَ المعنى بالنسبة إلى أي اللغة ويقرّر الدكتور تمام حسان أن كل دراسة لغوية لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة، فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وصلة المبنى بالمعنى[2].

والمباحث الدلالية هي الغاية التي يطمح الوصول إليها الباحثُ اللغوي، لأن دراسة أي نص تبتدئ بالجزئيات الصغيرة المتمثلة بالوحدات الصوتية، ثم إلى الوحدة الصرفية فالظاهرة النحوية، وصولا إلى المستوى الدلالي الذي يمثل الهدف، فمنه تبدأ عملية فهم النص ومعرفة دلالاته ودوافعه وغاياته، ومن هذا المستوى يستطيع الباحث النظر إلى النص بشكل متكامل، والوقوف على غاياته وأبعاده، فالمباحث الدلالية تكون مكمّلة لما سبقها من الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية.

وعلم الدلالة قد أثيرت مباحثه عند العرب، وكانت أهميته الكبرى، حتى أن ابن خلدون يجعله عِلمًا ضروريا للفقيه؛ إذ يقول:"يتعين النظر في دلالات الألفاظ، وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة ... ثم إن هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام ... فكانت كلها من قواعد هذا الفن، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية[3].

فهذا النص يعّبر بوضوح عن أهمية الدلالة اللغوية للعالم المهتم باستفادة المعاني، والمفسّر أحد أفراد هذا الجنس، وهو يشير بقوله" مفردة ومركبة" إلى أن الدلالة اللغوية لا تنحصر في دلالة اللفظ إنما تدخل فيها دلالة التركيب فيتعين على الدارس أن يجعل الدلالتين نصب عينيه حين اجتهاده في دراسة المعنى.

---

[1]-محمود السعران- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)-لبنان-بيروت-دار النهضة- ط:1-د.ت-ص:139، وينظر:عليان بن محمد -علم الدلالة عند العرب-مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها-العدد:27-جمادي الثانية 1424 هـ-ص:707.

[2]-تمام حسان- اللغة العربية معناها ومبناها – ص: 9.

[3]-ابن خلدون- المقدمة – ص: 455.

ولقد اهتم الأزهري بالجانب الدلالي لألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه المتعلقة بالتفسير، وذلك في تحليل بعض الآيات القرآنية، وإن كان تركيزه منصبا على أهم ظواهره تاركا بعض الظواهر الأخرى من دون أن يعتني بها؛ فقد درس الأزهري الجانب الدلالي من خلال ظاهرة الأضداد والمشترك اللفظي، وعن التطور الدلالي الذي أحدثه القرآن الكريم في عدد من الألفاظ.

ومن هنا كانت دراستنا منصبة حول هذه الظواهر فقط، وهي ظاهرة الأضداد، وظاهرة المشترك اللفظي، وظاهرة الترادف، ودلالة الألفاظ بين الأصل اللغوي والاستعمال القرآني؛ إذ حاول الأزهري رصد عدد من الألفاظ التي كانت تدل على معنى لغوي معين فاستعملها القرآن بدلالات مغايرة ترتبط بأصلها اللغوي بخيوط خفية حاولنا التدليل عليها في هذا المطلب.

وفيما يأتي رصد لجهود الأزهري في هذه الجوانب من دراسته في أقواله التفسيرية:

1. الأضداد.

الأضداد مصطلح أطلقه اللغويون على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين، فقد عرّفه أبو الطيب اللغوي بقوله:"والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدا له، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة الضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد"[1].

والأضداد هي اللفظ يطلق على المعنى ونقيضه، ومثاله الجون للأسود والأبيض، والجلل للعظيم والهيّن من الأمور. وهذه الألفاظ المتضادة شكلت ظاهرة في اللغة العربية، وفي سائر اللغات، مما حفز علماء اللغة إلى تناولها بالبحث والدراسة، فنشأ عن ذلك اختلاف في وقوعها في اللغة العربية وعدم وقوعها على طائفتين، طائفة تقول بعدم وقوعه في اللغة العربي وطائفة أخرى أثبتته[2].

والأزهري من الطائفة التي أثبتته في اللغة العربية ودلّلت على وجوده في القرآن الكريم، وذلك بذكر بعض الألفاظ القرآنية التي تنتمي إلى الأضداد.

---

[1]-أبو الطيب اللغوي-الأضداد في كلام العرب-تحقيق:عزة حسن-سوريا-دمشق-دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- ط:2-1416هـ/1996م- ص:33.

[2]-ينظر: السيوطي- المزهر في علوم اللغة والأدب- ج:2- ص:305. والثعالبي-فقه اللغة وأسرار العربية- ضبط وتعليق: ياسين الأيوبي- لبنان- صيدا- المكتبة العصرية-ط:2-1420هـ/2000م- ص:419. وحسين حامد الصالح- ظاهرة التضاد الدلالي في القرآن الكريم وأثرها في المعنى-مجلة دراسات يمنية- العدد:80- ص:160 و161.

وسأورد طائفة من الألفاظ التي رأى الأزهري أو غيره أنها منه، والتي وردت في معجم التهذيب:

أ- لفظة عسعس الواردة في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴾ التكوير:17. : عسعس الليل إذا أقبل أو أدبر، قال الأزهري:"قال مجاهد في قوله﴿ وَٱللَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ قال هو إقباله وقال قتادة هو إدباره... وكان أبو حاتم وقطرب يذهبان إلى أنَّ هذا الحرف من الأضداد، وكان أبو عبيدة يقول ذلك أيضاً: عسعس الليلُ أي أقبل، وعسعسَ إذا أدبر"[1].

فعسعس عند الأزهري من الأضداد لأنه أحال على من قال ذلك وارتضى رأيهم، ولم يخالف المفسرين ولا اللغويين في ذلك[2].

ب- لفظة المسجور الواردة في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ الطور:6. المسجور هو المملوء وهو الفارغ، قال تعالى:﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ أي: المملوء، وقال تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ التكوير:6. أي: ذهب ماؤها، يقول الأزهري :"وقال الربيعُ بن خَيثَمٍ ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ فَاضَتْ وقال قَتَادَةُ: ذَهَبَ مَاؤُها... وقال أبو زيدٍ: المسجُورُ يكونُ المَملُوءَ، ويكونُ الذي ليسَ فيه شيءٌ"[3].

فمعنى المسجور في أصل الوضع اللغوي هو: المملوء، وسجر النهر ملأه، إلاّ انه أطلق على الموضع الفارغ من الماء، على سبيل انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي آخر.

ج- لفظة تولّى الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾ محمد:38. قال الأزهري :"التَّوَلِّي يكون بمعنى: الإعراض، ويكون بمعنى: الاتّباع؛ قال الله تعالى:﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ﴾ أي: تُعرضوا عن الإسلام. وأما قوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ ﴾ التوبة:23. معناه: من يَتَّبعهم ويَنْصرهم"[4].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1 -ص: 62.

[2]-ينظر: أبو الطيب اللغوي-الأضداد في كلام العرب- ص:307. والشنقيطي-أضواء البيان-ج:8 -ص:444. والقرطبي- الجامع لأحكام القرآن- ج:19 -ص:238.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:10 -ص: 305.

[4]-المصدر نفسه- ج:15 -ص: 325.

فقد وردت لفظة (**التولي**) بمعنييها في القرآن؛ فتولّى معناها أعرض، كما في الآية الأولى وكذلك معناها اتّبع، كما في الآية الثانية، والذي يحكم معناهما، ويفرِّق بينهما هو السياق كما في الآيتين السابقتين، فالتوليّ من الأضداد.

وذكر الأزهري أمثلة أخرى لألفاظ قرآنية عدّها من الأضداد، ومن ذلك: البشارة للخير والشر[1]. والحميم للماء البارد والحار[2]. والقرء للطهر والحيض[3]. وأسرّ للإخفاء والإعلان[4].

ومما ينبغي التنبيه إليه أنَّ أكثر تلك الألفاظ قد جاء في القرآن الكريم بأحد معنييه الضدَّين و لم يأت بالمعنى الآخر، إمَّا لأنه لم يَرِد إلاّ مرّة واحدة في القرآن، أو لأنَّ القرآن قد استعمله في إحدى دلالتَيه دون الأخرى، وبعض تلك الألفاظ قد فُسِّر بالوجهَين الضِّدين معاً- كما في لفظة التولي السابقة الذكر- وهي أقل من النوع الأول.

2. المشترك اللفظي.

يعني هذا المصطلح وجود لفظة واحدة دالة على معنيين أو أكثر، فهو اللفظ الواحد الدال على أكثر من معنى دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة[5].

وهو ما اصطلح عليه بالوجوه والنظائر؛ وهي المعاني المختلفة للفظة القرآنية في مواضعها من القرآن، والمواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد التي اتفق فيها معنى اللفظ، والمصطلح الثاني للمشترك اللفظي هو الأشباه والنظائر، وهو أقلُّ استعمالاً، حيث جاء في عدد من الكتب.

وذهب سيبويه إلى أن من كلام العرب: اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[6]. وأورد الثعالبي فصلا سماه:"في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة"[7]. يشيران إلى المشترك اللفظي، فهو ما اتّحدت صورته واختلف معناه. أو"ما اتفق لفظه واختلف معناه".

ويرى الزركشي أن الوجوه تعني اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعاني[8].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:2 –ص: 50.

[2]-المصدر نفسه- ج:4 –ص: 11.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة ج:9 – ص: 209.

[4]-المصدر نفسه- ج:10 – ص: 201.

[5]-السيوطي- المزهر في علوم اللغة- ج:1 –ص: 369. وينظر: الزبيدي- تاج العروس-ج:1-ص:25.

[6]-سيبويه- الكتاب- ج:1 –ص: 7.

[7]-الثعالبي-فقه اللغة وأسرار العربية- تحقيق: ياسين الأيوبي-لبنان- صيدا-المكتبة العصرية-ط:2- 1420هـ/2000م-ص:417.

[8]-ينظر: الزركشي-البرهان في علوم القرآن-ج:1-ص:102.وعبد الله الزبير -تفسير القرآن الكريم مصادره واتجاهاته-ص:116

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره السيوطي في كتابه الإتقان لفظة "**الهدى**" التي ذكر لها ثمانية عشر وجها، هي: الثبات والبيان والدين والإيمان والدعاء والرسل والكتب والمعرفة والنبي ﷺ. والقرآن والتوراة والاسترجاع والحجة والتوحيد والسنة والإصلاح والإلهام والتوبة والإرشاد[1].

فقد حَملت كلمة الهدى كل هذه المعاني الجليلة في كتاب الله تعالى ، ولا يمكننا معرفة كل هذه المعاني التفسيرية إلاّ إذا عدنا إلى لغة العرب نغرف منها هذه الدلالات اللغوية ونسوق تلك اللطائف الجليلة. لذلك ينبغي أن تُوجّه العنايةُ التامة بهذا الجانب من التفسير للمكانة التي نالها في مسيرة التفسير القرآني.

وقد أقرّ الأزهري بوقوعه في اللغة، وصرّح بوقوعه في ألفاظ قرآنية كثيرة، كما أنه يردّ- أحيانا- بعض المعاني التي جاءت بها اللفظة المشتركة في الاستعمال اللغوي إلى معنى عام يجمع هذه الدلالات المختلفة، وأورد طائفة من الألفاظ القرآنية التي رآها، أو غيره، أنها من المشترك اللفظي، والتي وردت في معجم تهذيب اللغة، والتي تدخل ضمن جهوده في التفسير:

أ- العهد: يطلق العهد على عدّة معاني منها: الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية والميثاق وغيرها، ذكر الأزهري أن قوله تعالى:﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾يس:60 يعني الوصيّة، والعَهد الأمان، قال الله ﷻ:﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾البقرة:124. وقال: ﴿فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ التوبة:4. ومن العهد أيضاً اليمين يحلفُ بها الرجل، يقول: عليّ عهدُ الله، ومن العهد أيضاً أن تَعهد الرجلَ على حالٍ أو في مكان، فتقول: عَهدي به في مكانٍ كذا وكذا وبحالِ كذا وكذا...والعهد الميثاق، ومنه قول الله ﷻ:﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ النحل:91. "[2]

فالأزهري في هذا النص يحدّد أهم دلالات العهد، وهي:الوصية، والأمان، واليمين، والميثاق، ودلّل على ذلك بالقرآن الكريم وبكلام العرب.

[1]-ينظر: السيوطي- الإتقان في علوم القرآن-ج:1- ص:411/410.

[2]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:98.

ب- العصر: قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ العصر:1:"قال الفرّاء: والعصر الدهر، أقْسَمَ الله به وروى مجاهد عن ابن عبّاس أنه قال: العَصْر ما يلي المغربَ من النهار، وقال قتادة: هي ساعة من ساعات النهار، وقال أبو إسحاق العصر الدهر، والعصر اليوم، والعصر الليلة"[1].

الأزهري في هذا النص يأتي بأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم في دلالة العصر التي هي الدهر أو الوقت الذي يأتي قبل المغرب، أو الساعة من ساعات النهار، أو اليوم، أو الليلة.

ج- العرش: هو سرير الملك، وخشب تطوى به البئر، أو البناء فوق البئر، وما يلاقي ظهر القدم وفيه الأصابع، وسقف البيت أو ركنه، وما يستظل به، ومجلس الرحمن، هذه الدلالات التي أشار إليها الأزهري للفظ العرش، وهذا يجعله من المشترك اللفظي، يقول في مادة (عرش):" قال الله ﷻ:﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾طه:5. وقال في موضع آخر:﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾الحاقة:17 ...الكرسِيُّ موضع القدمين، والعَرْش لا يُقْدر قدره، والعرش مجلس الرحمان، والعرش في كلام العرب سرير المَلِك يدلُّك على ذلك سرير ملكة سبأ سماه الله ﷻ عرشاً فقال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾النمل:23. والعرش في كلام العرب أيضاً سَقْف البيت وجمعه عروش، ومنه قول الله ﷻ:﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾البقرة:259. قال الكسائي على أركانها، وقال غيره من أهل اللغة على سقوفها.وقال ابن الأعرابي أيضاً العرش بناءٌ فوق البئر يقوم عليه الساقي، والعرش المُلْك يقال ثُلَّ عرشُه أي زالَ مُلكه وعزُّه، وقد رأيتُ العربَ تسمِّي المَظَالَّ التي تُسوَّى من جريد النَّخل ويُطرَح فوقَها الثُّمامُ عُروشاً والواحد منها عريشٌ ثم يُجمَع عُرُشاً ثم عروشاً جمعُ الجمع[2].

فهذه المعاني التي ذكرها تدور جميعها-كما يقول- مع العلو والرفعة، وهو الأصل في استعمال هذا اللفظ، وما تنطوي عليه بقية المعاني من دلالات تلامس المعنى الأصلي بعلاقة ما.

د- الاستباق: قال الأزهري:"وقد جاءَ الاسْتِبَاق في كتابِ اللَّهِ في ثَلاثَةِ مواضعَ بمعاني مُخْتلفةٍ منها قولهُ ﷻ:﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ﴾ يوسف:17. قال المفسرون

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:10.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:263 و264.

المعنى ذهبنا نَنْتَضِلُ في الرَّمي، وقال: ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ يوسف:25. معناه تبادَرا إلى الباب؛ تبادَرَ كلٌّ واحد منهما إلى الباب، فإن سبقها يوسفُ فتحَ البابَ وخرجَ، وإن سبقتهُ زُلَيْخَا أغْلَقَتْهُ لئلا يخرجَ ولِتُراوده عن نفسه، والثالثُ قولهُ: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾يس:66.معنى استباقهمُ الصراطَ مُجاوَزَتَهُمْ إياهُ حتى يضلُّوا ولا يهتدوا، والاستباق في هذا الموضع من واحد، وهو في الاثنين الأوَّلين من اثنين"[1].

يظهر من النص أن الاستباق في القرآن يدور حول ثلاثة معاني، وهي التسابق في الرمي، والمبادرة، والمجاوزة.

وذكر أمثلة أخرى تصبّ في المشترك اللفظي[2].

3. الترادف

ويقصد بهذا المصطلح:"دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى أو المعنى الواحد نحو: الشَّمُول، والعُقار، والقَرْقَف، والخندريس، والرّاح، والمُدامة في دلالتها على الخمر[3].

يقول الجرجاني:"المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، أخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر؛ كأن المعنى مركوب، واللفظان راكبان عليه، كالليث والأسد"[4].

فهو توالي ألفاظ مفردة مختلفة في البنية ومتّفقة في الدلالة والمعنى. وقد تباينت آراء اللغويين-قديما وحديثا-بين مثبت له وناف لوقوعه ومتردّد بين وقوعه، سواء كان ذلك في اللغة أم القرآن الكريم، والاعتدال في المسألة أنه يمكن وقوعه وعدم استحالته[5].

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:8-ص:317.

[2]-ينظر مثلا: ج:9-ص:84، وج:10-ص:115، ج:11-ص:210، وج:14-ص:128، وج:15-ص:312.

[3]-ينظر: السيوطي-المزهر في علوم اللغة-ج:1-402.

[4]- الجرجاني- التعريفات-ص:253،

[5]-ينظر: ابن جني- الخصائص-ج:1-ص:262، والسيوطي-المزهر في علوم اللغة-ج:1-405.

والأزهري أقرّ بوقوع الترادف في معجمه، ومن الأدلة على ذلك قوله:"وكلُّ ما مرَّ في الباب من هذه الألفاظ واختلاف معانيها فالأصل واحدٌ والمعاني متقاربة وإن اختلفت الألفاظ وكلام العرب آخذٌ بعضُه برقاب بعض، وهذا يدلُّك على أنَّ لسانَ العرب أوسع الألسنة نطقاً وكلاماً"[1].

ولم أجد له ذكرا له بمصطلحه هذا، وكان يعبّر عنه بعبارات تدل عليه؛كقوله: لفظان جاءا في معنى واحد، أو هما بمعنى، أو يذكر اللفظين ويتبعهما بقوله: واحد، على النحو الذي سأبيّن:

أ- السلام والتحية: لم يفرّق الأزهري بينهما، وأورد قولا لأبي الهيثم في ذلك بأن معناهما واحد، وهو السلاَمة من جميع الآفات[2]. وذلك في قوله تعالى:﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ هود:69.

ب-البخل والشح:قال الأزهري نقلا عن الليث:"الشُحّ البخل، وهو الحـــرص[3]. وأردف ذلك بقول الله تعالى:﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ﴾ الأحزاب:19.

ج- السعي والمشي: ذكر الأزهري أنهما بمعنى واحد[4]. وأتى بقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ الجمعة:9.

د- التحريض والحث والتحضيض: قال الأزهري :"قال الليث: التَّحْرِيض: التَحْـــضِيض قلت-الأزهري-ومنه قولُ الله ﷻ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ الأنفـــال:65 قال الزّجّاج: تَأوِيله حُثّهم على القتال، قال: وتأويل التَّحْريض في اللغة: أن تَحُثَّ الإنسانَ حَثّـــاً يعلم معه أَنَّه حَارِض إنْ تَخَلَّف عنه... وجائز أن يكون تَأْوِيـــل قولـــه:﴿ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِ ﴾ بمعنى حُثَّهم على أن يحارضوا أي يُداوموا على القتال حتى يُثْخِنوهم[5].

فلم يفرق الأزهري بين حرّض وحثّ وحضّ، وقد أتى بأقوال اللغويين، وهذا يدل على أنها من قبيل المترادفات عنده.

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة-ج:1-ص:134.

[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:3- ص:88، وج:5- ص:188، وج:12- ص:310.

[3]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:255،ج:9- ص:49، ج:13- ص:112.

[4]-المصدر نفسه -ج:3- ص:58.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:4- ص:120.

ه–الطريق والسبيل: ذكر الأزهري نقلا عن ابن السِّكّيت أن السَّبيل الطّريق يؤنَّثان ويذكَّران[1]. واستشهد بقوله تعالى:﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ الأعراف:146. وقوله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ ﴾ يوسف:108.

يظهر من هذه النماذج أثر عدم التشدّد في التعبير عن الترادف عند الأزهري؛ ذلك أنه لم يراعي التباين أو الفروق الدقيقة بين دلالات الألفاظ المترادفة، ويرجع ذلك أن عامة علماء زمانه لم يفرّقوا بينها، و لم يراعوا التباين في معانيها، أو أنّه ربما كان هدفه الإكثار من الدلالات للفظة القرآنية التي تحتمله الآية الكريمة، لأنه بصدد بيان مفردات القرآن الكريم إعرابا وتفسيرا وبيانا، وهذا يهم طلاّب العلم.

أما الوقوف على الفروق الدقيقة بين دلالات الألفاظ المترادفة، باعتبار أصل وضعها، أو صفاتها فإنه من شأن أصحاب هذا الفن والمتخصصين فيه.

4. دلالة الألفاظ بين الأصل اللغوي والاستعمال القرآني

لا شك أن اللغة في تغيّر مستمر يساير التغيّر والتطوّر في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية...

و لم تكن العربية لتشذ عن سنة التطور اللغوي العام لسائر اللغات الحية؛ ففي اللغة العربية قبل ظهور الإسلام معاني ودلالات كثيرة، تبدّلت وتغيّرت مع مجيء الإسلام ودخول العرب فيه، فكان للقرآن الكريم الأثر البالغ في تغيير مجال استعمال الكثير من المفردات اللغوية، بحيث أصبحت تدل دلالة جديدة تعكس صورة المجتمع الجديد، يقول ابن فارس:"كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم وآدابهم...فلما جاء الإسلام، حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأُبطِلت أمور ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضع أخَر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت[2].

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:12– ص:302.

[2]–ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة– ص:78.

فأصبح للمسلمين معجم جديد من الألفاظ ذات المدلولات الجديدة، أُطلق على هذه الألفاظ مصطلح الألفاظ الإسلامية، أو المصطلح الإسلامي، وهذه الألفاظ ما هي إلا لون من ألوان التطوّر الذي اكتنف اللفظة القديمة فانحالت شيئا جديدا تقتضيه الحياة الدينية والبيئة الاجتماعية الجديدة[1].

وفي معجم الأزهري ألفاظ وردت تحمل معان متعددة تتفاوت بين أصلها اللغوي الذي وضعت من أجله، والاستعمال القرآني لها، والذي بدوره منحها دلالات جديدة، يمكن تلمّسها من النصوص التي نقلناها عن الأزهري، في التطور الدلالي للألفاظ والمفردات وانتقالها من اللغة إلى الاصطلاح الشرعي:

أ- الكفـــر:

الكفر في اللغة: نقيض الإيمان، والكفر: كفر النعمة، وهو ضد الشكر[2]. وكفر النعمة يكفرها كفورا وكفرانا وكفر بها: جحدها وسترها[3].

فأصل هذا اللفظ هو الستر والتغطية. وهذا ما ذكره الأزهري في أصل هذا اللفظ. وقد وردت لفظة (الكفر) في القرآن الكريم على وجوه منها: ستر التوحيد وتغطيته، وبمعنى: الجحود، وبمعنى: كفر النعمة، وأيضا بمعنى: البراءة.

يقول الأزهري :"قال شمر: قال بعضُ أهلِ العلم: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكارٍ، وكفرُ جُحودٍ، وكفر مُعاندةٍ، وكفر نفاقٍ:كُفرُ الإنكارِ، وهو أن يَكفُرَ بقلْبه ولسانِه ولا يَعْرِفُ ما يُذكَر له من التوحيد، كقوله ﷻ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾البقرة:6. أي الذين كفروا بتوحيد الله، وكُفرُ الجُحُودِ؛ وهو أَنْ يعرِفَ بقلبه ولا يُقِرَّ بلسانه فهذا كافرٌ جاحِدٌ. ومنه قوله سبحانه:﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ البقرة:89. يعني كُفر الجُحود، وكُفْرُ المعاندة وهو أَنْ يَعرف بقلبه ويَقِرَّ بلسانه، ويأْبَى أَنْ يَقبَل ككفْر أَبي طالب وكُفر النِّفاق فأَن يَكفر بقلبه ويقِرَّ بلسانه[4]. ويكون الكفر أيضاً بمعنى البراءَة، كقول الله ﷻ حكايةً

[1]-ينظر:أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري-الأضداد في اللغة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الكويت-ط2 -1960م-ص:78.

[2]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:10- ص:110.

[3]-ابن منظور- لسان العرب -ج:5- ص:144.

[4]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:110.

عن الشيطان في خَطيئته إذا دخل النار: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ إبراهيم:22. أي تبرَّأتُ"[1].

فالملاحظ على استعمال القرآن الكريم للفظ الكفر، وتعدّد وجوه هذا الاستعمال، أنه لم يخرج عن المعنى الأصلي لهذا اللفظ، وإنما بقي محتفظا بدلالته الأولى، ولو أنه اكتسب معان جديدة تضمنها القرآن و لم تكن موجودة قبل نزوله.

ب- الباقيات:

من الفعل بقي يبقى يقول الأزهري: قال الليث: بَقِيَ الشيءُ يَبْقَى بقَاءً وهو ضِدُّ الفناء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ الحاقة:8. قال الفرّاء: يريد من بقاء. وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ الكهف:46. هي الصلوات الخمس، وقيل: الأعمالُ الصالحةُ كلُّها[2].

فالمعنى الجديد الذي أتى به القرآن في لفظة الباقيات، هو الصلوات أو الأعمال الصالحة.

ج- القارعة: القارعة في اللغة: النازلة الشديدة تنزِل عليهم بأمرٍ عظيم؛ ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة. وقول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ﴾ الرعد:31. قيل في التفسير: سِرّيةٌ من سَرايا رسولِ الله ﷺ[3].

فالمعنى الأول الذي أتى به العرب للفظ القارعة هو النازلة الشديدة، وجاء الإسلام بمعنى جديد وهو يوم القيامة أو سِرّيةٌ من سَرايا رسولِ الله ﷺ كما في الآية الكريمة.

د- الحج والعمرة: ذكر أن العمرة مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة، وغلب في الشريعة على زيارة بيت الله على الوجه المعروف في النسك[4]. والحجّ الذي يعني القصد في اللغة، وانتقل إلى قضاء نُسُكٍ سنة واحدة[5]. وذكر أمثلة أخرى كثيرة في مواضع أخرى[6].

---

[1]-ينظر: الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:111.

[2]-ينظر: المصدر نفسه -ج:9- ص:261.

[3]-ينظر: الأزهري-تهذيب اللغة -ج:1- ص:157.

[4]-ينظر: المصدر نفسه-ج:2- ص:233.

[5]-ينظر: الأزهري-تهذيب اللغة --ج:3- ص:250.

[6]-ينظر: المصدر نفسه-ج:1-ص:278،وج:2-ص:138و168،وج:3-ص:40،وج:4-ص:80و244،وج:5-ص:72.

من هذه النماذج يتبيّن لنا انضمام الأزهري إلى جملة العلماء القائلين بوقوع التطوّر الـــدلالي والانتقال المجازي للألفاظ والمفردات القرآنية. فهو يقرّ أن ثمة ألفاظا كانت تدل على معان في لغـــة العرب، فلما جاء الإسلام اكتسبت تلك المعاني خصوصية شرعية ودلالات قرآنية.

في ختام هذا المبحث يمكن أن نلاحظ أن الأزهري في تعرضه للمباحث الصوتية والـــصرفية والنحوية والدلالية لم يسِرْ على طريقة منظّمة في ذلك، وإنما يذكر ذلك عرضا، فيـــأتي باللفظـــة القرآنية فيفسرها ويذكر ما فيها من معاني ومن جوانب متنوعة؛ فقد يكون فيها إدغام أو إبدال أو إمالة أو إعراب أو اشتقاق، وما إلى ذلك.

المطلب الأول: صيغ الترجيح والاختيار عند الأزهري

المطلب الثاني: وجوه الترجيح والاختيار عند الأزهري

المطلب الثالث: ملاحظات حول ترجيحات واختياراته

المبحث الرابع:

اختيـــــاراته وترجيـــــحاته:

إن النّاظر في أقوال العلماء في تفسير القرآن، وفي كتب التفسير، يجد أن الكثير من الآيات تحتمل أكثر من قول، بعضها أقوى من بعض، ومختلفة في المعنى، كما أنه يوجد فيها أقوال يناقض بعضها بعضاً، والكتب المصنّفة في التفسير مشحونة بالصحيح وغيره، وفيها الباطل الواضح والحق المبين، كما أنها مشتملة على أقوال في مترلة متوسطة بين المترلتين، والدارس للتفسير يحتاج للتمييز بين هذه الأقوال، ويحرص على معرفة الصحيح من الضعيف، والراجح من المرجوح، كما أنه يبحث عن الأقوى من الأقوال، والأقرب إلى المراد ليقدِّمهُ على غيره، ومن هنا كانت الحاجة ماسة للترجيح بين الأقوال، والاختيار للأقوى منها حتى يقدم على غيره، ويوضع في مترلته.

وللأزهري شخصية ناقدة بارزة في مجال التفسير، وسبب ذلك انفتاح عقليته العلمية فيه، وتوسعها، وإطلاعه الواسع على آراء المفسرين، وعلميته الكبيرة التي اكتسبها خلال حياته العلمية، قد ذكرنا في التمهيد أنه كان موسوعة علمية كبيرة، وكان غزير الإنتاج العلمي، وكثير التأليف والاطلاع في مختلف العلوم الإسلامية والشرعية واللغوية، والمعارف العامة، وغير ذلك.

لذلك وُجِدت اختيارات وترجيحات واضحة وبارزة في معجمه تهذيب اللغة، وبخاصة ما يتضح في منهجه في التفسير، وقد ذكرنا عددا منها عند حديثنا عن قضايا التفسير عنده، وهي وغيرها، ما ورد في هذه الدراسة من أوّلها إلى آخرها تمثل شخصيته ومترلته في التفسير، ولكننا نحاول أن نتبيّن معالم هذه الشخصية بوضوح أكثر وأدق في هذا المبحث.

وفيما يلي تبيانٌ لذلك، ورصدٌ لجهوده في هذه المسائل التي ذكرها.

المطلب الأول: صيغ الترجيح والاختيار عند الأزهري.

استخدم الأزهري عددا من الألفاظ والمصطلحات العلمية في اختيار الآراء والترجيح بينـــها، وهي الألفاظ التي تحمل في طياتها نوعا من الانفتاح، وعدم التعصب، في بعض الأحيان، والقسوة والتعنيف في أحيان أخرى، ومن تلك الألفاظ:

- ✓ (الصحيح)[1].
- ✓ (المراد)[2].
- ✓ (الصواب)[3].
- ✓ (المختار)[4].
- ✓ (الاختيار)[5].
- ✓ (الأقرب)[6].
- ✓ (القول)[7]

ونحوها من العبارات التي تظهر نوعا من الاختيار والترجيح بين الأقوال.

وهذا يدل على أن الأزهري لم يعتمد قولا واحدا أو رأيا في المسائل التفسيرية أو غيرها، وإنما كان يبرز القول الأصح أو الأقرب إلى الحق بصيغ وعبارات تدل على ذلك.

---

[1]-ينظر مثلا: الأزهري-تهذيب اللغة-ج:10-ص:33، وج:12-ص:240.

[2]-ينظر مثلا: المصدر نفسه-ج:1-ص:305، وج:2-ص:75، وج:7-ص:147، وج:10-ص:345.

[3]-ينظر مثلا: الأزهري-تهذيب اللغة-ج:1-ص:305، وج:2-ص:75، وج:7-ص:147، وج:10-ص:345.

[4]-ينظر مثلا: المصدر نفسه -ج:8-ص:145، وج:12-ص:68، وج:15-ص:488.

[5]-ينظر مثلا: الأزهري-تهذيب اللغة-ج:1-ص:62، وج:4-ص:252، وج:6-ص:196، وج:7-ص:206.

[6]-ينظر مثلا: المصدر نفسه -ج:3-ص:40.

[7]-ينظر مثلا: الأزهري-تهذيب اللغة-ج:2-ص:12، وج:3-ص:156، وج:12-ص:166، وج:14-ص:142.

المطلب الثاني: وجوه الترجيح والاختيار عند الأزهري.

من منهج الأزهري في التفسير أنه يختار الأقوال التي يراها صحيحة، وقريبة من روح النص القرآني، ويرجّحها على غيرها بعد النظر فيها ودراستها وموازنتها مع غيرها وصولا إلى الرأي الصحيح الذي يراه ويختاره، وهذا أيضا لم يأت اعتباطا-كما بيّنت سالفا- وإنما يدلّ على تعمّقه في المادة العلمية وتمكّنه منها وتوسّعه فيها، وغزارته المعرفية وفق الأسلوب العلمي والموضوعي في الاختيار والترجيح، ويلحظ أنه أحيانا يذكر سبب الترجيح وأحيانا أخرى لا يذكر ذلك.

وأحيانا يذكر أكثر من وجه في الترجيح ليؤكد على المعنى الذي اختاره من الأقوال، ففي قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾الزخرف:81. فبعدما ذكر أقوال العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة يأتي بأربعة وجوه في الترجيح، فيقول :"قد ذكرتُ أقاويل مَن قدّمنا ذكرهم، وفيه قول أحسن من جميع ما قالوا وأَسْوغ في اللغة، وأبعد من الاستكراه، وأسرع إلى الفهم"[1].

ثم ذكر القول المرجوح عند وهو الأحسن من جميعها والأسوغ في اللغة والأبعد عن الاستكراه والأسرع إلى الفهم.

وقد اتضحت اختيارات الأزهري وترجيحاته في قضايا التفسير في الوجوه التالية:

1. الترجيح بالمشهور من كلام العرب:

قرّر الأزهري في معجمه وجوب حمل كتاب الله تعالى على الفصيح والأشهر من كلام العرب، لأن القرآن الكريم لما كان نزوله بلغتهم كان لا بد أن يسلك في فهمه واستنباطه مسلك العرب في فهمهم واستنباطهم، ومما قاله الأزهري في بيان هذه القاعدة:"والاجتهاد في تعلُّم العربية الصحيحة التي بها نزلَ الكتابُ وَوَرَدَ البيانُ"[2].

وقال في موضع آخر :"فأما كتاب الله ﷻ فهو عربيٌّ مبين، ويردّ تفسيره إلى الموضع الذي هو صيغة ألسنتها"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:137.

[2]-المصدر نفسه -ج:1- ص:6.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:1- ص:304.

وقال في معرض حديثه عن بعض الأقوال في آيات قرآنية :"والآيات فيها مؤتلِفة، ولا تناقض بحمد الله فيها عند من يفهمها، وإنما أُتِيَ الملحِد الطاعن فيما شاكلها من الآيات من جهة غباوته وغِلظ فهمه وقلَّة علمه بكلام العرب"[1].

ومن الأمثلة على استعمال الأزهري لهذا الوجه في الترجيح ما أورده من خلاف بين أهل العلم في ما يلي:

أ- في معنى (مَن يَعْشُ) الواردة في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾الزخرف:36.

فقد ذكر عدّة أقوال، منها قول الفراء: ومن يُعرِض[2]. ومن قرأ:﴿وَمَن يَعْشَ عَن ذِكْرِ ﴾ فمعناه من يَعْمَ عنه[3]. وقول عبيدة: يُظلم بصرُه[4]. ثم قال الأزهري بعد ذكره هذه الأقوال :"والعرب تقول: عَشَوت إلى النار أعشو عَشْواً أي قصدتها مهتدياً بها، وعشوت عنها أي أعرضْتُ عنها؛ فيفرقون بين إلى وعن موصولين بالفعل"[5].

ب- كذلك في معنى (نَقْدِرَ) الواردة في قوله تعالى:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ الأنبياء:87.

فقد ذكر قولاً للأخفش أن معناها من القدرة، ثم فنّده بقوله :"ولم يدْرِ الأخفشُ ما معنى (نقدَر) وذهب إلى موضع القُدرة إلى معنى فظنّ أن يفوّتنا، ولم يَعلَم كلامَ العرب...ولو علم أنّ معنى نَقْدِرُ نُضيِّق لم يَخبِط هذا الخَبْط ولم يكن عالماً بكلام العرب وكان عالماً بقياس النحوَ"[6].

في هذا النص يعيب الأزهري عن الأخفش أنه جاهل بكلام العرب غير عالم به، وهذا ما جعله يخطئ في دلالة لفظة القدرة في هذه الآية، بيّن أنه يتقن النحو لا غير.

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:144.

[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:3- ص:36.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:36

[4]-ينظر: المصدر نفسه -ج:3- ص:36.

[5]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:37.

[6]-المصدر نفسه -ج:9- ص:39.

ت- وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا** ﴾ المجادلة:1. وفي قوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ** ﴾ الزخرف:80.

ذكر الأزهري أن:"السَمِيع من صفات الله وأسمائه، وهو الذي وسِعَ سَمْعُهُ كلّ شيء... والعَجَب من قوم فسَّروا السَمِيع بمعنى المُسْمِع، فراراً من وصف الله بأن له سَمْعاً. وقد ذكر الله الفعل في غير موضع من كتابه. فهو سَمِيعٌ: ذو سَمْعٍ بلا تكييف ولا تشبيه بالسميع من خَلْقه، ولا سَمْعُه كسمع خَلْقه، ونحن نَصِفُهُ بما وصف به نفسه بلا تحديد ولا تكييف. ولست أنكر في كلام العرب أن يكون السَّمِيعُ سَامِعاً، ويكون مُسمِعاً. وقد قال عمرو بن مَعْدِي[1]:

أمـــِنْ ريحانة الداعي السَّمِيعُ يُـــؤَرِّقُني وأصْحَابِي هجوعُ

وهو في هذا البيت بمعنى المُسْمِع، وهو شاذّ؛ والظاهر الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع، مثل عليم وعالم وقدير وقادر"[2].

ففي هذه الأمثلة يرجّح الأزهري المعنى الموافق لكلام العرب والمشهور منه والظاهر؛ لأن القرآن نزل بأساليبهم، وعلى طريقة كلامهم.

2. الترجيح والاختيار بالنظائر القرآنية:

يعتر تفسير القرآن بالقرآن أحسن الطرق في التفسير وأصحها، والاستشهاد بالنظائر القرآنية كثير في معجم التهذيب في القضايا التفسيرية، كما مرّ بنا، فهو يرجّح بعض الأقوال بناء على آية أخرى، ومن ذلك مثلاً:

أ- في معنى (العالمين) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ الفاتحة:2.

قال الأزهري :"رَوى عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس في قوله: ﴿ **رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ قال: رب الجِنّ والإنس. وقال قتادة: ربّ الخلق كلِّهم. والدليل على صحَّة قول ابن

[1]-أبو بكر الجمحي- خزانة الأدب- تحقيق: عصام شقيو-لبنان-بيروت-دار ومكتب الهلال -ط:1-1987م-ج:8- ص:181.
[2]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:74.

عباس قول الله ﷻ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان:1. وليس النبي ﷺ نذيراً للبهائم ولا للملائكة، وهم كلّهم خَلْق الله، وإنما بُعث محمد ﷺ نذيراً للجنّ والإنس[1].

فقد رجّح الأزهري قول ابن عباس في معنى العالمين، وهم الجن والملائكة، عن قول قتادة في أن معناهم الخلق كلهم، ووجهُ الترجيح عنده آيةُ سورة الفرقان، فهذا يدخل ضِمن الترجيح بالنظائر القرآنية.

ب- في معنى (سجيل) الواردة في قوله تعالى حكاية عن قوم لوط: ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ الحجر:74.

فبعدما ذكر الأزهري أقوالا للمفسرين واللغويين في معناها، ختم ذلك بقوله:"وقيل: من سِجِّيلٍ كقولك: مِن سجلَ أي ما كُتب لهم. وهذا القول إذا فسِّر فهو أَبْيَنُها لأن في كتاب الله دليلاً عليه، قال الله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ المطففين:7-9. وسِجِّيلٌ في معنى سِجِّينٍ، المعنى أنها حجارةٌ مما كتب الله أنه يعذِّبُهم بها، وهذا أحسن ما مر فيها عندي"[2].

لا يخفى في هذا النص أن الأزهري رجّح بآيات سورة المطففين الرأيَ القائل بأن معنى سِجِّيلٍ مِن الفعل سجلَ أي كُتب، وقد أتى بعبارات تدل على ذلك، كقوله: (لأن في كتاب الله دليلاً عليه) وقول ه(هذا أحسن ما مر فيها عندي).

3. الترجيح والاختيار بدلالة السياق:

لا يخفى على كل باحث أن للسياق أثرا في المعنى، وقد تُفهم الآية من سياقها، وقد راعى الأزهري هذا الأمر، فقد احتكم إلى السياق عند ترجيحه لأحد الأقوال في بعض المواضع من معجمه في القضايا التفسيرية، ومن الأمثلة على ذلك:

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:252.

[2]-المصدر نفسه-ج:10- ص:310.

أ- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة:188.

ردّ الأزهري قول الزجاج، ورجّح قول الفرّاء في معنى الإدلاء، وهو:لا تصانعوا بأموالكم الحكام لِيَقْتطِعوا لكم حقاً لِغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحلّ لكم، ثم قال:"قلت وهذا عندي أصحّ القولين لأن الهاء من قوله ﴿ وَتُدْلُواْ بِهَا ﴾ للأموال، وهي على قول الزجّاج للحجة ولا ذكر لها في أوّل الكلام ولا في آخره"[1].

ب- في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب:30.

بيّن الأزهري أن :"الضِّعف في كلام العرب المِثْل إلى ما زاد، وليس بمقصور على مثلين... يقال هذا ضِعْف هذا أي مِثْله، وهذا ضعفاه أي مثلاه، وجائز في كلام العرب أن تقول هذا ضِعفاه؛ أي مثلاه وثلاثة أمثاله، لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة...وأما قول الله تعالى: ﴿ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ ﴾ إنّهما ضعفانِ اثنان، فإن سياق الآية والآية التي بعدها دلّ على أنّ المراد من قوله (ضِعْفَيْنِ) المَرَّتينِ، ألا ترى قوله بعد ذكر العذاب: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ الأحزاب:31. فإذا جعل الله لأمّهات المؤمنين من الأجر مثلَيْ ما لغيرهنّ من نساء الأمَّة تفضيلاً لهنّ عليهنّ، فكذلك إذا أتت بفاحشةٍ إحداهُنَّ عُذبتْ مثلَيْ ما يعذَّب غيرها، ولا يجوز أن تُعطَى على الطاعة أجرَين وعلى المعصية أن تعذّبَ ثلاثة أعذبة"[2].

ثم بيّن الأزهري سبب اختياره هذا الرأي بقوله :"وهذا الذي قلتُه قولُ حُذّاق النحويين وقولُ أهل التفسير، وإذا قال الرجل لصاحبه إن أعطيتني درهماً كافأتك بضعفين فمعناه بدرهمين"[3].

---

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:14- ص:121.

[2]-المصدر نفسه-ج:1- ص:305.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة- ج:1- ص:305.

ففي هذا النص يختار الأزهري معنى الضعف مرتين في آية سورة الأحزاب بالسياق الذي بعد هذه الآية، لأنه ربط بين الآيتين في تفسيرها ثم ذكر في الأخير أنه هذه الاختيار هو قول النحويين والمفسرين.

ت- في تفسير قوله تعالى:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴾ الإسراء:78.

بعدما ذكر الأزهري أقوال العلماء في معنى الغسق اختار رأيا، وقال :" (غَسَقِ اللَّيْلِ) عندي غَيْبُوبةُ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ حينَ تَحِلُّ صلاةُ العِشَاءِ الآخرةُ، يدلّ على ذلك سِيَاقُ الآية إلى آخرها وقد دَخَلَتِ الصلواتُ الخمسُ فيما أمر الله جلّ وعزّ به، فقالَ:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ وهو زوالُها إِلَى غَسَقِ اللَّيْل العِشَاء"[1].

فسبب اختياره هذا الرأي هو السياق لأن إقامة الصلاة تكون من زوال الشمس إلى المغيب.

4. الترجيح والاختيار بالقراءات القرآنية.

اعتمد الأزهري الترجيح والاختيار بالقراءات القرآنية ضمن أوجه الترجيح في التفسير، وجعل بعض القراءات حجة له على ما ذهب إليه من آراء، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ- عند تفسيره قولَه تعالى:﴿ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ الصافات:54.

رجّح الأزهري بين القراءتين (مُطَّلِعُونَ) و(مُطْلِعُونَ) [2]. فبعدما ذكر أقوال العلماء في التفريق بين معنى القراءتين، مَالَ إلى القراءة الأولى، وقال :"والقراءة الجيّدة الفصيحة﴿أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ ومعناها هل تحبون أن تتطلَّعوا فتَعْلموا أين مترلتكم من مترلة أهل النار"[3].

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:8- ص:31

[2]-ينظر: المصدر نفسه-ج:2- ص:100.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:100.

ب– عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ ﴾ المائدة:60.

فبعدما ذكر القراءات في هذه الآية الكريمة وذكر معانيها اختار قراءة منها بقوله:"والقراءة الجيّدة التي لا يجوز عندنا غيرها هي قراءة العامّة التي بها قرأ القُرّاء المشهّرون﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ على التفسير الذي بيّنته من قول حُذَّاق النحويين"[1].

ت– عند تفسيره قوله تعالى:﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ الشعراء:56.

قال الأزهري:"وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ قول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ بالدال وقال مُؤدون بالكُرَاع والسِّلاح... والقراءة بالذال (حَاذِرُونَ) لا غير، والدَّال شاذَّةٌ لا يجوز عندي القراءة بها وقرأ عاصم وسائر القراء بالذَّال"[2].

في هذه الأمثلة رجّح الأزهري تفسير الآيات انطلاقا من القراءة القرآنية، وقد أتى بالدليل على اختياره هذه القراءة أو تلك.

5. الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها.

النظر في تصريف الكلمة، وأصل اشتقاقها، يعطي دليلًا على صحة بعض المعاني،أو ضعفها وبالتالي ترجيح بعض الأقوال على بعض، وقد جعل العلماء هذا وجها من أوجه الترجيح، ولهذا الوجه من أوجه الترجيح حظٌّ من ترجيحات الأزهري

ومن الأمثلة لذلك تفسيره قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز:﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾ يوسف:31.

تعرّض الأزهري لاشتقاق لفظة (أَعْتَدَتْ) فقال ذاكرا أقوال العلماء:"وقال الليث: العَتَاد: الشيء الذي تُعِدّه لأمرٍ ما وتهيئُه له، ويقال: إنّ العُدَّة إنما هي العُتْدَةُ، وأعَدّ يُعِدّ إنما هو أعتَد يُعْتِد، ولكن أدغمت التاء في الدال. قال: وأنكر آخرون فقالوا: اشتقاق أعَدّ من عين ودالين؛ لأنهم

[1]–الأزهري– تهذيب اللغة –ج:2– ص:139.

[2]–المصدر نفسه–ج:4– ص:237.

يقولون: أعدَدْناه فيُظهرون الدالين[1]. ثم قال :"وجائز أن يكون الأصل (أعددت) ثم قلبت إحدى الدالين تاء، وجائز أن يكون (عتد) بناء على حِدةٍ، وعَدَّ بناء مضاعفاً. وهذا هو الأصوب عندي"[2].

المطلب الثالث: ملاحظات حول اختيارات الأزهري وترجيحاته

بقي الإشارة في اختيارات الأزهري وترجيحاته إلى أمور وملاحظات يمكن أن نجمله في ما يلي:

الملاحظة الأولى: لم يرجح الأزهري كل الأقوال في كثير من القضايا، وإنما في كثير من الأحيان يذكر الأقوال والآراء متتالية دون ترجيح، وأذكر مثالا على ذلك قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾فصلت:44.يأتي الأزهري بآراء العلماء في هذه الآية :"وقال ابن عباس في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ ﴾ بعيد قال: سألوا الردّ حين لا رَدّ. وقال مجاهد: أراد: من مكان بعيد من قلوبهم. وقال بعضهم: من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا"[3].

فذكر الأزهري هذه الأقوال في معنى الآية، و لم يذكر الراجح منها، ويمكن أن يقال إنها هنا كلها مقصودة من الآية، لأنها تندرج تحت أمر عام.

الملاحظة الثانية: أنه في بعض الأحيان لا يختار أقوال العلماء في معنى الآية، وإنما يأتي برأي له مخالفٍ لكلّها، ويتفرّد به بدليل، ومن ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ المائدة:30.

قال الأزهري :"فإن الفرّاء قال معناه فتابعته نفسه، وقال المبرد: فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ؛ فعَّلت من الطَوْع، وقال أبو عبيد حدّثنا يزيد عن ورقاء عن ابن أبي نَجيح عن مجاهد: فطوعت له نفسه، قال شجَّعته، قال أبو عبيد عن مجاهد: إنها أعانته على ذلك وأجابته إليه، ولا أرى أصله إلاّ من

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:115.

[2]-المصدر نفسه -ج:2- ص:115.

[3]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:2- ص:146.

الطواعية، والأشبه عندي أن يكون معنى (طوّعت) سمَّحت وسهَّلت له نفسهُ قتلَ أخيه؛ أي جعلت نفسه بهواها المُردي قتلَ أخيه سهلاً وهوَّنته[1].

ففي هذا النص يأتي الأزهري بقول جديد لم يشر إليه كل من العلماء والتابعين واللغويين الذين ذكرهم، وهذا يدلّ على شخصيته المتميزة واستقلاليته في بعض الآراء، وإن كانت هذه الميزة قليلة في معجمه التهذيب؛ لأنه كان حريصا على ردّ الأقوال إلى أهلها من جهة، وإلى احتياطه في التفسير من جهة.

الملاحظة الثالثة: كان في بعض الترجيحات يختار كل الوجوه، ويرتضيها، بعبارات تدلّ على ذلك، ومن ذلك في إعراب لفظة(**براءة**) الواقعة في قوله تعالى:﴿ **بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴾التوبة:1. حيث قال :"في رفع بَرَاءَةٌ قولان: أحدهما: على خبر الابتداء، المعنى: هذه الآيات براءة من الله ورسوله، والثاني: براءة، ابتداء، والخبر: ﴿ **إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم** ﴾وكِلا القولين حَسَن[2].

فقد ارتضى الأزهري القولين في إعراب (براءة) بالرفع، لأن المعنى لا يتأثر بِكِلا القولين في الإعراب.

وهكذا نجد أبا منصور الأزهري لا يقف مع آية قرآنية من كتاب الله تعالى سمحت له الفرصة في ذلك إلا وجاء بفائدة دينية لغوية أو دلالية أو استجلاء حكم شرعي أو فقهي أو غير ذلك من المعارف والمعلومات القيمة، لكي يبرز لنا طبيعة هذه اللغة وتماسكها وقوة ألفاظها وترابط تراكيبها، ومدى ارتباطها بكلام الله تعالى، فهي وعاء له.

فما من لفظة قرآنية قُدمت أو أُخرت في السياق أو غاب عنا معناها، أو جملة لم نعرف مدلولها، إلا ونجد أن اللغة قد أجابت عن تلك الاستفسارات وأتت بالفريد والعجيب موافقة لسياق القرآن الكريم.

[1]-الأزهري- تهذيب اللغة -ج:3- ص:67.

[2]-المصدر نفسه-ج:3- ص:67.

خاتمة

الخـــــــــاتمة

يقف الباحث في ختام هذه الرسالة ليعدد نتائج عمله والتي يمكن أن تتمثـــل في نتيجـــة محورية وهي أن الأزهري كانت له همة عالية وجهود معتبرة في تعامله مـــع معـــاني الآيـــات القرآنية الكريمة، على الرغم من كونه لغويا وصاحب معجم، وتبرز هذه الميـــزة في النقـــاط التالية:

1- اشتهر الأزهري بأنه عالم من علماء اللغة، وذلك بمعجمه تهذيب اللغة، وتجلـــى لي في هذا البحث أنه عالم موسوعي ومتمكن في التفسير والقراءات القرآنية وعلـــوم القرآن الكريم. وقد كانت له آراء في بعض معاني الآيات القرآنية.

2- وظّف الأزهري- رحمه الله تعالى- ضمن منهجه في التفسير اللغوي مباحث لغوية أساسية، كالمباحث الصوتية والصرفية، والنحوية، ومباحث الدلالة، والأصل اللغوي للألفاظ القرآنية، والشواهد اللغوية من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي، ومباحث في الاشتقاق، ومباحث في لغات العرب وغير ذلك مما يدخل تحت مفهوم التفسير اللغوي للقرآن الكريم، وهذا ما يدل أن هناك علاقة قوية بين المعنى اللغوي المعجمي للفظة القرآنية وبين المعني التفسيري لها عند الأزهري.

3- التزم الأزهري بالأمانة العلمية في ذكر أقوال غيره من العلماء الـــتي امتـــازت بالدقة والتوثيق والتفنيد، ولم يكن مجرد ناقل لها.

4- وقفتُ على ردود قوية لبعض مخالفيه والذين لم يرَوا رأيه، وهذا ما أثّر علـــى نتاجه العلمي في بعض نصوص معجمه تهذيب اللغة.

5- لا يكتمل تفسير اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة إلاّ إذا اجتمع في تحليلها وبيان معناها كل من التفسير بالمأثور المبني على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقـــوال

الصحابة والتابعين مع ما تقتضيه اللغة العربية من قواعد وأساليب. والأزهري مثال على ما ذكرتُ؛ حيث أكثر في أقواله في التفسير وغيرها من الاستشهاد بالآيات والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية وبأقوال الصحابة والتابعين، وبغيرهم من اللغويين والعلماء المعاصرين له أو شيوخه.

6- لقد أثر القرآن الكريم وتفسيره في الدراسات المعجمية، وذلك من خلال البحث في المعاجم عن أصل المفردة القرآنية واشتقاقاتها المختلفة وعلاقتها مع غيرها في السياق.

7- إن الأزهري لم يتعرّض لآيات الصفات إلاّ نادرا، و لم يؤول فيما تنَاوله، و لم يتعرض لأحد من الصحابة بسوء، متبعا عقيدة أهل السنة والجماعة في ذلك.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل، وله الحمد في الأولى والآخرة.

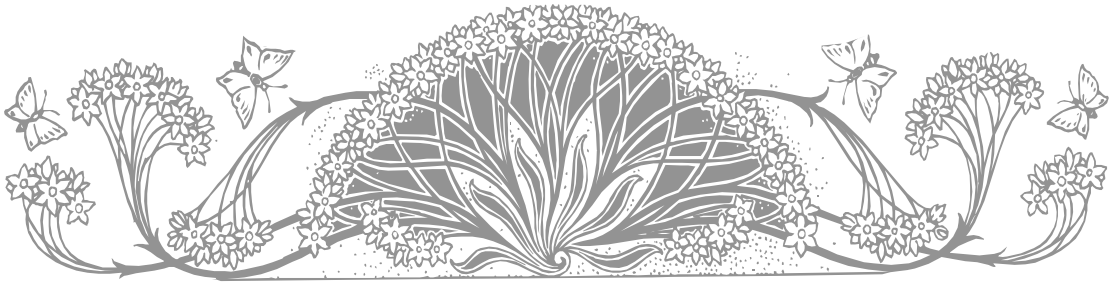

الفهارس العامة

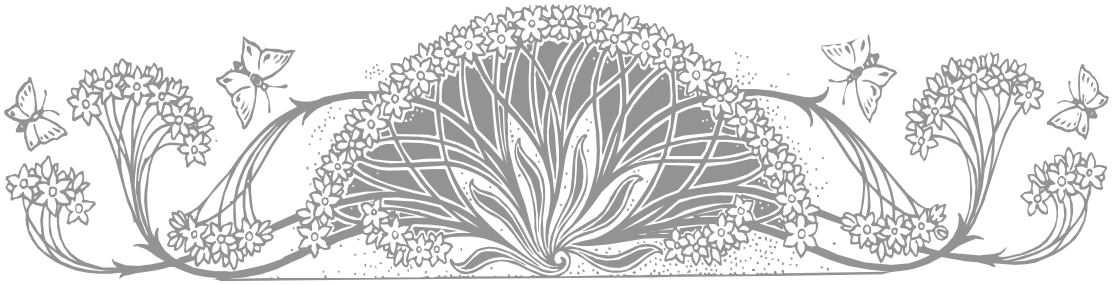

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	1	الفاتحة	299
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	2	=	326-251
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	6	=	285
﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	7	=	304
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	6	البقرة	318
﴿وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾	14	=	283
﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	=	283-196
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾	37	=	97
﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	58	=	286
﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	60	=	216
﴿فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾	61	=	287
﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	83	=	208
﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾	89	=	318
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾	98	=	260
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾	103	=	154
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	116	=	263
﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	124	=	313
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	143	=	255
﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	158	=	279
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	171	=	193
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	178	=	211-194

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾	187	البقرة	245-97
﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	188	=	328
﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ﴾	198	=	198
﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾	203	=	141-117 156-152
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾	217	=	181
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	232	=	270
﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾	238	=	300-260
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾	240	=	297
﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	245	=	176
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾	249	=	183
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾	251	=	222
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	255	=	266
﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾	259	=	204-129 314
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	261	=	245
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	269	=	45

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾	279	البقرة	210
﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾	282	=	93 111
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾	7	آل عمران	117
﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾	39	=	83
﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ﴾	49	=	280
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	96	=	209-176 239
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾	128	=	303
﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	133	=	184
﴿فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾	151	=	299
﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	168	=	209
﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾	3	النساء	121
﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	24	=	220-202
﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	25	=	253-135
﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	43	=	303
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾	51	=	265-256
﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ۖ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾	72	=	307
﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾	78	=	198/180

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	79	النساء	299
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾	83	=	121
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	87	=	306
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	96	=	296
﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾	100	=	175
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾	142	=	193
﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾	145	=	214
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	176	=	110
﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾	4	المائدة	308
﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	12	=	163
﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾	30	=	331
﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً﴾	38	=	102
﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾	48	=	237
﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾	60	=	330
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾	64	=	184
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	38	الأنعام	241-21
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾	52	=	218
﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾	80	=	159
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾	82	=	243-97

﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾	125	الأنعام	210
﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	127	=	242
﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾	154	=	208
﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	10	الأعراف	282
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	23	=	97
﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ ﴾	48	=	312
﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	63	=	302
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	96	=	243
﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾	105	=	292
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾	133	=	246
﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ ﴾	143	=	246
﴿ وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾	146		146
﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ﴾	155	=	42
﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	164	=	271
﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	166	=	278
﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾	168	=	192
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	180	=	292-246
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	182	=	256-255
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ ﴾	187	=	226
﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	199	=	200
﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾	60	الأنفال	102
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ﴾	65	=	316
﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	1	التوبة	331

﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾	3	التوبة	210-54
﴿ فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ﴾	4	=	313-311
﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾	10	=	80
﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ ﴾	23	=	330
﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ ﴾	70	=	294
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ﴾	72	=	252
﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	79	=	265
﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	90	=	127-125 279-227
﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾	92	=	244
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	100	=	104
﴿ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾	121	=	302
﴿ الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴾	1	يونس	241
﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ ﴾	11	=	308
﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	26	=	208
﴿ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	27	=	135
﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	37	=	20

﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾	71	يونس	300
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾	88	=	301
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	1	هود	319-241
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾	12	=	208
﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾	67	=	291
﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾	69	=	316
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾	71	=	224-79 266
﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾	72	=	297-226
﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾	87	=	303-59
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	1	يوسف	26
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾	2	=	26
﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾	4	=	301
﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾	14	=	180
﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ﴾	17	=	314
﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾	18	=	272
﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾	25	=	314
﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾	31	=	329
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾	43	=	301
﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾	51	=	304-272
﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾	68	=	252
﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾	72	=	199-120 261
﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾	80	=	272

﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾	84	**يوسف**	229
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	86	=	229
﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾	100	=	320
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾	108	=	108
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	11	**الرعد**	159-130
﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾	13	=	153-119 249-212
﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾	31	=	319
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	4	**إبراهيم**	52
﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾	22	=	319-225
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	42	=	195
﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾	43	=	154-143 193-189 243
﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾	22	**الحجر**	126
﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾	56	=	302
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	72	=	306-250
﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾	74	=	327
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾	87	=	248
﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾	91	=	222-140 289
﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	93	=	259
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	44	**النحل**	95-46 103-101

﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	47	النحل	178
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾	72	=	262
﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾	91	=	293-134 313
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾	103	=	28
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾	108	=	221
﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	1	الإسراء	140
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	9	=	20
﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾	71	=	52
﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	78	=	329
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾	101	=	273
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	6	الكهف	130-99 208
﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾	9	=	269
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	28	=	262-142
﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾	46	=	319
﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾	50	=	304
﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	97	=	157-139 284
﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾	104	=	60

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾	13	مريم	111
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	25	=	126
﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾	29	=	296
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾	97	=	53
﴿طه﴾	1	طه	213
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	5	=	117-94 314
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾	15	=	64
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾	44	=	208
﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾	113	=	208-26
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾	115	=	263-213
﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾	2	الأنبياء	99
﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾	37	=	134
﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾	46	=	241
﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	58	=	128
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	87	=	325
﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ﴾	109	=	210
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾	2	الحج	215-138
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	14	=	239-238
﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾	15	=	193-82
﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	25	=	299
﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾	26	=	239-209
﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾	27	=	228-119 288-259
﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾	29	=	239-209

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾	30	الحج	266
﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	36	=	197-132
﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ﴾	47	=	185
﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴾	20	المؤمنون	163
﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	36	=	140
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	61	=	302
﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾	76	=	290
﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾	104	=	241
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾	15	النور	60
﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	27	=	229-208
﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ ﴾	31	=	254
﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾	35	=	155
﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾	35	=	294
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾	39	=	152
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾	1	الفرقان	327
﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾	19	=	139
﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾	22	=	198

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	33	الفرقان	42
﴿الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾	59	=	300
﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾	61	=	180
﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	4	الشعراء	192
﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾	18	=	274-242 297
﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾	22	=	274-224 296
﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾	56	=	254-218 330
﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾	77	=	305
﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ﴾	168	=	60
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	193	=	27
﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾	194	=	27
﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾	23	النمل	314-250
﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	25	=	226
﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾	40	=	273
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	65	=	264
﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾	66	=	264
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	7	القصص	221
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	10	=	164
﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾	23	=	98
﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾	76	=	180
﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾	85	=	251

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴾	22	العنكبوت	196-131
﴿ الٓمٓ ﴾	1	الروم	226
﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾	2	=	226
﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾	3	=	226
﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	4	=	226
﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	13	لقمان	243-98 244
﴿ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾	20	=	251
﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾	3	السجدة	306
﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾	19	الأحزاب	316-270
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾	30	=	328-240
﴿ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ﴾	31	=	328-240
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾	40	=	282
﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾	19	سبأ	127
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ ﴾	1	فاطر	55
﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴾	11	=	261-156
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾	28	=	253
﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴾	8	يس	198
﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾	29	=	226-200
﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	30	=	243-200

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾	60	يس	313
﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾	66	=	314
﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾	68	=	146
﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾	73	=	233
﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾	12	الصافات	215
﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾	54	=	329-216
﴿فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾	94	=	128
﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾	145	=	261
﴿عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾	146	=	261
﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	147	=	303
﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	5	ص	215
﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾	11	=	82
﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾	23	=	135
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	29	=	47
﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾	33	=	273
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾	23	الزمر	99-20 239
﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾	55	=	239
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾	68	=	269
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾	28	غافر	201-199
﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	9	فصلت	160

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾	16	فصلت	293
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾	11	=	160
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	42	=	40
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾	44	=	291-259 305-294 331
﴿ قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴾	47	=	210
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾	52	=	47
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾	144	=	28
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾	13	الشورى	238
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾	52	=	201
﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	3	الزخرف	78- 32
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾	26	=	293
﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾	36	=	325
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	44	=	223
﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾	53	=	293
﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴾	60	=	303-195
﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ ﴾	80	=	326
﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ۖ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾	81	=	162-136 264-197 324
﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	18	الجاثية	238

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾	9	الأحقاف	175
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾	16	=	225
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾	7	محمد	54-49
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾	15	=	238
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾	38	=	311
﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	9	الفتح	223-179
﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	79	=	318
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾	6	الحجرات	93
﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾	24	ق	263
﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾	27	ق	295
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾	40	=	258
﴿ وَٱلطُّورِ ﴾	1	الطور	319
﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾	6	=	311-257
﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾	37	=	285
﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾	49	=	258
﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾	13	النجم	247
﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾	14	=	247
﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾	19	=	292
﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾	20	=	292
﴿ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾	51	=	60
﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾	6	القمر	133-132

﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾	7	القمر	224-132
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾	9	=	285
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	2-1	الرحمن	155
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾	68	=	300-260
﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	87-86	الواقعة	209
﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾	88	=	280
﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾	89	=	280-227
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ ﴾	19	الحديد	255
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾	1	=	344
﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	3	المجادلة	141
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾	5	=	284
﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ ﴾	11	=	288
﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	7	الحشر	230
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	23	=	242
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	9	الجمعة	316-228
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ﴾	2	الطلاق	141-93 262-212
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾	8	التحريم	217
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ ﴾	3	الملك	264
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾	27	=	260

﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾	6-5	القلم	299
﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾	48	=	300
﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٣ ﴾	3-1	الحاقة	222
﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾	8	=	319
﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾	17	=	250-117 314
﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾	1	المعارج	283
﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾	4	=	222
﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴾	11	=	160
﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾	21-19	=	234
﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾	16	الجن	243
﴿ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴾	28	=	223
﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾	3	المدثر	221-214
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	4	=	159-155 204-197
﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾	15-14	القيامة	228
﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾	18-17	=	22
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾	19	=	101
﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾	21	الإنسان	293
﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾	11	المرسلات	128
﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾	33	=	257-217
﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾	1	النبأ	278-227 305
﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾	14	=	302-264
﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾	38	=	249
﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾	1	النازعات	252-118
﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾	2	=	252-212
﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴾	11	=	217

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾	15	النازعات	99
﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	30	=	160
﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾	15	عبس	242
﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا﴾	31	=	111
﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾	6	التكوير	311-257
﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾	11	=	287
﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾	17	=	311-263
﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾	18	=	263
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾	6	الإنفطار	300
﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾	7	=	217
﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾	12-10	=	242
﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾	9-7	المطففين	327
﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾	3	البروج	176-175
﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾	5	الطارق	311-201
﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾	6	=	292-201
﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾	8-7 9	=	202
﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾	1	الغاشية	99
﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾	4-3	الفجر	266
﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾	4-1	البلد	306
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾	6-5	الشرح	251-118
﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾	8	العلق	291
﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾	1	البيّنة	137
﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾	4	=	137
﴿وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾	5	=	308-289

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾	5	الزلزلة	302
﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾	6	=	89
﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾	1	العاديات	251
﴿وَٱلْعَصْرِ﴾	1	العصر	314-213
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ﴾	2-1	الفيل	262
﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾	3	=	262-260
﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾	4	=	260
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾	5	=	260-133
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾	1	النصر	112-58
﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾	3	=	112
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	4-1	الإخلاص	271
﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	3	الفلق	247-160 248

فهرس أحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحـــديث أو طرفه	الصفحة
01	الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعمَائةٍ	245
02	الحمدُ للهِ الذي وفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لما يُرْضِي رَسُولَ اللهِ	111
03	الصَّلاةُ مَثْنَى مَثْنَى وتَشَهَّدْ في كلِّ رَكْعَتَيْن، وتَضَرَّعْ وتخشَّع وتَمَسْكَن	244
04	الطُّوفَانُ المَوْت	247
05	أَجَدْتَ لا يُفْضَضَ اللهُ فَاكَ	179
06	أحِبُّوا العَرَبَ لثلاثٍ لأني عربيٌّ والقرآنُ عربيٌّ وكلامُ أهلِ الجَنَّةِ عربيٌّ	27
07	أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْي، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْي، أَلا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْي	102
08	أَلا إِنِّي أُوتِيتُ عِلْمَ الكِتَابِ، وأُوتِيتُ مِثْلَهُ مَعَهُ	101
09	إِنَّ القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ	78
10	إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا إِنْ أَبصَرْتَ الخَيْطَيْنِ	245
11	إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، هُوَ اللَّيلُ مِنَ النَّهارِ	245
12	إِنَّهُ لَيسَ بِذَاكَ أَلا تَسْمَعُ إِلى قَوْلِ لُقْمَانَ لابنِهِ	244
13	تعوّذي باللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا إِذَا غَسَقَ	248
14	تعوَّذي باللهِ مِنْ هَذَا، فَإِنَّهُ الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ	247

الرقم	الحـــديث أو طرفه	الصفحة
15	تُقْنِعَ يَدَيْكَ في الدُّعَاء	210 243
16	جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ	63
17	حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرائيلَ وَلاَ حَرَجَ	268
18	رأَيتُ لِجِبْرِيلَ عليه السّلام سِتّمائة جَناحٍ يَنْتَشِرُ من رِيشِه التَّهاوِيلُ والدُّرُّ والياقُوتُ	247
19	سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	24
20	فإن لم يكن في كتاب الله؟	110
21	كِتَابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ نَبَأُ مَنْ قَبْلَكُمْ	24
22	كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ	110
23	لَبَّيك وسَعْديك، والخيرُ في يديْكِ، والشرُّ ليسَ إليكَ	44
24	لَيسَ الذي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ العَبْدِ الصَّالِحِ	98
25	ما أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللهِ، ولذَلِكَ حَرَّمَ الفواحِشَ، ولَيسَ أَحدٌ أَحَبَّ إليهِ المدحُ مِنَ اللهِ	246
26	مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ	54
27	وَضَعَ إِبْهامَهُ على قَرِيبٍ من طَرَفِ أَنْمُلَةِ خِنْصَرِهِ فَسَاخَ الجَبَل	246

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيت	القائل	الصفحة
	الهمزة		
1	وَضَحِكَ الأَرَانبُ فَوقَ الصَّفا *** كَمَثَلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمِ اللِّقَاءِ	مجهول	79
	البـــــاء		
2	إِذَا مَا التَقَى الجَمْعانِ حلَّقَ فَوْقَهُم *** عَصَائِبُ طيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ	النابغة الذبياني	195
	الـــــدال		
3	فلا لَعَمْرُ الذي مَسَّحتُ كَعبَتَهُ *** وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جَسَدِ	النابغة الذبياني	30
4	والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ تمسَحُها *** رُكْبانَ مكّةَ بينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ	النابغة الذبياني	30
	الـــــراء		
5	وَإنا لقومٌ مَا نَعُودُ خيْلَنَا إذَا *** مَا التقَيْنَا أنْ نُحِيدَ ونَنفِرَا	النابغة الذبياني	179
	العـــين		
6	أمِنْ ريحانة الداعي السَّمِيعُ *** يُؤَرِّقُني وأصْحَابِي هجوعُ	عمرو بن مَعْدِي	342

م	البيت	القائل	الصفحة
	اللام		
7	صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا *** واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَائِلِ	امرؤ القيس	63
8	لإِلٍّ عَلَيْنَا وَاجِبٌ لَا نُضِيعُهُ *** مَتِينٌ قِوَاهُ غَيْرُ مُنْكَثِ الحَبْلِ	عمرو بن هشام	81
	الميم		
9	أَفْسَدَ النَاسَ خُلُوفٌ خَلَفُوا *** قَطَّعُوا الإِلَّ وَأَعْرَاقَ الرَّحِمِ	تميم بن مقبل	81
10	فَأَقْسَمْتُ بِالبَيْتِ الذِي طَافَ حَوْلَهُ *** رِجَالٌ بَنَوْهُ مِن قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ	زهير بن أبي سلمى	30
11	لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِن قُرَيْشٍ *** كَإِلِّ السَّقْبِ مِن رَأْلِ النَّعَامِ	حسان بن ثابت	81
12	وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ *** وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَمَاءِ بِسُلَّمِ	زهير بن أبي سلمى	180
13	يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا *** عَلَى كُلِّ حَالٍ مِن سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ	=	30
	النون		
14	خَوَّفَ الرَّحْلُ مِنها تامِكاً قَرِداً *** كَما تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَفِنُ	زهير بن أبي سلمى أو ابن مزاحم الثمالي	178
15	وأصل الاختلاف أن ربّنا *** أنزله بسبعة مهوّنا	ابن الجزري	135
	الهاء		
16	وأبيض فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ *** عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تَغِبُّ نَوَافِلُهُ	زهير بن أبي سلمى	181

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*-القرآن الكريم -رواية حفص عن عاصم-.

أولا: الكتب المطبوعة:

1. **إبراهيم بن مـــــــــراد**- دراسات في المعجم العربي- لبنان- بـــيروت- دار الغـــرب الإسلامي- ط:1-1407هـــ/1987م.
2. **إبراهيم بن موسى الشاطبي**-الموافقات في أصول الفقه- تحقيق: عبـــد الله دراز- لبنـــان- بيروت- دار المعرفة- د.ط- د.ت.
3. **أحمد أبو منصور الأزهري**- تهذيب اللغة- تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد علي النجـــار- مصر- القاهرة- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنـــشر-ط:1-1384هـــ /1964م.
4. **أحمد أبو منصور الأزهري**- تهذيب اللغة- تقديم:أحمد عبد الرحمن مخيمر-لبنان- بـــيروت - دار الكتب العلمية- ط:1-1425هـــ/2004م.
5. **أحمد الأنـــــــــصاري**- الإقناع في القراءات السبع- تحقيق: أحمد فريد المزيـــدي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-ط:1-1419هـــ/1999م.
6. **أحمـــد البـــــــاقوري**- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية- مـــصر- القـــاهرة- دار المعارف-ط:1- 1969م.
7. **أحمـــد الدميـــــــاطي**- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر- تحقيق: أنـــس مهرة-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط/1-1999م.
8. **أحـــمد بن الحسين البيهقي**-سنن البيهقي الكبرى-تحقيق:محمد عبد القادر عطا- المملكـــة العربية الـــسعودية-مكـــة المكرمـــة-مكتبـــة دار البـــاز-د.ط-1414هـــ/1994م.
9. **أحـــمد بن ثابت البغدادي**-الفصل للوصل المدرج في النقل-تحقيق: محمد مطر الزهـــراني- المملكة العربية السعودية-الرياض-دار الهجرة-ط:1-2008م.

10. **أحمد بن عبد الله الباتلي**- المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار الراية للنشر والتوزيع- ط:1-1412هـ/1992م.

11. **أحمد بن فارس**-الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- تحقيق: مصطفى الشوعي-لبنان-بيروت-مؤسسة بدران-د.ط-1963م.

12. **أحمد بن فارس**-معجم مقاييس اللغة-تحقيق:عبد السَّلام هَارُون-لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1-2002م.

13. **أحمد بن محمد الأدفوي**-طبقات المفسرين- تحقيق: سليمان بن صالح الخزي- المملكة العربية السعودية- مكتبة العلوم والحكم-ط:1-1997م.

14. **أحمد عبد الحليم ابن تيمية**- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان) الجزائر- الشركة الجزائرية اللبنانية- ط:1-1427هـ/2006م.

15. **أحمد عبد الحليم بن تيمية**- كتب ورسائل وفتاوي ابن تيمية- تحقيق: عبد الرحمن بن محمد النجدي- لبنان- بيروت- مكتبة ابن تيمية- ط:2- د.ت.

16. **أحمد عبد الحليم بن تيمية**- مجموعة الفتاوى الكبرى- جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي- سوريا- مطبعة الرسالة- ط:1- 1398هـ/1977م.

17. **أحمد عبد النور المالقي**-رصف المباني-تحقيق:أحمد محمد الخراط- لبنان- بيروت- دار القلم-ط:1-1405هـ/1985م.

18. **أحمد محمد مختار**-البحث اللغوي عند العرب-مصر- القاهرة- عالم الكتب- ط:6-1408هـ/1988م.

19. **أحمد محمود الشافعي الحسيان**- القول السديد في مقدمات علم القراءات وفن التجويد- مصر- القاهرة- دار البيان العربي- ط:1-1425هـ/ 2004م.

20. **أدونيس**- الشعرية العربية- بيروت- لبنان-دار الآداب- ط:2-1989م.

21. **أبو إسحاق الثعلبي**- تفسير الثعلبي-بيروت- لبنان- دار إحياء التراث العربي-ط:1-1422هـ/2002م.

22. **أبو إســـــحاق الشاطبي**- الاعتصام- تحقيق: عبد الله دراز- لبنان- بيروت- دار المعرفة- د.ط-د.ت.

23. **إسماعيل بن القاسم القـــالي**- كتاب الأمالي في لغة العرب- لبنان- بـــيروت- دار الكتـــب العلمية- د.ط-1978م.

24. **إسماعيل بن حماد الجوهري**-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق: أحمد عبد الغفـــور عطار- لبنان- بيروت- دار العلم للملايين- ط:4-1990م.

25. **إسماعيل بن عمر بـــن كثير**— البداية والنهاية- لبنـــان- بـــيروت— دار المعـــارف- ط:2-1426هـــ1995م.

26. **إسماعيل بن عمر بـــن كثير**— تفسير القرآن العظيم- تحقيق: مصطفى السيد ومحمد الفـــضل العجماوي وآخرون-مصر- القاهرة-مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1-2000م.

27. **أكرم يوسف عمر القواسمي**- المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي- الأردن-دار النفائس للنشر والتوزيع- ط:1-د.ت.

28. **أنـــــــــور الجنـــدي**- اللغة العربية بين حماتها وخصومها- لبنان-بيروت-مطبعة الرسالة- د.ط-د.ت.

29. **أبو البركات ابن الأنباري**-أسرار العربية-تحقيق: فخر الدين قباوة-لبنان-بيروت-دار الجيل- ط:1-1995م.

30. **أبو بـــــكر بن أبي شيبة**-المصنف في الأحاديث والآثار-تعليق:ســـعيد اللحـــام- لبنـــان- بيروت- دار الفكر-د.ط- د.ت.

31. **أبو بـــكر بن أحمد البيهقي**- شعب الإيمان-تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول- لبنـــان- بيروت- دار الكتب العلمية-ط:1-1410هـــ/1990م.

32. **بكر بن عبد الله أبـــو زيد**-خصائص جزيرة العرب- المملكة العربية السعودية-الريـــاض- وكالة شؤون المطبوعات والنشر.

33. **أبو بـــكر محـــمد الأنباري**-الأضداد في اللغة- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الكويت- ط2- 1380هـــ/ 1960م.

34. **تاج الـــــدين السبكي**- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق: محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو-مصر- القاهرة- مطبعـــة عيـــسى البـــابي الحلـــبي-ط:1- 1384هـــ/1965م.

35. **تمـــــــــام حسّـــان**- الدراسات اللغوية عند العرب.

36. **تمـــــــــام حسّـــان**- اللغة العربية معناها ومبناها-المغرب-الدار البيضاء-دار الثقافة- 1994م.

37. **جـــــــــرجي زيدان**- تاريخ آداب اللغة العربية- مـــصر- القـــاهرة- مؤســـسة دار الهلال-ط:1 - د.ت.

38. **ابـــن جـــــرير الطبري**-جامع البيان في تأويل القرآن-تحقيق: محمود محمد شاكر- مصر -القاهرة- مكتبة ابن تيمية-ط:2-د.ت.

39. **أبو جعفر النـــــحاس**-معاني القرآن الكريم-تحقيق:محمد علي الصابوني-المملكة العربيـــة السعودية-مكة المكرمة-جامعة أم القرى-ط:1-2009م.

40. **جـــــلال الدين السيوطي**- الإتقان في علوم القرآن-لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعـــة والنشر-ط:1- 1415هـــ /1995م.

41. **جـــــلال الدين السيوطي**- المزهر في علوم اللغة العربية- تحقيق: فؤاد علي منصور- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1418هـــ/1998م.

42. **جـــــلال الدين السيوطي**- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق: محمد أبـــو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- المكتبة العصرية- د.ط- د.ت.

43. **جـــــلال الدين السيوطي**- شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع-تحقيـــق:محمـــد إبراهيم الحفناوي- مصر- دار السلام للطباعة والنـــشر والتوزيـــع والترجمة-ط:1- 1426هـــ/2005م.

44. **جـــــلال الدين السيوطي**-المزهر في علوم العربية وأنواعها-تحقيق:محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي- لبنـــان- بـــيروت- المكتبـــة العصرية-1408هـــ/1987م-

45. **جـــــلال الدين السيوطي**-تفسير الجـــلالين-مصر-القاهرة- دار الحديث-ط:1-د.ت.

46. **جمال الدين ابن هشام**-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب-تحقيق:مازن المبارك ومحمد علي حمد الله سوريا-دمشق- دار الفكر –ط:6-1985م.

47. **حاجي خليفة**-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية-ط:1-1413هـ/1992م.

48. **الحارث بن أسامة**-مسند الحارث-تحقيق:حسين أحمد صالح البكري-المملكة العربية السعودية-المدينة المنورة-مركز خدمة السنة والسيرة النبوية-ط:1-1413هـ/1992م.

49. **ابن حجر العسقلاني**-فتح الباري-تحقيق:محب الدين الخطيب-لبنان-بيروت-دار المعرفة-د.ط د.ت.

50. **حسام البهنساوي**- التراث اللغوي العربيوعلم اللغة الحديث- مصر- القاهرة- مكتبة الثقافة الدينية- ط:1-1425هـ/2004م.

51. **الحسين أبو القاسم بن محمد**-المفردات في غريب القرآن- تحقيق: محمد سيد كيلاني-لبنان-بيروت-دار المعرفة- د.ط-د.ت.

52. **حكمت بن بشير بن ياسين**- التفسير الصحيح موسوعة المسبور من التفسير بالمأثور- المملكة العربية السعودية-المدينة المنورة-دار المآثر-ط:1-1999م.

53. **أبو حيان الأندلوسي**-البحر المحيط-تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض-لبنان-بيروت-دار الكتاب العربي-ط:1-1422هـ/2002م.

54. **أبو حيان التوحيدي**- الإمتاع والمؤانسة- تصحيح وضبط وشرح: أحمد أمين وأحمد الزين-المكتبة العصرية- بيروت- لبنان-د .ط-1373هـ.

55. **خالد بن عثمان الست**-قواعد التفسير- لبنان-دار ابن عفان- ط:1-1421هـ/2001م.

56. **الخليل بن أحمد الفراهيدي**-كتاب العين- تحقيق:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي-لبنان- بيروت- مؤسسة الإعلامي للمطبوعات-ط:1-1988م.

57. **خليل بن إسحاق المالكي**- مختصر خليل في فقه إمام دار الهجرة- تحقيق: أحمد علي-لبنان-بيروت-دار الفكر-ط:1-1415هـ.

58. **خير الـــــــــدين سيـــب–** القراءات القرآنية– نشأتها– أقسامها– حجيتها– الجزائر– دار الخلدونية للنشر والتوزيع– ط:1– 1425هـ/2005م.

59. **ديزيرة ســــــــــــقال–**نشأة المعاجم العربية وتطورها(معاجم المعاني–معاجم الألفـــاظ) لبنان–بيروت– دار الصداقة العربية للنشر والتوزيع–ط:–1995م

60. **رضي الدين الأستراباذي**– شرح الرضي على الكافية– تحقيق وتعليق: يوسف حسن عمر– ليبيا–جامعة قار يونس– د.ط– 1398هـ/ 1978م.

61. **الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني**–ثلاث رسائل في إعجاز القرآن–تحقيق: محمد خلف الله أحمد–ومحمود زغلول سلام–مصر–القـــاهرة–دار المعـــارف– ط:3–1976م.

62. **زهيـــــر بـــن أبي سلمى**–الديوان–لبنان–بيروت– دار المعرفة–ط:3–1426هـ/2005م.

63. **سعاد سيـــــــد محجوب**–وصف البيت الحرام في الأدب العربي–المملكة العربية المتحـــدة– المركز الثقافي–ط:1–د.ت.

64. **سعيـــــــــــد الأفغاني**– أصول النحو– سوريا– مديرية الكتب والمطبوعات الجامعيـــة– ط:1– 1414هـ/1994م.

65. **أبو سعيد الســـــمعاني**–أدب الإملاء والاستملاء– لبنان– بـــيروت– دار الهـــلال–ط:1– 1409هـ/1989م.

66. **سعيد عطية علي مطاوع**– الإعجاز القصصي في القرآن– مـــصر– القـــاهرة– دار الآفـــاق العربي– ط:1–2006م.

67. **سليمان أبو داود الأزدي**–سنن أبي داود– تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميـــد– لبنـــان– بيروت– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع–د.ط–د.ت.

68. **سليمان بن أحمد الطبراني**– المعجم الأوسط– تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن بـــن إبـــراهيم الحـــسني– مـــصر– القـــاهرة– دار الحـــرمين– د.ط– 1416هـ/1996م.

69. **سليمان بن بنين الدقيقي**– اتفاق المباني وافتراق المعاني–تحقيق: يحيى عبد الـــرؤوف جـــبر– الأردن– دار عمار– ط:1–1405هـ/1985م.

70. **سليمان بن خلف الباجي**- المنتقى شرح موطأ دار الهجرة مالك بن أنس-مصر-القاهرة-دار الكتاب الإسلامي-ط:2-1332هـ.

71. **ابن سنان الخفـــــاجي**-سر الفصاحة-لبنان- بـــيروت-دار الكتـــب العلميـــة- ط:1-1402هـ/1982م.

72. **سـّيد قـــــــــطب**- التصوير الفني في القرآن الكريم- لبنان -بيروت- دار الشروق- ط:13-1993م.

73. **ابـــن سيده الأندلـــــــسي**-المخصّص- تحقيق:مازن المبارك-لبنان-بيروت-دار الكتـــب العليمة-د.ط-د.ت.

74. **شمس الدين ابن خلكان**- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: إحسان عباس- لبنان- بيروت – دار صادر -ط:1- 1390هـ/1971م.

75. **شمس الـــــدين الذهبي**- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام-تحقيق:عمر عبد السلام تدمري- لبنان- بيروت- دار الكتاب العربي-ط:1-1987م.

76. **شمس الـــــدين الذهبي**- سير أعلام النبلاء- تحقيق:شـــعيب الأرنـــاؤوط ومحمـــد نعـــيم العرقسوسي- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:9-1993م.

77. **شهاب الدين أحمد المصري**- التبيان في تفسير غريب القرآن- تحقيق: فتحي أنور الدابلويد- مصر- طنطا- دار الصحابة للتراث- ط:1-1412هـ/1992م.

78. **شهـــــاب الدين الألوسي**- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- لبنـــان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-د.ط- د.ت.

79. **شهـــاب الدين القسطلاني**- لطائف الإشارات لفنون القراءات- تحقيق: عـــامر الـــسيد- مصر- القاهرة- لجنة إحياء التراث- د.ط-1392هـ/1971م.

80. **شـــــــــوقي ضيـــــف**- البحث الأدبي (طبيعته. مناهجه. أصوله. مصادره)- مـــصر- القاهرة- دار الراية- ط:7-1972م.

81. **شـــــــــوقي ضيـــــف**- تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)- مصر- القـــاهرة- دار المعارف- ط:24- 1423هـ/2003م.

82. **شـــــــــوقي ضيـــــف**- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما- جمهورية مصر العربيـــة- مجمع اللغة العربية- ط:1- 1404هـ/1984م.

83. **شـــــــــوقي ضيـــــف**- كتاب سلسله تاريخ الأدب العربى- العصر الإسلامي-مصر- دار المعارف-ط: 24- 2033م.

84. **صبحي الصـــــــــــالح**- علوم الحديث ومصطلحاته-لبنان- بيروت-دار العلم للملايين- ط:13-1981م.

85. **الـــــطاهر بن عـــــــاشور**- التحرير والتنوير- تونس- الدرة التونسية للنشر- ط:1 – 1405هـ/1984م.

86. **أبو الطيب اللـــــــــغوي**-الأضداد في كلام العرب-تحقيق: عزة حسن-سوريا-دمشق- دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر-ط:2-1416هـ/1996م.

87. **ضيـــــاء الدين ابن الأثير**- الكامل في التاريخ- تحقيق: عبد الله القاضي-لبنان- بـــيروت- دار الكتب العلمية-ط:2-1415هـ.

88. **ضيـــاء الدين ابن الأثير**-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر-تحقيق:أحمد الحوفي وبدوي طبانة-مصر-القاهرة-نهضة مصر للطباعة والنشر-ط:2-د.ت.

89. **عبد الحي بن أحمد الحنبلي**-شذرات الذهب- تحقيق: عبـــد القـــادر الأرنـــؤوط و محمـــد الأرنؤوط- سوريا – دمشق- دار ابن كثير- ط:1-1985م.

90. **عبد الرحمن بن الجـــوزي**- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن- تحقيق: حسن ضياء الـــدين عتر- لبنان- بيروت- دار البشائر الإســـلامية للطباعـــة والنـــشر والتوزيع--ط:1-1408هـ/1987م.

91. **عبد الرحمن بن الجـــوزي**-صيد الخاطر- لبنان-بيروت- دار ابن حـــزم للطباعـــة والنـــشر والتوزيع-ط:1-1424هـ/2003م.

92. **عبد الرحمن بن خـــــلدون**- المقدمة- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- ط:1- 1424هـ/2004م.

93. **عبد الرزاق أحمد السنهوري**-مصادر الحق في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة بالفقه الغربي)- لبنان-بيروت– منشورات الحلبي الحقوقية-ط:2-1998م.

94. **عبد العـــالي سالم مكرَم**-قضايا قرآنية في ضوء الدراسات اللغوية- لبنان-بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:1-1408هـ/1988م.

95. **عبد العظيـــــم الزرقاني**- مناهل العرفان في علوم القرآن- لبنان- بيروت- دار الكتـــاب العربي- ط:1- 1415هـ/1995م.

96. **عبد الفتاح إسماعيل شلبي**-رسم الصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قـــراءات القـــرآن الكريم-مصر-القاهرة-مكتبة وهبة-ط:4-1999م.

97. **عبد الفتّـــــاح القاضي**- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدري-المملكة العربية السعودية-الرياض-مكتبة أنس بن مالك-ط1-1423هـ/2002م.

98. **عبد القـــادر البغدادي**- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- تحقيق : عبـــد الـــسلام هارون- مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط-1979م.

99. **عبد القـــاهر الجرجـــاني**- دلائل الإعجاز- لبنان-بيروت- تحقيق: التنجي -دار الكتـــاب العربي-ط:1-1415هـ/1995م.

100. **عبد الكريم بن محمد بكار**-ابن عباس مؤسس علوم اللغة- المملكة العربيـــة الـــسعودية- جدة- مكتبة السوادي-ط:1-1411هـ/1999م.

101. **عبد اللـــــطيف الخطيب**-معجم القراءات-سوريا-دمشق-دار سعد الـــدين للطباعـــة والنشر-ط:1-2002م.

102. **عبد الله الزبير صـــــــالح**- تفسير القـــــرآن الكريم مصادره واتجاهاته- د.ط-د.ت.

103. **عبد الله بن ســـنان الخفاجي**- سر الفصاحة- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1402هـ/1982م.

104. **عبـــــــــد الله جـــبري**- لهجات العرب في القرآن الكريم- لبنـــان- بـــيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1428هـ/2007م.

105. **عبد الله عبد الناصر جبري**- لهجات العرب في القرآن الكريم- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:1-1428هـ/2007م.

106. **عبـــــــــد المجيد عابدين**- المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات الســامية- مصر-ط:1-1951م.

107. **عبـــــــد المحمود مطلوب**- مباحث في علوم القرآن والحديث- مصر- القاهرة- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- ط:1-1425هـ/2004م.

108. **عبد الملك بن محمد الثعالبي**-فقه اللغة وأسرار العربية- ضبط وتعليق: ياســين الأيــوبي- لبنان- صيدا-المكتبة العصرية-ط:2- 1420هـ/2000م.

109. **عثمان أبو الفتح ابن جني**- الخصائص- تحقيق: محمد علي النجار- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط3- 1403هـ/1982م.

110. **عثمان أبو الفتح ابن جني**-المحتسب-تحقيق:علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلبي-مصر-القاهرة-مطابع الأهرام-ط:1-1994م.

111. **عثمان أبو الفتح ابن جني**-سر صناعة الإعراب-تحقيق:حسن هنداوي-سوريا-دمشق-دار القلم-ط:1-1405هـ/1985م.

112. **أبو عثمان الجـــــــاحظ**- البيان والتبيين-تحقيق: فوزي عطوي- لبنــان- بــيروت-دار صعب-د.ط-د.ت.

113. **عـــــــــدنان الخطيب**- المعجم العربي بين الماضي والحاضر- لبنان- بيروت- دار لبنان ناشرون- ط:2-1414هـ/1994م.

114. **ابن عطية الأندلـــــــــــسي**-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-تحقيق: عبد الــسلام عبد الشافي-لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية-ط:1-1993م.

115. **علي أبو حسن بن سيدة**- المحكم والمحيط الأعظم- تحقيق: عبد الحميد هنداوي-لبنــان- بيروت-دائرة الكتب العلمية-ط:1- 1420هـ/ 2002م.

116. **علي بن ســلطان القاري** -مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح- تحقيق: جمال عيتــاني- لبنان- بيروت-دار الكتب العلمية -ط:1-1422هـ/2001م.

117. **علي بن مــحمد الجرجاني**-التعريفات-تحقيق: إبراهيم الأبياري-لبنــان-بــيروت- دار الكتاب العربي-ط:1-1405هـ/1985م.

118. **علي محمد الزبيري**- منهج ابن جزي في التفسير- سوريا-دمشق- دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع-ط:1-1407هـ/1987م.

119. **عمرو بن عثمان سيبويه**-الكتاب-تحقيق: عبد السلام محمد هارون- لبنان- بيروت – دار الجيل-د.ط-د.ت.

120. **عيسى شحاته**-الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري-مصر-القاهرة-دار قباء للطباعة والنشر-ط:1-2011م.

121. **فاضل صالح السامراء**- من أسرار البيان في التعبير القرآني- الإمارات العربية المتحدة-الشارقة-جامعة الشارقة-ط:1-1423هـ/2002م.

122. **فخر الدين الرازي**-التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب-لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية-ط:1-1421هـ/ 2000م.

123. **أبو الفضل العراقي**- المغني عن حمل الأسفار- تحقيق: أشرف عبد المقصود-المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة طبريا- ط:1-1995م

124. **فهد بن عبد الرحمن**-بحوث في أصول التفسير ومناهجه- المملكة العربية السعودية-الرياض- مكتبه التوبة-ط:4-1419هـ/2009م.

125. **فهد بن عبد الرحمن** -كتاب منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير- المملكة العربية السعودية- الرياض-رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-ط:2-1403هـ/2083م.

126. **أبو القاسم الزجاجي**-كتاب اللامات-تحقيق: مازن المبارك-سوريا-دمشق-دار الفكر-ط:2-1985م.

127. **أبو القاسم الزجاجي**-كتاب حروف المعاني- تحقيق: علي توفيق الحمد -لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة -ط:1-1404هـ/1984م.

128. **القاسم بن سلام الهروي**- غريب الحديث- تحقيق:محمد عبد المعيد خان- لبنان-بيروت- دار الكتاب العربي- ط:1-1396هـ/1976م.

129. **ابن قيم الجوزية**- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية -بيروت-ط:1-1404هـ/ 1984م.

130. **ابن قيم الجوزية**- بدائع الفوائد-المملكة العربية السعودية-مكة المكرمة- مكتبة نزار مصطفى الباز-ط:1-1416هـ/1996م.

131. **ابن قيم الجوزية**-كتاب الفوائد المشوقة على علوم القرآن وعلم البيان-تحقيق: محمد بدر الدين النعساني-ط:1- 1327هـ/1908م.

132. **كارل بروكلمان**- تاريخ الأدب العربي-ترجمة: عبد الحليم النجار- مصر- القاهرة-دار المعارف- ط:5-1983م.

133. **لويس شيخو الياسوعي**-مختصر تهذيب الألفاظ-لبنان-بيروت- المطبعة الكاثوليكية- ط:1-1897م.

134. **محمد بن منظور**-لسان العرب- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط:1-1408هـ /1988م.

135. **محمد أبو القاسم حاج حمد**- جدلية الغيب والإنسان والطبيعة العالمية الإسلامية الثانية- بيروت-لبنان-دار الهادي للطباعة والنشر- ط:1-2004م.

136. **محمد أبو بكر ابن الأعرابي**- أحكام القرآن- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- لبنان- بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-د.ط-د.ت.

137. **محمد أبو حامد الغزالي**- جواهر القرآن- تحقيق: محمد رشيد رضا القباني- لبنان- بيروت- دار إحياء العلوم-ط:1- 1400هـ/1985م.

138. **محمد أبو شهبة**- المدخل لدراسة القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار اللواء للنشر والتوزيع- ط:1-1407هـ/1987م.

139. **محمد أبو عبد الله القرطبي**-الجامع لأحكام القرآن- لبنان-بيروت-دار إحياء التراث العربي-ط:1-1405هـ/1985م.

140. **محمد الأمين الشنقيطي**- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن- المملكة العربية السعودية-مكة المكرمة-دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع-ط:1-1426هـ/2006م.

141. **محمد الحسين البغوي**- معالم التنزيل في التفسير والتأويل- تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش-لبنان- بيروت— دار طيبة للنشر والتوزيع -ط:4-1417هـ/1997م.

142. **محمد الرازي**- مختار الصحاح- لبنان-بيروت-دائرة المعارف في مكتبة لبنان- ط:1- 1985م.

143. **محمد الصادق عرجون**-نحو منهج لتفسير القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية- الدار السعودية للنشر والتوزيع-ط:3-1399هـ/1979م.

144. **محمد بن أحمد الغرناطي**- التسهيل لعلوم التنزيل- لبنان- دار الكتاب العربي-ط:4-1403هـ/1983م.

145. **محمد بن إدريس الشافعي**- الرسالة- تحقيق: أحمد محمد شاكر- مصر- القاهرة- د.ط-1358هـ/1939م.

146. **محمد بن الطيب الباقلاني**- إعجاز القرآن- تحقيق: السيد أحمد صقر-مصر- القاهرة- دار المعارف- ط:3- 1374هـ/1954م.

147. **محمد بن بهادر الزركشي**- البرهان في علوم القرآن- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- لبنان- بيروت- دار المعرفة -د.ط-1391هـ.

148. **محمد بن خزيمة**-صحيح ابن خزيمة-تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي- لبنان- بيروت- دار المكتب الإسلامي —د.ط-1970م

149. **محمد بن سهل بن السراج**- الأصول في النحو- تحقيق: عبد الحسين الفتليج- لبنان- بيروت-مؤسسة الرسالة — ط:3- 1408هـ/1988م.

150. **محمد بن صالح العثيمين**-أصول في التفسير- المملكة العربية السعودية- الرياض- دار ابن القيم- ط:1- 1409هـ/1989.

151. **محمد بن صمادح النجيبي** - مختصر الطبري- مصر- القاهرة- مكتبة الصفا-ط:1-1427هـ/2006م.

152. **محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي**- مشكاة المصابيح- تحقيق: ناصر الدين الألباني- لبنان- بيروت-دار المكتب الإسلامي-ط:3-1405هـ/1985م.

153. **محمد بن عبد الله النيسابوري**- المستدرك على الصحيحين- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- لبنان- بيروت-دار الكتب العلمية- ط:1-1990م.

154. **محمد بن عيسى الترمذي**-سنن الترمذي- تحقيق: أحمد محمد شاكر- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-د.ط-د.ت.

155. **محمد بن محمد ابن الجزري**- شرح طيبة النشر في القراءات العشر- ضبط وتعليق: أنس مهرة-لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط:2- 2000م.

156. **محمد بن محمد ابن الجزري**- منجد المقرئين ومرشد الطالبين- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط-د.ت.

157. **محمد بن محمد ابن الجزري**-النشر س القراءات العشر- تحقيق: علي محمد الضباع- لبنان-بيروت- دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت.

158. **محمد بن محمد الشوكاني** -الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- تحقيق:عبد الرحمن المعلمي- لبنان- بيروت- المكتب الإسلامي- ط:3-1986م.

159. **محمد بن موسى نصر وسليم بن عيد الهلالي**- إتحاف الإلف بذكر الفوائد الألْف والنَّيْف من سورة يوسف عليه السلام- المملكة العربية السعودية- الرياض- مكتبة الرشد ناشرون- ط:1- 1424هـ/2003م.

160. **محمد بن يعقوب الفيروز أبادي**- القاموس المحيط- لبنان- بيروت- مؤسسة الرسالة- ط:1-د.ت.

161. **محمد حسين الذهبي**-الإسرائيليات في التفسير والحديث-مصر-القاهرة-مكتبة وهبة-ط:4-1990م.

162. **محمد حسين الذهبي**-التفسير والمفسرون-مصر-القاهرة-مكتبة وهبه-ط:7-2000م.

163. **محمد حسين الذهبي**- علم التفسير-مصر- القاهرة- دار المعرفة- د.ط-د.ت.

164. **محمد رواس قلعه جي**- لغة القرآن لغة العرب المختارة - لبنان-بيروت- دار النفائس-د.ط.د.ت.

165. **محمد سعيد أجر وبلاب جنيدي**-الشامل(معجم اللغة العربية ومصطلحاتها)-لبنان- بيروت- دار العودة-د.ط- د.ت.

166. **محمد شعبان صـــــــــلاح**-مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري-مصر- القاهرة- دار غريب للطباعة والتوزيع والنـــشر- ط:1-1425هـ/2005م.

167. **محمد صـــــــفا الشيخ حقي**- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير-ببنان- بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:1-1425هـ/2004م.

168. **محمد عبد العظـــــيم الزرقاني**- مناهل العرفان في علوم القرآن- تحقيـــق: فـــواز أحمـــد زمرلي-لبنان- بيروت-دار الكتاب العربي- ط:1-1995م.

169. **محمد علي الـــــــــــرديني**- المعجمات العربية دراسة منهجية-الجزائـــر-دار الهـــدى للطباعة والنشر والتوزيع-ط:2-2006م.

170. **محمد علي الصـــــــــابوني**- التبيان في علوم القرآن- لبنـــان- بـــيروت- دار عـــالم الكتب- ط:1- 1406هـ/1985م.

171. **محـــمد فـــــــــــجال**-الحديث النبوي في النحو العربي-المملكة العربية الـــسعودية- الرياض- دار أضواء السلف- ط:2-1418هـ/1997م.

172. **محمد لخضر حســــــين**- القياس في اللغة العربية- الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتـــاب- ط:1-1406هـ/1986م.

173. **محمد مـــــرتضى الزبيدي**- تاج العروس من جواهر القاموس-لبنان-بيروت -دار صادر- ط:1- 1306هـ1885م.

174. **محمد مســـــــــــــلم**-مباحث في إعجاز القرآن الكريم- المملكة العربية السعودية- الرياض-دار المسلم للطباعة والنشر والتوزيع-ط:2-1996م.

175. **محمد منير الـــــــــدمشقي**-المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم-الجزائر-باتنـــة-دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع-د.ط-1989م.

176. **محمد نسب الـــــــرفاعي**- تيسير العلي القدير في اختصار تفسير ابن كـــثير-المملكـــة العربية السعودية-الرياض- مكتبة المعارف-ط:2-1989م.

177. **محمود الســـــــــــعران**- علم اللغة (مقدمة للقارئ العـــربي)-لبنـــان-بـــيروت- دار النهضة- ط:1-د.ت.

178. **محمود بن عمر الزمخشري**- أساس البلاغة- لبنان-بيروت- دار الفكر للطباعة والنشر- ط:1- 1399هـ/1979م.

179. **محمود بن عمر الزمخشري**- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق: عبد الرزاق المهدي-لبنان-بيروت- دار إحياء التراث العربي-د.ط-د.ت

180. **محمود بن عمر الزمخشري**-المفصل في صنعة الإعراب-تحقيق:علي بو ملحم-لبنان-بيروت-مكتبة الهلال-ط:1-1412هـ/1993م.

181. **محيي الدين الدرويش**-إعراب القرآن الكريم وبيانه-لبنان-بيروت-دار ابن كثير-ط:7-1420هـ/1999م.

182. **مختار الغوث**-لغة قريش- المملكة العربية السعودية-الرياض-دار المعارج الدولية للنشر- ط:1- 1417هـ/1997م.

183. **مساعد بن سليمان الطيار**-أنواع التصانيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم-المملكة العربية السعودية-الرياض-دار ابن حزم النشر والتوزيع-ط:2-2003م.

184. **مساعد بن سليمان الطيار**-التفسير اللغوي للقرآن الكريم-الأردن-دار الجوزي-ط:1-1422هـ/1993م.

185. **مسلم بن الحجاج النيسابوري**- صحيح مسلم- لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية- د.ط- د.ت.

186. **مصطفى صادق الرافعي**- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية-مصر- القاهرة- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع-ط:1-1423هـ/2003م.

187. **مصطفى صادق الرافعي**-تاريخ آداب العرب- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية-ط:1- 1420هـ/2000م.

188. **مكي الناصري**-التيسير في أحاديث التفسير-لبنان-بيروت-دار الغرب الإسلامي- ط:1- 1405هـ/1985م.

189. **مكي بن أبي طالب**- مشكل إعراب القرآن- تحقيق: د. حاتم صالح الضامن- لبنان-بيروت- مؤسسة الرسالة-ط:2-1405هـ/1986م.

190. **أبو منصور الثعـــــالبي**- فقه اللغة وأسرار العربية- ضبط وتعليق: ياسين الأيوبي-لبنان- صيدا- المكتبة العصرية-ط:2-1420هـ/2000م.

191. **منصور بن محمد الســـــمعاني**- قواطع الأدلة في الأصول- تحقيق: محمد حـــسن محمـــد حسن إسماعيل الشافعي-لبنان- بيروت- دار الكتـــب العلميـــة- ط:1- 1418هـ/1997م.

192. **النـــــــابغة الذبيـــاني**- الديوان- مصر- مطبعة الهلال- د.ط-1331هـ/1911م.

193. **نـــــــور الـــــدين عتر**- القرآن الكريم والدراسات الأدبية.

194. **الهـــــادي الجـــطلاوي**- قضايا اللغة في التفسير(دراسة في المنهج والتأويل والإعجاز- د.ط-د.ت.

195. **يـــــاقوت الحـــــــموي**- معجم الأدباء- لبنان- بيروت -دار الكتب العلميـــة- ط:1-1411هـ/1991م.

196. **يحي عبد الفتـــاح الزواوي**-دليل الحفاظ في متشابه الألفـــاظ في متـــشبهات القـــرآن الكريم- مصر- بور سعيد- مكتبة السنة- ط:3-2007م.

197. **يحي بن شـــــرف النووي**- شرح النووي على صحيح مسلم- لبنان- بـــيروت-دار إحياء التراث العربي-ط:3- 1392هـ/1972م.

198. **يسرى عبد الغـــاني عبد الله**-معجم المعاجم العربية- لبنان-بيروت- دار الجيل- ط:1-1411هـ/1991م.

199. **يوســـــف بن عبد البـــر**-التمهيد لما في الموطأ من المعـــاني والأســـانيد- تحقيـــق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكـــري- المغـــرب- وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- د.ط-1967م.

200. **بن يـــونس الـــــــولي**- ضوابط الترجيح عند وقوع التعارض لـــدى الأصـــوليين- المملكة العربية السعودية- الرياض-مكتبة أضواء الـــسلف-ط:1-2005م.

ثانيا: الرسائل الجامعية

1. **موقف الأزهري من كتاب الجمهرة- دراسة وتقويم**- أطروحة دكتوراه- الطالب:محمد بن سعيد الثبيتي، إشراف: أ.د سليمان بن إبراهيم العابد، من جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة 1414هـ/1993م.

2. **نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللغوية في شمس العلوم**-رسالة دكتوراه-إعداد الطالب:عبد الحكيم عبد الله غلب جهيلان- إشراف:أ.د مصطفى عبد الحفيظ سالمي- م.ع.س- جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية- فرع اللغة-1414هـ/1993م.

3. **النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري**، أطروحة الماجستير، إعداد الطالب: حمدى عبد الفتاح السيد بدران، إشراف:أ.د محمد حسن حسن جبل، من جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالمنصورة، قسم أصول اللغة، 1420هـ/1999م.

4. **جهود الإمام العيني في التفسير وعلوم القرآن من خلال عمدة القاري-** رسالة دكتوراه- إعداد الطالب:محمد كمال شعبان أبو حسين- إشراف:أ.د إبراهيم عبد الحميد سلامة-مصر- طنطا- جامعة الأزهر- كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية- قسم التفسير وعلوم القرآن- 1422هـ/2001م.

5. **الأثر الدلالي للمفسرين في المعجم العربي (التهذيب نموذجا)** -أطروحة ماجستير- من إعداد الطالبة: أماني بنت عبد العزيز بن عبد الله- إشراف: مصطفى إبراهيم علي عبد الله- م.ع.س-جامعة أم القرى- كلية اللغة العربية- فرع اللغة-1423هـ/2003م.

6. **الدراسات اللغوية في تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى بعد 880هـ)**- أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه-من إعداد الطالب:إسماعيل عباس حسين الكعبي- إشراف: أ.د عبد الله احمد الجبوري-العراق- الجامعة المستنصرية- قسم اللغة العربية وآدابها-1423هـ/2003م.

7. **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير**- أطروحة دكتوراه-من إعداد الطالب: مشرف بن أحمد جمعان الزهراني-إشراف:أ.د أمين محمد عطية باشة-م.ع.س-جامعة أم القرى-شعبة التفسير وعلوم القرآن-:2006م.

8. **الشـــــواهد الشعرية ومناسباتها فـــــي تفسير التحرير والتنوير**-رسالة ماجستير-إعـــداد الطالبة: فوزية هاشمية- إشراف: أ.د محمد طول- جامعة تلمسان- قسم اللغة العربية-2007م.

9. **المسائل النحوية في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري دراسة وصفية تحليليـــة**، رســـالة دكتوراه- إعداد الطالب:سمير محمود لبد-إشراف:أ.د محمود محمد العمودي- فلـــسطين- غـــزة الجامعة الإسلامية- كلية الآداب- قسم اللغة العربية-1430هـــ/2009م.

10. **المعرَّب والدَّخيل في كتاب تهذيب اللغة للأزهري**- دراسة ومعجم- رسالة علمية لنيل درجة الماجستير، إعداد الطالب:محمد كمال شعبان أبو حسين، إشراف:د.محمد سعيد حميد عبد الله، من جامعة الموصل، كلية الآداب، 1431هـــ/2010م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1. **حسين حامد الصـــالح**- ظاهرة التضاد الدلالي في القرآن الكريم وأثرها في المعنى-مجلـــة دراسات يمنية- العدد:80.
2. **ســـــــعادة حسناء**- سيماء العجيب في النصين الديني والأدبي-مجلة المعـــنى-المركـــز الجامعي خنشلة- الجزائر-العدد:1-2008م.
3. **عبد الرحمن بن عـــلي**-مشاهدات الأزهري في شرقي الجزيرة العربية-قراءة تاريخيـــة في معجم لغوي-مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها- ج:15- العدد:25-شوال 1432هـــ.
4. **عبد القادر ســـــلاّمي**-في رحاب الترجمة والتفسير والتخـــريج-أبحـــاث روســـيكادا- السنة:3-العدد:3- ديسمبر2005م.
5. **عليان بن محمد الحازمي**- علم الدلالة عند العرب- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها-العدد:27-ج:15- جمادي الثانية1424هـــ.
6. **هاني إسماعيل محـــــمد**-دور الشعر العربي في تفسير القـــرآن الكـــريم-مجلـــة الـــوعي الإسلامي-العدد:557-ديسمبر2011م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

كلمة شكر

ديباجة

مقدمة..... **أ– د**

مدخل: أبو منصور الأزهري وكتابه تهذيب اللغة
1- 15

المبحث الأول: سيرة أبي منصور الأزهري الذاتية ونشأته العلمية..... 1

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه..... 1

المطلب الثاني: حياته..... 2

المطلب الثالث: علمه..... 4

المطلب الرابع: شيوخه وتلامذته..... 5

أولا:شيوخه..... 5

ثانيا:تلامذته..... 6

المطلب الخامس: مؤلفاته..... 7

المطلب الخامس: عقيدته..... 7

المطلب السابع: وفاته..... 8

المبحث الثاني: كتاب تهذيب اللغة..... **9**

المطلب الأول: سبب التسمية..... **9**

المطلب الثاني: سبب التأليف..... 10

المطلب الثالث: أهمية كتاب التهذيب..... 11

المطلب الرابع: الأئمة الذين اعتمد عليهم في التهذيب..... 12

المطلب الخامس:منهج الأزهري في عرض مادته في التهذيب..... 13

الفـــــصل الأول:عـــــــلاقة علوم اللغة والمعاجم بالتفسير
84-17

المبحث الأول: صلة القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية.....20
المطلب الأول: القرآن الكريم وعلاقته بعلوم اللغة العربية.....22
أولا:تعريف القرآن الكريم.....22
تعريفه لغة.....22
تعريفه اصطلاحا 23
ثانيا:منزلة القرآن الكريم وفضله.....24
ثالثا: مكانة اللغة العربية وفضلها.....26
المطلب الثاني:وجوه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية وعلومها.....34
المبحث الثاني: علوم اللغة العربية في التفسير.....38
المطلب الأول: علم التّفسير وأهميته.....40
أولا: تعريف التفسير.....41
تعريفه لغة.....41
تعريفه اصطلاحا: 43
ثانيا: أهمية التّفسير.....45
المطلب الثاني: العلوم اللغوية والدينية التي يحتاج إليها المفسِّر.....47
أ-العلوم اللغوية 48
الأول: اللغة.....48
الثاني: النحو.....48
الثالث: التصريف 48
الرابع: الاشتقاق.....48
الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع: 48
ب-العلوم الدينية.....49

علم القراءات.....49
أصول الدين.....50
أصول الفقه.....50
أسباب النزول والقصص.....50
الناسخ والمنسوخ.....50
الفقه.....50
علم الحديث.....50
علم الموهبة.....50
المطلب الثالث: أهمّية اللغة العربية في تفسير القرآن.....51
المبحث الثالث: علاقة الـــتأليف المعجمي بالتفسير.....62
المطلب الأول:تعريف المعجم وذكر مناهجه.....63
أوّلا:تعريف المعجم.....63
لغة.....63
اصطلاحا.....64
ثانيا: منهج المعجم.....66
المنهج الأول: حسب المعاني.....66
المنهج الثاني: حسب الألفاظ 67
المطلب الثاني:أهمية المعاجم.....67
المطلب الثالث: التأليف المعجمي حول موضوعات القرآن الكريم. 71
أولا:معاجم الغريب:.....71
ثانيا: معاجم الألفاظ.....71
ثالثا: المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم: 72
رابعا: المعاجم المفهرسة للأدوات والضمائر..... 72
خامسا: المعاجم التي تجمع بين النوعين السابقين..... 72
سادسا: المعاجم المفهرسة للقراءات القرآنية..... 72

سابعا:المعاجم المفهرسة لآيات القرآن الكريم: 72
ثامنا: المعاجم المفهرسة للتراكيب القرآنية..... 73
تاسعا: المعاجم المفهرسة لموضوعات القرآن الكريم: 73
عاشرا:المعاجم الخاصة بأعلام القرآن الكريم..... 73
الحادي عشر:المعاجم التي تجمع بين الأعلام والموضوعات..... 73
الثاني عشر:المعاجم التي تجمع بين الألفاظ والأعلام..... 73
المطلب الرابع: علاقة المعجم بالتفسير.....74
أولا: أوجـــــه الاتفاق.....74
ثانيا: أوجه الاختلاف. 76
المطلب الخامس: أثر علم التفسير في المعاجم.....77
المطلب السادس: وجوه تأثير المعاجم في التـــّفسير.....79
أولا: بيان معنى اللفظة القرآنية.....79
ثانيا:توسيع دلالات الكلمة القرآنية.....80
ثالثا: إزالة الغموض والإشكالات من بعض الآيات القرآنية.....82
رابعا:الترجيح بين الدلالات المحتملة للفظ القرآني.....83
الفصل الثاني:مصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها 89-165
المبحث الأول: مصادر التفسير العامة وأهميتها.....88
المطلب الأول:تعريف المصادر وأهميتها.....88
أولا:تعريف المصادر لغة: 88
ثانيا:تعريف المصادر اصطلاحا: 89
ثالثا:الفرق بين المصدر والمرجع.....91
رابعا: أهمّية المصادر.....92
المطلب الثاني: أهمُّ المصادر العامة للتفسير.....94
أولا:المصادر النقلية.....95

أ-المصدر الأول: القرآن الكريم.....96
ب-المصدر الثاني: الحديث النبوي الشريف.....98
1- تعريف الحديث لغة واصطلاحا:.....99
2- منزلة الحديث في التفسير 100
ت-المصدر الثالث:أقـــوال الصحابة.....103
ث-المصدر الرابع:أقوال التابعين.....106
ثانيا:المصادر العقلية.....108
1-اللغة العربية.....108
2-الـــرأي والاجتهاد.....109
(أ) التفسير بالـــرأي المحمود:.....109
(ب)التفسير بالرأي المذموم: 110
3-الإلهام أو التفسير الإشاري.....111
المبحث الثاني:مصادر الأزهري في التفسير في تهذيب اللغة.....115
المطلب الأول:مصادره من كتب التفسير.....116
أولا: من الصحابة. 116
1-عبد الله بن عباس.....116
2-عبد الله ابن مسعود.....118
ثانيا: من التابعين.....118
1-مجاهد بن جبر المكي.....119
2-سعيد بن جبير.....120
3-أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاريّ 120
4-عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.....121
المطلب الثاني:مصادره من كتب القراءات القرآنية.....122
أولا: القرّاء السبع:.....125
أ-أبو عمرو بن العلاء:.....125

ب- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي:.....126
ثانيا: من الثلاثة المكملة للعشرة.....127
أ- يعقوب الحضرمي.....127
ب- أبو جعفر يزيد بن القعقاع.....128
ثالثا: ما فوق العشرة وغيرهم.....128
أ- الأعمش سليمان بن مهران.....128
ب- يحي بن وثاب الأسدي.....142
المطلب الثالث: مصادره من كتب علوم القرآن ومعانيه. 129
أولا: أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي:.....129
ثانيا:أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء:.....130
ثالثا: أبو عبيد القاسم بن سلاّم.....131
رابعا: أبو إسحاق إبراهيم بن السرِيّ الزّجاج.....132
المطلب الرابع:مصادره من كتب النحو واللغة.....133
أولا: أبـــوحاتم السِّجِستاني.....133
ثانيا: أبـــــو الهيثم الرازي.....134
ثالثا: أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بـــ"ثعلب" 134
رابعا: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:.....135
خامسا: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكِّيت.....136
سادسا:أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشّار الأنباري.....136
سابعا: ابن عرفة الملقب بنفطويه.....137
ثامنا: الخليل بن أحمد الفراهيدي.....137
تاسعا: النضر بن شُميل المازني.....138
عاشرا:عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بسيبويه.....139
أحد عشر:الليث بن المظفر.....140
المطلب الخامس: مصادره من كتب الفقه.....141

محمد بن إدريس الشافعي:.....141
سعيد بن المسيّب:.....141
المبحث الثالث: القيمة العلمية لمصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها.....146
المطلب الأول:القيمة العلمية لمصادر للأزهري التـــفسيرية في التهذيب.....147
المطلب الثاني: تعامل الأزهري مع مصادره في التفسير.....150
1-العزو والتوثيق.....151
أولا:التّصريح بأسماء اللغويين أو المفسّرين دون ذكر كتبهم.....152
ثانيا:التّصريح بمؤلفاتهم مع ذكر أسمائهم.....153
ثالثا:الإبهام والتعميم في ذكر صاحب التفسير.....153
2-طريقة الأخذ من المصدر.....155
أولا: نقله عن المصدر نقلا تاما.....156
ثانيا:نقله عن المصدر خلاصة المعنى وفحواه.....156
3-المناقشة والتعليق.....157
أولا: بيانه صحّة الرأي المختار من المصدر وثناؤه عليه.....158
ثانيا:تفنيده للرأي الخاطئ في المصادر وتبيانه للصواب.....159
4-الترجيح والاختيار.....161

الفصل الثالث:_منهج الأزهري في تناوله قضايا التفسير
167-232

المبحث الأول:منهج اللغويين في التفسير.....170
المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي.....171
المطلب الثاني:منهج اللغويين في التفسير.....173
أولا: تفسير المفردات القرآنية خارجة عن السياق.....175
ثانيا: الإتيان بالدلالات اللغوية المحتملة للفظة القرآنية.....176
ثالثا: الاستشهاد بالشعر وكلام العرب.....176
المطلب الثالث:أسباب اعتماد المنهج اللغوي في التفسير.....181

أولا: أنه عصمة من الزلل في الفهم.....181
ثانيا:الاحتكام إليه في الأحكام الشرعية.....182
ثالثا:الاحتكام إليه في مسائل الدفاع عن العقيدة.....183
رابع: إثراؤه المعنى القرآني، وبيانه لدقائق الصياغة.....184
المبحث الثاني:خصائص منهج الأزهري في التفسير في تهذيب اللغة.....187
1-كثرة مواده اللغوية وكثرة مراجعه.....187
2-التوسّع في عرض التفسير.....187
3-الاعتماد على أهل التفسير وأهل اللغة المشهورين.....188
4-جَعْلُه التفسير في معجمه لذاته.....188
5-كثرة نسبة التفسير لغيره.....189
المبحث الثالث: المنهج العام في عرض التفسير في معجم التهذيب.....192
أولا: الاستعانة بآراء علماء اللغة في تفسير الألفاظ الغريبة.....196
ثانيا: الجمع بين أقوال علماء اللغة والمفسرين.....197
ثالثا:إظهار إجماع علماء التفسير في بعض الألفاظ القرآنية.....199
رابعا:ذكره ببعض اللطائف والنكت في طيّات تفسيره.....199
خامسا:الاحتياط في عرض التفسير وتورعُّه في ذكر الآراء.....201
سادسا: الاهتمام بالقضايا الفقهية.....202
سابعا: الاهتمام بالعلوم الدينية التي لها علاقة بالتفسير.....203
المبحث الرابع: منهج الأزهري في التفسير بالمأثور وفي عرض القراءات القرآنية.....207
المطلب الأول: منهج الأزهري بالتفسير بالمأثور.....207
1-منهجه في تفسير القرآن بالقرآن.....207
أولا:جمع الآيات القرآنية ذات الباب الواحد.....208
ثانيا:تفسير الآية القرآنية بآية أخرى:.....209
ثالثا:تفسير ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ القرآن.....209
أ-تفسير البيت العتيق.....209

ب- تفسير لفظة صعد.....210
ت- تفسير لفظة أذن.....210
2-منهجه في تفسير القرآن بالحديث الشريف.....211
3-تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.....212
أولا:الاكتفاء بقول الصحابي الواحد في تفسير النص القرآني أو أكثر من صحابي..212
ثانيا:الاكتفاء بقول التابعي الواحد في تفسير النص القرآني أو أكثر من تابعي.....212
ثالثا:الجمع بين أقوال الصحابة والتابعين:.....213
رابعا: ذكره الإسناد والتواتر في الأقوال التفسيرية عن الصحابة والتابعين.....213
المطلب الثاني: منهج الأزهري في عرض القراءات.....215
المبحث الخامس: منهج الأزهري في التفسير اللغوي في معجمه تهذيب اللغة.....220
1-الاهتمام بالأصل اللغوي للمفردة القرآنية.....221
2-تناوله مشتقات الألفاظ.....222
3-الإكثار من ذكر الدلالات للفظة الواحدة.....223
4-الاهتمام بالقضايا الإعرابية. 224
5-الحكم العام على الآيات من حيث الإعراب والتصريف وغيرهما.....225
6-تتّبع مظاهر التراكيب اللغوية والأساليب النحوية.....226
7-الإشارة إلى بعض الألفاظ أنها من الأضداد أو أنها من المشترك اللفظي.....226
8-الاعتماد على علم الأصوات في شرح بعض الألفاظ القرآنية.....227
9-الاهتمام بلهجات القبائل الموجودة في القرآن.....228
10-الاعتناء بالمعرّب والدخيل في القرآن.....228
11-الاهتمام بذكر اللغات الواردة في اللفظ.....229
12-الإتيان ببعض اللطائف اللغوية في طيّات تفسيره.....229
13-الاعتماد على طريقة المعجميين.....230

الفصل الرابع: قضايا التفسير عند الأزهري في معجمه التهذيب 332-236

المبحث الأول: قضايا التفسير بالمأثور في التهذيب.....237
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.....237
المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال الرسول ﷺ.....243
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة عند الأزهري.....249
أولا: عبد الله بن عباس ﷺ.....249
ثانيا: عبد الله بن مسعود ﷺ.....251
ثالثا: عمر بن الخطاب ﷺ.....255
رابعا: علي بن أبي طالب ﷺ 257
المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين عند الأزهري.....259
مجاهد بن جبر المكي.....259
الحسن البصري.....260
سعيد بن جبير.....261
سعيد بن المسيب. 262
عكرمة مولى ابن عباس. 262
قتادة بن دعامة السدوسي:.....263
إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي:.....264
أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي:.....264
عامر بن شراحيل الشعبي.....265
عطاء بن أبي رباح:.....266
المبحث الثاني: قضايا لها علاقة بالتفسير بالمأثور في تهذيب 268
المطلب الأول: الإسرائيليات في تهذيب اللغة.....288
المطلب الثاني: أسباب النزول في التهذيب.....270
المطلب الثالث: قصص الأنبياء في التهذيب.....272

أ- قصة سيدنا يوسف عليه السلام :.....272
ب-قصة سيدنا سليمان عليه السلام:.....273
ج- قصة سيدنا موسى عليه السلام :.....273
المبحث الثالث: قضايا التفسير اللغوي في التهذيب.....276
المطلب الأول: الجانب الصوتي في التفسير.....277
1- الإدغام:.....278
أ-إدغام النون في الميم.....278
ب-إدغام التاء في الطاء.....279
ت-إدغام الذال في الدال.....279
ث-إدغام التاء في الذال.....280
ج- إدغام الواو في الباء.....280
2- الإدغام:.....281
3- تحقيق الهمزة وتسهيلها.....282
أ-لفظة معايش.....282
ب-لفظة مستهزئون.....283
ت-لفظة سأل.....283
4- الإبدال:.....283
أ-الإبدال بين الدال والتاء.....284
ب- الإبدال بين السين والصاد.....285
ت- الإبدال بين الهاء والهمزة.....286
ث- الإبدال بين القاف والكاف.....287
ج- الإبدال بين الفاء والثاء.....287
5- القلب المكاني.....288

المطلب الثاني: الجانب الصرفي في التفسير.....289

1-الميزان الصرفي للألفاظ القرآنية.....289
2-أبنية المصادر.....290
3-معاني الصيغ:.....292
4-التذكير والتأنيث.....292
5-الجموع.....293
6-النسب.....294
المطلب الثالث: الجانب النحوي في التفسير.....295
1- إعراب الألفاظ القرآنية.....295
2- معاني الأدوات والحروف.....298
أولا-حرف الباء.....299
ثانيا-حرف الواو.....300
ثالثا-حرف اللام.....301
رابعا-حرف إلى.....302
خامسا-حرف أو.....300
3- الأساليب.....304
أولا-الاستثناء: 304
ثانيا-الاستفهام:.....305
ثالثا-القسم: 306
4- الحذف والتقدير.....307
المطلب الرابع: الجانب الدلالي في التفسير.....309
1-الأضداد.....310
أ-لفظة عسعس.....311
ب- لفظة المسجور.....311
ت- لفظة تولى.....311
2-المشترك اللفظي.....312
أ-العهد.....313
ب- العصر.....314

ج- العرش.....314
د- الاستباق.....314
3- الترادف.....315
أ-السلام والتحية.....316
ب- البخل والشح..... 316
ج- السعي والمشي..... 316
د- التحريض والحث والتحضيض..... 316
4- دلالة الألفاظ بين الأصل اللغوي والاستعمال القرآني.....317
أ-الكفر.....318
ب- الباقيات..... 319
ج- القارعة..... 316
د- الحج والعمرة..... 316
المبحث الرابع: اختياراته وترجيحاته في التفسير.....322
المطلب الأول:صيغ الترجيح والاختيار عند الأزهري.....323
المطلب الثاني:وجوه الترجيح والاختيار عند الأزهري.....324
1-الترجيح بالمشهور من كلام العرب:.....324
2-الترجيح والاختيار بالنظائر القرآنية:.....326
3-الترجيح والاختيار بدلالة السياق:.....327
4-الترجيح والاختيار بالقراءات القرآنية.....329
5-الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها.....330
المطلب الثالث:ملاحظات حول ترجيحاته واختياراته.....331
الخاتمة.....334
فهرس الآيات القرآنية.....338
فهرس الأحاديث النبوية.....359
فهرس الأبيات الشعرية.....362
قائمة المصادر والمراجع.....365
فهرس الموضوعات.....380

Résumée de la thèse

Titre *:Les efforts d'Abou Mansour el-Azhari d'interprétation dans son lexique « TAHDIB EL LOGHA ».*

*Cette étude porte sur l'interprétation du Coran dans le lexique « **TAHDIB EL LOGHA** » d'Abou Mansour El **AZHARI**, l'importance de l'étude apparaissent dans tout tourne autour du monde de linguistes et d'interprétation, qui fournit des discussions linguistiques, lexicales et le Coran explicative connexe. Le but de la recherche l'explication dans les pages de ce lexique, qui peut reconnaître les efforts de l'imam el-Azhari et sa méthode d'interprétation.*

Mots*-clés: l'interprétation du Coran - lexique - efforts El AZHARI -TAHDIB EL LOGHA.*

Summary of thèse

Title: Subject: **Abu** Mansour al-Azhari efforts of interpretation in his dictionary *« **TAHDIB EL LOGHA** ».*

*This study addresses the interpretation of Qur'an in « **TAHDIB EL LOGHA** ».dictionary to Abu Mansour al-Azhari, the importance of the study appear in it revolves around the world of linguists and interpretation, which provides threads linguistic, lexical and related explanatory Qur'an. The aim of the research is to extract the explanation in the pages of this lexicon, which it can recognize the efforts of Imam al-Azhari and his method of interpretation.*

Key words: interpretation of the *Qur'an* - lexicon - efforts - *El* AZHAR - *TAHDIB EL LOGHA.*

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة:جهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة.

تتناول هذه الدراسة التفسير في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، وتظهر أهمية الدراسة في أنها تدور حول عالم من علماء اللغة والتفسير، وهي تقدّم مواضيع لغوية ومعجمية وتفسيرية متعلقة بالقرآن الكريم. وقد كان الهدف من البحث هو استخراج التفسير الموجود في صفحات هذا المعجم والذي يمكن منه التعرف على جهود الإمام الأزهري ومنهجه في التفسير.

الكلمات المفتاحية: *تفسير القرآن- المعجم- الجهود- الأزهري- تهذيب اللغة.*

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة القرآن الكريم والدراسات الأدبية

ملخص رسالة الدكتوراه

جهود أبي منصور الأزهري في التفسير

في معجمه تهذيب اللغة

إعداد الطالب:
واسيني بن عبد الله

تحت إشراف الأستاذ:
أ.د/ خير الدين سيب

السنة الجامعية: 1434هـ/1435 هـ – 2013م / 2014 م

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: **جـــــــــــهود أبي منصور الأزهري في التفسير في معجمه تهذيب اللغة**

أعـــدها: الطالب: بن عبد الله واسيني

أشرف عليها الدكتور: أ.د. خيرالدين ـــ سيب.

أهمية الموضوع:

يعنى هذا البحث برصد جهود الأزهري في تفسير القرآن الكريم في معجمه تهذيب اللغة، كما يعنى بذكر الأقوال التفسيرية المبثوثة في المعجم، إضافة إلى ذكر المنهج الذي سار عليه لمعالجة القضايا التفسيرية وكدا المصادر التي استقى منها هذه الأقوال والآراء التفسيرية.

لذلك سأحاول في هذا البحث المتواضع- إن شاء الله-أن أقف على قضايا التفسير والأقوال" التي ذكرها "الأزهري" في معجمه متناولا منهجه في ذلك ومصادره التي استقى منها هذه الأقوال، ومقارنا في الوقت نفسه بين ما أتى به من آراء وما ذكره المفسرون قبله أو الذين عاصروه.

وتكمن أهمية الموضوع في نقط أجملها فيما يلي:

1. كثـــرة الآيـــات القـــرآنية و شواهـــد القراءات التي اعتمدها الأزهري في معجمه لشرح المادة اللغوية.

2. الكم الهائل من المادة الغوية التي حاول بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب شعرا ونثرا.

3. ذكره للعلماء الذين سبقوه في علوم القرآن واللغة والقراءات أمثال الفرّاء والزجاج و الزبيدي وأبي عمرو بن العلاء و غيرهم.

4. اعتماده على المفسرين وعلماء معاني القرآن في تحليله للآيات القرآنية من الصحابة والتابعين أمثال أبي بن كعب وعبد الله بن عباس و عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، والحسن البصري وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر المكي رحمهم الله تعالى.

5. أن في هذا البحث جمعاً لتفســـير متفرق فيه الكثير من الفـــوائد واللطائف والنفائس والنكت التي ذكرها الأزهري ممّا لا يوجد في كثير من المعاجم والتفاسير.

6. أن إخراج مثل هذا العمل فيه إضافة إلى كتب التفسير اللغوي للقرآن الكريم.

أهداف الرسالة:

يمكنني أن ألخص أهداف هذا البحث التي أسعى لتحقيقها في ما يلي:

- ✓التعريف بشخصية الإمام الأزهري وبمعجمه تهذيب اللغة.
- ✓رصد جهود علم من أعلام اللغة والمعاجم في التفسير.
- ✓جمع أقوال الأزهري في التفسير من معجمه التهذيب في بحث مستقل يوضح رأيه، ويكشف عن تفسيره للآيات، ويعرف بمنهجه في التفسير.
- ✓الإطلاع على المصادر التي اعتمدها الأزهري في دراسة الآيات القرآنية وتحليلها.
- ✓ الإطّلاع على طريقته في التعامل مع الآيات القرآنية.
- ✓ الوقوف على مناهج المفسرين وطرائقهم في التفسير؛ وذلك من خلال مقارنة أقواله بأقوال غيره من المفسرين.
- ✓محاولة الوقوف على أثر المعاجم واللغة العربية بعلومها المختلفة في التفسير وفي بيان معنى الآيات القرآنية.

خطة البحث في الرسالة:

تتكون خطة البحث من مقدمة، ومدخل, وأربعة فصول وخاتمة، وفهارس عامة:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي :

أهمية الموضوع وأســـباب اختياره، وأهداف البحث والصعوبات، ومنهج البحث وخطته.

المدخل: أبو منصور الأزهري ومعجمه تهذيب اللغة:

اشتمل المدخل على ترجمة موجزة ومختصرة للإمام أبي منصور الأزهري صاحب معجم تهذيب اللغة، وعلى توصيف لمعجمه وتعريف له على النحو التالي:

المبحث الأول: سيرة أبي منصور الأزهري الذاتية ونشأته العلمية:

اسمه وكنيته ونسبه

حياته

علمه

شيوخه وتلامذته

مؤلفاته

عقيدته

وفاته

المبحث الثاني: كتاب تهذيب اللغة: بينت فيه:

سبب التسمية

سبب التأليف

أهمية التهذيب

الأئمة الذين اعتمد عليهم في التهذيب

الفصل الأول: علاقة علوم اللغة والمعاجم بالتفسير

حيث أبرزتُ فيه القضايا التالية:

المبحث الأول: صلة القرآن الكريم بعلوم اللغة العربية

المطلب الأول: القرآن الكريم وعلاقته بعلوم اللغة العربية

المطلب الثاني:وجوه تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية وعلومها

المبحث الثاني: علوم اللغة العربية في التفسير

المطلب الأول: علم التّفسير وأهميته

المطلب الثاني: العلوم اللغوية والدينية التي يحتاج إليها المفسِّر.

المطلب الثالث: أهمّية اللغة العربية في تفسير القرآن

المبحث الثالث: علاقة الـــتأليف المعجمي بالتفسير

المطلب الأول:تعريف المعجم وذكر مناهجه

المطلب الثاني:أهمية المعاجم

المطلب الثالث: التأليف المعجمي حول موضوعات القرآن الكريم.

المطلب الرابع: علاقة المعجم بالتفسير

المطلب الخامس: أثر علم التفسير في المعاجم

المطلب السادس: وجوه تأثير المعاجم في التـــّفسير

الفصل الثاني: مصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها

تضمّن الفصل الثاني مصادر الأزهري في التفسير مع ذكر المصادر العامة للمفسرين وأهميتها، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: مصادر التفسير العامة وأهميتها

المطلب الأول:تعريف المصادر وأهميتها

المطلب الثاني: أهمُّ المصادر العامة للتفسير

المبحث الثاني:مصادر الأزهري التفسيرية في تهذيب اللغة.

المطلب الأول:مصادره من كتب التفسير

المطلب الثاني:مصادره من كتب القراءات القرآنية

المطلب الثالث: مصادره من كتب علوم القرآن ومعانيه.

المطلب الرابع:مصادره من كتب النحو واللغة

المطلب الخامس: مصادره من كتب الفقه

المبحث الثالث: القيمة العلمية لمصادر الأزهري في التفسير وتعامله معها

المطلب الأول:القيمة العلمية لمصادر الأزهري التـــفسيرية في التهذيب

المطلب الثاني: تعامل الأزهري مع مصادره في التفسير

الفصل الثالث: منهج الأزهري في تناوله قضايا التفسير

كان الفصل الثالث حول منهج أبي منصور الأزهري في تناوله قضايا التفسير؛ حيث بيّنتُ فيه:

المبحث الأول:منهج اللغويين في التفسير

المبحث الثاني:الخصائص التفسيرية لمنهج الأزهري في معجمه التهذيب

المبحث الثالث: المنهج العام في عرض التفسير في معجم التهذيب

المبحث الرابع: منهج التفسير بالمأثور وما يتعلّق به عند الأزهري

المبحث الخامس: منهج التفسير اللغوي في تهذيب اللغة.

الفصل الرابع: قضايا التفسير عند الأزهري في معجمه التهذيب

جاء الفصل الرابع كتطبيق لما سبق وإبراز لجهوده في التفسير من خلال القضايا التالية:

المبحث الأول:قضايا التفسير بالمأثور

المبحث الثاني:قضايا تتعلّق بالتفسير بالمأثور.

المبحث الثالث:قضايا التفسير اللغوي في التهذيب

المبحث الرابع: اختياراته وترجيحاته في التفسير.

الخاتمة: ضمّنتُها أهم نتائج البحث

الفهارس العامة: والتي تضمّنت:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأشعار

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات.

نتائج البحث:

توصلت بحفظ الله إلى بعض النتائج أجملها في ما يلي:

أولا: لقد شارك الأزهري في تفسير بعض الآيات القرآنية وذلك في معجمه تهذيب اللغة وهو في علوم العربية والمعاجم.

ثانيا: إن الأزهري ذو بصيرة في فَهْم القرآن الكريم. وقد استعرضنا بعض أقواله في مفردات القرآن الكريم.

ثالثا:الأزهري عالم موسوعي، لكنه اشتهر أنه من علماء اللغة، وفي هذا البحث تجلّى لي أنه ذو علم متين بالتفسير، وبالقراءات القرآنية وبكلّ ما له علاقة بالقرآن الكريم.

رابعا: إن مصادر التفسير تعددت واختلفت بتعدد اتجاهاتها واختلافها، وأول تلك المصادر كتب التفسير، وكتب غريب القرآن وكتب إعراب القرآن وبلاغة القرآن وأسلوبه وإعجازه البياني واللغوي وكتب الدراسات القرآنية والمعاجم اللغوية، وكتب النحو، والصرف، والبلاغة، وكتب لغوية أخرى عموما.

خامسا: لقد خدم علماء العربية والمعاجم القرآن الكريم بصفة غير مباشرة وذلك انطلاقا من تحليل الألفاظ القرآنية لغويا ومعجميا وصوتيا.

سادسا: تناول الأزهري ضمن منهجه في التفسير اللغوي مباحث لغوية أساسية كالمباحث الصوتية والصرفية، والنحوية، ومباحث الدلالة، والأصل اللغوي للألفاظ القرآنية، والشواهد اللغوية من القرآن الكريم، والحديث النبوي، والشعر العربي، ومباحث في الاشتقاق، ومباحث في لغات العرب وغير ذلك مما يدخل تحت مفهوم التفسير اللغوي العام.

سابعا: لا يكتمل تفسير اللفظة القرآنية أو الآية الكريمة إلاّ إذا اجتمع في تحليلها وبيان معناها كل من التفسير بالمأثور المبني على القرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين مع ما تقتضيه اللغة العربية من قواعد وأساليب. وهذا ما وجدناه عند الأزهري، أكثر في أقواله التفسيرية وغيرها من الاستشهاد بالآيات والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية وبأقوال الصحابة والتابعين، وبغيرهم من العلماء المعاصرين له أو شيوخه.

ثامنا: إن الأزهري كان صحيح العقيدة، قلّما يتكلم في آيات الصفات و لم يؤوّل، وإنما كان حريصا على الفهم الصحيح لها، كما لم يتعرض لأحد من الصحابة بسوء.

تاسعا: كان الأزهري كثير الإطلاع، ويظهر ذلك في تلك الأقوال التي كان ينسبها لغيره من كتب شتى ومعارف متنوعة.

عاشرا: كان للأزهري بعض الردود اللادغة لمخالفيه، والذين لم يروا رأيه، وهذا ما أثّر على نتاجه العلمي في بعض نصوصه في معجم تهذيب اللغة.

أحد عشر: تدخلُ أقوال الأزهري التفسيرية ضمن التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، فهو مزيج بينهما، ولعلّ مردّ دلك إلى معاصرته الكثير من المفسرين الذين اتبعوا هذه الطريقة.

اثنا عشر: امتازت أقوال الأزهري في بالدقة والتوثيق والتفنيد، لأنه لم يكن مجرد ناقل لأقوالهم.

ثلاثة عشر: هذا البحث يعطينا صورة واضحة لعصر الأزهري الذي اشتهر بالعلماء في كافة الاختصاصات.

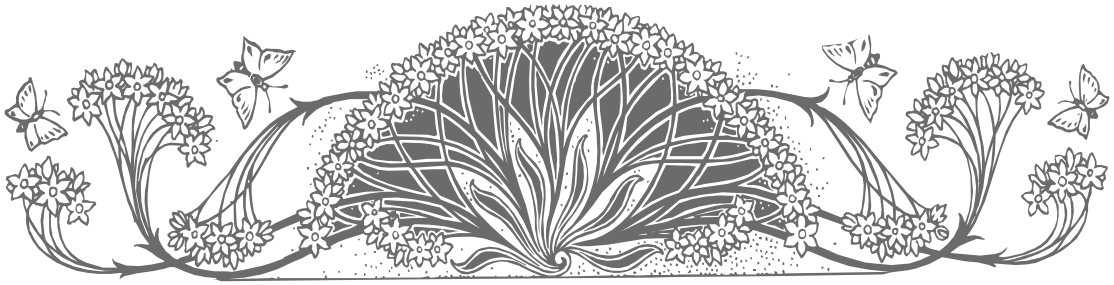

The Introduction

We praise Allah, thank him , and that Mohammed is the Messenger of Allah , (all prayers and blessings of Allah be upon him, his family and companions).

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah upon his family and companions and allies.

In addition to this, sciences are mainly exalted by their origins and topics. Thus, exegesis of the Quran (the interpretation of the Quran) is the most supreme, valuable and useful science among them since it is mainly concerned with what God say .Also, only through this field of research we can understand the semantical side of the Quran and its interpretations .Therefore , it obtained honor for its theme, its objectives and the great need of it, that's why all Islamic sciences depend on and refer to it.

Our prophet Mohammed (God's blessing and peace be upon him) is the first teacher of the Islamic nation and the first commentator of the Holy Quran ;to clarify, explain and interpret it, as well as his companions had taken this responsability after him, then his followers later on do so in the best way and with great charity. After that, many experts in various fields have worked to serve the Holy Quran in different ways. Besides, while, jurisprudents had extracted the principles and laws of jurisprudence. However, linguists took it as a basis for their works in getting the rules and assets of islam. Commentators had considered Quran as the root for their compilations, they have explained a lot of its verses and show its senses starting from the Arabic language and what God's messenger and his copanions sayings and statements. Moreover, there was some scholars who served it in indirect manners ; they were explaining some verses starting from their cognitive efficiency in compilations with several arts and sources.

Among the lordly experts whose valuable interpretations in exegesis of the Quran were found, is imam Abou Mansour Ahmed Al-Azhari (370 A.H) that God rest his soul, he had done great efforts in interpreting the Quran and exposing its meanings, benefits and instructions, but his statements and conclusions are outspreaded and separated in his lexicon which is named ''Tahdeeb Al-Logha '' ,that is worthy to be gathered and studied in order to show his lexical efforts in interpretation. Therefore, i have decided by seeking help from God, then, by the suggestion and advice of proficients in this field of research, to examin and make a whole study about his efforts in the interpretation of Quranic verses and try to classify them and demonstrate his method in doing so , to be as the subject of my research that will be done for the sake of getting the Dotoral degrees in the Holy Quran and Litrary Studies and the research topic **is '' the Efforts of Abi Mansour Al-Azhari in the Interpretation OF Quran in his Lexicon Thdeeb Al-Logha''**

I tryed in this research to shed the light on the efforts of ''Abi Mansour Al-Azhari '' in the interpretation of the Holy Quran that he mentioned and put them in his dictionary of ''Tahdeeb Al-Logha'', with a comparison between them and the sayings of other commentators sometimes by emphsizing on the sides of his method

The Aims of Research :

I can sum up the goals of this research in the following points :

1-Monitoring and following observantly the efforts of one of the great figures in linguistics and dictionaries of the interpretation of Quran.

2-Collecting the sayings of Al-Azhari in interpretation from his dictionary in an independent research that clear up his point of view, and discover his interpretation of verses and identify his method of interpretation.

4- the study of the sources adopted by Al-Azhari in the study and the analyses of the Quranic verses.

5-the study of his way in dealing with the Quranic verses.

6- Spotlight the methods used by other commentators in the interpretation, through comparing his statements and views with theirs.

7-Trying to stand on the impact of dictionaries and the Arabic language with its different sciences on the interpretation and clarification of the meaming of the Quranic verses.

The Causes Behind The Selection of the Topic:

Allah had granted me and i specialize in the Quranic Studies at university, this enable me to know the product of some master commentators in this blessed field ; who had enriched the Quranic library with the treasures of knowledge which ranked the pride place in the islamic nation. Also, i always have a great desire of studying the Quranic interpretation and searching in a topic that is relevant to the speech of Allah of one of the heads who served the Holy Quran and hold the banner of the first mover in this science, and had left emergent trails for the following commentators.

I could find all this in Al-Azhari interpreting product in his dictionary. Thus, Allah helped me to chose this topic in my research that have a great relation with my prior domain of study and research, and which is related to the proofs of the Quranic readings in this dictionary. Also, I have tried to bring into light all his interpreting sayings as an independent group in order to add a separate interpretation of a great commentator and brilliant linguist to the Quranic library.

The reason behind my choice of this topic and of Al-Azhari is the features and vitals that he has, including:

- ✓ This blessed work –God willing-will enrich the Islamic library, particularly, the science of interpretation of the Holy Quran.

- ✓ A study of the experts' sayings, the stand on their efforts and the struggles they faced in interpreting the Quran, that motivates and helps to serve the Quran.In addition to this, an attempt to model after the previous scholars.
- ✓ The knowledge of the rules used by the scholars and their methods in interpreting the Quran, and how they act with interpreting principles and norms is through the study of their sayings and statements and the examination of their theories.
- ✓ The great interest of Al-Azhari of the Quranic verses, that he didn't left any entry without stating a verse from the Holy Quran or the Quranic Readings.
- ✓ Al-Azhari was refering to each commentator when he used his words or statements.
- ✓ This lexicon/dictionary has been influenced by the previous ones such as "Al-Ayn" and "Al-Jhomhora", and influenced the later scholars as "Ibn Mandour" in "Lissan Al-Arab".
- ✓ Higher lexical value that is provided in this lexicon, and the accuracy of the information given to the reader.
- ✓ A lot of linguistic and religious knowledge is available in this lexicon, that's why, it is considered as a complete scientific religious and academic cyclopedia.

The Previous Studies:

I have been able to identify some previous studies , which have the relevant studies , whether directly or serve in some of its subjects , I remember them :

First, **position Azhari from the book EL Jamhara** - the study and evaluate - Doctoral dissertation., , done by Mohammed bin Said Althbyta , supervised by: P. Dr. Suleiman bin Ibrahim Al Abed , from Umm Al Qura University , Faculty of Arabic Language , Department of Graduate Studies Arab branch Language 1414 / 1993.

Second: **Monetary language in the tahthib El Azhari** , Scientific Thesis for the Master Degrees. The preparation of the student :Hamdy Abdel Fattah Mr. Badran , supervision : a. Dr. Mohammed Hassan Hassan Mount , the Al-Azhar University , Faculty of Arabic Language in Mansoura , Department of the assets of the language, 1420 / 1999 .

Third, **expressed the intruder in the book to refine the language of the Azhari** - study and a glossary - a thesis for the master's degree , prepare the student : Mohamed Kamal Shaaban Abu Hussein , supervision : d . Mohammed Saeed Hamid Abdullah , of the University of Mosul, Faculty of Arts, 1431 / 2010.

Fourth: **The impact of semantic interpreters in Arabic Lexicon** (politeness model) of a thesis for the master's degree , from the preparation of the student : Amani girl Abdul Aziz bin Abdullah , supervision : Mustafa Ibrahim Ali Abdullah , from Umm Al Qura University , Faculty of Arabic Language , a branch of language, 1423 / 2003.

Was between the owner approach to linguistic research in which the basis of the importance of language interpretation and its place among the types of explanation and then diversified its

sources in the field of research ,

) evidence of poetry and events in the interpretation of liberation and enlightenment , a thesis for a master's degree , from the preparation of the student : Fawzia Hashemite , supervision : a. Dr. Mohammed length , from the University of Tlemcen , Department of Arabic Language 0.2007 m . They cite a study of the subject , the evidence collected poetry contained in the interpretation of liberation and enlightenment , and the graduation of her , according to the occasions and events rhetorical language , and concluded by comparing them with the evidence of poetry in Searchlight Zmkhcri .

) grammatical issues in the crown of the language and Sanitation Arab essential descriptive study analytical thesis Ph.D. , prepare the student : Samir Mahmoud LAPD , supervision : a. Dr. Mahmoud Mohammed Al Amoudi , the Islamic University - Gaza , the Faculty of Arts , Department of Arabic, 1430 /2009 .

The aim of this study was to analyze the grammatical issues in this lexicon , has been divided into sections and raised Mansoob and sewer Almighty as doors , in addition to the study of readings in this study grammatical lexicon .

When I started this research I found some previous studies that were closely related to the subject and that had served it, including:

the Efforts of Imam Abu Mansour Al-Azhari of interpretation and Quranic Sciences Through Omdat Al-Karri, Doctoral dissertation, done by Mohammed Kamel Shaaban Abu Hossai, supervised by: P. Dr. Ibrahim Abd Al Hameed Salaama, from Al-Azhar university, faculty of Religious Principles and the Islamic Invitation, department of Interpretation and Quranic Sciences. Academic year: 1422A.H/2001 A.D.

“Nashwan Ben Said Al Humairi and his Linguistic Efforts in Shams AL Olum”. Dr thesis. Prepared by Abd Alhakim Abd Allah Ghalab Jhilaan. Supervised by P. Dr Mustafa Abdel Hafeed saaleme, from Umm Al-Quraa university, faculty of Arabic Language, branch of Language. Academic year:1414A.H/1993A.D.

Syntactical Issues in Taj Al-Logha and the Arabic Sehah for Aljawhari an analytic descriptive study, Dr Thesis. Prepared by Samir Mahmud Labad.Supervision of P. Dr Mahmud Mohammed Al-Amudi, from the Islamic university –Ghaza-.Faculty of Letters, department of Arabic Language. Academic year: 1430A.H/2009A.D.

the Impact of Linguistical Semantics in Interpretation for Thahar Ben Ashur in his book of Liberation and Enghlitement, scientific thesis done for Dr degree, Preparation of the student Mushrif Ben Ahmed Jhamaan Al-Zahraani.Supervision of: P. Dr

Amine Mohammed Atiah Bashaa, from Umm Al-Quraa university, faculty of Mission and Principles Of Religion, department of Al-Sunnah, branch of the Interpretation and Quranic Sciences. Academic year: 1426A.H/2006A.D.

the Semantical Impact of the Commentators in the Arabic Lexicon(Tahdeeb model).Scientific Thesis for the Master Degrees. The preparation of the student ''Amani Bint Al-Aziz Ben Abd Allah, supervised by Mustafa Ibrahim Ali Abd Allah. From Umm Al-Quraa university, faculty of Arabic Language, branch of the Language. Academic year: 1423A.H/2003A.D.

Linguistic Studies in ''Tfseer Al-Lubab Fe Olum Al Kithab'' for Ibn Adil Al-Demashki Al-Hanbali (died after 880A.H) Dr Thesis, prepared by the student Ismail Abbes Husain Al-Kaabi, supervition of:P. Dr Abd Allah Ahmed Al-Jabouri, from the university of Mustanseriah in Iraq. Department of Arabic Language, academic year: 1423A.H/2003A.D.

Poetic Witnesses and Their apposites in the Interpretation of Edition and enlightement. Scientific Thesis for The Master Degree, prepation of the student: Fuziah hashimiah, supervised by P. Dr Mohammed Tul, from Tlemcen university, in the Arabic Language department, 2007A.D.

The Main Sources of Research:

Due to the nature of the study, various books have adopted in this thesis, including the interpretation books, specially ''Jhamie Al-Bayan Fe Tafseer Al quran'', for Imam Mohammed Ben Jareer Al-Tabari, "Al-Kashaaf" for Al-Zamakhshari, and ''AL-Jhamie Le Ahkaam Al Quran''for Imam Al-Kurtubi, and "Tafseer Al-Bahr Al-Moheet''for Abi Hayan Al-Andalusi, for their focus the linguistic interpretation most of the time in their clarification of the Holy Quran verses.

Also, I had seen and examined some famous lexicons, such as:" Al-Ain" for Al-Khalil Ben Ahmed Alfarahede, "Lisan Al-Arab"for Mohammed Ben Makram Ibn Mansour, "Al-Kamous Al Muheet" for Mohammed Ben Yaakub Al-Fairuz Abaade, and "Tahj Al Arus Min Jawaher Al-Kamus" for Mohammed Mustafa Al Zubeidi.

The Difficulties That I Faced:

During my study of Al-Azhari efforts in interpretation, I found some difficulties, including:

The large number of studies subjects, so that the interpreted statements were slightly scattered in each section of this big dictionary. Furthermore, the nature of the methodology that is sticked by Al-Azhari in serving his text, bearing in mind the balance between his interpreting sayings and of the others of interpretation scholars, and Arabic sometimes.

- ✓ In some places there was a difficulty concerning some quotations, if either they were said by Al-Azhari or not, because he came with the interpretation of

the verse in a method/style that we can't recognize if it was his or someone's speech? However, most of the time he refer to scholars when when using their words.

- ✓ Large number of views had come by Al-Azhari Quranic expressions or verses and the difficulty to distinguish the right from the fault that leads to lack of decisiveness that this is the right meaning that God wants.

The Problematic of Research:

The aim of this research is confined on trying to remove the ambiguity concerning the interpretation in Arabic dictionaries. Trying to answer the following questions:

- ✓ What is the relation between the lexical meaning of the Quranic expression in dictionary and the interpretative one?
- ✓ Who are the commentators that were adopted by Al-Azhari in his derivation of the meaning of the Quranic verses?
- ✓ To what extent the Holy Quran and his interpretation were influenced by the lexical linguistic studies?
- ✓ What is the approach used by Al-Azhari in interpretative statements, and how he treat it?
- ✓ Had the linguists and dictionary scholars shared in the legitimacy and Quranic studies?

The Research Methodology:

Perhaps the most appropriate methodology for this subject is "the inductive method" , that is based on tracking, induction and comprehension. In addition to the descriptive analytical approach and the comparative approach, where I'm going to observe the efforts of Al-Azhari in the interpretation of Quran in his lexicon, discussing and sometimes comparing them with previous commentators statements before him or with his contemporaries, in order to reach the research objective.

The Research Plan:

I derived the research into: an introduction, the entrance and four chapters, and a conclusion.

Introduction: I stated the importance of research, and the motives behind my choice of the subject and the previous studies that have a relation with the thesis topic.

While the entrance contained of a precise and concise translation for Imam Abu Mansour Al-Azhari the owner of "Tahdeeb Al-Logha" lexicon.I dealt on it with the following

elements: the first name, the nickname, the family name, nascence, the elders, the students, the books, death, with a description and the definition of his dictionary and the reason behind its authoring.

Then the first chapter is entitled: the Relation of Linguistics and Dictionaries with Interpretation, so that I highlighted in it the following issues: the linkage/relevance of the Holy Quran with the Arabic Language sciences, and the impact of this latter in interpreting, the relation of lexical authoring with interpretation.

Next, the second chapter includes the sources of interpretation used by Al-Azhari .Next, it mentions the general sources of the commentators and their importance .His resources were under the following points: his sources integrated from books of interpretation, the Quranic sciences, the books of grammar(syntax) and language and from the books of jurisprudence.

Concerning the third chapter, it was about his approach in dealing with/treating the interpretation issues; so that, I present the linguists 'curriculum for interpretation, the characteristics/features of his method of interpretation in his lexicon "Al-Tahdeeb", the general approach of his demonstration of the interpreted statements; the hackneyed approach of interpretation and the his methodology.

The fourth chapter comes as an application of the foregoing and a highlight on his efforts in interpretation through the hackneyed interpreting issues, and concerning what is relevant to it as reasons of the descent, and Israelites and stories of the prophets , and the issues of the linguistic interpretation in Al-Tahdeeb , I concluded this chapter by presenting his choices and views of interpretation.

Finally, the conclusion contains the results of the research, then, the general indexes which includes:

The Quranic verses index.

The Ahadiths' index.

The poems index.

The list of sources and references.

The topics index.

I should thank Allah (God) who granted me with the completion of this work also, I praise him again, that he provides me with a supervisor, who Allah admired with knowledge and honor, is the P. Dr khairuddin Seeb to whom I would like to express my deepest

gratitude for his invaluable help, insightful remarks, advices and patient during the elaboration of this letter.I pressed his talent into service, at every stage when the work was being developed. Thus, we never thank him enough for his valuable advice and assistance.

Also, I would like to extend special thanks to my professors, the president and the members of the jury, that undertake the reading of this letter, to whom I ask Allah success and good luck. Also, I thank my professors of the Arabic Language in the faculty of Letters. Tlemcen university, I would like to thank a lot all who help and support me to achieve this aim, friends, brothers and family.

Finally, this is only a humble study, which I don't allege that I reach the perfection on it, since idealization is only for God, but I do my best to serve the Quran and Allah suffices me, for he is the best disposer of affairs.

Maghnia le 5 Radjeb
Le 15mai 2013
Benabdellah ouassini

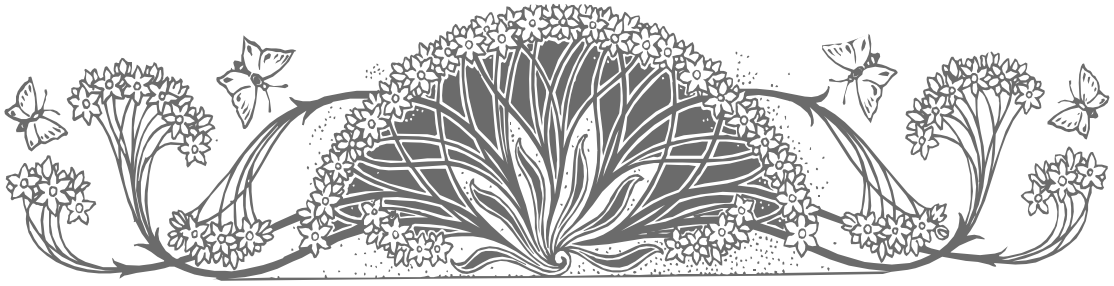

Conclusion

Conclusion:

After this pleasing trip with Abi Mansour Al-Azhari (God rest his soul) in his lexicon (Tahdeeb Al-Logha), it is needed to state the most crucial results of this study, that based on his efforts in interpretation, including:

1-: Al-Azhari had taken part in the interpretation of some Quranic verses in his lexicon of "Tahdeeb Al-Logha", and it is in Arabic sciences and dictionaries.

Second: Al-Azhari had an acuteness in understanding the Holy Quran, and we had already reviewed some of his statements for Quranic words.

2-: Al-Azhari is an encyclopedic scientist, since he is known as a linguist, and in this research occur to me that he has a husky knowledge of interpretation, of the Quranic readings and all that have a relation with Quran.

3-: the sources of interpretation are numerous and varied according to their several trends and differences, and the first ones of them are the books of interpretation, the book of the strange of Quran, the books of parsing the Quran , the eloquence and the linguistic inimitability of Quran and books of Quranic studies and the big linguistic dictionaries. Moreover, the books of grammar, morphology and rhetoric ones, and many other linguistic books.

4-: he served the scientists of the Arabic language and the lexicons of the Holy Quran in an indirect manner, starting from the analysis of the Quranic words linguistically, lexically and acoustically.

5-: Al-Azhari dealt in his approach of the linguistic interpretation with the basic linguistic conferences as the acoustical morphological and the grammatical studies and semantics. Furthermore, with the linguistic origin of the Quranic words, the linguistic proofs from the Quran and Al Hadith, the Arabic poetry, the researches in etymology and in Arab's languages,…etc and all that is included in the sense of the general linguistic interpretation.

6-: only through the link up of the hackneyed interpretation which based on the Quran , Al Hadith and the companions and the followers' statements, along with the rules and the methods of the Arabic language, the interpretation of the Quranic words and verses can be completed .The idea that was found by

Al-Azhari, more likely in his interpreting statements and other quotes from the verses and the Quranic readings , Al Hadith and the statements of the followers and the companions. Then his contemporary scholars and his teachers.

7-: Al-Azhari has a true belief , it appears that is rarely when he speaks about the characteristics verses and he didn't account for it .However, he was sticking to right understanding of them, and he never decay one of the companions.and AL-Azhari had some stingray response to his contraveners, the fact that affect his scientific product in some text in his lexicon "Tahdeeb Al –Logha". **:** the interpreted statements of Al-Azhari were included in the hackneyed interpretation and the interpretation of opinion, so it is a combination of the two styles. His method was adopted by many commentators.

The last wishes are that all praise be to Allah and all prayers and blessings be upon the most noble messenger.

أهمية القراءات القرآنية في المعاجم
- تهذيب اللغة للأزهري - أنموذجا -

إعـداد

ابن عبدالله واسيني

ابن عبدالله واسيني

- أستاذ مساعد (صنف ب) بجامعة محمد بوضياف، ولاية المسيلة، الجزائر.
- حصل على درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص (قرآن كريم ودراسات أدبية) من جامعة أبي بكر بلقايد – ولاية تلمسان – الجزائر.

تمهيد

تمثل المعاجم العربية مصدراً هاماً للباحث في الدراسات اللغوية والأدبية، ولا سيما بعد أن ظهرت تلك المعاجم الكبرى كالعين للخليل، وتهذيب اللغة للأزهري،ومعجم الصحاح للجوهري، ومعجم أساس البلاغة لجار الله الزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، ومعجم القاموس المحيط للفيروز أبادي...

وقد شملت هذه المعاجم كثيراً من شؤون الحياة العربية لغوياً وأدبياً وفكرياً وتاريخياً وما إلى ذلك، بالإضافة إلى الهدف الأساسي وهو جمع ألفاظ اللغة وتحديد صيغها ومعانيها وما يَعْرِض لها أحياناً من اختلاف بين لهجات القبائل، أو اختلاف بين آراء أهل اللغة، أو ما أشبه ذلك، وقد اعتمد أصحاب هذه المعاجم على القرآن الكريم وقراءاته وعلى كلام العرب شعرا ونثرا وعلى الحديث النبوي الشريف، كما سنبينه في هذا البحث.

المبحث الأول: ترجمة موجزة لأحمد أبي منصور الأزهري.

يعدّ الأزهري[١] -رحمه الله- من مشاهير العلماء البارزين في اللغة والفقه والدراسات القرآنية، وبحكم أنه قدّم في مجال الدراسات اللغوية عملا متميزا عُدّ من أمهات كتب اللغة العربية ومن أوثق معاجمها ومن أغزرها مادة وأكثرها استيعابا، فلا غرابة أن نجد الأقلام تتهافت على الكتابة عن حياته والترجمة له[٢].

وقد تنوعت الكتب التي ترجمت لأبي منصور الأزهري بين المطوَّل فيه والمقصر، وسأقتصر على بعضها.

هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي أحد الأئمة الكبار في لغة العرب وآدابهم"[٣]. والأزهري

(١) ينظر: ابن خلكان- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: د. إحسان عباس- لبنان- بيروت – دار صادر-ط:١- ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١- د.ت-ج:٤ -ص:٣٣٥. وياقوت الحموي- معجم البلدان- لبنان-بيروت- دار صادر- ط:٢- ١٣١٦هـ-١٨٩٥م -ج:٥- ص:٣٩٦/ ٣٩٧. وابن كثير- البداية و النهاية- لبنان- بيروت- دار المعارف- ط:٢- ١٤٢٦هـ١٩٩٥م-ج:١١- ص:١٤٩/ ١٥٩. وتاج الدين عبد الوهاب السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق: محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو- مصر- القاهرة- مطبعة عيسى البابي الحلبي- ط:١- ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م- ج:٣ - ج:٦٣.

(٢) أبو منصور الأزهري- تهذيب اللغة - تحقيق: عبد السلام هارون و محمد علي النجار- مصر- القاهرة- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر- ط:١- ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م. - ج:١- ص:٥/ ١٦.

(٣) المصدر نفسه -ج:١- ص:٥.

نسبة إلى جده الأزهري، والهروي نسبة إلى هراة[1] حيث ولد بها، والشافعي نسبة إلى مذهبه الفقهي[2].

وُلد الأزهري سنةَ اثنتين وثمانين ومائتين من الهجرة (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، بإحدى مدن خراسان التي شهدت قدرا من النشاط العلمي في القرن الرابع، ولا شك أن هذا الجوَّ ترك الأثر على شخصية أبي منصور الأزهري وعلى أمثاله من أهل هذه المدينة ممن عُرفوا بالجد والمثابرة في التحصيل العلمي[3].

وقد أقام الأزهري صدر حياته في مدينة هراة، وسمع بها من الحسين بن إدريس (ت٣٠١هـ) وطائفة من علمائها، ويبدو أنه تخصص في بادئ الأمر في دراسة فقه الشافعي، وبرز فيه، إلا أنه تحوّل بعد ذلك إلى دراسة اللغة، وساعده على ذلك أنه اختلط ببعض القبائل العربية الفصيحة فترة طويلة؛ حيث وقع في الأسر لديهم[4].

---

(١) – هراة – بالفتح– مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان، يقول ياقوت الحموي: "ولم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخر ولا أكثر أهلاً منها وقد أصابتها عين الزمان، ونكبتها طوارق الحدثان، وجاءها الكفار من التتر فخربوها وذلك في سنة ٦١٨ ونسب إليها خلق من الأئمة والعلماء، منهم الحسين بن إدريس بن المبارك أحد مشهوري المحدثين بهراة وكان من الثقات"– ياقوت الحموي– معجم البلدان – ج:٥– ص:٣٩٦/ ٣٩٧.

(٢) ينظر: تاج الدين عبد الوهاب السبكي– طبقات الشافعية الكبرى– ج:٣ – ص:٦٣.

(٣) ابن خلكان – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان– ج:٤ – ص:٣٣٥.

(٤) ينظر: ابن الأثير– الكامل في التاريخ– ج:٨ – ص:١٤٧. وابن كثير– البداية و النهاية– ج:١١– ص:١٤٩/ ١٥٩. والأزهري– تهذيب اللغة– تقديم: د.أحمد عبد الرحمن مخيمر– =

وللأزهري قدم راسخة في علوم الدين واللغة، وكان فقيهاً شافعيَ المذهب- كما أشرتُ في البداية- لكنه غلب عليه الاشتهار باللغة بسبب معجمه الكبير تهذيب اللغة، فقد كان "جامعاً لشتات اللغة، مطَّلعاً على أسرارها ودقائقها"[(١)]، قال عنه تاج الدين السبكي:" كان إماماً في اللغة، بصيراً بالفقه، عرّافاً بالمذهب الشافعي، عالي الإسناد، ثخين الورع، كثير العبادة والمراقبة، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي، متحرياً في دينه"[(٢)] ووصفه الذهبي بالعلاّمة، ثم قال عنه:" وكان رأسا في اللغة والفقه ثقة ثبتا دينا"[(٣)].

والأزهري أيضا عالم في التفسير؛ إذ ألّف كتابا في التفسير سمّاه" التقريب في التفسير"، كما أنه ضمّن مُعجمَه العديدَ من أقوال المفسِّرين عند ذكره شواهد القرآن الكريم وقراءاته المختلفة أو عند شرحه لمادة معجمه الغزيرة، وهذا يشهد برسوخه في علوم الشريعة والدين واللغة، بل يُصرّح بذلك في المقدمة بقوله:" وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التنزيل وألفاظ السنن كلّها، فإنه يَحُوز جملاً من فوائدها ونُكتاً من غريبها ومعانيها غير خارج فيها عن مذاهب المفسِّرين ومسالك الأئمة المأمونين من أهل

= لبنان- بيروت – دار الكتب العلمية- ط:١-١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م- ج:١ – ص: ٥.

(١) ابن خلكان – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ج:٤ – ص:٣٣٥.

(٢) تاج الدين عبد الوهاب السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج: ٣- ص: ٦٤.

(٣) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي- سير أعلام النبلاء- لبنان- بيروت – مؤسسة الرسالة – ط:٢- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م- ج:١٦- ص:٣١٥/ ٣١٧.ج:١٦- ص:٣١٦.

العلم وأعلام اللغويّين المعروفين بالمعرفة الثاقبة والدّين والاستقامة"[1].

أما مذهبه العقدي، فإن الأزهري سلفي العقيدة، يتّبع منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، والأدلة على ذلك كثيرة من معجمه التهذيب، منها قوله في باب (وحد):" وأما قول الناس توحَّد الله بالأمْرِ وتفرّد فإنه وإن كان صحيحاً في العربية فإني لا أُحِبُّ أن ألْفِظَ بلفْظٍ في صفة الله لم يصِفْ به نَفْسه في التنزيل أو في السنة، ولم أجد المتوحد ولا المتفرد في صفاته، وإنما تَنْتَهي في صفات الله إلى ما وصف به نفسه، ولا تجاوزه إلى غيره لجوازه في العربية، تعالى الله عن التمثيل والتشبيه علوّاً كبيراً"[2].

فهذا دليل على ما ذكرتُ على عقيدته، إضافة إلى ما ألّفه الدكتور"علي بن نفيع العليان" حول عقيدة الأزهري؛ حيث ألف كتابا سماه "عقيدة الإمام الأزهري صاحب تهذيب اللغة" وقد أفاض حفظه الله في هذه المسألة غاية الإفاضة، وبيّن غاية الإبانة لمن شاء الرجوع إلى كتابه السابق.

وقد ترك لنا الأزهري كُتباً ومؤلفات علمية كثيرة تشهد بتفوّقه وعلمه ورسوخه في العلم منها[3]: تهذيب اللغة، وكتاب الأدوات، والتقريب في التفسير، وتفسير أسماء الله-عز وجل- وتفسير إصلاح المنطق لابن السكيت، وتفسير السبع الطوال، وتفسير شعر أبى تمام، والحيض، وتفسير شواهد غريب الحديث لأبى عبيد، والرد على الليث، وعلل

(١) الأزهري- تهذيب اللغة- ج: ١- ص: ٧.

(٢) المصدر نفسه - باب (صدق) ج: ٨ - ص: ٣٥٦.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة – الأزهري- تقديم عبد السلام هارون – ج:١- ص: ١٣/ ١٥.

القراءات، وكتاب الروح وما ورد فيها من القرآن والسنة.

أما وفاته، فيكاد المؤرخون يجتمعون على أن وافته كانت بهراة سنة سبعين وثلاثمائة (٣٧٠هـ) في ربيع الآخر منها، وقيل في أواخرها، وقيل سنة إحدى وسبعين(٣٧١هـ)حيث يذكرون أنه توفي فجأة دون مرض[١].

فرحمة الله تعالى على هذا العلَم الذي ترك عِلْما يخلّدُ اسمَه في الآخرِين، وينالُ به الرحمةَ والمغفرةَ عند ربِّ العالمين، آمين.

(١) ينظر: عبد الحي بن أحمد الحنبلي- شذرات الذهب- تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و محمد الأرنؤوط- سوريا – دمشق- دار بن كثير- ط:١- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥-ج:٣ - ص:٧٢. و الذهبي- سير أعلام النبلاء – ج: ١٦ - ص:٣١٦.

المبحث الثاني :القراءات القرآنية في المعاجم.

المطلب الأول :تعريف المعجم.

لغة:

العَجَمُ ضد العَرَبُ، والأعْجَم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء بيّنة العُجمة والعجماء البهيمة؛ لأنها لا تتكلم[1]. وفي الحديث عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « **جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ**»[2]

أي: هدر لا شيء عليها إن أتلفت شيئاً بالنهار أو الليل دون تفريط من مالكها[3].

والعجماء: كل صلاة لا يجهر فيها بالقراءة، ولذلك سميت صلاتا

---

(١) الأزهري- تهذيب اللغة- باب(عجم)-ح:١- ص: ٣٩٠. محمّد بن محمّد الزَّبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس- لبنان- بيروت – دار صادر- ط:١- ١٣٠٦هـ١٨٨٥م- باب (عجم)-ج:١- ص:٧٨١١.

(٢) رواه: مالك في الموطأ في باب جامع العقل- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- لبنان- دار إحياء التراث العربي- ط.ط- د.ت- كتاب الحدود-باب جامع العقل-ج: ٢- ص:٨٦٩. ومسلم بن الحجاج النيسابوري- صحيح مسلم- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- لبنان- دار إحياء التراث العربي-د.ط-د.ت- كتاب الحدود-باب جرح العجماء والمعدن والبئر جبار-ج: ٣- ص: ١٣٣٤. والعجماء بالمد هي كل الحيوان سوى الآدمي وسميت البهيمة عجماء لأنها لا تتكلم والجبار بضم الجيم وتخفيف الباء الهدر. ينظر النووي- شرح النووي على صحيح مسلم- لبنان- بيروت – دار إحياء التراث العربي-ط:٣- ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م- ج: ١١- ص:٢٢٥. أبو عمر يوسف ابن عبد البر- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- تحقيق: محمد الفلاح – ط:١- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م – ج: ٧ – ص:١٩.

(٣) ينظر: ابن حجر – فتح الباري- تحقيق: محب الدين الخطيب – لبنان – بيروت – دار المعرفة- د.ط- د ت- ج: ١٩- ص: ٣٦٧- و الباجي- المنتقى – ج:٤ – ص: ٤٨

الظهر والعصر بالعجماوين، ويقال للصبي ما دام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم. قال امرؤ القيس:

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا واسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَائلِ

والعُجمة معظم الرمل وأشده تراكماً، سمي بذلك لتداخله واستبهام أمره على سالكه(١).

من ذلك كله يتضح لنا أن مادة(ع ج م) تدل على الإبهام والغموض وخلاف الإيضاح. ولكنا وجدنا اللغويين يقولون تعجيم الكتاب تنقيطُه كي تستبين عجمته وتتضح، وعلى ذلك فمعنى قولنا أعجمت الكتاب أوضحته وبينته(٢).

وقد يتخيل القارئ أن هناك تناقضًا بين المعجم بمعنى الإبهام الكامن في الاستعمالات الأولى، وبين المعجم بمعنى الإيضاح، ولكن بالتأمل لا نرى هناك تناقضًا، وذلك أن الهمزة من (أعجم) إنما هي للإزالة والسلب، كما يقول ابن جني أبو عثمان ابن جني:" إن قولهم أعجمت على وزن أفعلت، والهمزة فيه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات

(١) ينظر: أبو عثمان ابن جني - الخصائص- تحقيق محمد علي النجار- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط٣- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م - ج: ٣ - ص:٧٥.

(٢) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي- معجم العين- تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي- لبنان - بيروت – مؤسسة الإعلامي للمطبوعات- ط:١ - ١٤٠٨/ ١٩٨٨م- باب العين والجيم والميم معهما- فصل (عجم)-ج:١ ص:٢٣٧- ٢٣٨. وابن منظور- لسان العرب- لبنان - بيروت– دار إحياء التراث العربي– ط:١ - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م – باب (عجم)-ج:١٢ - ص: ٣٨٥.

والإيجاب، نحو أكرمت زيداً أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه أي أثبت له الإحسان، فقد تأتي الهمزة أيضاً يراد بها السلب والنفي، مثل أشكيت زيداً، أي زلت له عما يشكوه"[1].

من ذلك نستنتج أن مادة *عجم* تدل على الإبهام والإخفاء، إلا أن كلمة معجم مشتقة من الفعل "أعجم" المزيد بالهمزة، فأصبح معنى "أعجم" أزال العُجْمة والإبهام.

ومن ذلك قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ سورة طه- الآية:١٥**. أي: أكاد أظهرها[2].

وعلى هذا الأساس يكون قولنا أعجمت الكتاب معناه أزلت منه استعجامه،كما كان **﴿أخفيها﴾** أزيل عنها خفاءها. ونظيره أيضاً أشكلت الكتاب إذا أزلت عنه إشكاله[3].

اصطلاحا:

المعجم اصطلاحا كتاب يضم كلمات لغة ما، كلّها أو جلّها، مرتبة ترتيباً خاصاً مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها مقرونة بما يوضح صيغها، واشتقاقاتها، وكيفية نطقها. أو هو كتاب يضم ألفاظ اللغة العربية مرتبة على نمط معين، مشروحة

(١) أبو عثمان ابن جني – سر صناعة الإعراب- تحقيق: د .حسن هنداوي – سوريا– دمشق- دار القلم- ط:١-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م -ج: ١- ص: ٣٧.

(٢) ينظر : أبو محمود الزمخشري – الكشاف- ج: ٣ – ص: ٥٨ .

(٣) أبو عثمان ابن جني- سر صناعة الإعراب- ج: ١- ص: ٣٩/ ٤٠.

شرحاً يزيل إبهامها، ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده.

أو هو كتاب يضم بين دفتيه أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع.

والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها(١).

بعدما عرفنا معنى المعجم في اللغة والاصطلاح، أشير هنا إلي أن هناك مصطلحاً آخر اشتهر بين الناس وهو القاموس، ويعنون به المعجم سواء أكان خاصاً باللغة العربية، أم بأي لغة أجنبية، أم كان مزدوج اللغة.

ومعنى كلمة القاموس: أبعد موضع غوراً في البحر(٢).

وكلمة القاموس هذه صارت مرادفة لمصطلح المعجم بسبب تسمية مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي معجمه بـ: القاموس المحيط، وكأنه- رحمه الله - أراد أن يصف معجمه بالغزارة لما اشتمل عليه من مادة علمية، اعتبرها هو رصينة، يتضح لنا ذلك من قوله في مقدمته: " ... وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم، وأضفت إليه زيادات منَّ الله تعالى بها وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة...

(١) أحمد عبد الغفور عطار- مقدمة الصحاح - ص٣٨.

(٢) الأزهري -تهذيب اللغة ـ مادة (قمس)- ج: ٨- ص: ٣٢٣.

وأسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم"[1].

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن القاموس المحيط الذي عنون به الفيروز آبادي معجمه، وصفٌ لهذا المعجم بأنه بحر واسع أو عميق، كما نسمي بعض كتبنا الشامل، أو الكامل، أو الوافي أو نحو ذلك.

(١) – محمد بن يعقوب الفيروز آبادي – القاموس المحيط– ج: ١ – ص: ٣.

المطلب الثاني: مناهج المعاجم:

اختلفت مناهج اللغويين في إيراد أبواب المعجم؛ فمنهم من اختار جمع المواد حسب الألفاظ مرتبا إياها ترتيبه الخاص، ومنهم من رأى جمع المواد حسب الموضوعات مبوبا لها حسب المعاني، وقد اختلفت طرق الترتيب لدى الطائفتين؛ فذهبت الطائفة الأولى إلى ترتيب الألفاظ على مخارج الحروف[١]، أو على الحروف الهجائية ناظرة إلى الحرف الأول للفظة[٢] أو الحرف الأخير لها وتجعله بابا والحرف الأول فصلا[٣]، وذهبت الطائفة الثانية إلى إيراد الألفاظ الخاصة بالموضوع المعقود له الباب[٤]، والاستشهاد بكل منها أو لبعضها أو إلى إيراد النصوص الشعرية الخاصة بالباب واستخراج الألفاظ وشرحها.

فيمكن أن نستنتج أن للعلماء منهجين في ترتيب معاجمهم:

المنهج الأول: حسب المعاني

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى معانيها؛ فيجمعون الكلمات التي تتعلّق بموضوع واحد في موضعٍ واحد؛ بحيث تكون تلك الكلمات المرتبطة بتلك العلاقة اللغوية مجموعةً في رسالة واحدة، وتُسمّى هذه

(١) من ذلك معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٢) كمعجم المقاييس لابن فارس.

(٣) كالصحاح للجوهري.

(٤) كمعجم النخل والنخيل للأصمعي.

المؤلفات التي تشتمل على هذه المفردات معاجم المعاني أو معاجم الموضوعات.

المنهج الثاني: حسب الألفاظ

جمع مفردات اللغة وتصنيفها بالنظر إلى ألفاظها، فتُرتّب الألفاظ اللغوية على ترتيبٍ معيّنٍ ينظر إلى الحروف التي تتكوّن منها، سواءً كان الترتيب مبنيّاً على الحرف الأول فالثاني، أم على الحرف الأخير فالأول، أم على أقصى حروف الكلمة مخرجاً ثمّ الذي يليه.

والمعجم الذي بين أيدينا ينتمي إلى المنهج الثاني أي مدرسة التقلبات الصوتية؛ فصاحبنا الأزهري -رحمه الله- اعتمد المنهج الصوتي وسار في طريقة التقلبات أي تقليب الحروف المكونة للباب.

المطلب الثالث: أهمية المعاجم.

كان الهدف العام من تأليف المعاجم العربية خاصّةً وكتب اللغة عموما هو حراسةُ القرآن الكريم من أن يقتحمه لحن في النطق أو خطأ في الفهم، وحمايةُ اللغة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانةُ هذه الثروة اللغوية والأدبية من الضياع بموت العلماء ومن يحتج بلغتهم، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية اضمحلالها وما ينشأ عن ذلك من الجهل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

يقول الأزهري في هذا الصدد:" فعلينا أن نجتهدَ في تعلُّم ما يُتوصَّل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب ثم السُّنن المبيِّنة لجمل التنزيل الموضّحة للتأويل لتنتفيَ عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزَّيْغ والإلحاد ثم على رءوس ذوي الأهواء والبِدَع الذين تأوَّلوا بآرائهم المدخولة، فأخطئوا وتكلَّموا في كتاب الله -جلّ وعزّ- بلكنتهم العجميّةِ دونَ معرفة ثاقبة فضلُّوا وأضلُّوا"[1]

لذلك شمر كثير من العلماء و المفسرين واللغويين ومن بينهم أئمة اللسان وأصحاب المعاجم لذلك، وكتبوا فيه الدواوين وألفوا فيه الكتب، وقامت كل طائفة بفن من فنونه؛ فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه

(١) - الأزهري - تهذيب اللغة-ج:١ - ص :٤.

وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته وغير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه، فسمّوا القرّاء، واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدي ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به...[1].

ولعلّ ابن منظور صاحب المعجم المشهور، لسان العرب، كان موفّقا عندما ذكر أهمية معجمه بقوله في مقدمته:" وليس لي في هذا الكتاب فضيلةٌ أمتُّ بها، ولا وسيلة أتمسَّكُ بسببها، سوى أني جمعت فيه ما تفرَّق في تلك الكتب من العلوم..." ويوضِّح غرضه من هذا العمل اللغوي الضخم فيقول: "فإنِّي لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنَّة النبوية..." إلى أن يقول: "وذلك لما رأيتهُ في هذا الأوان من اختلاف الألسنة والألوان، حتَّى لقد أصبح اللحنُ في الكلام يُعَدُّ لحنًا مردودًا وصار النطق بالعربية من المعايب معدودًا، وتنافس الناس في تصانيف الترجُمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية"[2].

يظهر كلام ابن منظور أنه جعل الهدف من تأليفه المعجم هو حفظ أصول اللغة العربية وحمايتها من اللحن.

---

(١) جلال الدين السيوطي- الإتقان غي علوم القرآن- تحقيق: سعيد المندوب- لبنان- بيروت- دار الفكر– ط:١- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. ص: ٧٢٧.

(٢) ابن منظور- لسان العرب- ج:١ - ص: ١٢- ١٣.

ويمكن أن نستنتج أهمية المعاجم وفوائدها كما يلي:

- ✓ معرفة الضبط الصحيح للكلمة بحركاتها وتصريفاتها.
- ✓ الكشف عن معاني المفردات الغريبة والغامضة.
- ✓ معرفة أصل اللفظ، واشتقاقاته.
- ✓ التعرّف على جميع دلالات اللفظ الواحد أو الألفاظ التي لها أكثر من دلالة فيجعلنا نتعرف على بعض الظواهر اللغوية، مثل: الاشتراك اللفظي والأضداد...
- ✓ معرفة الألفاظ الفصيحة، وتمييزها عن الألفاظ العامية.
- ✓ معرفة تاريخ اللفظ وتطور دلالاته، واستعمالاته.
- ✓ معرفة الألفاظ والكلمات القديمة التي هجرها الاستعمال.
- ✓ معرفة معنى الكلمة وهي مفردة، ومعناها في السياق مع مثيلاتها من الكلمات.
- ✓ معرفة بعض الشواهد اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية وكذلك الشواهد القرآنية والشعرية والنثرية وأصحابها.
- ✓ جعل اللغة قادرة على مواكبة العلوم والفنون، وذلك بإطلاق أسماء على المخترعات الجديدة من مخزون اللغة اللفظي؛ مثل: كلمة حاسوب وكلمة مذياع، وكلمة هاتف، وطابعة وغيرها من الألفاظ الجديدة.
- ✓ المحافظة على سلامة اللغة وحمايتها من الاندثار.

وتجدر الإشارة إلى أن النشاط المعجميّ اتّسع بمختلف أشكاله في اللغة العربية في عصرنا الحاضر؛ فاتّسع على مستوى فردي، بجهود علماء ولغويِّين ومتخصّصين أمثال المنجد والمعجم والقاموس، وعلى مستوى المؤسسات في الأقطار العربية، مثل مجامع اللغة العربية، ومراكز البحوث، والهيئات العلمية، والجامعات، وعلى مستوى قومي، مثل المنظمات العربية المتخصّصة، والاتحادات المهنية العربية.

وكل هذه المعاجم والهيئات والمؤسسات العلمية هدفها خدمة القرّاء وأعني بهم الطلاب والكتّاب والأساتذة والمحامين والصحفيين والخطباء والوعاظ وأمثالهم، وبعبارة أخرى أولئك الذين يستخدمون اللغة في الكلام والكتابة، ويَمُدُّهم بمعلومات لغوية عن الكلمات والتعبيرات وعن معانيها واستعمالاتها ومجالاتها، وكذا التفريق بين صحيحها وخطئها وأفصحها...

كما أن الحاجة ماسة إلى استخدام المعجم في كل مراحل الدراسة؛ فالتلميذ الصغير تقابله كلمات صعبة كثيرة يقف أمامها حائرا، والمدرسُ كثيرا ما تصادفه كلمات غريبة تحتاج إلي البحث والكشف عن مدلولاتها المختلفة، وإن تحديد مفهوم الكلمة يساعد علي وضوح الفكرة المتضمنة في العبارة، ويؤدي ذلك إلى الفهم العلمي السليم الذي يدفع بالمعرفة خطوات إلي الأمام.

المبحث الثالث:
أهمية القراءات القرآنية في المعاجم وموقف العلماء منها:

لقد وصل إلينا القرآن الكريم بعيداً عن أيّ زيغ أو تحريف، ومن هذا المنظور كان لزاماً على علماء اللغة والمعاجم والنّحو الحفاظ عليه من أيّ لحنٍ قد يأتيه من أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من غير العرب، أو ممَّن كان لاحتكاكهم بالشّعوب الأخرى أثر في لغتهم، فأصاب لسانهم لكنةٌ أبعدتهم عن الفصاحة.

ويجب ألاَّ ننسى أنَّ القرآن الكريم أحد السبل الرئيسية للبحث في لغة العرب نثرها وشعرها؛ لتكون معينة على فهمه وتفسيره، فهو من هذه الجهة دافع إلى البحث في اللغة، ومن جهة ثانية يُعدُّ وسيلة من وسائل حفظ اللغة، فقراءاته تعدّ وسيلة الاحتجاج التي يعتمدها النّحاة واللغويون في ضبط اللغة وتقعيدها؛ حيث إنّ الكثير من القرَّاء أسّسوا قواعد اللغة العربية على ما جاء في القرآن، ولا عجب في ذلك فجلهمّ من النحاة؛ "فمن البصريين: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى ابن عمر الثقفي، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن الكوفيين: علي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفرّاء"[1].

أضف إلى ذلك أن هناك صلةً قويّة بين القراءات القرآنية بأوجهها

(١) د. مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو- دار الرائد العربي- بيروت- لبنان- ط٣- ١٩٨٦م- ص: ٣٨٢.

المتعـدّدة، وبـين الدراسـات المعجميـة واللغويـة، النحويـة منهـا والـصرفية والبلاغية؛ حيث إنّ اللغـة هـي الـسبيل القويمـة إلى فهـم كتـاب الله تعـالى، ومعرفة دقائقه وخوافيه التي لا يَعْقِلُهَا إلاّ العلماء الذين اتجهوا إلى المحافظة على لغة القرآن الكريم بقراءاتـه المختلفـة ومـا لهـا مـن تـراث؛ فـشرعوا في وضع العلوم اللغوية والأدبية خدمة لها، فكان علم النحو، وعلم الصرف وعلوم اللغة الأخرى، لتقويم اللسان و ضـبط اللغـة ومـا يَعْـرِض لهـا مـن أخطاء، ولا سيما أن العربية جعلت تحتكّ بلغة الأعاجم بعد الفتح، وأخـذ يتسرّب إلى بعض الناطقين بها شيء من عوارض اللّحن، فجمعوا مفرداتها وتعبيراتها من ألسنة البدو، وجمعوا الشعر من رُواته، وأنشأوا علومَ النحو والصرف والبلاغة والعروض ومصطلح الحديث والقراءات والتفسير[1].

فاهتمام العلماء بوضع العلوم جعلهم يهتمون بجمع اللـغة لاسـتنباط القـواعد منها، وجمع اللغـة دعـا إلى جمـع القـرآن الكـريم بقراءاتـه القرآنيـة المختلفـة-المتـواترة منهـا والـشاذة- والحـديث الـشريف وكـلام العـرب المستشهد بهم ليتاح لعـالم اللغـة والأدب أن يـستند في قواعـده عـلى شـاهد ثابت موثّق.

وإذا كـان المحققـون مـن الفقهـاء والقـراء والأصـوليين ينظـرون إلى

(١) ينظر: الجاحظ- البيان والتبيين لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- د.ط- ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م-ج:١- ص: ٩٩. وجلال الدين السيوطي- المزهر في علوم اللغة والأدب- تحقيق: محمد علي منصور- دار الكتب العلمية- لبنان- ط:١- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م- ج: ٢ - ص: ٣٤١.

القراءات القرآنية باعتبارها وسيلة تعبُّد، وطريق تقرُّب إلى الله –تعالى– وشرطًا من شروط صحة الصلاة، ومصدرًا للتشريع والتحريم والتحليل، فإن أصحاب المعاجم واللغويين نظروا إليها نظرة مغايرة؛ لأن هدفهم مختلف، وغايتهم من قبول القراءة ليست العبادة أو الصلاة بها، إنما هي مجرّد إثبات حكم لغوي أو بلاغي، ولذا فقد وضعوا شرطًا واحدًا– كما ذكرنا سابقا– لصحّة الاستدلال اللغوي بالقراءة، وهو صحّة نقلها عن القارئ الثقة حتى ولو كان فردًا، سواء رُويت القراءة بطريق التواتر، أو الآحاد، وسواء كانت سبعية، أو عشرية، أو أكثر من ذلك[1].

والقراءة من زاوية الاستشهاد اللغوي تعدّ نصًّا عربيّا رواه أو قرأ به مَن يوثق في عربيته، ولهذا فهي– حتى على فرض اختلاف العلماء في صحّة التعبّد والصلاة بها– تحقق الشرط اللغوي، وهو النقل عن العربي الثقة، حتى ولو كان فردًا.

كما أن جوهر الاختلاف بين العلماء يتمثّل في اختلاف موقفهم في الاستشهاد بالصيغ والتراكيب والصرف والنحو، فأما المعجم فكان يعتمد على المعنى، وهو غير موضع للنزاع عند العلماء، لأن ما يتعلق بالشواهد في المعاني والبيان والبديع يُسْتَشْهَدُ عليها حتى بغير الموثوق بفصاحتهم، سواء أكانوا في عصر الاحتجاج أم في غيره، يقول صاحب خزانة الأدب:" علوم

(١) ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار. ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي– مصر– القاهرة– مطابع الأهرام– ط:١–١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م–ج:١ – ص: ٣٢.

الأدب ستة: اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والثلاثة الأُوَلُ لا يُستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة، فإنه يُستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم؛ إذ هو أمر راجع إلى العقل"[(١)].

ويقول ابن جُني في الخصائص عن الاستشهاد بشعر المتنبي: "...فإنَّ المعاني يتناهبها المولَّدون كما يتناهبها المتقدمون"[(٢)]

ويقول أيضاً في المحتسب " فإن المعاني لا يرفعها تقدُّمٌ، ولا يُزْري بها تأخُّرٌ. فأما الألفاظ فلعمري أني هذا الموضع معتبر فيها، وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالمولَّد الآخر أشبه"[(٣)].

فإذا أُخذت المعاني من شعر المولّدين والمحدثين وغيرهم، كما مرّ بنا، فمن باب أولى أخذ القراءات التي تواترت عن رجال، لا يقدح في فصاحتهم ولا علمهم، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم إلى جبريل عليه السلام ثم إلى رب العزة والجلال.

من ذلك قول الخليل:" وقوله تعالى {**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**}

---

(١) عبد القادر البغدادي – خزانة الأدب– تحقيق: عبد السلام هرون– مصر– الهيئة المصرية العامة للكتاب– د.ط– ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩–ج:١– ص: ٢٩.

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني – الخصائص – ج : ١ – ص: ٢٤.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها –ج :١– ص:٢٣١. وينظر: جلال الدين السيوطي –المزهر في اللغة – ص: ٢٩.

سورة التكوير- الآية : ٢٤. وما هو على الغيب بضنين؛ أي بمكتوم لما أوحي إليه من القرآن، وقرأت عائشة بظنين أي بمتهم"[١].فإنه نسب القراءة لأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي من هي في العلم والفصاحة والثقة.

وإذا اعتبرنا أن هذه القراءات القرآنية بمثابة لهجات عربية نزل القرآن بها على سبيل التيسير على الأمة على وجه من وجوه معنى الأحرف السبعة، فإن هذه اللهجات لا يقدح في فصاحتها ولا تبعد من حيز الاستدلال والاستشهاد.

يقول ابنُ جني في الخصائص:" اللغاتُ على اختلافها كلُّها حجة، ألا ترى أن لغةَ الحجاز في إعمال ما، ولغةَ تميم في تَرْكِه، كلٌّ منهما يَقْبلهُ القياس، فليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحقَّ بذلك من الأخرى، لكن غايةُ مَا لَك في ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقوِّيها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها، وأشدُّ نسباً بها، فأما ردّ إحداهما بالأخرى فلا. ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآنُ بسبع لغاتٍ كلُّها شافٍ كافٍ، هذا إذا كانت اللغتان في القياس سواء، أو متقاربتين، فإن قلّت إحداهما جدّاً، وكثرت الأخرى جداً أخذتَ بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً... فالواجبُ في مثل ذلك استعمالُ ما هو أقوى وأشيع، ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مُخْطِئاً لكلام العرب،

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي- معجم العين-باب (ضن)-ج:٧- ص:١٠.

فإن الناطق على قياس لغةٍ من لغات العرب مصيب غير مخطئ، لكنه مخطئ لأجود اللغتين، فإن احتاج لذلك في شعر أو سجع فإنه غير ملوم ولا منكَر عليه"[1].

فإذا كان ردّ لغة على حساب لغة أخرى غير ممكن في الاستدلال – إلا التفضيل– فالقراءات القرآنية لها المزية في عدم ردّ بعضها لمكانتها وقدسيتها، أما القراءة الصحيحة المتواترة فهي قرآن كريم لا يجوز القدح في كلمة منها مهما كان الأمر.

من هذا يتضح لنا جليا أن وجود القراءات القرآنية في المعاجم كان القصد منه الاستدلال بها من كل النواحي اللغوية والمعنوية والبلاغية؛ كإثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه، أو ذكر معناه، وغيرها. على ما سنبينه في ما يلي:

أولا: الناحية اللغوية.

لقد أورد علماء المعاجم القراءات القرآنية للاستشهاد بها من الناحية اللغوية أي للتدليل على صحة المعلومة اللغوية المقدمة في متن المعجم؛ فإذا وردت أي لفظة في قراءة من القراءات فيحكم على صحّتها، وصحّة معناها، على النحو الذي سأبينه في هذه الأمثلة:

✓ **التدليل على صحة المفردة المذكورة في المعجم**؛ كجواز توالي ساكنين في كلمة واحدة، وذلك نحو قراءة نافع لقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ**

(١)– أبو الفتح عثمان بن جني – الخصائص – ج :١– ص: ٢٤.

صَلاتِي ونُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَأَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنعام - الآية : ١٦٢. بتسكين الياء الثانية من محياي[١].

قال ابن سيدا المرسي: "... وأما قول العرب" التقت حلقتا البطان" بغير حذف ألف حلقتا لسكونها وسكون اللام، فإنهم جمعوا فيه بين ساكنين في الوصل غير مدغم أحدهما في الآخر، وعلى هذا قراءة نافع ﴿وَمَحْيَايَ وَمَأَمَاتِي﴾ بسكون ياء محياي لكنها ملفوظ بها ممدودة، وهذا مع كون الأول منهما حرف مدّ"[٢].

فقد استدل ابن سيدا على جواز توالي الساكنين بقراءة نافع، وهي قراءة متواترة.

الاستدلال **على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف**؛ فإن ذلك وإن عدّه بعض العلماء سمجًا في الشعر، وأنه يتسامح فيه للضرورة الشعرية، فإن ورود القراءة القرآنية بهذا يُبعد القول بسماجته، والقراءة الدالة على ذلك قوله تبارك تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ﴾ **سورة الأنعام - الآية :**

(١) أبو علي الحسن الفارسي- الحجة في القراء السبعة- تحقيق : بدر الدين قهواجي و بشير حويجاتي- دار المأمون للتراث- دمشق- سوريا- ط:١- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م -ج: ٣ -ص: ٤٤٠ . وينظر: أبو الفتح عثمان بن جني- الخصائص- ص: ٢٧.

(٢) أبو الحسن بن سيدا المرسي- المحكم والمحيط الأعظم- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- لبنان- بيروت-دار الكتب العلمية-ط:١-١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م-باب (حلق)-ج:٣- ص:٧. وينظر: ابن منظور- لسان العرب-باب(حلق)-ج:١٠- ص: ٦٣.

١٣٧. برفع قتلُ على أنه نائب فاعل، ونصب أولادهم على المفعولية، وجر شركائِهم بالإضافة إلى قتل وهو من إضافة المصدر إلى فاعله، وهذه قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة[١].

وقد عارض بعض النحاة هذه القراءة، وبعض المفسرين أمثال الزمخشري الذي ردّ هذه القراءة حيث قال في الكشاف، متابعاً النحاة:" وأما قراءة ابن عامر﴿**قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ**﴾ **سورة الأنعام- الآية: ١٣٧** برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، فكيف به في الكلام المنثور؟ فكيف به في القرآن الكريم المعجز بحسن نظمه وجزالته؟ والذي حمله – أي ابن عامر – على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء، لكان الأولاد شركاءهم في أموالهم ولوجد في ذلك مندوحة عن هذا الانكباب[٢].

وقد فصّل القرطبي تفصيلا تاما ورائعا في الوقت نفسه في تفسير هذه الآية الكريمة بعدما ذَكَر القراءات الأربع لها[٣]، أعرضتُ عن ذلك صفحا

(١) أبو علي الحسن الفارسي- الحجة في القراء السبعة ج:٣ – ص:٤١٠.

(٢) الزمخشري- الكشاف- تحقيق: عبد الرزاق المهدي- لبنان -بيروت– دار إحياء التراث العربي –د.ط-د.ت-ج:٢ – ص: ٥٤.

(٣) ينظر: محمد أبو عبد الله القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- لبنان- بيروت-دار إحياء التراث العربي-ط:١-١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م-ج:٧- ص:٩١-٩٣.

مخافة التطوال، ومخافة الخروج عن الموضوع الذي نحن بصدد معالجته.

ثانيا: الناحية المعنوية.

كثيراً ما كان اختلاف وجوه القراءة يؤدّي إلى اختلاف وجهات النظر في معاني اللفظ القرآني، وفق الوجه المختار، فمن القرّاء من وافق اختياره معنى اللفظ وأبقى عليه، ومنهم من خالف اختياره معنى اللفظ ووجه إلى معنى آخر غير الأول، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

✓ اختلاف القرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً**﴾ **سورة الإسراء- الآية :١٠٦**. فقرأتْهُ عامة قرّاء الأمصار فَرَقْنَاه بتخفيف الراء بمعنى أحكمناه وفصّلناه وبيّناه. وذكر عن ابن عباس أنّه كان يقرؤه بتشديد الراء ﴿**فرّقناه**﴾، بمعنى نزّلناه شيئاً بعد شيء، آية بعد آية.

قال محمّد بن محمّد الزَّبيدي في معجمه" تاج العروس" في هذه الآية":﴿**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ**﴾ أي فصّلْناه وأحْكَمْناه وبيّنّا فيه الأحكامَ هذا على قِراءَةِ من خفّف، ومن شدّد قال معناهُ أنزلْناه مُفرَّقاً في أيّامٍ"(١).

قال الطبري:" وأولى القراءتين بالصواب عندنا القراءة الأولى، لأنها القراءة التي عليه الحُجة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن"(٢).

(١) محمّد بن محمّد الزَّبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس- لبنان- بيروت – دار صادر- ط:١- ١٣٠٦هـ١٨٨٥م- باب (عجم)-ج:١- ص:٧٨١١.

(٢) الطبري- جامع البيان في تفسير القرآن -- تحقيق: أحمد محمد شاكر- لبنان- بيروت – مؤسسة =

اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى في سورة الكهف في قصة ذي القرنين:﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ**﴾ **سورة الكهف- الآية :٩٦**. فمن قرأه بالمدّ آتوني جعله من الإعطاء، ومَنْ قرأه أتُوني جعله من المجيء، والوجه أن يكون ها هنا من الإعطاء؛ لأنه لو أراد المجيء، لأتى معه بالباء، كما قال تعالى:﴿ **وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ**﴾ **سورة يوسف- الآية :٩٣**.

إن اختلاف القرّاء في قراءة هذه الحروف وأشباهها، دفع أصحاب المعاجم إلى التماس معاني المفردات لدعم الوجه المختار، وتوجيهه، وتوضيحه، ممّا أدى بهم إلى أن يُسْهِموا في شرحِ مفرداتِ عدد غيرِ قليلٍ من مفردات القرآن.

من هنا يمكن القول أن القراءات القرآنية قد أدلت بحظ وافر في مجال التأليف المعجمي واللغوي وفي الغرض الرئيسي للمعاجم لما لها من أهمية في كثرة الألفاظ والعبارات وتنوع المعاني والدلالات.

وكتطبيق لما سبق رأيت من زيادة التوضيح أن أتطرق لأهمية القراءات في معجم تهذيب اللغة.

المبحث الرابع: أهمية القراءات القرآنية الواردة في كتاب الأزهري.

بعد تتبعنا للقراءات القرآنية الموجودة في متن معجم تهذيب اللغة للأزهري –رحمه الله– ظهر لنا بجلاء ووضوح المكانة العلمية للكتاب من ناحية، والعصر الزاهر الذي عاش فيه المؤلف من ناحية أخرى، وكان هذا

= الرسالة– ط:١- ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م-ج:١٥ - ص :١٧٨.

الزمن غنيا بكتب القراءات وتوجيهاتها وأصحابها، فلم تكن، القراءات في هذا الزمن، مضطربة وقليلة بالنحو الذي عُرِف وشاع فيما قبل، فلم يكن بعيدا عن زمن ابن مجاهد صاحب السبعة في القراءات في القرن الرابع الهجري، ومن علماء القراءات الذين سبقوه أو المعاصرين له الذين عاش معهم وأخذ عنهم أمثال: أبي عمرو بن العلاء،وأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، وأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، وقد ذكرهم الأزهري في مقدمة كتابه(١).

والذي يبدو من تصفح المعاجم اللفظيّة القديمة هو أنّ أصحابها لم يكن بينهم خلاف في الاحتجاج بالقرآن ولا بقراءاته المتعددة، ومن هنا رأينا المعاجم اللفظيّة تحفل بهذين المصدرين، ويعدّ تهذيب اللغة من أبرز معاجم الألفاظ في هذا الجانب، فقد اعتنى بالشواهد القرآنية، والقراءات القرآنية عناية فائقة؛ ولا غرابة في ذلك فقد ربط الأزهريّ خاصّةً وعلماء المعاجم واللغة عامّة بين فهم اللغة ومعرفة الكتاب العظيم والسنة الشريفة، يقول الأزهريّ:" نزل القرآن الكريم والمخاطبون به عرب أولو بيان فاضل وفهم بارع، أنزله -جل ذكره- بلسانهم وصيغة كلامهم الذي نشأوا عليه وجبلوا على النطق به فتدربوا به يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلم مشكله وغريب ألفاظه حاجة المولدين الناشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتى يعلّمه ولا يفهم ضروبه

(١) ينظر: الأزهري - تهذيب اللغة - ج: ١ - ص: ١٨

وأمثاله، وطرقه وأساليبه يفهمها"[1].

ومما يبرز قيمة القراءات القرآنية في معجم الأزهري بعض الأمور أجملها في ما يلي:

أولا: لكم الهائل من القراءات القرآنية التي تكاد توجد في كل باب من أبواب كتابه، فلا تجد في فصل من فصوله إلاّ واستشهد بوجه من وجوه القراءات أو شرح قراءة أو بيّن قاعدة نحوية أو صرفية.

فنجده في باب(جمع) يذكر الأزهري أكثر من ثلاثة شواهد للقراءات القرآنية؛ منها قوله نقلا عن الفراء:"... وإذا أردت كسبَ المال قلت جمَّعت المال كقول الله تعالى:﴿**الَّذِي جَمَّعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ**﴾ **سورة الهمزة- الأية: ٠٢**. وقد يجوز﴿**الَّذِى جَمَعَ**﴾ بالتخفيف"[2].

وقوله في الآية الكريمة:﴿ **فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ**﴾ **سورة يونس- الأية: ٧١**:" ومن قرأ ﴿ **فَاجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ**﴾ بألف موصولة فإنه يعطف ﴿ شركاءكم ﴾ مع ﴿**أمركمْ** ﴾ ويجوز فاجمعوا أمركم على شركائكم"[3].

وكذلك قوله:" وقال الله جلّ وعزّ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ **سورة الجمعة- الأية:٩**، قال الفراء: خفّفها الأعمش وثقَّلها عاصمٌ، وأهل الحجاز قال وفيها لغة الجُمْعة، وهي لبني عُقيل قال:

---

(١) المصدر نفسه- ج: ١ – ص: ٣/ ٤.

(٢) المصدر نفسه –باب (جمع)- ج: ١ – ص: ٢٥٣.

(٣) المصدر نفسه –باب (جمع)- ج: ١ – ص: ٢٥٤.

ولو قرئ بها لكان صواباً، قال والذين قالوا ﴿**الجُمعَةَ**﴾ ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنّه يجمع الناس، كما يقال رجلٌ هُمَزة لُمَزة ضُحَكة"[١].

هذا الكم الهائل من شواهد القرءات القرآنية تنبئ على مدى اهتمام الأزهري بالقراءات، حتى أنه في الباب السابق(باب جمع) يجعل أكثر من ورقة من أصل ورقتين يتحدث فيها عن القراءات القرآنية.

ثانيا: تصديره بعض أبواب معجمه بقراءات قرآنية وإبراز دلالاتها، من ذلك باب (عجب)حيث صدرها بقوله:" عجب قال الله جلّ وعزّ: ﴿ **طِينٍ لاَّزِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ** ﴾ **سورة الصافات- الآية: ١٢**. قرأ حمزة والكسائي ﴿ **بل عجبتُ ويسخرون**﴾ بضم التاء، وهكذا قرأ عليّ وابن عباس وقرأ ابن كَثِير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمروبنصب التاء[٢].

فصدّر الأزهري هذا الباب بقراءة من القراءات القرآنية، وهذا دليل على الأهمية التي يُولِها لها.

ثالثا: اعتماده على أصحاب القراءات المشهورين وعلماء اللغة الذين كان لهم قدم راسخة في مجال القراءات وتوجيهها من كل النواحي، من ذلك اعتماده على الفراء: وهو أكثر العلماء ذكرا في معجم الأزهري، بل يكاد يذكره في كل استشهاداته إمّا في القراءات القرآنية أو في توجيهها.

أمّا في أخذه القراءاتِ عنه فقول المصنف:" وقال الفراء في قول الله

(١) المصدر نفسه -باب (جمع) الجزء والصفحة

(٢) الأزهري- تهذيب اللغة-باب(عجب)-ج :١ - ص :٢٤٧.

جل وعز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا**﴾ **سورة التحريم – الآية**: ٨. قرأها أهل المدينة بفتح النون، وذُكر عن عاصم﴿**نُصوحاً**﴾ بضم النون"[١].

فالملاحظ في هذا المثال أن الأزهري–رحمه الله– أخذ القراءة عن الفرّاء وهي فتح النون في نصوحا وهي قراءة أهل المدينة، وضمُها وهي قراءة عاصم.

وأما في توجيه بعض القراءات نجد أن المصنف عندما ذكر قوله تعالى تبارك وتعالى:﴿**الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ**﴾ **سورة الانفطار– الآية:٧** في مادة (عدل)وجّه القراءات الواردة فيها بقوله:" قال الفراء: من خفف فوجهه– والله أعلم– فصرفك إلى أيّ صورة شاء إما حسن وإما قبيح وإما طويل وإما قصير. ومن قرأ: فعدّلك فشدد– وهو أعجب الوجهين إلى الفراء وأجودهما في العربية– ومعناه جعلك مُعْتَدِلاً مُعْدَّلَ الخَلْق"[٢].

فاعتمد في توجيه هذه القراءة على الفرّاء كما لاحظنا، ومن العلماء الذين كان اعتماده عليهم في ذلك: أبو جعفر النحاس، والكسائي، وثعلب، وأبو الحسن الأخفش، وقطرب وأبو جعفر الزجاج، والمبرد...وغيره، فكان يورد الأزهري أقوال هؤلاء العلماء في ذكره القراءات وتوجيهاتها وشرحها.

والأمثلة كثيرة مبثوثة في كل معجمه. وهذا شيء طيّب يحسب

(١) الأزهري– تهذيب اللغة– باب(نصح)–ج :٤ – ص :٢٥٠.

(٢) الأزهري– تهذيب اللغة– باب(عدل)– ج :٢ – ص :٢١٢.

للمصنف؛ إذ أنه بذلك أعطى كتابَه صبغةً علميةً موثقةً بالأدلة.

رابعا: بعض العبارات المبثوثة في المعجم الدالة على أهمية القراءات القرآنية عند أبي منصور الزهري؛ ففي مادة* عثا * عند قوله تعالى:﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِّ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ **سورة البقرة- الآية: ٦٠**.

يقول الأزهري:" القرّاء كلّهم قرءوه ولا تَعثوا بفتح التاء مِن عَثِى يَعْثى عُثُوّا ... وفيه لغتان أخريان لم يُقرأ بواحدة منهما عثا يعثو مثل سما يسمو، ولو جازت القراءة بهذه اللغة لقرئ ولا تَعْثُوا، بالضم، ولكن القراءة سنَّة، ولا يقرأ إلاّ بما قرأ به القراء..."[١]

ويقول في مادة*صدق*عند قوله تعالى: ﴿**وآتوا النِّساء صَدُقاتهنَّ نِحْلَةً**﴾ سورة النساء الآية: ٠٤. "يجوز صُدَقاتِهنَّ بضم الصاد وفتح الدال ويجوز صُدُقاتهنَّ، ولا يقرأ من هذه اللغات إلا بما قرئ به لأن القراءة سُنَّةٌ"[٢].

فالأزهري في هذين المثالين يذكر لغات لفظتي عثا وصدقاتهن من حيث هي لغات العرب، ويبيّن ما جاءت به القراءة القرآنية ويركز على سنيّة القراءة ولا يُجوِّز في القرآن القراءةَ بغير ما قرأ به القرآن.

وإذا وافقت لغة العرب وجوه القراءة أشار إليها وبيّن عدم الفرق بينهما، من ذلك في لفظة كره؛ حيث ذكر فيها وجهين، بفتح الكاف

(١) الأزهري- تهذيب اللغة-باب (عثا) ج: ٣ - ص: ١٥٠.

(٢) المصدر نفسه - باب (صدق) ج: ٨ - ص: ٣٥٦.

وبضمها، وقال:" ولا أعلم ما بين الأحرف التي ضمها هؤلاء وبين التي فتحوها فرقا في العربية ولا في سنة تتبع"[1].

الخاتمة:

بعد التطواف بمباحث هذا المقال يمكن الوصول إلى بعض النتائج أجملها في مايلي:

أولا: إنَّ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمّة في الدّرس اللغوي العربي، لأنَّ دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ويلقي الضوء على الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها بعض القبائل العربي، ولهذا تعدّ مادة القراءات القرآنية وما يتعلق بها رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي والأدبي العربي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه، ولاسيما دارس العربية.

ثانيا: اعتمد الكثير من المؤلفين القدامى في تحليلهم لمادتهم على القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، كالمعاجم والتفاسير وكتب النحو والبلاغة وغيرهما، ومنهم الأزهري أبو منصور.

ثالثا: للقراءات القرآنية أثر في المعاجم وكتب اللغة؛ أي لها أثرها في تعدّد المعاني واتساعها.

---

(١) المصدر نفسه- باب (كره) ج: ٦ – ص: ١٣.

رابعا: اعتمد الأزهري في استشهاداته على القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة لأنه كان يهتم بإدراج المعاني اللغوية التي تستقى من القراءات.

تلكم إذن أهمية القراءات القرآنية في كلام العرب عموما وفي المعاجم خصوصا، وإن الكم الهائل من وجوه القراءات التي تحويها المعاجم لدليل قاطع على أن التأيف المعجمي قد تعزّز وقويَ عودُه بتلك القراءا ت القرآنية بكل أنواعها وأقسامها، وسواء أكانت صحيحة أم شاذة، لأن الغرض من تأليف المعاجم هو المساهمة في ازدياد الدلالات، وهذه الأخيرة ليس لها شروط في الأخذ والاستدلال والاستشهاد.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأزهري- تهذيب اللغة - تحقيق: عبد السلام هارون و محمد علي النجار- مصر- القاهرة– المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر– ط:١- ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- الجاحظ- البيان والتبيين- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- د.ط-١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- الزمخشري- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق: عبد الرزاق المهدي- لبنان - بيروت – دار إحياء التراث العربي –د.ط-د.ت.
- السيوطي:الإتقان في علوم القرآن- تحقيق: سعيد المندوب - لبنان- بيروت- دار الفكر – ط:١- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م..
- المزهر في علوم اللغة والأدب-- تحقيق: محمد علي منصور- دار الكتب العلمية- لبنان- ط:١- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- أبو الحسن بن سيدا المرسي- المحكم والمحيط الأعظم- تحقيق: عبد الحميد هنداوي- لبنان-بيروت-دار الكتب العلمية-ط:١- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – شرح النووي على صحيح مسلم- لبنان - بيروت – دار إحياء التراث العربي - ط:٢- ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.

- أبو علي الحسن الفارسي- الحجة في القراء السبعة- تحقيق: بدر الدين قهواجي و بشير حويجاتي - دار المأمون للتراث - دمشق - سوريا- ط:١-١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- أبو عمر يوسف ابن عبد البر - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد- تحقيق: محمد الفلاح - ط:١- ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ابن جني: - الخصائص- تحقيق محمد علي النجار- لبنان- بيروت- عالم الكتب- ط٣- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.
- المحتسب - تحقيق: علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي- مصر- القاهرة- مطابع الأهرام- ط:١- ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- سر صناعة الإعراب- تحقيق: د. حسن هنداوي – سوريا- دمشق- دار القلم- ط:١-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ابن حجر العسقلاني- فتح الباري شرح صحيح البخاري - تحقيق: محب الدين الخطيب - لبنان - بيروت – دار المعرفة- د.ط- د ت.
- ابن خلكان– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- تحقيق: د. إحسان عباس- لبنان- بيروت –دار صادر-ط:١- ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١-د.ت.
- ابن كثير– البداية و النهاية- لبنان- بيروت– دار المعارف- ط:٢- ١٤٢٦هـ١٩٩٥م-ج:١١- ص:١٤٩/ ١٥٩.
- ابن منظور-لسان العرب-لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي- ط:١- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي- العين- تحقيق: د. مهدي المخزومي و د.إبراهيم السامرائي- لبنان- بيروت – مؤسسة الإعلامي للمطبوعات- ط:١- ١٤٠٨/ ١٩٨٨م.
- مجمد أبو عبد الله القرطبي- الجامع لأحكام القرآن- لبنان- بيروت- دار إحياء التراث العربي-ط:١-١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م-ج:٧- ص: ٩١-٩٣.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي- القاموس المحيط- لبنان- بيروت – مؤسسة الرسالة– د.ط- د.ت.
- عبد القادر البغدادي - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب- تحقيق: عبد السلام هرون- مصر- الهيئة المصرية العامة للكتاب- د.ط- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- مالك بن أنس الأصبحب- الموطأ - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- لبنان- دار إحياء التراث العربي- ط.ط- د.ت.
- محمد بن جرير الطبري- جامع البيان في تأويل القرآن- تحقيق: أحمد محمد شاكر- لبنان- بيروت – مؤسسة الرسالة– ط:١- ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تاج العروس من جواهر القاموس- لبنان - بيروت – دار صادر- ط:١- ١٣٠٦هـ١٨٨٥م.
- د.مهدي المخزومي- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو- دار الرائد العربي- بيروت- لبنان- ط٣- ١٩٨٦م.